مدارس مملكة البحرين

تاريخ وأعلام

(مدارس البنات)











علي المحرقي

مدارس مملكة البحرين

تاريخ وأعلام

(مدارس البنات)

علي المحرقي

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ/٢٠٢٢م

المقدمة

يوماً ما كنّا - مدرسي مدرسة أحمد العمران الثانوية - مجتمعين نتبادل أطراف الحديث، فجئنا على ذكر الأستاذ المربّي الأستاذ أحمد العمران، والذي أطلقت الوزارة اسمه على مدرستنا، تكريماً وتقديراً له، ولجهوده الطّويلة في التّربية والتّعليم، ولمساهماته الثّرة في وضع اللبنات الأولى لكثير من المشاريع التربوية والثقافية في البلاد عند مطلع القرن المنصرم، فسأل أحدنا مستعلماً: أين هو الآن؟ فاحتار الجميع في الجواب، ولم يكن لأيّ واحد من المدرسين أيّة فكرة عن الأستاذ .. كيف كانت بداياته مع التّعليم، وما هي دراسته الأولى، وكيفَ تبوّأ منصب وزير التّربية ومتى كان ذلك، وأين هو الآن، أهو موجود بيننا أم انتقل لجوار ربّه، وما الجهود التي قام بها في حقل التّربية؟! إلى غيرها من أسئلة كثيرة باتت حائرة على ألسن المدرسين، والأغرب أنّ هذه الحيرة انتقلت إلى الطّاقم الإداري بالمدرسة، إلا القليل منهم.

ومن هنا صرت أحدّث نفسي وأتساءل في داخلي: هذه الحالة من الافتقار إلى معرفة الأعلام والشّخصيات والقرى والمدن والأحداث والمعارك وغيرها والتي قامت وزارة التّربية والتّعليم بوضعها رموزاً لمدارسنا المختلفة والمتناثرة في جميع مناطق البحرين تنطبق على مدرستنا أحمد العمران، أم هي حالة سائدة في جميع المدارس بمختلف مراحلها الدّراسية؟، هل طلاب مدرسة طليطلة مثلاً لديهم أدنى فكرة عن هذا الاسم ومن أين جاء وما هي قصّة طليطلة وموقعها من التّاريخ الإسلامي؟ وهل طلاب مدرسة الشّيخ عبدالعزيز يعرفون شيئاً عن سيرة ومسيرة الشّيخ عبدالعزيز ومن هو؟ وقس عليه مدارس مثل: العلاء الحضرمي، أحمد الفاتح، الشّيخ عبدالله بن عيسى، والشّيخ عيسى بن علي، والشّيخ محمّد بن خليفة، والشّيخ محمّد بن عيسى .. وهل طلاب مدرسة الرّفاع يعرفون شيئاً عن مدينة الرفاع؟ وقل مثل ذلك عن القرى والمدن والمناطق التّالية: النّعيم، المحرّق، البلاد القديم، جدحفص، الدراز، عالي، السهلة، السّنابس، عراد، باربار، البديّع، البسيتين، توبلي، قلالي، الحنينية، جو، سند .. وغيرها.

وهل طلاب مدرسة الخليل بن أحمد لديهم أدنى فكرة عن أنّ المدرسة سمّيت بهذا الاسم نسبة للعالم اللغوي العربي الكبير الخليل بن أحمد الفراهيدي؟ وقل مثل هذا في طلاب المدارس التّالية: ابن رشد، الإمام الغزالي، والطبري، ومالك بن أنس. وهل نتصوّر بأنّ الطلاب لديهم معلومة حول سبب اختيار الوزارة لاسم "الرّوضة" نسبة لهذه المدرسة الابتدائية للبنين؟ وماذا تعني كلمة الرّوضة؟ وهذا ما نقوله في مدارس مثل: التّعاون، الوادي، الضياء، النّور، الوفاء، بيت الحكمة، المستقبل، العروبة، المنهل، النّزهة.

وكذا مدارس كثيرة سمّيت بأسماء مختلفة، مثل أعلام الأدباء والشعراء، كحسّان بن ثابت والمتنبي وأبي فراس والمعرّي والقصيبي، وبأسماء نساء من التّاريخ مثل: ذات النطاقين وأم أيمن وأم سلمة وأم كلثوم وحليمة السعدية وخديجة الكبرى ونسيبة بنت كعب ومريم بنت عمران وزبيدة وزنوبيا وهاجر

وزينب وسكينة وسميّة، بجانب مدارس كثيرة سمّيت باسم الملك حمد، أي مدارس مدينة حمد، مع اسم معهد الشّيخ خليفة نسبة لرئيس الوزراء الرّاحل الأمير خليفة، والجابرية نسبة لأمير الكويت الرّاحل جابر الصباح وغيرها، فضلاً عن أسماء المعارك الإسلامية كبدر الكبرى وحطين والقادسية وعين جالوت واليرموك، وأسماء الصحابة ورموز التّاريخ كالخلفاء الرّاشدين الأربعة وعمّار بن ياسر وأسامة بن زيد وخالد بن الوليد وسعد بن أبي وقّاص والرّشيد وطارق بن زياد وصلاح الدّين الأيوبي وعبدالرحمن الدّاخل وعقبة بن نافع وغيرهم الكثير، والأفذاذ من العلماء كالرّازي وابن النّفيس والفارابي وابن سينا وابن طفيل وجابر بن حيّان والخوارزمي ومختلف العلماء.

من الواضح أنّ هناك مساحة معتمة غير واضحة بالنّسبة للطلاب والمدرسين والطاقم الإداري بمدارسنا، فهي تجهل هذه المسمّيات وما تنطوي عليه من تاريخ مشرق، وسيرة حافلة من الكفاح العلمي، وتاريخ البلاد العريق، من قرى ومدن تضرب بجذورها في عمق التّاريخ الإسلامي والعربي. ومن هنا وجدت من الحيف، ومن المؤسف أن لا تصل رسالة وزارة التّربية والتّعليم الرامية من وضع هذه المسمّيات لمختلف الطلاب والطالبات، فمن الضرورة بمكان تعريف هذه الأسماء، والسعي الدؤوب لأن تصل بشتّى الطرق لمسامع وأذهان وفكر المنتسبين لمؤسسات التربية والتّعليم لدينا، وإلا أصبحت العملية مجرّد اسم يوضع على لافتة المدرسة، وليست هذه هي الغاية من الاختيار المدروس من قبل التّربويين بوزارة التّربية والتّعليم لهذا الاسم دون سواه.

ومن هنا بات التفكير الملح في وضع دراسة بحثية تتقصّى بتفصيل هذه الأسماء والتّعريف بها لا يفارقني، وقلت إنّه من المجدي والمثمر أن أعمل على كتابة دراسة وإنْ طالت، ومن المهمّ أن أعمل جاهداً على البحث وبذل الجهد الكبير في كتابة سرد تفصيلي لكل هذه الأسماء الموضوعة والتّعريف بها، وإن كان مثل هذا الكتاب بطبيعة موضوعه يحتاج من الباحث صرف سنوات من العمل المضني، لأنّ الأسماء تشتمل على قائمة طويلة تتجه في اتّجاهات مختلفة بدءا من التّاريخ الأوّل للإسلام وحتّى وقتنا المعاصر، ويكفي أسماء قرى ومدن البحرين المختلفة، والتي خصّص لها بعض الباحثين كتبا مستقلة. ومع هذا عزمت على أن أشرع في البحث والتّنقيب والكتابة، حتّى احتاج منّي العمل في هذا الكتاب لأكثر من ٦ سنوات متواصلة، ليخرج في أكثر من ٨٠٠ صفحة، وقد اخترت له اسم "مدارس مملكة البحرين .. تاريخ وأعلام".

لقد استغرق منّي الكتاب سنوات طويلة وشاقّة من العمل المتواصل، فضلاً عن التّعديلات الكثيرة، والإضافات المستمرّة، مع مشقّة الطباعة، وهو أكثر كتاب بذلت مجهوداً إزاءه، فكتبي في العادة لا تستغرق منّي من الوقت في كتابتها إلا بعض الأشهر، مع الإعداد الطويل لها طبعاً، من مراجع وتخطيط وجذاذات وترتيب وتصوّر عام للكتاب، أمّا كتاب المدارس فقد استنزف الكثير من الوقت والسّنوات، إعداداً وكتابة، وفي المقابل لم ألق من التّشجيع والدّعم ما يوازي هذا التّعب والجهد كله.

الكتاب أشبه بموسوعة عامة وشاملة، وفيها من كل الأصناف والألوان الثّقافية المتشعّبة، الذي يجمع

بينها فكرة موضوعية واحدة لا غير، أنّها أسماء اختيرت لمدارس مملكة البحرين، ومن هذا المنطلق جعلت غايتي من الكتاب هو أن يتعرّف الطالب والأستاذ والإداري بالمدرسة على اسم مدرسته، والشّخصية أو المنطقة أو المدينة أو الحدث التّاريخي الذي يدور حوله هذا الاسم، ومن هنا كنت أسعى للإيجاز وعدم التوسّع في السّرد والاستغراق في التّفاصيل، خصوصاً مع الشّخصيات التّاريخية المعروفة والتي دارت حولها آلاف الدراسات وعشرات الكتب، لأنّ الغاية من الكتاب هو التّعريف، أو هي أشبه ببطاقة تعريف أو مدخل أو شرح أو تنبيه للطالب والأستاذ لسرّ اختيار الوزارة لهذا الاسم، وما المدلول الكامن من ورائه. أمّا قرى ومدن البحرين فرأيت أن أتوسّع فيها قليلاً، وأن أتّجه للتفصيل في بيان كل ما له علاقة بهذه المدينة أو القرية البحرينية والتي أخذت المدرسة اسمها، لأنّ الكتابات في هذا الباب شحيحة ولم تأخذ حقّها، خصوصا مع بعض المدن والقرى البحرينية، والتي تقبع في زاوية من النسيان وإسدال ستارة من الإهمال حولها.

حاولت أن أرفق مع كل اسم صورة لهذه الشّخصية، وإذا كانت باسم قرية أو مدينة اخترت أبرز ما يميّز هذه القرية أو المدينة من معلم أو واجهة. أمّا الشخصيات التّاريخية فاقتبسنا لها صوراً متخيّلة من بعض المصادر.

لقد أحسنت الوزارة صنعاً بهذه الاختيارات، وكانت والحقّ يقال اختيارات تنمّ عن ذوق، ودقّة ونظرة تربوية، لأنّها تزرع في الطالب حبّ العلم والعلماء، والارتباط بالشّخصيات الدّينية والتاريخية من صحابة وأعلام وأدباء وكتّاب، مع ربطه بمجموعة من القيم والفضائل الإنسانية من التعاون والنور والشروق والمعرفة والسلام وغيرها، وكانت تدقّق بصورة واضحة في هذه الأسماء من حيث أنّها لمدرسة ابتدائية أو إعدادية أو ثانوية، كما تختار بعناية الاسم للمدرسة من حيث أنّها مدرسة بنين أم بنات، فمدارس البنات تمّ اختيار شخصيات نسائية تزرع القدوة لبناتنا الطالبات، مثل: آسيا وخديجة وزينب وأم كلثوم وفاطمة بنت أسد وفاطمة الزّهراء وغيرهنّ. أمّا مدارس البنين فتختار لهم أسماء تزرع فيهم حبّ العلم والقدوة والبطولة. كما حاولت الوزارة في اختياراتها لهذه الأسماء أن تربط الطالب بالخليج العربي، وبوطنه الأمّ، وبكلّ ما له وشيجة بالبحرين، من تاريخ عريق، أو أحداث معاصرة، أو قضايا وطنية وثيقة الصلة بهذه الجزيرة الغالية، مثل: المستقبل، العروبة، الخليج العربي، الاستقلال، الهداية الخليفية، العهد الزّاهر، أوال.

وقفات:

بداية التّعليم بقرى شارع البديع:

بدأ التّعليم الحكومي (النّظامي) في قرى شارع البديع في النّصف الأوّل من القرن العشرين، وذلك بافتتاح مدرسة البديع الابتدائية للبنين في عام ١٩٣٥م، تلتها مدرسة جدحفص الابتدائية للبنين في عام ١٩٥٤م. قبل ذلك كانت قرى جدحفص والسّنابس والدّيه والمصلّى يتعلّم أبناؤها بمدرسة الخميس

الابتدائية للبنين، ومنها تخرّج الرّعيل الأوّل من أبناء هذه القرى وغيرها، في حين كان طلبة البديع والدّراز وبني جمرة والجسرة وسار وباربار يدرسون بمدرسة البديع.

لم تكن المدارس حينها تضمّ جميع الطلاب الذين هم في سنّ الالتحاق بالمدرسة، بل إنّ كثيرا منهم يتخلّفون عن الدراسة، إمّا بسبب عدم اقتناع أولياء أمورهم، أو لأنّهم يعدّونهم للعمل في الصّيد أو في الزّراعة ليساعدوا عوائلهم، وربّما أيضا لاعتقاد البعض أنّ دخول المدرسة لا يعدّ ضرورة ولا فائدة تُرجى من ورائه. غير أنّ المدارس في قرى شارع البديع انتشرت بشكل كبير للبنين والبنات على حدّ سواء، في الدّراز والبديع وباربار وأبوصيبع والشّاخورة وكرّانة وجدحفص والدّيه والسّنابس، يستفيد منها أبناء هذه القرى وغيرها من القرى وذلك بسبب توجّه الحكومة لنشر التّعليم.

ينقل الأستاذ محمّد صالح عبدالرزّاق، صوراً وقصصاً طريفة عن طلاب مدرسة البديع الابتدائية للبنين حينما كان مديراً لها: فقد كان تلاميذ قرية سار يأتون إليها على ظهور الحمير وكان للحمير موقف "زريبة" خاص يوقفون فيه حميرهم. ومما يُذكر أنّ الحمار أحيانا ينقل طالبين في وقت واحد، فإذا تغيب صاحب الحمار لمرضه مثلا، فإنّ صاحبه يغيب معه، وإذا مرض الحمار فإنّ الاثنين يغيبان.

أمّا مدرسة جدحفص الابتدائية للبنات التي أصبح اسمها فيما بعد سارة الابتدائية، فقد افتتحت في عام ١٩٥٨م، ويُذكر أنّها كانت تستقطب طالبات جميع قرى شارع البديع، فقد كانت المدرسة الأولى على شارع البديع، والتي التحقت بها طالبات القرى المحيطة بجدحفص والقرى البعيدة أيضا، مثل قرية البديع. غير أنّ قلّة عدد الطالبات الملحقات في ذلك الوقت بالمدرسة، دفع الإدارة التّعليمية في سنتها الأولى إلى فتح صفّ روضة للبنين والبنات لاستقطاب عدد أكبر من الطلبة.

ومما يجدر ذكره، أنّ شارع البديع أصبح الآن يضمّ العديد من مدارس البنين والبنات الابتدائية والإعدادية، كما أنّ هناك مدرستين ثانويتين للبنات إحداهما بجدحفص والأخرى بسار. إضافة إلى ثانوية صناعية في جدحفص، أمّا بقية طلبة المرحلة الثانوية من البنين فيدرسون بمدارس المنامة ومدينة عيسى. (البحرين والتعليم سبق وريادة، أحمد خليفة الكعبي و عبدالله خليفة الكعبي، ط٢٠١٩/١م، ص ٥٢).

سنوات الافتتاح:

إتماما للفائدة أضع أمام القارئ جدولاً يضمّ قائمة بأسماء مدارس مملكة البحرين، وسنة افتتاحها، ابتداء من الأقدم فالأحدث:

م	اسم المدرسة	السنة
١	الهداية الخليفية للبنين	١٩١٩
٢	الخميس الابتدائية للبنين	١٩٢٦

م	اسم المدرسة	السنة
٣	الحد الابتدائية للبنين	١٩٢٦
٤	أبو بكر الصدّيق الابتدائية للبنين	١٩٢٨
٥	خديجة الكبرى الابتدائية للبنات	١٩٢٨
٦	عائشة أمّ المؤمنين الابتدائية للبنات	١٩٢٩
٧	سترة الابتدائية للبنين	١٩٣٥
٨	أسماء ذات النّطاقين الابتدائية للبنات	١٩٣٩
٩	الرّفاع الشّرقي الابتدائية للبنين	١٩٤٢
١٠	المعهد الدّيني (المرحلة الابتدائية)	١٩٤٣
١١	أبو عبيدة بن الجرّاح الابتدائية للبنين	١٩٤٧
١٢	مريم بنت عمران الابتدائية للبنات	١٩٤٨
١٣	الرّفاع الغربي الابتدائية للبنين	١٩٤٩
١٤	عمر بن الخطّاب الابتدائية الإعدادية للبنين	١٩٥١
١٥	الرّفاع الغربي الابتدائية للبنات	١٩٥٢
١٦	توبلي الابتدائية للبنين	١٩٥٢
١٧	زبيدة الابتدائية للبنات	١٩٥٢
١٨	سماهيج الابتدائية الإعدادية للبنين	١٩٥٢
١٩	سند الابتدائية للبنين	١٩٥٢
٢٠	كرزكان الابتدائية للبنين	١٩٥٢
٢١	البديع الابتدائية للبنين	١٩٥٣
٢٢	الزلاق الابتدائية الإعدادية للبنين	١٩٥٣
٢٣	عسكر الابتدائية الإعدادية للبنين	١٩٥٤
٢٤	القضيبية الابتدائية الإعدادية للبنين	١٩٥٤
٢٥	جدحفص الإعدادية للبنين	١٩٥٤
٢٦	آمنة بنت وهب الابتدائية للبنات	١٩٥٥
٢٧	الحد الابتدائية الإعدادية للبنين	١٩٥٧

م	اسم المدرسة	السنة
٢٨	الرّشيد الابتدائية للبنين	١٩٥٧
٢٩	عراد الابتدائية للبنين	١٩٥٧
٣٠	أبو صيبع الابتدائية للبنين	١٩٥٨
٣١	أمّ الحصم الابتدائية للبنين	١٩٥٨
٣٢	البديع الابتدائية الإعدادية للبنات	١٩٥٨
٣٣	الجسرة الابتدائية للبنين	١٩٥٩
٣٤	حليمة السّعدية الإعدادية للبنات	١٩٥٩
٣٥	السّلمانية الإعدادية للبنين	١٩٦٠
٣٦	رقيّة الابتدائية للبنات	١٩٦٠
٣٧	عبدالرّحمن النّاصر الابتدائية الإعدادية للبنين	١٩٦٠
٣٨	أمّ أيمن الابتدائية للبنات	١٩٦١
٣٩	الزلاق الابتدائية الإعدادية للبنات	١٩٦١
٤٠	قلالي الابتدائية للبنين	١٩٦١
٤١	أحمد العمران الثانوية للبنين	١٩٦٢
٤٢	الجزيرة الابتدائية للبنين	١٩٦٢
٤٣	حسّان بن ثابت الابتدائية للبنين	١٩٦٢
٤٤	خالد بن الوليد الابتدائية للبنين	١٩٦٢
٤٥	عمر بن عبدالعزيز الابتدائية للبنين	١٩٦٢
٤٦	البسيتين الابتدائية للبنين	١٩٦٣
٤٧	أحمد الفاتح الابتدائية الإعدادية للبنين	١٩٦٣
٤٨	العلاء الحضرمي الابتدائية للبني	١٩٦٣
٤٩	صفيّة بنت عبدالمطلب الابتدائية للبنات	١٩٦٣
٥٠	القادسة الابتدائية للبنات	١٩٦٤
٥١	عثمان بن عفّان الإعدادية للبني	١٩٦٤
٥٢	السّنابس الابتدائية للبنين	١٩٦٥

م	اسم المدرسة	السنة
٥٣	المحرّق الثانوية للبنات	١٩٦٥
٥٤	النّعيم الثانوية للبنين	١٩٦٥
٥٥	طارق بن زياد الثانوية للبنين	١٩٦٦
٥٦	أمّ كلثوم الإعدادية للبنات	١٩٦٦
٥٧	البسيتين الابتدائية للبنات	١٩٦٦
٥٨	سكينة بنت الحسين الابتدائية للبنات	١٩٦٦
٥٩	الخليل بن أحمد الابتدائية للبنين	١٩٦٦
٦٠	رابعة العدوية الابتدائية للبنات	١٩٦٧
٦١	الدّراز الابتدائية للبنات	١٩٦٧
٦٢	أبو العلاء المعرّي الابتدائية للبنين	١٩٦٨
٦٣	أبو فراس الحمداني الابتدائية للبنين	١٩٦٨
٦٤	البلاد القديم الابتدائية للبنات	١٩٦٨
٦٥	السّنابس الابتدائية للبنات	١٩٦٨
٦٦	المتنبي الابتدائية للبنين	١٩٦٨
٦٧	مدينة عيسى الإعدادية للبنات	١٩٦٨
٦٨	مدينة عيسى الإعدادية للبنين	١٩٦٨
٦٩	مدينة عيسى الثانوية للبنين	١٩٦٨
٧٠	جدحفص الثانوية الصّناعية للبنين	١٩٦٩
٧١	زنوبيا الإعدادية للبنات	١٩٦٩
٧٢	سمية الابتدائية للبنات	١٩٦٩
٧٣	الحورة الثانوية للبنات	١٩٧٠
٧٤	النويدرات الابتدائية للبنات	١٩٧٠
٧٥	باربار الابتدائية للبنين	١٩٧٠
٧٦	حطّين الابتدائية للبنين	١٩٧٠
٧٧	مدينة عيسى الابتدائية الإعدادية للبنين	١٩٧٠

م	اسم المدرسة	السنة
٧٨	الدّير الابتدائية الإعدادية للبنات	١٩٧٢
٧٩	فاطمة بنت أسد الابتدائية للبنات	١٩٧٢
٨٠	هاجر الابتدائية للبنات	١٩٧٢
٨١	الرّفاع الغربي الثانوية للبنات	١٩٧٥
٨٢	المأمون الابتدائية للبنين	١٩٧٥
٨٣	عالي الإعدادية للبنين	١٩٧٦
٨٤	عبدالرّحمن الدّاخل الإعدادية للبنين	١٩٧٦
٨٥	البلاد القديم الإعدادية للبنين	١٩٧٧
٨٦	الدراز الإعدادية للبنين	١٩٧٧
٨٧	الرّفاع الشّرقي الثانوية للبنين	١٩٧٧
٨٨	الحدّ الثانوية للبنات	١٩٧٨
٨٩	الخنساء الابتدائية للبنات	١٩٧٨
٩٠	الشّيخ عبدالعزيز بن محمّد الخليفة الثانوية للبنين	١٩٧٩
٩١	الدّير الابتدائية للبنين	١٩٧٩
٩٢	النّبيه صالح الابتدائية للبنات	١٩٧٩
٩٣	عراد الابتدائية للبنات	١٩٧٩
٩٤	أوال الإعدادية للبنين	١٩٨٠
٩٥	الاستقلال الثانوية للبنات	١٩٨٠
٩٦	الخليج العربي الابتدائية الإعدادية للبنات	١٩٨٠
٩٧	القدس الابتدائية للبنات	١٩٨٠
٩٨	المعهد الدّيني الإعدادي والثانوي	١٩٨٠
٩٩	بلقيس الابتدائية للبنات	١٩٨٠
١٠٠	جدحفص الثانوية للبنات	١٩٨٠
١٠١	سترة الإعدادية للبنات	١٩٨٠
١٠٢	الشّيخ محمّد بن عيسى الابتدائية للبنين	١٩٨١

م	اسم المدرسة	السنة
١٠٣	عالي الإعدادية للبنات	١٩٨١
١٠٤	مدينة عيسى الثانوية للبنات	١٩٨١
١٠٥	أمّ سلمة الإعدادية للبنات	١٩٨٢
١٠٦	الدّيه الابتدائية الإعدادية للبنات	١٩٨٢
١٠٧	خولة الثانوية للبنات	١٩٨٢
١٠٨	صلاح الدّين الأيوبي الابتدائية للبنين	١٩٨٢
١٠٩	الرّازي الابتدائية للبنين	١٩٨٣
١١٠	بدر الكبرى الابتدائية للبنين	١٩٨٣
١١١	زينب الإعدادية للبنات	١٩٨٣
١١٢	غرناطة الابتدائية للبنات	١٩٨٣
١١٣	قرطبة الإعدادية للبنات	١٩٨٣
١١٤	الجابرية الثانوية الصّناعية للبنين	١٩٨٤
١١٥	الرّفاع الشّرقي الابتدائية للبنات	١٩٨٤
١١٦	اليرموك الابتدائية للبنين	١٩٨٤
١١٧	حفصة أمّ المؤمنين الابتدائية للبنات	١٩٨٤
١١٨	ابن رشد الإعدادية للبنين	١٩٨٥
١١٩	السّنابس الإعدادية للبنات	١٩٨٥
١٢٠	جابر بن حيّان الابتدائية للبنين	١٩٨٥
١٢١	عالي الابتدائية للبنين	١٩٨٥
١٢٢	مدينة حمد الابتدائية للبنات	١٩٨٥
١٢٣	مدينة حمد الابتدائية للبنين	١٩٨٥
١٢٤	ابن سينا الابتدائية للبنين	١٩٨٥
١٢٥	السّهلة الابتدائية للبنات	١٩٨٦
١٢٦	الوفاء الثانوية للبنات	١٩٨٦
١٢٧	جدحفص الابتدائية للبنين	١٩٨٦

م	اسم المدرسة	السنة
١٢٨	جو الابتدائية الإعدادية للبنات	١٩٨٦
١٢٩	الأندلس الابتدائية للبنات	١٩٨٧
١٣٠	الرّفاع الغربي الإعدادية للبنات	١٩٨٧
١٣١	الشّيخ عبدالله بن عيسى الثانوية الصّناعية للبنين	١٩٨٧
١٣٢	مدينة حمد الإعدادية للبنين	١٩٨٧
١٣٣	عالي الابتدائية للبنات	١٩٨٨
١٣٤	الدّراز الإعدادية للبنات	١٩٨٨
١٣٥	السّهلة الابتدائية الإعدادية للبنين	١٩٨٨
١٣٦	الإمام الطبري الابتدائية للبنين	١٩٨٩
١٣٧	الإمام علي الابتدائية الإعدادية للبنين	١٩٨٩
١٣٨	الإمام مالك بن أنس الابتدائية للبنين	١٩٨٩
١٣٩	بيت الحكمة الابتدائية للبنات	١٩٨٩
١٤٠	شهركان الابتدائية للبنات	١٩٨٩
١٤١	شهركان الابتدائية للبنين	١٩٨٩
١٤٢	عين جالوت الابتدائية للبنات	١٩٨٩
١٤٣	كرّانة الابتدائية للبنات	١٩٨٩
١٤٤	ابن طفيل الابتدائية للبنين	١٩٩٠
١٤٥	أم القرى الابتدائية الإعدادية للبنات	١٩٩٠
١٤٦	سبأ الابتدائية للبنات	١٩٩٠
١٤٧	القيروان الإعدادية للبنات	١٩٩١
١٤٨	سترة الابتدائية للبنات	١٩٩١
١٤٩	مدينة حمد الثانوية للبنات	١٩٩١
١٥٠	ابن النّفيس الابتدائية للبنين	١٩٩٣
١٥١	الصفا الابتدائية للبنات	١٩٩٣
١٥٢	الفارابي الإعدادية للبنين	١٩٩٣

م	اسم المدرسة	السنة
١٥٣	المحرّق الابتدائية للبنات	١٩٩٣
١٥٤	سار الابتدائية للبنين	١٩٩٣
١٥٥	سار الثانوية للبنات	١٩٩٣
١٥٦	طليطلة الابتدائية للبنات	١٩٩٣
١٥٧	الخوارزمي الابتدائية للبنين	١٩٩٤
١٥٨	الرّوضة الابتدائية للبنين	١٩٩٤
١٥٩	العروبة الابتدائية للبنات	١٩٩٤
١٦٠	الوادي الابتدائية للبنين	١٩٩٤
١٦١	سار الابتدائية للبنات	١٩٩٤
١٦٢	الرّفاع الشّرقي الإعدادية للبنات	١٩٩٥
١٦٣	النّور الثانوية للبنات	١٩٩٥
١٦٤	سند الابتدائية للبنات	١٩٩٥
١٦٥	عراد الإعدادية للبنات	١٩٩٥
١٦٦	عقبة بن نافع الابتدائية للبنين	١٩٩٥
١٦٧	مدينة حمد الإعدادية للبنات	١٩٩٥
١٦٨	مدينة حمد الثانوية للبنين	١٩٩٥
١٦٩	يثرب الإعدادية للبنات	١٩٩٥
١٧٠	الإمام الغزالي الإعدادية للبنات	١٩٩٦
١٧١	المنهل الابتدائية للبنات	١٩٩٦
١٧٢	سعد بن أبي وقّاص الابتدائية للبنين	١٩٩٦
١٧٣	بوري الابتدائية للبنات	١٩٩٧
١٧٤	بوري الابتدائية للبنين	١٩٩٧
١٧٥	توبلي الابتدائية للبنات	١٩٩٧
١٧٦	سافرة الابتدائية الإعدادية للبنات	١٩٩٧

م	اسم المدرسة	السنة
١٧٧	سموّ الشّيخ محمّد بن خليفة آل خليفة الابتدائية الإعدادية للبنين	١٩٩٧
١٧٨	عمّار بن ياسر الابتدائية للبنين	١٩٩٧
١٧٩	فاطمة بنت الخطّاب الابتدائية للبنات	١٩٩٧
١٨٠	أسامة بن زيد الابتدائية للبنين	١٩٩٩
١٨١	سافرة الابتدائية الإعدادية للبنين	١٩٩٩
١٨٢	نسيبة بنت كعب الابتدائية للبنات	١٩٩٩
١٨٣	أميمة بنت النّعمان الثانوية للبنات	٢٠٠٠
١٨٤	المحرّق الثانوية للبنين	٢٠٠٠
١٨٥	سلماباد الابتدائية للبنات	٢٠٠٠
١٨٦	العهد الزّاهر الثانوية للبنات	٢٠٠١
١٨٧	عراد الابتدائية الإعدادية للبنين	٢٠٠١
١٨٨	الشّيخ عيسى بن علي الثانوية للبنين	٢٠٠٢
١٨٩	المعهد الدّيني الجّعفري	٢٠٠٢
١٩٠	البسيتين الإعدادية للبنات	٢٠٠٣
١٩١	الحنينية الابتدائية للبنات	٢٠٠٣
١٩٢	الرّفاع الإعدادية للبنين	٢٠٠٣
١٩٣	سترة الثانوية للبنات	٢٠٠٣
١٩٤	معهد الشّيخ خليفة بن سلمان للتكنولوجيا للبنين	٢٠٠٣
١٩٥	الضّياء الابتدائية للبنين	٢٠٠٤
١٩٦	المعرفة الثانوية للبنات	٢٠٠٤
١٩٧	النّزهة الابتدائية للبنات	٢٠٠٤
١٩٨	التّعاون الثانوية للبنين	٢٠٠٦
١٩٩	المستقبل الابتدائية للبنات	٢٠٠٦
٢٠٠	السّلام الابتدائية للبنات	٢٠٠٩

م	اسم المدرسة	السنة
٢٠١	البحرين المهنية الثانوية للبنين	٢٠١١
٢٠٢	التّضامن الثانوية للبنات	٢٠١١
٢٠٣	الشّروق الثانوية للبنات	٢٠١١
٢٠٤	المنذر بن ساوى التّميمي الابتدائية للبنين	٢٠١١
٢٠٥	الوحدة الثانوية للبنين	٢٠١١
٢٠٦	الحدّ الإعدادية للبنات	٢٠١٢
٢٠٧	غازي القصيبي الثانوية للبنات	٢٠١٣
٢٠٨	وادي السّيل الابتدائية الإعدادية للبنين	٢٠١٦
٢٠٩	البسيتين الإعدادية للبنين	٢٠١٧
٢١٠	الفاتح الثانوية للبنين	٢٠١٧
٢١١	المالكية الابتدائية الإعدادية للبنات	٢٠١٧
٢١٢	الميثاق الوطني الإعدادية للبنين	٢٠١٧
٢١٣	مدرسة سموّ الشيخة موزة بنت حمد آل خليفة الشّاملة للبنات	٢٠١٩

من خلال الجدول أعلاه نخرج بمجموعة من الملاحظات والحقائق والأرقام التي نوجزها في النّقاط التّالية:

١ . شهدت بعض السّنوات زخماً في عدد المدارس التي تمّ افتتاحها، إذ وصل العدد إلى ٨ مدارس جديدة تُفتح في عام واحد، وذلك في السّنوات: (١٩٦٨، ١٩٨٠، ١٩٨٥، ١٩٨٩، ١٩٩٥).

٢ . كما أنّ هناك بعض السّنوات مرّت دون أن تفتتح وزارة التّربية والتّعليم أيّ مدرسة جديدة فيها، وهي كثيرة، ابتداء من انطلاق عملية التّعليم، من تلك السّنوات نذكر: (١٩٢٠، ١٩٢١، ١٩٢٢، ١٩٢٣، ١٩٢٤، ١٩٢٥، ١٩٢٧، ١٩٣٠، ١٩٣١، ١٩٣٢، ١٩٣٣، ١٩٣٤، ١٩٣٦، ١٩٣٧، ١٩٣٨، ١٩٤٠، ١٩٤١، ١٩٤٤، ١٩٤٥، ١٩٤٦، ١٩٥٠، ١٩٥٦، ١٩٧١، ١٩٧٣، ١٩٧٤، ١٩٩٢، ١٩٩٨، ٢٠٠٥، ٢٠٠٧، ٢٠٠٨، ٢٠١٠، ٢٠١٤، ٢٠١٥).

٣ . هناك أسماء مدارس تتكرّر كثيراً، ووزارة التّربية تختاره دلالة على المدرسة نسبة للقرية أو المدينة، ومن ثمّ تكتفي بتغيير اسم المرحلة فقط، ومن ذلك على سبيل المثال: لدينا اسم الرفاع يتكرر لسبع مدارس تخدم تلك المدينة، ومسمى مدينة حمد يتكرّر ٦ مرات لمدارس المدينة، واسم مدينة عيسى يتكرّر ٥ مرات، وعالي ٤ مرات، وهكذا بنسب متفاوتة: جدحفص والسّنابس والمحرّق والدّراز وبعض

القرى والمناطق المختلفة، والتي اشتقّ اسمها من منطقتها.

ختاماً .. أتمنى للقارئ كلّ الفائدة وهو يمر بنظره وذهنه وقلبه على صفحات هذا الكتاب، وألتمس منه أن لا يتردد في إبداء أيّة ملاحظة أو استدراك يجده في صفحاته، فنحن في الأخير بشر، نصيب ونخطئ، والكاتب الجّيد هو الذي يجتهد ويبذل أقصى طاقاته في البّحث والتّقصي في موضوعه، واستيفاء مصادر كتابه المهمّة، وملاحقة كلّ ما له صلة بمتن البّحث، ولكن مع هذا الجهد المضني يبقى هناك مجال للاستدراك، و"فوق كلّ ذي علم عليم" .

علي المحرّقي

٢٠٢١/٤/٢٣م

مدارس البنات

أوّلاً: المدارس الثانوية

الاستقلال الثانوية للبنات

المحرق- محافظة المحرق

سنة التأسيس ١٩٨٠م



الاستقلال:

هو تحرر شعب ما من نير الاحتلال بالقوة المسلحة أو بأي وسيلة أخرى، إذا كان هذا الاستقلال مشروطا فهذا يعبر عنه بشبه الاستقلال لا الاستقلال الكامل، وكثيرا ما يخلط البعض بين الاستقلال والانقسام الطائفي في دولة ما وهذا ما تجهد منظمات الأمم المتحدة إلى تغييره وخلق مناخ جديد من التسامح بين الطوائف والشعوب لإزالة أي إمكانية نشوب نزاعات مسلحة، لأنّ نشوب أي نزاع مسلح سيؤدي إلى تدخل قوى أجنبية أي رجوع الاحتلال بصيغة جديدة. والاستقلال يختلف عن الحكم الذاتي، فالحكم الذاتي هو نظام اللامركزية في السلطة، من جانب بعض المناطق التي تضم المجتمعات المحلية أو بلد واحد، وتتمتع ببعض السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية ببعض المواضيع التي هي أيضاً في متناول السلطة الوطنية. يعود تاريخ مملكة البحرين إلى أكثر من ٥٠٠٠ عام عندما كانت مركز حضارة دلمون، التي كانت مسيطرة على الخطوط التجارية بين الحضارة السومرية وحضارة وادي الإندوس (السند).

تاريخ البحرين حتى الاستقلال:

تايلوس وأرادوس:

في القرن الميلادي الأول كانت البحرين تسمى "تايلوس" من قبل الإغريق حينما قدم نيرخوس لاكتشافها تنفيذا لأمر الإسكندر الأكبر، وكانت تايلوس مركز تجارة اللؤلؤ، في حين سميت جزيرة البحرين باسم "تايلوس" سميت جزيرة المحرق باسم "أرادوس"، الجدير بالذكر أنّ مدينة عراد الواقعة في محافظة المحرق الآن أخذ اسمها من ذلك المسمى.

وصول الإسلام:

عرفت قبيل ظهور الإسلام باسم أوال، وقد سميت بذلك نسبة إلى صنم على شكل رأس ثور يقع في جزيرة المحرق الحالية، ويعبده أقوام من بني بكر بن وائل وتميم حسب ما تذكر المصادر الإسلامية،

وقد كانت جزر أوال في تلك الفترة مرتبطة بالساحل الشرقي للجزيرة العربية، وشكلت الجزر في تلك الفترة مع المنطقة الممتدة من العراق شمالا إلى قطر جنوبا إقليما واحدا يسمى بلاد البحرين، وظلت الجزر مرتبطة سياسيا بشكل كبير بباقي بلاد البحرين منذ ذلك الوقت، فقد وقعت بلاد البحرين تحت هيمنة الفرس الساسانيين يحكمونها عن طريق ولاة من العرب، وكان والي البحرين وقت ظهور الإسلام هو المنذر بن ساوى من بني تميم ومقره مدينة هجر (الإحساء الحالية)، وأكثر سكان الإقليم من قبائل عبد القيس وبني بكر بن وائل من ربيعة إلى جانب بني تميم، وقد كانت جزر البحرين مركزا للمسيحية النسطورية، ثم صار إقليم البحرين من أوائل الأقاليم التي اعتنقت الإسلام، وولى النبي ﷺ عليها العلاء الحضرمي في ٦٢٩م (العام ٧هـ) وبعثه برسالة سلمها إلى حاكمها المنذر بن ساوى التميمي، وفي الفتنة الثانية التي تلت موت الخليفة الأموي يزيد بن معاوية احتلت طائفة النجدات من الخوارج بلاد البحرين ثم استعادها الأمويون زمن عبدالملك بن مروان، ومن آثار العصر الأموي في جزر البحرين بقايا مسجد الخميس، وهو من أقدم المساجد في التاريخ، وكان بناؤه في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز.

العصور الوسطى:

وبعد استيلاء العباسيين على الخلافة سنة ٧٥٠م (١٣٢هـ) جعلوا بلاد البحرين وعمان تحت ولاية اليمامة، حتى ظهرت حركة القرامطة التي استولت على شرق الجزيرة العربية سنة ٨٩٩م، وجعلت عاصمتها في الإحساء، وقد كانت جزر أوال أول الأقاليم التي انسلخت عن القرامطة، وذلك عندما استقل بها أبو البهلول العوام من بني عبدالقيس سنة ١٠٥٨م وخطب للخليفة العباسي القائم بأمر الله في صلاة الجمعة، ومن ثمّ حاول القرامطة استعادة الجزر سنة ١٠٦٦م فصدّهم أبو البهلول عنها في معركة بحرية، وانقضّ عرب البحرين على القرامطة في الإحساء على إثر ذلك فسقطت دولتهم سنة ١٠٧٦م على يد العيونيين مستعينين بالسلاجقة، وبسقوط القرامطة تناوب على حكم بلاد البحرين برّها وجزرها عدة سلالات عربية، حيث استولى ابن عيّاش على القطيف وأوال من أبي البهلول العوام، ثم بسط العيونيون حكمهم على كافة بلاد البحرين سنة ١٠٧٦م، تلاهم بعد ذلك العصفوريون سنة ١٢٥٢م، ثم الجروانيون سنة ١٣٣٠م، وتخلل ذلك احتلال أتابك فارس التركي لجزر البحرين بين ١٢٣٥ و١٢٥٣م، وبعد عام ١٣٣٠م صارت بلاد البحرين تدفع الجزية لحكام هرمز، وفي هذه الفترة تظهر لأول مرة في المصادر التاريخية مدينة المنامة، عاصمة البحرين الحالية، واستمرت البحرين تحت هيمنة هرمز حتى أوائل القرن الخامس عشر حين قامت قبيلة الجبور البدوية من بني عقيل على الجروانيين واستولت على كافة بلاد البحرين، وفرض زعيمهم الأجود بن زامل الأتاوة على الهرمزيين. ولا يمكن تحديد الوقت الذي انحسر فيه مسمى "البحرين" عن كافة شرق الجزيرة العربية واختصت به جزر البحرين.

البرتغاليون:

في عام ١٥٢١م وصل البرتغاليون إلى البحرين وأنزلوا قواتهم بها، ونازلهم فيها زعيم الجبور مقرن بن زامل، فوقع قتيلا في المعركة، وبذلك سقطت جزر البحرين تحت الحكم البرتغالي لثمانين عاما حتى قام الفرس الصفويون باحتلال الجزيرة سنة ١٦٠٢م، وقد ظلت تحت الهيمنة الفارسية بشكل مباشر أو غير مباشر حتى سنة ١٧٨٣م، تخلل ذلك غزوات من عمان (١٧١٧ و١٧٣٨م) وفترات من الاستقلال على يد العرب الهولة، وفي عام ١٧٥٣م استولى نصر المذكور الحاكم العربي لمدينة بوشهر الإيرانية على البحرين نيابة عن كريم زند حاكم إيران.

العتوب:

وفي سنة ١٧٨٣م قام العتوب بقيادة أسرة آل خليفة أهل الزبارة في قطر بهجوم بحري في البحرين، فهزموا نصر المذكور واستقلوا بالبحرين.

آل خليفة:

لم تستقر الأوضاع في البحرين إذ تعرضت الجزيرة لغزوات عمانية ما بين أعوام ١٧٩٩ و١٨٢٨م، كما اضطر حكام البحرين لدفع الجزية لإمارة الدرعية لبضع سنوات، ودفع الجزية لحاكم مسقط لأكثر من ٣٠ سنة، وقد جعل آل خليفة قاعدتهم في جزيرة المحرق، بينما كانت الحاضرة الكبرى في البحرين هي المنامة.

وبعد قيام الدولة السعودية الثانية حاول حاكمها فيصل بن تركي السيطرة على البحرين واستطاع فرض الزكاة عليها مؤقتاً، واستمرت النزاعات بين الطرفين وامتد حكم آل خليفة في بعض الأوقات إلى قلعة الدمام، إلا أنّ تلك الفترة شهدت أيضاً دخول الإمبراطورية البريطانية إلى الخليج العربي، وقد كانت بريطانيا تعد الخليج بمثابة بحيرة بريطانية وحلقة اتصال مهمة في الطريق إلى ممتلكاتها في الهند. وحرصت بريطانيا على بقاء البحرين مستقلة عن الدول المحيطة كالسعودية، فقامت سنة ١٨٥٩م بإبلاغ فيصل بن تركي بأنها تعدّ البحرين "إمارة مستقلة" وأرسلت أسطولاً بحرياً لحمايتها، وبعد سلسلة من المعاهدات بين بريطانيا وحكام البحرين- أولها معاهدة السلام البحري عام ١٨٢٠- وقّع آل خليفة اتفاقية الحماية البريطانية سنة ١٨٦١م، وظلت البحرين محمية بريطانية حتى سنة ١٩٧١م، وقد قدّر الرحالة البريطاني بالغريف عدد سكان البحرين وقت توقيع الاتفاقية بنحو ٧٠٠٠٠ نسمة.

أدّت المعاهدة بين البحرين وبريطانيا إلى تغييرات اجتماعية جذرية، تأسست أول مدرسة تعليمية عام ١٩١٩م، وهي مدرسة الهداية الخليفية للبنين، وكذلك تم افتتاح أول مدرسة للبنات في منطقة الخليج في البحرين عام ١٩٢٨م وهي مدرسة خديجة الكبرى، اكتشف النفط في البحرين عام ١٩٣٢م، وكانت البحرين أول منطقة في الخليج يكتشف النفط فيها، تطلب إنتاج النفط آلاف العمال المتعلمين، فظهرت طبقة عاملة جديدة ساهم نتاجها إلى تطوير المجتمع البحريني خلال السنوات الخمسين التالية.

الاستقلال:

بعد الحرب العالمية الثانية أصبحت منطقة الخليج العربي أقل أهمية للإدارة البريطانية، ففي عام ١٩٦٨ أعلنت الحكومة البريطانية قرارها لإنهاء علاقات المعاهدة التي كانت قد عقدتها مع شيوخ دول الخليج العربية، وكانت إيران تجاهر بالادعاء بأحقيتها بحكم البحرين منذ أول اتفاقية بين البحرين والبريطانيين في القرن التاسع عشر، وجددت الحكومة الإيرانية مطالبها حين رأت نية بريطانيا مغادرة الخليج، إلا أنها قررت التوقف عن مطالبها في البحرين مقابل تنفيذ مطالب أخرى لها في المنطقة، وأجري على إثر ذلك استفتاء في البحرين تحت إشراف الأمم المتحدة سنة ١٩٧٠م صوّت فيه البحرينيون لبقاء البحرين مستقلة عن إيران.

انضمت البحرين إلى قطر والإمارات السبع (الذين يمثلون دولة الإمارات العربية المتحدة الآن وهي: أبوظبي، ودبي، والشارقة، وعجمان، وأم القيوين، والفجيرة، ورأس الخيمة) لبحث توحيد الإمارات التسع في منتصف ١٩٧١م، لم يستطيعوا الاتفاق على ذلك وقررت البحرين بالاستقلال، واستطاعت القيام بذلك في ١٩٧١/٨/١٥م، ومبايعة صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أميرا لها، عليه رحمة الله.

وحول استقلال البحرين تكتب صحيفة الوسط البحرينية العدد ١٣٤٤/ الجمعة ١٢ مايو ٢٠٠٦م الموافق ١٣ربيع الثاني ١٤٢٧هـ:

"التحقت موظفاً بدائرة الإعلام التابعة لحكومة البحرين في يونيو/جزيران ١٩٦٨، وأذكر جيداً أنه في أبريل/نيسان من ذلك العام أصدرت بريطانيا العظمى إعلاناً تضمن نيتها الأكيدة والقاطعة بانسحاب قواتها وإنهاء وجودها العسكري في العام ١٩٧١ من شرق السويس ومن الخليج ضغطاً للمصروفات المالية المتزايدة التي تثقل كاهل الخزانة البريطانية واقتصادها الضعيف والمثقل بأعباء مالية كبيرة واقتصادية لا قدرة لها على تحملها. هذا الإعلان المفاجئ أو غير ذلك للعالمين ببواطن الأمور من أهل السياسة والكياسة جعل إيران تستبق الحوادث وتعلن تأكيدها الجازم والقاطع وعلى رؤوس الأشهاد على الحقوق الإيرانية التاريخية في الخليج وعلى رأسها تبعية البحرين لها، إلا أنه في يناير/كانون الثاني ١٩٦٩ حدث تحول واضح في الموقف الإيراني الرسمي، وكان يطلق على إيران آنذاك شرطي الخليج المدجج بأحدث الأسلحة المتطورة الأميركية والغربية، وجاء على لسان الشاه الإمبراطور محمد رضا بهلوي إقراره وتأكيده بعدم اعتماد القوة في تحقيق مكاسب إقليمية، وإنّ حكومته في الوقت الحاضر ستحترم رغبات وإرادة سكان البحرين إذا كانوا لا يرغبون في الانضمام إلى إيران، وأكثر من ذلك أنه أقر بعروبة البحرين وعدالة قضيتها، وبصفتي من المتتبعين لتطورات الحوادث السياسية المتسارعة في الخليج ومنها البحرين بصورة خاصة كنت أراقب تلك الاتصالات المتواصلة والتي كانت تدور في ذلك الوقت وتحديدا في جنيف بين رئيس المجلس الإداري سمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة وبرفقة رئيس دائرة الخارجية والإعلام الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة، وذلك مع وكيل وزارة الخارجية الإيرانية الذي كان يرأس وفدا رفيع المستوى من الإيرانيين المعنيين بملف البحرين، وكانت تلك

المحادثات أول مفاوضات رسمية بين البلدين وعلى هذا المستوى الرفيع، وهو كسب مشهود للدبلوماسية البحرينية ويجب التنويه به وتابعته عن قرب، وكانت هناك رحلات مكوكية للشيخ محمد بن مبارك آل خليفة لجنيف ولندن وبلدان أخرى وقد استمرت لشهور عدة، وكانت صفحة وجهه بتقاسيمها وأساريرها المعبرة سرعان ما تعكس كل نجاح أو إخفاق بعد كل جولة من المباحثات. كنت ألحظ ذلك مثل باقي زملائي بدائرة الإعلام، وتابعت في ذلك الوقت كل التحركات السياسية في هذه المنطقة، إذ قام نائب رئيس مجلس الشيوخ الإيراني السيناتور الإيراني مسعودي بدور كبير في تقريب وجهات النظر بين الأطراف المختلفة والوصول إلى الحل المنشود، وكذلك الدور المهم الذي قام به وزير خارجية السعودية عمر السقاف في اتصالاته المهمة ومساعيه الحميدة مع الجانب الإيراني وكلها تنصب في دعم الجهود السلمية التي كانت تقوم بها السعودية، وأدى هذا إلى تبني إيران موقفا سلميا معتدلا وواقعيا بدل الموقف العدائي المتصلب والمعلن. وقد برز في العام ١٩٥٧ من القرن العشرين حين أعلنت إيران آنذاك رسميا ضم البحرين إليها وأطلقت عليه الإقليم الرابع عشر، ولابد أن ننوه بدور ملك المملكة العربية السعودية الملك فيصل في مواجهة الادعاءات الإيرانية لضم البحرين، وكذلك جهود الكويت الدبلوماسية المشهودة، وكانت هناك في الوقت نفسه اتصالات متواصلة بين بريطانيا وإيران عن هذا الشأن المهم وأدت إلى قبولها إرسال مندوب من منظمة الأمم المتحدة إلى البحرين لاستطلاع رأي شعبها بشأن ما إذا كان يرغب في الاستقلال أو الانضمام إلى إيران، وكانت هناك اقتراحات عدة من بينها إجراء استفتاء وقد استبعد تماما وهو ما كانت تطالب به إيران. وأذكر جيداً وصول بعثة الأمم المتحدة للمساعي الحميدة إلى البحرين في صباح ٣٠مارس/ آذار ١٩٧٠، وكانت البعثة تضم ٥ ممثلين دوليين من إيرلندا وفرنسا والهند والأردن وإندونيسيا ورئيسها الإيطالي السفير وينسبير جيو شاردي، وفي فند ق الخليج وبقاعة المؤتمرات اتخذت هذه اللجنة مقرا لها، إذ استقبلت أعداداً من كل الشخصيات الدينية والمدنية البحرينية وكذلك ممثلين عن المؤسسات المختلفة كالأندية والجمعيات إلى جانب القرى ومعظم مناطق البحرين، وانتهت مهمة اللجنة في اتصالاتها المكثفة ومساعيها الحميدة بعد ١٩ يوماً. وفي ٣٠/ ٤ /١٩٧٠ قدم رئيس لجنة تقصي الحقائق وانسبير تقريراً إضافيا ووافياً إلى الأمين العام للأمم المتحدة "أوثانت" تضمنت نتائج بعثته في البحرين، وهو استطلاع رأي جميع المواطنين بمؤسساتهم وأنديتهم وجمعياتهم المختلفة، إذ أكدوا صدق انتمائهم لعروبتهم وحقهم في حياة كريمة وبعيشة مستقرة ومستقبل سياسي آمن، وقد أجمع كل من استطلع رأيهم على تأكيدهم على بقاء البحرين دولة عربية مستقلة وكاملة السيادة، وكانت إيران قد تقدمت بطلب إلى السكرتير العام للأمم المتحدة بإرسال مندوب من المنظمة الدولية لاستطلاع رأي شعب البحرين بشأن ما إذا كان يرغب في الاستقلال أو الانضمام إلى إيران. وفي ١٩٧٠/٥/١١ أعتمد هذا التقرير من مجلس الأمن وكانت جلسة مهمة وقد حضرها رئيس دائرة الخارجية والإعلام الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة والمستشار القانوني لمجلس الدولة حسين البحارنة. وأصبح هذا التقرير وثيقة دولية مهمة تضمن اعترافا صريحا لا لبس فيه، وإقرارا من إيران بهذه النتيجة المعلنة، وفي ضوء ذلك أرسلت الحكومة الإيرانية وكيل الخارجية الإيراني الذي كان معنيا بملف البحرين والمفاوضات مع وفدها في جنيف، إذ زار البحرين على رأس وفد، وذلك بعد إقرار مجلس الأمن باستقلال البحرين وسيادتها. جاء إلى البحرين

ليقدم التهنئة الخالصة لحكومتها بعد صدور هذا القرار المهم الذي أنهى حقبة من العلاقات المتوترة والعدائية بين البلدين، وأكد بداية صفحة جديدة من العلاقات بينهما، وأذكر جيدا أنّ وكيل الوزارة الإيراني زار متحف البحرين في مقره المؤقت وكان في الدور الأول من مبنى الحكومة، وقام بتفقد جناح حضارة دلمون الغابرة وأعجب بها أيما إعجاب، وأشاد بتاريخ البحرين الناصع عبر العصور المختلف. وفي يونيو / حزيران ١٩٧٠ قام رئيس مجلس الدولة سمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة بأول زيارة رسمية لإيران وكانت بمثابة دفعة قوية لتعزيز علاقات الصداقة والتعاون السياسي والتجاري والاقتصادي وتمتينها بين البلدين، وأعقبتها زيارة رسمية مهمة لحاكم البحرين سمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة في ١٩٧٠/١٢/١٨، وحققت تلك الزيارة على المستوى السياسي نجاحا ملموسا وأعادت للبحرين مكانتها الحضارية والتاريخية في هذه المنطقة المهمة من العالم، وكنت ضمن الوفد الإعلامي المرافق، وأضافت شخصية الشيخ خليفة ذات الحنكة السياسية والذكاء الفطري النجاح المطلوب لهذه الزيارة المهمة في تلك الفترة العصيبة من تاريخ البحرين وتكللت بالنتائج الكبيرة الملموسة، ووقفت الطائفتان الكريمتان الشيعية والسنية في البحرين في الدفاع بقوة عن استقلال البحرين وسيادتها وعروبتها، وهذه أمور مدونة وموثقة في لجنة الأمم المتحدة، وقد أكد الشيعة كما السنة ولاءهم التام لوطنهم البحرين ولنظامها السياسي، كما أكد الجميع على التصويت على الميثاق الوطني الذي انبثق إلى الوجود في ٢٠٠١/٢/١٤ وترسيخ الوحدة الوطنية ودعم مشروع جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة الوطني الإصلاحي بل والقومي. إنه تحديث سياسي ونقلة حضارية واجتماعية واقتصادية على دروب التقدم والرقى، إنه حقا تدعيم لمسيرة البناء الخيرة في ظل الديمقراطية وأجواء الحرية والعدل والمساواة والعمل المشترك والجاد من أجل حاضر واعد ومستقبل مشرق وضاء يسوده الأمن والاستقرار والرفاه والازدهار، إنه ساحة واسعة لكل الأطراف لكي تتحاور بروح موضوعية وإنسانية وتبقى البحرين وطناً للجميع ولا أحد ينكر تلك العلاقة المتينة بين القيادة الحاكمة وبين القاعدة الشعبية الواسعة في وطننا البحرين" (حسين راشد الصباغ).

التضامن الثانوية للبنات

مدينة حمد - المحافظة الشمالية

سنة التأسيس ٢٠١١م



كانت المدرسة في الأصل تتبع مدرسة العهد الزاهر الثانوية للبنات، وفي عام ٢٠١١م تم تقسيم المدرسة إلى مدرستين، ونشرت الوسط الخبر التالي في صفحتها:

"الوسط- علي الموسوي .. قسّمت وزارة التربية والتعليم كُلاً من مدرَستي سار الثانوية للبنات، والعهد الزاهر الثانوية للبنات، وذلك بوضع سور قسم كُلاً من المدرَستين لتصبحا ٤ مدارس، كل مدرسة لها إدارة مستقلة عن الأخرى.. وعلمت «الوسط» أنّ مدرسة العهد الزاهر الثانوية للبنات، أصبح اسم القسم الثاني منها، مدرسة التضامن الثانوية للبنات، فيما أصبح اسم القسّم الثاني من مدرسة سار الثانوية للبنات، مدرسة الشروق الثانوية للبنات، والتي أصبح لها باب منفصل عن المدرسة الأولى. وأكدت مصادر أنّ مدرسة الشروق فيها طالبات المسارين التجاري والأدبي، فيما بقيت طالبات المسار العلمي في مدرسة سار نفسها، وأشارت المصادر إلى أن المعلمات اللاتي في المدرسة، سيتم توزيعهن على المدرستين، وذلك من خلال جداول وأسماء تصل من وزارة التربية مباشرة" (صحيفة الوسط البحرينية - العدد ٣٢٩٢ - الإثنين ١٢ سبتمبر ٢٠١١م الموافق ١٣ شوال ١٤٣٢هـ).

التضامن:

التضامن سلوك إنساني يعمل على تخفيف المعاناة والآلام عن بني البشر، وتقديم المساعدة للناس عند الحاجة، يستمد التضامن أسسه من التعاليم الدينية والمواثيق الدولية والقوانين الوطنية. وفي تعريف آخر للتضامن: هو الاندماج في مجتمع ما أو بين مجموعة من الأشخاص وجيرانهم ونوع ذلك الاندماج ودرجته، وهو يشير إلى الروابط في المجتمع التي تصل بين شخص وآخر. يتم أحيانا تصنيف التضامن الاجتماعي كنوع من الاشتراكية السياسية، حيث يُرى كأنه القوة المحركة التي تصنف القوى العاملة بشكل مثالي. ويستخدم المصطلح في علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية. والأساسيات التي يتشكل عليها التضامن الاجتماعي يختلف من مجتمع لآخر، ففي المجتمعات البسيطة يقوم التضامن على أسس القرابة والقيم المشتركة، بينما في المجتمعات الأكبر والأكثر تعقيداً يوجد العديد من النظريات حول ما يقوم بتفعيل التضامن الاجتماعي.

ابن خلدون:

العصبية كما أسماها بن خلدون تشير إلى التضامن الاجتماعي بمفهوم أقرب للوحدة، والضمير الجماعي والتماسك الاجتماعي، وهي في الأساس نوع من القبلية أو العشرية، ولكن يتم استخدامها كمثال للقومية بشكلها الحالي أيضا. ويصف ابن خلدون العصبية في مقدمته كاللبنة الأساسية في المجتمع الإنساني والقوة الدافعة لعجلة التاريخ، فالعصبية لا تحمل بالضرورة شكلا بدائيا أو تقوم على صلات الدم، ففي الوقت الحالي يتوازى المصطلح مع التضامن. يطرح ابن خلدون فكرة أنّ كل سلالة حاكمة تبذر بنفسها بذور انهيارها، ويشرح أنّ البيوت الحاكمة تقوم على صراعاتها مع الإمبراطوريات الكبرى ويعتمدون على تأييد الأقاليم الموالية لهم لتثبيت أنفسهم في الحكم ووضع قيادات جديدة، والتي ما أن تثبت أقدامها في الحكم حتى يتراخوا شيئا فشيئا ويعطوا الاهتمام الأكبر لمحافظتهم على مراكزهم، وبالتالي تقوم سلالات جديدة تحت وطأة تلك الأساليب في الحكم وتبدأ في الدائرة من جديد، وتقارن تلك النظرية بنظرية إميل دوركايم حول التضامن الميكانيكي خلافا للتضامن العضوي الذي يقول بوجوده في المجتمعات الحالية.

دوركايم:

بالنسبة إلى إميل دوركايم فأنواع التضامن الاجتماعي ترتبط بأنواع المجتمع، لقد قدم دوركايم مصطلحي "التضامن الميكانيكي" و"العضوي" جزءاً من نظريته حول تطور المجتمعات في تقسيم العمالة في المجتمع (١٩٨٣)، ففي المجتمع الذي يحتوي على تضامن ميكانيكي يأتي تماسكه واندماجه من تجانس الأفراد عن طريق العمل المتماثل، والتدريب التعليمي والديني، وأسلوب الحياة، ويتواجد التضامن الميكانيكي عادة في المجتمعات التقليدية والصغيرة، ففي المجتمعات البسيطة (مثال: القبائل)، يقوم التضامن على روابط القرابة والشبكات العائلية، فالتضامن العضوي يأتي من الاستقلال الناتج عن تخصصات العمل وتكاملها، وهو ما يحدث في المجتمعات الحديثة والصناعية، وتعريف ذلك هو: التماسك الاجتماعي الناتج عن اعتماد الأفراد في المجتمعات المتقدمة على بعضهم البعض، بالرغم من ممارسة أولئك الأفراد لأعمال مختلفة وحملهم لقيم واهتمامات مختلفة، العضوية هنا تشير لتراكب العناصر المختلفة على بعضها البعض، وعليها يقوم التضامن الاجتماعي في المجتمعات المعقدة (مثال: ينتج الفلاحون الغذاء الذي يأكله العمال الذين يقومون بإنتاج الآلات الزراعية التي تسمح للفلاحين بالزراعة). ويمكن التفريق بين هذين النوعين من التضامن عن طريق المورفولوجيا والصفات الديموغرافية، وأنواع العادات الموجودة، وكثافة ومحتويات الضمير المتكامل.

اليوم العالمي للتضامن عن طريق الأمم المتحدة:

- يوم للاحتفاء بوحدتنا في إطار التنوع
- يوم لتذكير الحكومات بضرورة احترام التزاماتها في الاتفاقات الدولية

- يوم لرفع مستوى الوعي العام بأهمية التضامن
- يوم لتشجيع النقاش بشأن سبل تعزيز التضامن لتحقيق الأهداف الإنمائية للألفية، بما في ذلك القضاء على الفقر
- يوم للعمل على تشجيع مبادرات جديدة للقضاء على الفقر

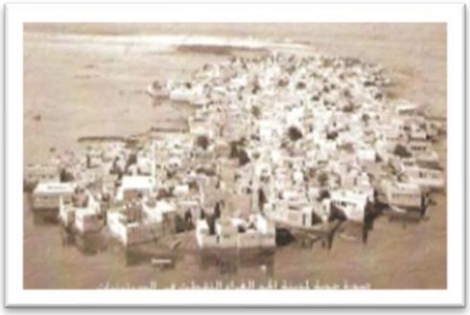
يُعرّف التضامن في إعلان الألفية بأنه أحد القيم الأساسية للعلاقات الدولية في القرن ٢١، حيث يستحق الذين يعانون (ومن لم يستفيدوا كثيرا من العولمة) المساعدة والعون ممن استفادوا كثيرا منها، وبناء على ذلك يغدو تعزيز التضامن الدولي في سياق العولمة وتحدي تزايد التفاوت أمرا لا غنى عنه، ولذا أعلنت الجمعية العامة يوم ٢٠ ديسمبر بوصفه اليوم الدولي للتضامن الإنساني، إيمانا منها بأنّ تعزيز ثقافة التضامن وروح المشاركة هو أمر ذو أهمية لمكافحة الفقر، وعزّز مفهوم التضامن من خلال مبادرات من قبيل إنشاء صندوق تضامن عالمي للقضاء على الفقر وإعلان اليوم الدولي للتضامن الإنساني، بوصفه عنصرا حاسما في القضاء على الفقر ومكافحته، وإشراك جميع أصحاب المصلحة ذوي الصلة.

التضامن في إطار عمل الأمم المتحدة:

حدد مفهوم التضامن عمل الأمم المتحدة منذ إنشائها، فقد جمع إنشاء المنظمة شعوب العالم وأممه على تعزيز السلام، وحقوق الإنسان، والتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وقد تأسست المنظمة على فرضية أساسية للوحدة والانسجام بين أعضائها، كما عُبّر عن ذلك في مفهوم الأمن الجماعي الذي يستند إلى التضامن بين أعضائها للاتحاد "لصون السلم والأمن الدوليين"، وتستند المنظمة على روح التضامن هذه في "تحقيق التعاون الدولي لحل المشاكل الدولية ذات الطابع الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي أو الإنساني".

الحد الثانوية للبنات

الحد - محافظة المحرق **سنة التأسيس ١٩٧٨م**



تقع مدينة الحد في الطرف الجنوبي الشرقي لجزيرة المحرق، الواقعة شمال شرق مملكة البحرين. وهي في الأصل عبارة عن شريط مستطيل من الرمل ممتد من الشمال إلى الجنوب في البحر لا يتعدى طوله الكيلومتر، أما عرضه فلا يتجاوز مائتين وثلاثمائة متر، وهو يمتد حتى يصل رأسه الجنوبي إلى مائة متر تقريبا. وتقع بالقرب من مدينة الحد جزر صغيره منها جزيرتا أم الشجر وجليعة حيث تم دفن جزيرة أم الشجر ودمجها مع مدينة الحد لزيادة الرقعة العمرانية فيها. ويقول الأستاذ سالم النويدري: "وكانت في الأصل منازل لصيادي السمك، ثم استوطنها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر أفخاذ من قبائل عربية، مثل: آل بن علي، آل المسلم، السلطة، السادة، البورشيد، الذواودة، آل جبّارة، المناصير، الهديب، المالود، البوعينين، آل محمود. وشرب أهلها قديما من عين تسمى (عين الزمة)، ومن ينبوع في البحر، يسمى (أم السوالي). وكان أهلها يحترفون تجارة اللؤلؤ، والغوص، وصيد الأسماك. وتعد الحد من أكبر أماكن الانطلاق لصيد اللؤلؤ، بعد مدينة المحرق"[1].

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة الحد الابتدائية الإعدادية للبنين.

الحورة الثانوية للبنات

المنامة - محافظة العاصمة **سنة التأسيس ١٩٧٠م**

بلدة في الجهة الشرقية من مدينة المنامة، وكان أهلها يعملون في قطع الأحجار، وحرق الجير، وصيد اللؤلؤ، والحدادة، وكانت ذات بساتين ونخل ومياه، وبقربها بلدة صغيرة، يقال لها حالة ابن أنس، وكان يطلق عليهما (الحورتين). وكانت سابقاً ميناء لمدينة المنامة، يمتاز بأنه أسلم مرفأ للسفن من عواصف الريح.

وقد تحصن فيها الشيخ عبدالله بن أحمد آل خليفة وجيشه، بعد هزيمته في موقعة الناصفة عام ١٢٥٨هـ على يد الشيخ محمد بن خليفة، وفي هذه البلدة مساجد، أشهرها مسجد المقبرة، أي المقبرة الجعفرية بالحورة، وبها أيضا مقبرتان، إحداهما لليهود والأخرى للنصارى، وقد أنشئ فيها أول (تلكراف) بالبحرين عام ١٣٣٧هـ ولعلّ الحورة اشتقت من فعل حار فقولهم حار إليه أي رجع، وذلك لكونها ميناء فيما سبق، يرجع عن طريقها المسافرون إلى مواطنهم. وجاء في كتاب "مدن وقرى من بلادي" للأستاذ عبد الله سيف حول قرية الحورة:

"كانت الحورة إحدى قرى البحرين البالغة ٣٦٠ قرية قبل نصف قرن أو أكثر، وهي تقع غرب المنامة، وكانت حالة ابن أنس تقع غربها من الشمال، وكان الأهالي يطلقون على حالة ابن أنس والحورة اسم "الحورتين"، يقول الأستاذ كريم العريض في كتابه "المنامة" ص٣٩: وقد ذكرها ياقوت الحموي في معجمه باسم (حوارين)[1]، وحوارين بلدة في البحرين افتتحها "زياد"، فكان يقال زياد حوارين، وهو زياد بن عمرو بن المنذر بن عصم وأخوه خلاص بن عمرو، وكان فقيها من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، قال السمعان، وقال الحفصي: "حوارين والجبار قريتان في البحرين، فقد ضم الجبار إلى حوار وأسماها حوارين، قال عمارة بن عقيل:

وســـل حوار غـداة قتـل محلّم ... فليخبرنّـك إن ســـألـت حوارُ
من عـامر وبني جـذيمـة إذ هوى ... للحـــــين حدّ جذيمة العشّـــارُ

ويقول العريض في المصدر نفسه: ويظنّ أنها كانت سكن الحواريين الأول الذين جاء ذكرهم في

(١) عند الرجوع لما كتبه ياقوت الحموي في معجمه وجدنا أنّ هناك اختلافاً كبيراً في النص للأسف الشديد، ولم يلتزم الكاتب بالنص تماماً، وحتى البيتان وقع في أخطاء في نقلهما!!، وفي الاستشهاد أخطاء أخرى كثيرة بشكل عام. والغريب أنّه بعد أسطر قليلة سيرد نص الحموي ذاته ولكن بشكل مختلف أيضاً وهذه المرة عن طريق صاحب كتاب عقد اللآل!!. والصحيح ما جاء نقلاً عن اللآل، بتغيير بسيط.

(التوراة) بعد أن هجروها وانتقلوا إلى جبل "سعير" بقى اسم وطنهم الأصلي الذي لحقهم في توطينهم في الحورة.

أما الأستاذ خليفة صليبيخ فيقول حول ذلك: "الحورة وحالة ابن أنس" حدودها من موقع المقصب القديم الذي أزيل والمجاور إلى شارع المعارض الحالي إلى مقر مدرسة عبدالرسول التاجر الأهلية السابقة ومسجد البلوش الواقعين على شارع القصر، حيث تقع مدرسة الحورة الثانوية للبنات شمالا، ومن أشهر أسر حالة ابن أنس بيت النايم، بيت الموسى، عائلة العسومي، عائلة صليبيخ، عائلة الحسيني، عائلة الزايد، كما عاشت في الحالة عائلة يهودية هي عائلة نانس فاخوري، وكان مسجد الحورة الواقع في حالة ابن أنس قد بني على يد عائلة الحسيني.

أما الشيخ محمد علي التاجر فيقول في كتابه "عقد اللآل في تاريخ أوال" والذي أعدّه وقدّم إليه الأستاذ إبراهيم بشمي في صفحة ٢٨: "وجنوب المنامة شرقا حالة ابن أنس وهي على الساحل الشرقي أيضا وبها محطة البرق واللاسلكي المؤسسة سنة ١٩٠٥م، وأهلها ملاحون ويصطادون اللؤلؤ صيفا والسمك شتاء، وغربا تقع قرية الحورة ويطلق عليها مع سابقتها اسم الحورتين، وجاء ذكرهما في معجم ياقوت الحموي باسم "حوارين"، قال: "حوارين بلدة بالبحرين افتتحها زياد، فكان يقال له زياد حوارين، وهو زياد بن عمرو بن المنذر بن عصر، وأخوه خلاس بن عمرو، وكان فقيها من أصحاب الإمام علي عليه السلام، ويقول في ص ٢٩: "ويظن أنّها كانت مساكن الحوريين الأول الذين جاء ذكرهم بالتوراة ...".

أما ابن الحورة الأصلية الحاج علي حسن جاسم الحدّاد الحوري، فيقول: أعطيت القرية اسم "الحورة" لوجود عين الحورة التي كانت واقعة شرق مقبرة الحورة المعروفة بمقبرة المنامة، وكان مكانها جنوبي الدوار الحالي، الواقع شرق المقبرة ويحد الحورة الأصلية التي تمثلها منطقة سكن الجماعات المعروفة بالحدادة شارع الزبارة من الجنوب ومسجد الفاروق ومدرسة ابن الهيثم وفريق الذواودة وحالة بن سوار من الشمال، وشارع القصر بما يضمّه من دوار الحورة ومسجد البلوش من الشرق وشارع عيسى الكبير من الغرب، وهذه الجهة تضم المقبرة والمستشفى الأمريكي، وقد تمّ ردم عين الحورة في الخمسينات، وكانت أيّام عزّها تسقي بيوت الأهالي وبساتينهم حيث يشربون منها ويقضون منها حوائجهم، ومن بساتين الحورة دولاب المقسم الواقع جنوبها، ودولاب العوجان من شرقها.

مهنة الحدادة:

عرف النّاس أهالي الحورة الأصلية بالحدادة، حيث ينتهي اسم كل من ينتسب إلى الحورة بلقب الحدّاد، نظرا إلى أنّ سكان الحورة لم يعرفوا منذ القدم إلا مهنة الحدادة التي توارثها الأبناء من الآباء والآباء من الأجداد وهكذا.

سوق الحدادة:

مهنة الحدادة في البحرين قديمة قدم تاريخ البحرين نفسها، ويرجع بنا الحاج علي حسن جاسم الحداد

الحوري إلى أنّ أقدم سوق للحدادة رآه قبل عام ١٩٤٢م، كان يقع جنوب سوق اللحم القديم الذي نقل الآن إلى السوق المركزي، وفي عام ١٩٤٢م نقلت السوق إلى شمال فندق اليماني الواقع في فريق أبو صرّة، أما الانتقال الثالث والأخير للسوق الذي ما زال إلى اليوم هو في السوق المركزي وتحديدا غربيه، حيث كما يقول الحاج علي الحوري استدعانا المرحوم الشيخ عبد الله بن محمد الخليفة وزير البلديات السابق وعرض علينا فكرة الانتقال وأجرى علينا إيجارات بسيطة تشجيعا لمهنة الحدادة ولنتمكن من الاستمرار في المهنة" (٤٨).

الرفاع الغربي الثانوية للبنات

الرفاع الغربي - المحافظة الجنوبية

سنة التأسيس ١٩٧٥م



في نهاية شارع أوال (شارع الشيخ سلمان) تقع مدينة الرفاع الغربي التي تمتد بغير نظام على طرف الصخرة ذات الحافة وهي مقر الإقامة الشتوي لحاكم البحرين والعديد من أفراد عائلته وأتباعه. هذه المدينة حديثة نسبيًا، فقد تم بناؤها بواسطة الحاكم الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة قبل توليه زمام الحكم في عام ١٩٤٢م، وتم تشييد القصر الواقع في مركز المدينة والمنازل الأخرى المنتشرة بصورة واسعة حولها على النمط العربي التقليدي، وقد أثمر حب الشيخ سلمان للحدائق زراعة الشارع بالأشجار الكثيرة، وإنها لمفاجأة سارة للعابر للصحراء المحيطة بالمدينة أن يمر خلال شارع أخضر ظليل، وخلال أشهر الصيف الثلاثة يقيم الحاكم في مدينة المنامة، وما أن يصبح الطقس بارداً حتى نرى مسيرة طويلة من السيارات والشاحنات تتحرك ببطء خارج الرفاع، والمصابيح تتلألأ، وطوال الليل يتحول منظر الرفاع الغربي من مدينة مهجورة إلى مشهد مليء بالنشاط. هذا ما ورد في كتاب Welcome to Bahrain تأليف جيمس بلجريف، الطبعة الثالثة الصادرة عام ١٩٥٧م. وفي موسوعة تاريخ البحرين يرد التعريف بالرفاع الغربي على النحو التالي:

"الرفاع الغربي ويُسمى الرفاع القبلي، ويقع غربي الرفاع الشرقي إلى الجنوب الغربي من المنامة[١].

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة الرفاع الغربي الابتدائية للبنين.

الشروق الثانوية للبنات

الجنبية- المحافظة الشمالية **سنة التأسيس ٢٠١١م**



كانت المدرسة في الأصل تتبع مدرسة سار الثانوية للبنات، وفي عام ٢٠١١م تم تقسيم المدرسة إلى مدرستين، الأولى مدرسة سار والثانية مدرسة الشروق.

الشروق يرتبط بالشمس، وهو الذي يشير إلى اللحظة التي تشرق فيها على الدنيا فتضيء بنورها، وتحول الأرض من الظلام والعتمة إلى النور، ومن عدم الرؤية والإبصار إلى الرؤية ووضوح النور .. وبهذا المعنى ينتقل إلى العلم، وهو الذي أشبه ما يكون بالشمس، من حيث تحويله حياة الإنسان المتعلم إلى النور والبصيرة، ورؤية الحياة بشكل أوضح، وبالتعمق في حيثياتها، والعلم ينير درب الإنسان، ويدله على الصواب، ويشير أمامه إلى سلامته، وتبصر الأمور بمختلف جوانبها .. وشتان بين الإنسان المتعلم وبين الأمي الجاهل، من حيث رؤية كل منهما إلى الحياة بشكل عام، ومن هنا اختارت وزارة التربية هذا الاسم الدال ليكون عنوانا لهذه المدرسة الفتية، وليكون معبرا للطالب عن مستقبله، وعن البيئة التي يعيش في وسطها، بيئة المدرسة والعلم والتلقي، وكل هذا أشبه بالنور الذي يشرق كل يوم في حياته وعقله ونفسه، ويحوله إلى إنسان متكامل، ينظر للأمور نظرة تأمل وتعقل.

العلم نور:

جاء في روايات كثيرة تشبيه العلم بالنور لأنه يدل صاحبه على الطريق، ويوصله لبر الأمان ويأخذ بيده للنجاة، وهكذا العلم. والمعنى نفسه هو الذي تشير إليه لفظة الشروق، والتي تدل على الهداية والوضوح والبصيرة في العمل وفي الحياة ورؤية النفس، وعن طريقه تجد صاحبه منشرح الفؤاد، هادئ النفس، ومطمئنا، وكأنّ أمامه دليلاً يرشده ويهديه، وتارة أخرى تجد في الروايات تشبيه العلم بالمصباح، حيث المصباح مصدر النور الذي ينبعث منه.

جاء في الأحاديث:

- "العلم مصباح العقل، وينبوع الفضل".
- "العلم نعم الدليل".

- "من خلا بالعلم لم توحشه خلوة".
- قال أبوذر : "إنَّ قلباً ليس فيه شيء من العلم كالبيت الخراب الذي لا عامر له".
- "قلب ليس فيه شيء من الحكمة كبيت خرب، فتعلموا، وعلّموا، وتفقهوا، ولا تموتوا جهالاً، فإنّ الله لا يعذر على الجهل".
- "العلم أول دليل، والمعرفة آخر نهاية".
- "العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال".
- "العلم قائد، والعمل سائق، والنفس حرون".
- "العلم محيي النفس، ومنير العقل، ومميت الجهل".
- "العلم يرشدك إلى ما أمرك الله به، والزهد يسهل لك الطريق إليه".

وقد جاء في الأحاديث أيضًا حول دور العلم في الهداية والبصيرة:

- عن رسول الله ﷺ: "العلم حياة الإسلام وعماد الدين".
- عنه ﷺ: "العلم حياة الإسلام وعماد الإيمان".
- عن الإمام علي عليه السلام: "العلم حياة".
- عنه عليه السلام: "العلم إحدى الحياتين".
- عنه عليه السلام: "بالعلم تكون الحياة".
- عنه عليه السلام: "العلم محيي النفس، ومنير العقل، ومميت الجهل".
- عنه عليه السلام: "إنّ العلم حياة القلوب، ونور الأبصار من العمى، وقوة الأبدان من الضعف".
- عنه عليه السلام: "ما مات من أحيى علمًا".
- عنه عليه السلام: "اكتسبوا العلم يكسبكم الحياة".

ومن الجميل أن أنقل للقارئ قصيدة في العلم وفضله وآدابه والحث عليه، وهي للشاعر الإمام أفلح بن عبدالوهاب الرستمي:

العلم أبقى لأهل العلم آثارا ... يريك أشخاصهم روحاً وأبكارا
حي وإن مات ذو علم وذو ورع ... ما مات عبد قضى من ذاك أوطارا
وذو حياة على جهل ومنقصة ... كميت قد ثوى في الرمس أعصارا
لله عصبة أهل العلم إنّ لهم ... فضلاً على الناس غيابًا وحضّارا
العلم علم كفى بالعلم مكرمة ... والجهل جهل كفى بالجهل إدبارا
العلم عند اسمه أكرم به شرفًا ... والجهل عند اسمه أعظم به عارا
يشرف العلم للإنسان منزلة ... ويرفع العلم للإنسان أقدارا
العلم در له فضل ولا أحد ... في الناس يحصي لذاك الدر مقدارا

للعلم فضل علـــى الأعمال قاطبة ... عن النـــــبي روينـا فيـه أخبـارا
يقول طـالـب علم بـات ليلتـه ... في العلم أعظم عنـد اللـه أخطـارا
من عـابـد ســـنـة للـه مجتهـدا ... صـــام النهار وأحيا الليل إســهارا
وقال إن مداد الطالبين علـــــى ... ثيابهم وعلـــــى القرطاس أسـطارا
م ثل دم الشـــهـداء المكرمين لهم ... فضـــل فـأكرم بـأهـل العلم أخبارا
وقـال هـم يرثون الأنبيـاء كـذا ... فيـهـم روينـا أحـاديـ ثا وأخبـارا
الكاشـــفين معاني كل مشـــكلة ... والمظهرين خفي الغمض إظهـارا
اشـــدد إلى العلم رحلاً فوق راحلة ... وصـــل إلى العلم في الآفاق أســفارا
واصبر على دلج الإغساق معتسفًا ... مـهـامـه الأرض أحـزانـا وأقـطـارا
حـــــتى تزور رجـالاً في رحـالهم ... فضـــلاً فـأكرم بـأهـل العلم زوارا

العهد الزاهر الثانوية للبنات

مدينة حمد - المحافظة الشمالية

سنة التأسيس ٢٠٠١م



سميت هذه المدرسة بهذا الاسم نسبة إلى اليوم الذي شهد تسلم جلالة الملك حمد بن عيسى بن سلمان آل خليفة مقاليد الحكم خلفاً للأمير الراحل الشيخ عيسى بن سلمان، فقد شهدت المملكة منذ توليه نقلة نوعية، وتقدماً في كل الأصعدة والميادين، مما جعل المواطن البحرين يعيش في ظل قيادته عهداً زاهراً وميموناً. من ذلك:

في عهد جلالة الملك

إنجازات رائدة في مجالات الديمقراطية والتنمية الاقتصادية

المنامة/بنا: حققت مملكة البحرين إنجازات مشهودة في مجالات الديمقراطية والإصلاح السياسي والتنمية الاقتصادية والبشرية وحماية حقوق المرأة والطفل، في ضوء المشروع الإصلاحي الشامل الذي يقوده عاهل البلاد صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة منذ توليه مقاليد الحكم في عام ١٩٩٩، وما كفله من احترام للحقوق والحريات الأساسية والفصل بين السلطات، وتعزيز المشاركة الشعبية، في إطار دولة القانون والمؤسسات.

من أهمها: إلغاء قانون تدابير أمن الدولة ومحكمة أمن الدولة في فبراير ٢٠٠١، والعفو غير المشروط بحق الموقوفين في قضايا الحق العام، والسماح بعودة جميع المنفيين من أبناء البحرين إلى البلاد بدون قيد أو شرط، إلى جانب منح الجنسية البحرينية لمستحقيها من فئة البدون. إقرار مشروع "الميثاق الوطني في ١٤ فبراير ٢٠٠١ بموافقة ٩٨,٤٪ من الشعب البحريني وبنسبة مشاركة تجاوزت ٩٠,٢٪ من مجموع المؤهلين للتصويت، وتنفيذا للإرادة الشعبية تم إجراء التعديلات الدستورية وإعلان البحرين مملكة دستورية في ٢/١٤/ ٢٠٠٢. تشكيل السلطة التشريعية (المجلس الوطني) من مجلسين، هما: مجلس النواب ويضم ٤٠ عضواً يتم اختيارهم بالانتخاب العام المباشر، ويمارس دوره التشريعي إلى جانب الرقابة على أعمال السلطة التنفيذية، ومجلس الشورى ويضم ٤٠ عضواً يتم تعيينهم بأمر ملكي من ذوي الخبرة والاختصاص. وعادت الحياة النيابية إلى البحرين في عام ٢٠٠٢، وذلك للمرة الأولى منذ حل المجلس الوطني في عام ١٩٧٥.

انضمام البحرين إلى ٢٤ اتفاقية دولية متعلقة بحقوق الإنسان، من أبرزها: اتفاق القضاء على كافة أشكال التمييز العنصري (١٩٩٠)، اتفاق مكافحة جريمة الإبادة الجماعية (١٩٩٠)، واتفاقية مناهضة

التعذيب (١٩٩٨) وبروتوكولها الإضافي (يوليو ٢٠٠٢)، واتفاقية حقوق الطفل (١٩٩٢)، واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (عام٢٠٠٢)، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية (٢٠٠٦)، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (٢٠٠٧)، واتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد (٢٠١٠)، وعدد من المواثيق في مجال الحريات النقابية وحقوق العمال. كما صادقت المملكة على "الميثاق العربي لحقوق الإنسان في ٢٠٠٦/٦/١٨، واتفاقية إنشاء منظمة المرأة العربية (٢٠٠٢)، والعديد من الاتفاقيات العربية والخليجية ذات الصلة بحماية وتعزيز حقوق الإنسان، وصدر مرسوم ملكي بقانون رقم ١ لسنة ٢٠٠٨ بشأن "مكافحة الاتجار بالأشخاص، وقانون النقابات العمالية عام ٢٠٠٢، وقرار إلغاء نظام الكفيل وحرية انتقال العمالة الأجنبية، تماشيا مع نجاح سياسات إصلاح سوق العمل ونجاح المملكة في خفض معدلات البطالة إلى ٣,٦ % في عام ٢٠١١، ومواصلة تنفيذ مشروع "التأمين ضد التعطل. كفالة الحريات الدينية، الهيئات الوطنية والرسمية المعنية بحقوق الإنسان، إنشاء المؤسسة الوطنية لحقوق الإنسان، بموجب مرسوم ملكي في نوفمبر ٢٠٠٩، حيث تقوم المؤسسة بوضع خطة وطنية لتعزيز وحماية حقوق الإنسان في المملكة.

ارتفع عدد مؤسسات المجتمع المدني تماشيا مع أجواء الانفتاح السياسي والديمقراطي في العهد الإصلاحي لجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة من ٢٠٢ جمعية في عام ١٩٩٩ إلى أكثر من ٥٢٦ جمعية أهلية وسياسية وثقافية ونسائية واجتماعية ودينية خلال عام ٢٠١١، منها ٢٤ جمعية نسائية، و١٨ جمعية سياسية، وهناك أكثر من (٦٠) جمعية مهنية، و (١٣) منظمة شبابية، و١١٩ جمعية وصندوقاً خيرياً، و (٢٠) مؤسسة عاملة في مجال الإعاقة والمسنين، (٣٦) نادياً أجنبياً، وجمعيات أخرى. شهد الإعلام البحريني بمختلف وسائله المقروءة والمسموعة والمرئية تقدماً ملحوظًا في ظل إطلاق حرية الرأي والتعبير المسؤولة، بما يواكب ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات.

المحرق الثانوية للبنات

المحرق - محافظة المحرق

سنة التأسيس ١٩٦٥م



جزيرة المحرق تُعد الجزيرة الثانية بعد جزيرة المنامة من حيث الأهمية، وهي تقع في الشمال الشرقي منها، وكان يفصلهما بوغاز (جزء من الماء محصور بين برين موصل بين بحرين/تركية الأصل) عرضه ميل ونصف. وكانت مساحتها خمسة أميال ونصف وهي تتكون من شريط منخفض من الرمل، يحدّها شريط عريض من الصخور المرجانية. وتبلغ مساحتها الآن سبعة أميال مربعة، وسطحها في مستوى سطح البحر، أو تحته بقليل، فيما عدا هضبة مدينة المحرق، التي لا تزيد عن كيلو متر مربع. ويربطها حاليا بجزيرة المنامة (جسر الشيخ حمد) الذي افتتح سنة ١٩٤١م، وجسر (الشيخ عيسى) الذي أنشئ حديثا. وفيها مطار البحرين الدولي الذي يُعد من الموانئ الجوية الكبرى في المنطقة.

وجزيرة المحرق تضم مدينتي (المحرق)، و (الحد) وعددا من القرى مثل: (عراد-سماهيج-الدير-قلالي-البسيتين). ومن أسماء جزيرة المحرق في العصور القديمة (أرادوس) و(سماهيج). وموقع مدينة المحرق الحالية هو هضبة المحرق، التي أنشئت قبل قرنين على أطلال مدينة أثرية قديمة، وقد محيت آثاره، وبقيت أجزاؤه السفلى وبخاصة في الجهة الشمالية من الشاطئ. بدأ سكنى مدينة المحرق الحديثة في مفتتح القرن التاسع عشر الميلادي، ومنذ ذلك الوقت بدأت هجرات مكثفة من المناطق العربية المجاورة، واستغرق ذلك زهاء نصف قرن[١].

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة المحرق الثانوية للبنين.

المعرفة الثانوية للبنات

الرفاع الشرقي - المحافظة الوسطى

سنة التأسيس ٢٠٠٤م



المعرفة هي الإدراك والوعي وفهم الحقائق، أو اكتساب المعلومة عن طريق التجربة أو من خلال التأمل في طبيعة الأشياء وتأمل النفس أو من خلال الاطلاع على تجارب الآخرين وقراءة استنتاجاتهم، المعرفة مرتبطة بالبديهة والبحث لاكتشاف المجهول وتطوير الذات وتطوير التقنيات، أما قاموس أوكسفورد الإنكليزي فيعرف المعرفة بأنها: (أ) الخبرات والمهارات المكتسبة من قبل شخص من خلال التجربة أو التعليم؛ الفهم النظري أو العملي لموضوع، (ب) مجموع ما هو معروف في مجال معين؛ الحقائق والمعلومات، الوعي أو الخبرة التي اكتسبتها من الواقع أو من القراءة أو المناقشة، (ج) المناقشات الفلسفية في بداية التاريخ مع أفلاطون صياغة المعرفة بأنها "الإيمان الحقيقي المبرر، بيد أنه لا يوجد تعريف متفق عليه في الوقت الحاضر، ولا أي احتمال واحد، وأنه لا تزال هناك العديد من النظريات المتنافسة.

وكما يبدو فإنّ وزارة التربية والتعليم بمملكة البحرين حين اختارت هذا المسمى لهذه المدرسة الأقرب لتصورها في تعريف ومفهوم المعرفة هو ما جاء في قاموس أوكسفورد الإنكليزي الوارد أعلاه، حيث تتطلع إلى أن يتخرج الطالب أو الطالبة من المرحلة الثانوية وينهي المراحل الدراسية وهو يحمل معه الخبرات والمهارات الحياتية من خلال التجربة والتعلم، كما يحمل في ذهنه الفهم النظري أو العملي لمجموعة من المفاهيم والعناوين الثقافية والاجتماعية المختلفة.

كما تعرف المعرفة أيضا بأنها: وصف لحالة أو عملية لبعض الجوانب الحياتية بالنسبة لأشخاص أو مجموعات مستعدة لها، فمثلا إذا كنت "أعرف" أنها ستمطر، فإنني سوف آخذ مظلتي معي عند الخروج، والمعرفة أيضا هي ثمرة التقابل والاتصال بين الذات المدركة وموضوع مدرك، وتتميز من باقي معطيات الشعور من حيث أنها تقوم في آن واحد على التقابل والاتحاد الوثيق بين هذين الطرفين. وقد قدم لنا الأستاذ الدكتور عبد الوهاب المسيري تعريفا إجرائيا لكلمة معرفة وهو أقرب إلى الأذهان لدارس الفلسفة بقوله "المعرفي هو الكلي والنهائي وتعبير الكلية هنا يفيد الشمول والعموم في حين أنّ النهائية للوجود تعنى غائيته وآخره وأقصى ما يمكن أن يبلغه الشيء، ويمكن التوصل للبعد المعرفي لأي خطاب أو أي ظاهرة من خلال دراسة ثلاثة عناصر أساسية: (الإله- الطبيعة- الإنسان).

الفرق بين العلم والمعرفة:

إذا نظرنا إلى كلمة علم من حيث اشتقاقها اللغوي فسنجد أنها ترجمة للكلمة الإنجليزية science المشتقة من الكلمة اللاتينية scire ومعناها أن يعرف، وكلمة علم في اللغة العربية تحمل معنيين مختلفين:

الأول: معنى واسع يرادف المعرفة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه/١١٤) أي معرفة، أياً كان ميدان هذه المعرفة، نحن نقول في حياتنا اليومية "لا علم لي بهذا الموضوع" أي لا أعرف عنه شيئا.

الثاني: معنى ضيق هو الذي يرادف العلم التجريبي science على نحو ما يتمثل في عالم الفيزياء وعلم الكيمياء...الخ، وهو ضرب من المعرفة المنظمة التي تستهدف الكشف عن أسرار الطبيعة بالوصول إلى القوانين التي تتحكم في مسارها.

مفهوم المعرفة إذا ليس مرادفا لمفهوم العلم، فالمعرفة أوسع حدوداً ومدلولاً وأكثر شمولاً وامتداداً من العلم، والمعرفة في شمولها تتضمن معارف علمية ومعارف غير علمية، وتقوم التفرقة بين النوعيين على أساس قواعد المنهج وأساليب التفكير التي تتبع في تحصيل المعارف، فإذا اتبع الباحث قواعد المنهج العلمي في التعرف على الأشياء والكشف عن الظواهر فإنّ المعرفة تصبح حينئذ معرفة علمية.

أنواع المعارف:

١. **معرفة حسية**، مجرد ملاحظة بسيطة غير مقصودة، فيما تراه العين وما تسمعه الأذن وما تلمسه اليد دون أن تتجه أنظار الشخص العادي إلى معرفة وإدراك العلاقات القائمة بين هذه الظواهر وأسبابها.

٢. **معرفة فلسفية أو تأملية**، تعتمد على التفكير والتأمل في الأسباب البعيدة.

٣. **معرفة علمية تجريبية** تقوم على أساس الملاحظة المنظمة المقصودة للظواهر وعلى أساس وضع الفروض الملائمة والتحقق منها بالتجربة وتجميع البيانات وتحليلها، ويحاول الباحث أن يصل إلى القوانين والنظريات العامة التي تربط بعض هذه المفردات ببعض.

كلمة معرفة تعبير يحمل العديد من المعاني لكن المتعارف عليه هو ارتباطها مباشرة مع المفاهيم التالية: المعلومات، التعليم، الاتصال، والتنمية.

نشأة نظرية المعرفة عند اليونان:

الواضح أنّ مبحث نظرية المعرفة الذي حدد فيما سبق قد طرأت عليه تغيرات وتعديلات أثناء تطور الفلسفة وعبر تاريخها الطويل، فهو ليس وليد عصر معين أو فيلسوف معين، بل هو مفهوم يتطور

دائما، فقد أصبحت المعرفة منذ كانط ذات مكانة مركزية في الفلسفة فاقت بها كل جوانب الفلسفات الأخرى، ومنذ ذلك التاريخ لم تعد الفلسفة معرفة للعالم، بل تفكير في هذه المعرفة بالعلم أو هي معرفة بالمعرفة ومن هنا وجد التمييز بداية بين طريقة وضع المشكلة لدى فلاسفة اليونان بشكل عام ومنهم أرسطو، وبين طريقة وضع المشكلة عند المحدثين، فنجد أنّ اليقظة الأولى للفكر اليوناني لم تكن مسألة المعرفة قد اتضحت معالمها بعد، إذ كان الذهن منصبا على الطبيعة مستغرقا في تأمل ظواهرها، فالطبيعيون الألون والفيثاغوريون كل هؤلاء تركزت عنايتهم في وصف الطبيعة ومحاولة تفسير ظواهرها دون أن يسيروا الشك في الوسائل التي نستخدمها في معرفتنا لها، ومن ثم يمكن القول بأنّ النظرة الفلسفية في هذه الفترة الأولى كانت نظرة يقين لاشعوري أو دوجماطيقية لاشعورية.

تأثير المعرفة في القوة:

طالما كانت المعرفة نابعة من التجربة في واقعنا، نجد أنّ القوة النابعة عن معرفة لا يمكن فصلها عن معرفة القوة. وتقترن المعرفة بالعلوم والعلم التجريبي والثقافة، ومن هنا نجد الدول المتقدمة تهتم بالتعليم والمعرفة، وتُسخر الأموال لإنشاء مؤسسات تعليمية لضمان تقدمها بين الدول، حيث المنافسة على اكتساب "زبائن" يشترون المصنوعات على مستوى العالم، والمعرفة وعلى الأخص المعرفة المتخصصة في مجالات الصناعة المختلفة هي محور المنافسة، ليست بين الدول نفسها فقط ولكن بين الشركات الصناعية على المستوى العالمي. ولننظر إلى صناعة السيارات مثلا، فهي تُنتج في الولايات المتحدة واليابان وألمانيا والمملكة المتحدة وإيطاليا وفرنسا وغيرها، كل يحاول عن طريق معرفته المكتسبة عن الخبرة العملية والاختراع والابتكار اكتساب أكبر حجم ممكن من السوق، والجودة هي نوع من المعرفة المفيدة جدا، وهي لا تنتج إلا عن معرفة أساسية ناتجة عن تعليم جيد وتدريب، والتعليم الجيد هو الذي يشجع صاحبه على الابتكار والاختراع، وتعتمد الصين في ذلك على التعليم الجيد في المدارس والجامعات، وهذا هو الاستثمار البشري الأساس، تنشئة جيل يفكر ويقارن وقادر على الابتكار، وإنشاء مراكز البحوث للبحث والابتكار والاختراع، ثم بعد ذلك تتميز الصين بالعمالة الرخيصة بالمقارنة ببلاد مثل المملكة المتحدة وألمانيا، ولكنّ هؤلاء المنافسين ليسوا نياما فهم يقومون أيضًا بتزويد النشء بالمعرفة ويهتمون بتعليمه تعليماً جيداً، وإقامة مراكز البحوث للبحث عن الجديد، واستغلال البحوث في صناعة منتجات جديدة مبتكرة وفي تحسين المنتجات، كما تقوم المصانع ذاتها بالبحوث والابتكارات المتعلقة بمصنوعاتها لتحسينها وإنتاج الجديد، دول العالم في سباق لاكتساب الأسواق في جميع أنواع المنتجات، والمعرفة والعلم والبحث والابتكار هي الوسائل التي تضمن لها موقعا أماميا بين الدول، وهو يعود على الدولة بالقوة ولشعبها بالعمل والرفاهية.

المعرفة سبيل القوة:

إذا اشتبكت دولتان في حرب بينهما، فلا شك أنّ الدولة المنتصرة تتميز بمخابرات معرفتها أكبر من معرفة مخابرات غريمتها، وقد كان ذلك من أسباب هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية، فقد

استطاعت المخابرات البريطانية من اختراع جهاز Colossus يعمل بالصمامات الإلكترونية يفك شفرة القيادة العسكرية الألمانية، علاوة على ذلك ترجع خسارة الألمان للحرب الجوية على إنجلترا بسبب اختراع الإنجليز الرادار فكانوا على معرفة بهجوم أسراب الألمان القاذفة قبل وصولها، فكانوا يتربصون لهم ويهاجمون قاذفات الألمان بالمقاتلات الخفيفة، فكانت خسارة الألمان في الغارة الواحدة بمئات الطائرات، وقد يكفي معرفة موعد ذهاب القادة العسكريين إلى معسكراتهم صباحا، لقيام عدو بضرب مواقعهم قبل وصولهم إلى وحداتهم، وخصوصا إذا كان طريقهم إلى معسكراتهم مزدحما، فالمعرفة ثمينة، ثمينة للغاية.

التطور السريع في الصين

بعد أن تبوأ ماو تسي تونغ القيادة في الثورة الصينية عام ١٩٤٩م كان يحكمها ومعه نحو ٢٦ من القيادات الثورية السياسية والعسكرية، وبعد استتباب الثورة الصينية وجاء عهد دينج شياو بينج بدأ هذا في أواخر السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي في إرسال البعثات إلى البلاد الغربية لتعلم الهندسة والاقتصاد وطرق الإدارة الحديثة بغرض التطوير الاقتصادي في البلاد، واعتمد على هؤلاء الذين يسمون "تقنوقراطيين" في حل مشاكل الصين الشعبية والتطور بها وتشغيل الصينيين، فكان التقنوقراطيون خير نخبة يعتمد عليها في حل المشاكل في الصناعة والتطوير العملي والانتقال من مجتمع زراعي بحت إلى مجتمع صناعي، وبعد عام ١٩٨٥م وجدنا أنّ المجلس المركزي -وهو أعلى مجلس نابع من الحزب الشيوعي- يتغلب فيه التقنوقراطيون على غيرهم من النواب، وأصبحت المجموعة الحاكمة معظمها من التقنوقراطيين وساروا على هذا السبيل حتى يومنا هذا، فالمجموعة الحاكمة في الصين هم حاليا من أكثر السياسيين على مستوى العالم النابغين في العلوم الهندسية والاقتصادية والإدارية، وتعليمهم كان بصفة رئيسة في العالم الغربي، ولا يزالون يرسلون البعثات إلى أحسن كليات الاقتصاد والعلوم والهندسة في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية لاكتساب المعرفة وإدخالها إلى الصين الشعبية. (الموسوعة الحرة/ النت).

النور الثانوية للبنات

سند - المحافظة الوسطى

سنة التأسيس ١٩٩٥م



ارتبط العلم في كثير من الروايات والعديد من النصوص الإسلامية، وكذلك أقوال العلماء والفقهاء بالنور، وتارة يُشبه العلم بالمصباح الذي يضيء لصاحبه الدرب، كما أنّ النور اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى. ومن هنا جاء الاستئناس بهذا الاسم الذي يحمل في طياته كل الخير والنجاح لصاحبه، والبصر والهداية في طريقه، ولا نور ولا هداية أعظم من العلم .

النور من أسماء الله ﷻ:

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾ (النور/٣٥).

والنور هو الهادي الرشيد الذي يرشد بهدايته من يشاء فيبين له الحق، ويلهمه اتباعه، الظاهر في ذاته، المظهر لغيره. وفي اللغة النور هو الضوء والسناء الذي يعين على الإبصار، وذلك نوعان: دنيوي وأخروي، والدنيوي نوعان: محسوس بعين البصيرة كنور العقل ونور القرآن الكريم، والآخر محسوس بعين البصر، فمن النور الإلهي قوله تعالى: ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ﴾ (المائدة/١٥)، ومن النور المحسوس قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا﴾ (يونس/٥)، والنور في حق الله تعالى هو الظاهر في نفسه بوجوده الذي لا يقبل العدم، المظهر لغيره بإخراجه من ظلمة العدم إلى نور الوجود، هو الذي مد جميع المخلوقات بالأنوار الحسية والمعنوية، والله عز وجل يزيد قلب المؤمن نورا على نور، يؤيده بنور البرهان، ثم يؤيده بنور العرفان، والنور المطلق هو الله بل هو نور الأنوار، ويرى أنّ اسم النور هو اسم الله الأعظم. "يرى بعض المفسّرين أنّ كلمة "النّور" تعني هنا "الهادي"، وذهب البعض الآخر أنّ المراد هو "المنير"، وفسّرها آخرون بـ "زينة السماوات والأرض"، وكلّ هذه المعاني صحيحة، سوى أنّ مفهوم هذه الآية أوسع بكثير ممّا ذُكر، فالقرآن المجيد والأحاديث الإسلامية فسّرت النور بأشياء عدّة منها:

١. "القرآن المجيد": ذكرت الآية (١٥) من سورة المائدة: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ وجاء في الآية (١٥٧) من سورة الأعراف ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

٢. "الإيمان" ذكرت الآية (٢٥٧) من سورة البقرة ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾.

٣. "الهداية الإلهية" مثلما جاء في الآية (١٢٢) من سورة الأنعام ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾؟!

٤. "الدين الإسلامي" كما نقرأ في الآية (٣٢) من سورة التوبة ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

٥. "النّبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم" نقرأ عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم في الآية (٤٦) من سورة الأحزاب ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾.

٦. "الأئمة الأطهار عليهم السلام" كما جاء في الزيارة الجامعة لهم: "خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محدقّين"، وكذلك في نفس هذه الزيارة "وأنتم نور الأخيار وهداة الأبرار".

٧. "العلم والمعرفة" حيث عُرِف بالنور كما جاء في الحديث المشهور "العلم نور يقدفه الله في قلب من يشاء".

كلّ هذه من جهة، ومن الجهة الأُخرى علينا التدقيق في خصائص النور وميزانه، ليتّضح أنّه يمتاز بما يلي:

١. النور أجمل وألطف ما في العالم، وهو مصدر لكلّ جمال ولطف!

٢. النور أسرع الأشياء، كما ثبت لمشهوري العلماء الكبار في العالم، إذ تبلغ سرعته ثلاثمائة ألف كيلومتر في الثّانية، وبإمكانه الدوران حول الكرة الأرضية سبع مرات في طرفة عين (أقلّ من ثانية واحدة)، ولهذا السبب تقاس المسافات الهائلة بين النجوم فقط بسرعة الضوء، والوحدة المستعملة في هذا المجال هي السنة الضوئية، أي: المسافة التي يقطعها الضوء وهو بتلك السرعة الهائلة في سنة واحدة.

٣. بالنور يمكن مشاهدة الأشياء في العالم، ومن دونه يستحيل رؤية أيّ شيء، فالنور ظاهر بنفسه ومظهر لغيره.

٤. إنّ ضوء الشمس يُعدّ من أهم أنواع النور في عالمنا، فهو ينمي الأزهار والنباتات وبه تستمرّ الحياة، بل هو رمز بقاء المخلوقات الحيّة، ولا يمكن لموجود حي أن يستمرّ في الحياة دون أن يستفيد من نور الشمس بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

٥. ثبت اليوم أنّ جميع الألوان يمكن مشاهدتها بنور الشمس أو الأنوار الأخرى، وَلولاها لعاشت المخلوقات في عتمة قاتمة.

٦. إنّ جميع أنواع الطاقة الموجودة في محيطنا (باستثناء الطاقة النووية) مصدرها الشمس من قبيل حركة الرياح، سقوط المطر، وحركة الأنهر والوسائط فيها والشلالات، ولو دققنا في حركة جميع المخلوقات الحية لوجدناها ترتبط بنور الشمس، مصدر الحرارة وتدفئة الأحياء كلها هو الشمس، حتى أنّ حرارة النار المتولدة من الخشب أو الفحم أو الفحم الحجري أو النفط ومشتقاته مصدرها حرارة الشمس، لأنّ هذه الأشياء بِحسب الدراسات العلمية تعود إلى النباتات أو الحيوانات، وهذه بدورها قد استفادت من نور الشمس وحرارتها، فخزنت الفائض منها في جسمها، لهذا فإنّ حركة المحركات والمكائن أيضاً من بركات الشمس.

٧. نور الشمس قاتل الميكروبات والمخلوقات المضرّة، وبفقدان هذا النور تتبدّل الأرض إلى مستشفى كبير قد ابتلي سكانها بأنواع الأمراض ويصارعون الموت بين لحظة وأخرى!

وكلما دققنا في عالم النور الذي يشكل ظاهرة فريدة، يتّضح لنا أثرهُ البالغ الأهمية وبركاته العظيمة، وبملاحظة هاتين المقدمتين إذا أردنا تشبيه الذات المقدسة لربّ العالمين (رغم منزلته العظيمة التي لا نظير لها ولا شبيه) فلا نجد خيراً من النور، الله الذي خلق كل شيء في عالم الوجود ونوّره، فأحيا المخلوقات الحية ببركته، ورزقها من فضل، ولو انقطعت رحمته عنها لحظة، لأصبح الجميع في ظلمات الفناء والعدم.

وممّا يلفت النظر أنّ كل مخلوق يرتبط بالله بمقدار معين يكتسب من النور بنفس ذلك المقدار: القرآن نور لأنّه كلام الله، والدين الإسلامي نور لأنّه دينه، الأنبياء أنوار لأنّهم رسله، والأئمّة المعصومون عليهم السلام أنوار إلهية لأنّهم حفظة دينه بعد النّبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والإيمان نور لأنّه رمز الالتحام به سبحانه وتعالى، والعلم نور لأنّه السبيل إلى معرفته -عزّ وجلّ-. ولهذا: اللّه نور السموات والأرض.

وإذا استعملنا كلمة "النور" بمعناها الواسع، أي الظاهر في ذاته والمظهر لغيره في هذه الحالة يصبح استعمال كلمة النور الذات الله المقدسة حقيقة ولا تشبيه فيها، لأنّه لا يوجد أظهر من الله تعالى في العالم، وكلّ الأشياء تظهر من بركات وجوده، وجاء في كتاب التوحيد، عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام حين سئل عن معنى قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ قال "هاد لأهل السموات، وهاد لأهل الأرض". وهذه في الواقع واحدة من خصائص النور الإلهي، ولا يمكن حصره بهذه الخصيصة، ولهذا يمكن جمع كلّ ما قيل في تفسير هذه الآية، وكلّ تفسير هو إشارة إلى أحد أبعاد هذا النور الذي لا مثيل له.

والجدير بالذكر ما جاء في الفقرة السابعة والأربعين من دعاء الجوشن الكبير الذي يحتوي على صفات الله تعالى: "يا نور النور، يا منور النور، يا خالق النور، يا مدبر النور، يا مقدر النور، يا نور كلّ نور، يا نوراً قبل كلّ نور، يا نوراً بعد كلّ نور، يا نوراً فوق كلّ نور، يا نوراً ليس كمثله نور" وبهذا تأخذ أنوار

الوجود نورها من نوره وتنتهي بنوره الطاهر" (التفسير الأمثل، ج١١ ص ١٠٢- ١٠٥).

العلم نور:

جاء في روايات كثيرة تشبيه العلم بالنور لأنه يدل صاحبه على الطريق، ويوصله لبر الأمان ويأخذ بيده للنجاة، وهكذا العلم. وعن طريقه تجد صاحبه منشرح الفؤاد، هادئ النفس، ومطمئنا، وكأن أمامه دليلاً يرشده ويهديه، وتارة أخرى تجد في الروايات تشبيه العلم بالمصباح، حيث المصباح مصدر النور الذي ينبعث منه.

جاء في الأحاديث:

- "العلم مصباح العقل، وينبوع الفضل".
- "العلم نعم الدليل".
- "من خلا بالعلم لم توحشه خلوة".
- قال أبوذر : "إنَّ قلبا ليس فيه شيء من العلم كالبيت الخراب الذي لا عامر له".
- "قلب ليس فيه شيء من الحكمة كبيت خرب، فتعلموا، وعلّموا، وتفقهوا، ولا تموتوا جهالاً، فإن الله لا يعذر على الجهل".
- "العلم أول دليل، والمعرفة آخر نهاية".
- "العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال".
- "العلم قائد، والعمل سائق، والنفس حرون".
- "العلم محيي النفس، ومنير العقل، ومميت الجهل".
- "العلم يرشدك إلى ما أمرك الله به، والزهد يسهل لك الطريق إليه".

الوفاء الثانوية للبنات

مدينة عيسى - المحافظة الوسطى

سنة التأسيس ١٩٨٦م



الوفاء خصلة أكّدها الإسلام من أول يوم جاء فيه للعالم متمثلاً في رسول الله ﷺ، وفي آيات كثيرة في كتابه الكريم، والقرآن يؤكد مسألة الوفاء بالعهد وبالكلمة سواء مع الزوجة أو الأبناء ومع الناس ومع الله ورسوله، وفي التعامل والبيع والشراء والعمل، وفي كل مناحي الحياة، فإنّ المجتمع مآله للتمزق والشتات والبغضاء متى ما اندثرت منه هذه الخصلة، وصار الإنسان لا يثق في أخيه الإنسان، ولا يكون لأحد عهد ولا ذمة.. ومن هذا المنطلق جاءت وزارة التربية والتعليم في محاولة لترسيخ هذه القيمة العظيمة في نفوس الطلاب والطالبات وكذلك في نفوس المعلمين والمعلمات وأولياء الأمور، لتكون هذه القيمة حاضرة في الذهن وأمام العين كل يوم، لتعلق من بعد ذلك في القلب، وتسود المجتمع، ونعيش أسرة واحدة متحابين ومتآلفين، وكل منا يحمل الوفاء في كل شيء لأخيه المؤمن، ويكون عند حسن الظن، لذا قامت بإطلاق هذا المسمى وهذه القيمة على هذه المدرسة الفتية.

نلاحظ هذه المفردة ومشتقاتها حاضرة في آيات القرآن الكريم، وبصيغ متعددة، وبأفعال متنوعة، ما بين أمر وبين مضارع وأحيانا يأتي بها بصيغة المصدر، وفي صور أخرى يأتي بها بصيغة التأكيد، كل هذا ليؤكد أهميتها ودورها، وأن لا يغفل المسلم لحظة عن هذه القيمة الكبيرة لينال بذلك رضا الله وسعادة الدنيا والآخرة. يقول تعالى واصفا الإنسان البار والمؤمن معددًا خصاله: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾(البقرة:١٧٧).

فالآية هنا تؤكد أنّ المؤمن البار حتى يكون كذلك لابد أن يكون إنسانا يحافظ على الوفاء بعهده إذا عاهد، وأنّ صفة الوفاء صفة لازمة للتقوى، فبدونها لا يكون الإنسان ذا تقوى مهما التزم بصفات أخرى غيرها، فاكتمال البر والتقوى لا يكون إلا بالوفاء بالعهد وبالكلمة سواء مع الله أو مع النبي ﷺ أو مع الناس، حتى مع المشرك والكافر والمنافق، فالمسلم لا يغدر ولا ينقض العهد إذا عاهد.

يبين القرآن أهم أصول البّر والإحسان وهي ستة: الأساس الأوّل.. الإيمان بالمبدأ، والمعاد، والملائكة

المأمورين من قبل الله، والمنهج الإلهى، والنبيّين الدعاة إلى هذا المنهج، والإيمان بهذه الأمور يُضيء وجود الإنسان، ويخلق فيه الدافع القوي للحركة على طريق البناء والأعمال الصالحة، ثم تذكر الآية الأساس الثاني وهو الإنفاق بعد الإيمان، وتقول: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ﴾. والأصل الثالث من أصول البرّ: إقامة الصلاة: ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. والأصل الرابع: أداء الزكاة والحقوق المالية الواجبة: ﴿وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾، فالآية سبق أن ذكرت الإنفاق المستحب، وهنا تذكر الإنفاق الواجب، بعض النّاس يكثر من المستحبات في الإنفاق ويتساهل في الواجب، وبعضهم يلتزم بالواجب فقط ولا ينفق درهماً في إيثار، والمحسنون الحقيقيون هم الذين ينفقون في المجالين معاً، يلفت النظر أنّ الآية ذكرت عبارة ﴿عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ بعد الإنفاق المستحب، ولم تذكر ذلك مع الزكاة الواجبة، الخامس من الأصول: الوفاء بالعهد: ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟﴾ فالثقة المتبادلة رأس مال الحياة الاجتماعية، وترك الوفاء بالعهد من الذنوب التي تزلزل الثقة وتوهن عرى العلاقات الاجتماعية، من هنا وجب على المسلم أن يلتزم بثلاثة أمور تجاه المسلم والكافر، وإزاء البرّ والفاجر، وهى: الوفاء بالعهد، وأداء الأمانة، واحترام الوالدين. الأساس السادس والأخير من أسس البرّ في نظر الإسلام: الصبر ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ﴾ (حال الفقر والمسكنة) ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ (حال المرض) ﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ (حال القتال مع الأعداء)، ثم تؤكّد الآية على أهمية الأسس الستة وعلى عظمة من يتجلّى بها، فتقول: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾. صدقهم يتجلّى في انطباق أعمالهم وسلوكهم مع إيمانهم ومعتقداتهم، وتتجلى تقواهم في التزامهم بواجبهم تجاه الله وتجاه المحتاجين والمحرومين وكل المجتمع الإنساني، والملفت للنظر أنّ الصفات الست المذكورة تشمل الأصول الاعتقادية والأخلاقية والمناهج العملية، فتضمنت الآية كل أسس العقيدة، وكذلك أشارت إلى الإنفاق والصلاة والزكاة بين المناهج العملية، وهى أسس ارتباط المخلوق بالخالق، والمخلوق بالمخلوق، وفي الحقل الأخلاقى ركزت الآية على الوفاء بالعهد، وعلى الصبر والاستقامة والثبات، وهي أساس كل الصفات الأخلاقية السامية، ويقول عز من قائل: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ (الإسراء/ ٣٤).

لأنَّ الكثير من العلاقات الاجتماعية وخطوط النظام الاقتصادي والمسائل السياسية قائمة على محور العهود، بحيث إذا ضعف هذا المحور وانهارت الثقة بين الناس، فسينهار النظام الاجتماعي وستحل الفوضى، ولهذا السبب تؤكّد الآيات القرآنية بقوّة على قضية الوفاء بالعهود. "العهد" لهُ معان واسعة، فهو يشمل العهود والمواثيق الخاصة بين الأفراد في القضايا الاقتصادية والمعاشية، وفي العمل والزواج، وهو يشمل أيضاً المواثيق والمعاهدات بين الحكومات والشعوب، وفوق ذلك فإنَّ العهد يشير إلى ميثاق الأمم مع اللّه ورسوله وكتبه، وكذلك العكس، أي التزام هؤلاء بالعهد أمام الناس.

"الوفاء بالعهد وحفظ النظام الاجتماعي:

﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ﴾ وهو الالتزام الذي يُلزم به الإنسان نفسه، من خلال مبادرة ذاتية، أو بالتزامه برسالة

أو منهج يلزمه بذلك، فيشمل العهود التعاقدية في المعاملات المالية، أو في العلاقات الإنسانية، أو في المعاهدات الدولية، أو في المسؤوليات الشرعية التي تمثل عهداً يتحرك في خط الإيمان الذي يفرض على المؤمن الالتزام بأوامر الله ونواهيه ونحو ذلك. إنّ الآية تؤكد على وجوب الوفاء بالعهد، لأنّ الله يريد للإنسان أن يحترم كلمته والتزاماته، ويحترم الآخرين الذين يرتبط بهم بميثاق معيّن يتعلق بالجانب الاجتماعي التنظيمي للحياة، في الدوائر الخاصة والعامة للناس. وهذا خطٌّ إسلاميّ عام، يُراد من خلاله حفظ النظام الاجتماعي للناس، وذلك بالتأكيد على عنصر الثقة فيه، من خلال ما يفرضه من الالتزام بالعهود والمواثيق، التي تدفع إلى الشعور بالطمأنينة والاستقرار النفسي والعملي، في ما يخطط الإنسان لحركته ولحركة الناس من حوله، ممن تتصل بهم مسؤوليته على أكثر من صعيد، فيطمئن لما أخذه من الآخرين في مستوى حركة العلاقات، ويرتاح للمستقبل لاعتقاده بإخلاصهم لكلماتهم والتزاماتهم، الأمر الذي يمنح الساحة القوّة والثقة والثبات.

﴿ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴾ إنّ الله يسأل عباده عن العهد كيف أعطوه، وما يشتمل عليه من مضمونٍ شرعي أو غير شرعي، وكيف حافظوا عليه بالوفاء به، فيما إذا كان يملك شرعية المضمون، لأن الله يريد للإنسان أن لا يلزم نفسه بأمر إلا إذا كان منسجماً مع خط الإيمان ومدلوله، فإذا التزم بعهد غير شرعي، فلا يجوز له الوفاء به، لأنّ قضية الوفاء تتحرك في خطين: مسؤولية الإنسان أمام الإنسان الآخر، ومسؤولية الإنسان أمام الله، في ما يجب عليه، وما لا يجب أو لا يجوز، كما إذا كان التزاماً بفعل حرام، أو خيانة الدين أو الأمة. وهكذا جاءت الآية لتحدد للإنسان مسؤوليته عن العهد، وذلك بطريق حذف كلمة "عنه" التي تتعلق بها كلمة المسؤولية، وربما كانت على سبيل الكناية، باعتبار أنّ العهد يمثل الكلمة المسؤولة التي يجب أن تدافع عن نفسها في موقع الالتزام والحركة، من خلال ما تمثله من شخصية قائلها. وقد يقال في هذا المجال إن الإنسان كلمةٌ وعهدٌ والتزامٌ." (من وحي القرآن، محمد حسين فضل الله، ١١١/١٤) .

بجانب هذا هناك آيات كثيرة تدور حول الوفاء بالعهد والوفاة بالكلمة.. يقول تعالى:

﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾ (البقرة/٤٠)، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ (المائدة: ١)، ﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِ﴾ (الأنعام: ١٥٢)، ﴿وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْ﴾ (الأنعام: ١٥٢)، ﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِ﴾ (هود/٨٥)،﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ﴾ (النحل: ٩١)، ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾ (الإسراء: ٣٤)، ﴿بَلَىٰ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ٧٦)، ﴿وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ (الفتح: ١٠)، ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا﴾ (الإنسان: ٧)، ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ﴾ (الرعد: ٢٠).

أما الأحاديث التي تدور حول أهمية الوفاء وأنّ المؤمن لا يكون مؤمنا إلا إذا تحلى بهذه الخصلة الحميدة فهي نصوص متواترة وكثيرة وأكبر من الحصر، لكنا نذكر بعضها، عن النبي ﷺ

وأهل البيت عليهم السلام:

- "أقربكم غداً مني في الموقف أصدقكم للحديث، وأدّاكم للأمانة، وأوفاكم بالعهد، وأحسنكم خلقا، وأقربكم من الناس".
- "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليف إذا وعد".
- "الوفاء كيل".
- "أشرف الخلائق الوفاء".
- الوفاء حصن السؤدد".
- "الوفاء حفظ الذمام".
- "الوفاء حلية العقل، وعنوان النبل".
- "الوفاء عنوان وفور الدين، وقوة الأمانة".
- "الوفاء توأم الأمانة، وزين الأخوة".
- "نعم قرين الأمانة الوفاء".
- "نعم قرين الصدق الوفاء".
- الوفاء توأم الصدق".
- "الكرم فضل، الوفاء نبل".
- "أفضل الأمانة الوفاء بالعهد".
- "أفضل الصدق الوفاء بالعهد".
- "أحسن الصدق الوفاء بالعهد".
- "أصل الدين أداء الأمانة والوفاء بالعهد".
- "بحسن الوفاء يُعرف الأبرار".
- "من وفى بعهده أعرب عن كرمه".
- "من أحسن الوفاء استحق الاصطفاء".

- "إنجاز الوعد من دلائل المجد".
- عن أبي مالك قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: "أخبرني بجميع شرايع الدين، قال: قول الحق، والحكم بالعدل، والوفاء بالعهد".
- "ثلاثة لا عذر لأحد فيها: أداء الأمانة إلى البر والفاجر، والوفاء للبر والفاجر، وبر الوالدين برين كانا أو فاجرين".
- "أوفوا بعهد من عاهدتم".
- "من أفضل الإسلام الوفاء بالعهد".
- "من دلائل الإيمان الوفاء بالعهد".
- "لا تعتمد على مودة من لا يوفي بعهده".

أميمة بنت النعمان الثانوية للبنات

مدينة عيسى - المحافظة الوسطى

سنة التأسيس ٢٠٠٠م



قال أبو عمر: الاختلاف في الكندية كثير جدا منهم من يقول هي أسماء بنت النعمان ومنهم من يقول هي أميمة بنت النعمان ومنهم من يقول أمامة بنت النعمان، واختلافهم في سبب فراقها على ما رأيت والاضطراب فيها وفي صواحبها اللواتي لم يجتمع عليهن من أزواجه ﷺ اضطراب عظيم.

هي أسماء بنت النعمان بن الحارث بن شراحبيل، وقيل بنت النعمان بن الأسود بن الحارث بن شراحبيل الكندية، قال أبو عمر: أجمعوا أنّ رسول الله تزوجها واختلفوا في قصة فراقها إلى أن قال: قال قتادة هي أسماء بنت النعمان من بني الحارث لما أدخلت عليه دعاها فقالت: تعال أنت وأبت أن تجئ قال قتادة وقيل إنها قالت له أعوذ بالله منك فقال: قد عذت بمعاذ، وهذا باطل، إنما قالت هذا امرأة أخرى من بني سليم.

أجمعوا أنّ رسول الله تزوجها واختلفوا في قصة فراقه لها، فقال بعضهم لما دخلت عليه دعاها فقالت: تعال أنت، وأبت أن تجيء، هذا في الاستيعاب. قول قتادة وأبي عبيدة قال قتادة: وهي أسماء بنت النعمان من بني الجون، وزعم بعضهم أنها قالت له: أعوذ بالله منك، فقال: قد عذت بمعاذ وقد أعاذك الله مني فطلقها. قال قتادة: وهذا باطل، إنما قال هذا لامرأة جميلة تزوجها من بني سليم، فخاف نساؤه أن تغلبهنّ على النبي، فقلن لها إنه يعجبه أن تقولي له أعوذ بالله منك، فقالت لما دخلت عليه: أعوذ بالله منك، قال قد عذت بمعاذ. وقال أبو عبيدة: كلتاهما عاذتا بالله منه.

وقال عبد الله بن محمد بن عقيل: ونكح رسول الله امرأة من كندة وهي الشقية التي سألت رسول الله أن يردها إلى قومها وأن يفارقها ففعل وردها مع رجل من الأنصار يقال له أبو أسيد الساعدي، وقال آخرون كانت أسماء بنت النعمان الكندية من أجمل النساء فخاف نساؤه أن تغلبهنّ عليه فقلن لها إنه يحب إذا دنا منك أن تقولي له: أعوذ بالله منك، فلما دنا منها قالت: إني أعوذ بالله منك، فقال قد عذت بمعاذ فطلقها ثم سرحها إلى قومها، وكانت تسمي نفسها الشقية.

وقال الجرجاني النسابة صاحب كتاب الموفق: أسماء بنت النعمان الكندية هي التي قالت لها نساء النبي: إن أردت أن تحظي عنده فتعوذي بالله منه، فلما دخل عليها قالت أعوذ بالله منك فصرف وجهه عنها، وقال: الحقي بأهلك، فخلف عليها المهاجر بن أبي أمية المخزومي، ثم خلف عليها

قيس بن مكشوح المرادي.

وقال آخرون التي تعوذت بالله من النبي هي من سبي بني العنبر يوم ذات الشقوق، وكانت جميلة وأراد النبي أن يتخذها فقالت له هذا، وقال آخرون بل كان بأسماء وضح كوضح العامرية ففعل بها مثل ما فعل بالعامرية، وذكر ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال: وفارق رسول الله أخت بني الجون من أجل بياض كان بها.

قال ابن القيم في زاد المعاد (١١٣/١) بعد أن ذكر زوجات الرسول اللاتي دخل بهنّ قال: فهؤلاء نساؤه المعروفات اللاتي دخل بهنّ، وأما من خطبها ولم يتزوجها، ومن وهبت نفسها له ولم يتزوجها، فنحو أربع أو خمس، وقال بعضهم هنّ ثلاثون امرأة، وأهل العلم بسيرته وأحواله لا يعرفون هذا، بل ينكرونه، والمعروف عندهم أنه بعث إلى الجونية ليتزوجها، فدخل عليها ليخطبها، فاستعاذت منه، فأعادها ولم يتزوجها، وكذلك الكلبية، وكذلك التي رأى بكشحها بياضا فلم يدخل بها، والتي وهبت نفسها له فزوجها غيره على سورة من القرآن، هذا هو المحفوظ والله أعلم.

ولا خلاف أنه تُوفي عن تسع، وكان يقسم لثمان منهنّ: عائشة، وحفصة، وزينب بنت جحش، وأم سلمة، وصفية، وأم حبيبة، وميمونة، وسودة، وجويرية. وأول نسائه لحوقا به بعد وفاته زينب بنت جحش تُوفيت سنة عشرين، وآخرهن موتا أم سلمة، تُوفيت سنة اثنتين وستين في خلافة يزيد، والله أعلم.

وحول زواجها برسول الله ﷺ تكتب الباحثة الأستاذة الدكتورة منى برهان غزال الرفاعي في كتابها "نساء في ظلال التربية المحمدية": "هي أسماء بنت النعمان بن أبي الجون بن الأسود بن الحارث بن شراحبيل بن الجون بن آكل المرار الكندي. أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا محمد بن يعقوب بن عتبة عن عبد الواحد بن أبي العون الدوسي قال: قدم النعمان بن أبي الجون الكندي، وكان ينزل وبني أبيه نجدا مما يلي الشربة فقدم على رسول الله مسلماً فقال: يا رسول الله ألا أزوجك أجمل أيِّم في العرب كانت تحت ابن عم لها فتوفي عنها فتأيمت وقد رغبت فيك وخطبت إليك، فتزوجها رسول الله على اثنتي عشرة أوقية ونشّ، فقال: يا رسول الله لا تقصر في المهر، فقال رسول الله: ما أصدقت أحدا من نسائي فوق هذا ولا أصدق أحدا من بناتي فوق هذا، فقال النعمان: ففيك الأسى، قال: فابعث يا رسول الله إلى أهلك من يحملهم إليك فأنا خارج مع رسولك فمرسل أهلك معه، فبعث رسول الله معه أبا أسيد الساعدي، فلما قدما عليها جلست في بيتها وأذنت له أن يدخل، فقال أبو أسيد: إنّ نساء رسول الله لا يراهنَّ أحد من الرجال، فقال أبو أسيد: وذلك بعد أن نزل الحجاب، فأرسلت إليه فيسر لي أمري، قال حجاب بينك وبين من تكلمين من الرجال إلا إذا محرم منك، ففعلت، قال أبو أسيد: فأقمت ثلاثة أيام ثم تحملت معي على ظعينة في محفة، فأقبلت بها حتى قدمت المدينة، فأنزلتها في بني ساعدة فدخل عليها نساء الحي فرحين بها وسطهن وخرجن من عندها وذكرن جمالها، وشاع بالمدينة قدومها، قال أبو أسيد: ووجهت إلى النبي وهو في بني عمرو بن عوف فأخبرته، ودخل عليها داخل من النساء فدأين (أي كدن) لها لما بلغهنّ من جمالها وكانت من أجمل النساء، فقالت: إنك من الملوك فإن كنت

تريدين أن تحظي عند رسول الله ﷺ فإذا جاءك فاستعيذي منه فإنك تحظين عنده ويرغب فيك.

أخبرنا هشام بن محمد، حدّثني ابن الغسيل عن حمزة بن أبي أسيد الساعدي عن أبيه وكان بدريا قال: تزوج رسول الله ﷺ أسماء بنت النعمان الجونية فأرسلني فجئت بها فقالت حفصة لعائشة: أخضبيها أنت وأنا أمشطها. ففعلن ثم قالت لها إحداهنّ: إن النبي يعجبه من المرأة إذا دخلت عليه أن تقول: أعوذ بالله منك، فلما دخلت عليه وأغلق الباب وأرخى الستر مدَّ يده إليها، فقالت: أعوذ بالله منك، فتلفّع بكمه على وجهه فاستتر به وقال: عذت معاذا ثلاث مرات، قال أبو أسيد ثم خرج علي فقال: يا أبا أسيد ألحقها بأهلها ومتّعها برازقتين يعني كرباستين (الكرباس ثوب قطني، فارسية)، فكانت تقول: دعوني الشقية.

قال أبو أسيد الساعدي: لما طلعت لها على الصرم تصايحوا وقالوا: إنك لغير مباركة، ما دهاك؟ فقالت: خُدعتُ فقيل كيت وكيت للذي قيل لها، فقال أهلها، لقد جعلتنا في العرب شهرة، فبادرت أبا سعيد وقالت: قد كان ما كان فما الذي أصنع ما هو؟ فقال: أقيمي في بيتك واحتجبي إلا من ذي محرم ولا يطمع فيك طامع بعد رسول الله فإنك من أمهات المؤمنين، فأقامت لا يطمع فيها طامع ولا ترى إلا لذي محرم حتى توفيت في خلافة عثمان بن عفان عند أهلها بنجد. وذُكر عن ابن عبّاس قال: خلف على أسماء بنت النعمان، المهاجر بن أبي أمية ابن المغيرة، وأراد عمر أن يعاقبهما فقالت: والله ما ضرب عليّ الحجاب ولا سميت أم المؤمنين، فكفّ عنها، ثم خلف عليها قيس بن مكشوح المرادي. قال أبو عمر سماها بعضهم: أميمة بنت النعمان، وبعضهم أمامة. وقد أكّدت هذا الحديث السيدة عائشة قالت: إنّ ابنة الجون لمّا دخلت على رسول الله ﷺ قالت: أعوذ بالله منك قال: "لقد عذت بعظيم الحقي بأهلك". كما ذكر عن ابن عباس: تزوج رسول الله ﷺ أسماء بنت النعمان وكانت من أجمل أهل زمانها وأشبه، فقال عائشة قد وضع يده في العراب يوشك أن يصرف وجهه عنا، وكان خطبها حين وفد أبوها عليه في وفد كندة، فلما رآها نساؤه حسدنها فقلن لها ... القصة السابقة". (١٠٦).

جدحفص الثانوية للبنات

جدحفص - المحافظة الشمالية **سنة التأسيس ١٩٨٠م**



سميت هذه المدرسة بهذا الاسم لأنها تقع في قرية معروفة من قرى البحرين، وهي قرية جدحفص، والتي تقع غربي المنامة، وتبعد عنها ٦،٤كم، وهي بلدة قديمة ذات عيون وبساتين. وكانت حرفة أهلها زراعة النخيل، وتجارة اللؤلؤ، وحرق الجير (الجص) والبناء، والحدادة وغير ذلك من الحرف المتداولة والمعروفة آنذاك.

وفيها يقول أحد أبنائها لمّا رحل عنها إلى خارج البلاد:

يا ساكني جدحفص لا تخطفكم ريب المنون ولا نالتكم المحن
ولا عدت زهرات الخصب واديكم ولا أغب ثراه العارض الهتن

ذلك هو العلامة السيد ماجد بن هاشم العريضي الصادقي المتوفى عام ١٠٢٨هـ- ١٦١٨م، وإليها يتشوق أبو البحر وقد نزح عنها إلى ديار الغربة:

يـــا هـــل تـــرون لنـــازح قـــذفت بـــه أيـــدي البعـــاد لجـــدحفص إيابـــا[1]

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة جدحفص الثانوية الصناعية للبنين.

خولة الثانوية للبنات

محافظة العاصمة

سنة التأسيس ١٩٨٢م



هناك أكثر من امرأة في التاريخ الإسلامي حملت اسم خولة، ولعلَّ أبرز هذه الأسماء: خولة بنت الأزور، خولة بنت حكيم، خولة الحنفية زوجة علي بن أبي طالب عليه السلام أم محمد بن الحنفية.

(١) خولة بنت الأزور:

خولة بنت الأزور امرأة ليست ككل النساء، تميزت عنهنّ بالكثير من الصفات والمواصفات، تربت في البادية العربية مع أبناء قبيلتها بني أسد، ولازمت أخاها ضراراً، فكانا دوماً معاً، ودخلت الإسلام مع من دخل من أبناء العروبة في ذلك الزمن الأول للإسلام، وشاء الله أن تكون وأخوها ضرار مع الكتائب الطلائعية المتقدمة للجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمة الحق والدين، فشاركت بكل قوة وببسالة نادرة بين الرجال وبين النساء وعلى مر العصور في الكر والفر في حمل الرماح ورمي السهام، وضربت بالحسام خاصة عندما وقع أخوها ضرار في الأسر بعد أن أبلى بلاء منقطع النظير.

من مو اقفها البطولية لإنقاذ أخيها:

وهي من ربات الشجاعة والفروسية، خرجت مع أخيها ضرار بن الأزور إلى الشام وأظهرت في المواقع التي دارت رحاها بين المسلمين الروم بسالة فائقة خلد التاريخ اسمها في سجل الأبطال البواسل، فأسر أخوها ضرار في إحدى المواقع فحزنت لأسره حزنًا شديدًا.

ومن مواقفها في "أجنادين" وهي قرية تقع شرقي القدس في فلسطين أنّ خالد بن الوليد نظر إلى فارس طويل وهو لا يبين منه إلا الحدق، والفروسية تلوح من شمائله، وعليه ثياب سود وقد تظاهر بها من فوق لامته، وقد حزم وسطه بعمامة خضراء وسحبها على صدره، وقد سبق أمام الناس كأنه نار. فقال خالد: ليت شعري من هذا الفارس؟ وأيم الله إنه لفارس شجاع، ثم لحقه الناس وكان هذا الفارس أسبق إلى المشركين، فحمل على عساكر الروم كأنه النار المحرقة، فزعزع كتائبهم وحطم مواكبهم ثم غاب في وسطهم فما كانت إلا جولة الجائل حتى خرج وسنانه ملطخ بالدماء من الروم وقد قتل رجالاً وجندل أبطالاً وقد عرّض نفسه للهلاك ثم اخترق القوم غير مكترث بهم ولا خائف وعطف على كراديس

الروم، فقلق عليه المسلمون وقال رافع بن عميرة: ليس هذا الفارس إلاّ خالد بن الوليد، ثم أشرف عليهم خالد، فقال رافع: من الفارس الذي تقدم أمامك فلقد بذل نفسه ومهجته؟ فقال خالد: والله أنني أشد إنكارا منكم له، ولقد أعجبني ما ظهر منه ومن شمائله، فقال رافع: أيها الأمير إنه منغمس في عسكر الروم يطعن يميناً وشمالاً، فقال خالد: معاشر المسلمين احملوا بأجمعكم وساعدوا المحامي عن دين الله، فأطلقوا الأعنة وقوموا الأسنة والتصق بعضهم ببعض وخالد أمامهم ونظر إلى الفارس فوجده كأنه شعلة من نار والخيل في إثره، وكلما لحقت به الروم لوى عليهم وجندل فحمل خالد ومن معه، ووصل الفارس المذكور إلى جيش المسلمين، فتأملوه فرأوه وقد تخضب بالدماء، فصاح خالد والمسلمون: لله درك من فارس بذل مهجته في سبيل الله وأظهر شجاعته على الأعداء، اكشف لنا عن لثامك، فمال عنهم ولم يخاطبهم وانغمس في الروم، فتصايحت به الروم من كل جانب وكذلك المسلمون وقالوا: أيها الرجل الكريم أميرك يخاطبك وأنت تعرض عنه، اكشف عن اسمك وحسبك لتزداد تعظيماً، فلم يرد عليهم جواباً، فلما بعد عن خالد سار إليه بنفسه وقال له: ويحك لقد شغلت قلوب الناس وقلبي بفعلك، من أنت؟ فلما ألح خالد خاطبه الفارس من تحت لثامه بلسان التأنيث وقال: إنني يا أمير لم أعرض عنك إلاّ حياء منك لأنك أمير جليل وأنا من ذوات الخدور وبنات الستور، فقال لها: من أنت؟ فقالت: خولة بنت الأزور وإني كنت مع بنات العرب وقد أتاني الساعي بأنّ ضراراً أسيرٌ، فركبت وفعلت ما فعلت، قال خالد: نحمل بأجمعنا ونرجو من الله أن نصل إلى أخيك فنفكه. قال عامر بن الطفيل: كنت عن يمين خالد بن الوليد حين حملوا وحملت خولة أمامه وحمل المسلمون وعظم على الروم ما نزل بهم من خولة بنت الأزور، وقالوا: إن كان القوم كلهم مثل هذا الفارس فما لنا بهم طاقة، وجعلت خولة تجول يمينا وشمالا وهي لا تطلب إلاّ أخاها وهي لا ترى له أثرا، ولا وقفت له على خبر إلى وقت الظهر، وافترق القوم بعضهم عن بعض وقد أظهر الله المسلمين على أعدائهم وقتلوا منهم عددا عظيما.

أسر النساء:

ومن مواقفها الرائعة موقفها يوم أسر النساء في موقعة صحورا (بالقرب من مدينة حمص السورية) فقد وقفت فيهن، وكانت قد أسرت معهن، فأخذت تثير نخوتهن، وتضرم نار الحمية في قلوبهن، ولم يكن من السلاح شيء معهن. فقالت: خذن أعمدة الخيام، وأوتاد الأطناب، ونحمل على هؤلاء اللئام، فلعل الله ينصرنا عليهم، فقالت عفراء بنت عفار: والله ما دعوت إلاّ إلى ما هو أحب إلينا مما ذكرت، ثم تناولت كل واحدة منهن عموداً من عمد الخيام، وصحن صيحة واحدة، وألقت خولة على عاتقها عمودها، وتتابعن وراءها، فقالت لهنّ خولة: لا ينفك بعضكن عن بعض ومن كالحلقة الدائرة، ولا تتفرقن فتملكن ، فيقع بكن التشتيت، واحطمن رماح القوم، واكسرن سيوفهم. وهجمت خولة وهجمت النساء من ورائها، وقاتلت بهن قتال المستيئس المستميت، حتى استنقذتهن من أيدي الروم، وخرجت وهي تقول:

نحنُ بناتُ تبّع وحمْـــــيَر وضربُنا في القوم ليس ينكر
لأننا في الحرب نارٌ تسعر اليوم تسقون العذابَ الأكبر

ويكتب أحد الباحثين ملخصاً شخصيتها يقول فيها:

خولة بنت الأزور (شجاعة فائقة)، يرتبط تاريخ حياة بنت الأزور بضروب البطولة التي أبدتها في واقعة أجنادين، وفيها التحم المسلمون بقيادة خالد بن الوليد بالروم بقيادة هرقل، فقد فاقت ببسالتها وشهامتها ما قام به الرجال، وحاربت مستخفية لإطلاق سراح أخيها ضرار من الأسر وحضت النساء على خوض غمار الحرب دفاعا عن الأسرى وذودا عن الإسلام، هذه بنت الأزور التي أسرت مرة هي وبعض النساء أثناء حرب المسلمين مع الروم، فحرضت النساء على التخلص من الأسر، ولما لم يكن معهن سلاح اقتلعن أعمدة الخيام وأوتادها وحاربن بها ضد الروم تحت قيادة خولة بنت الأزور إلى أن نجين من الأسر.

ويقال إنّ هذه البطلة المحاربة أسر أخوها ضرار بن الأزور في الحرب فتنكرت في زي فارس، وامتطت جوادها مدججة بالسلاح واخترقت الصفوف وقتلت منهم عددا كبيرا، معرضة نفسها للموت. وكان المسلمون ومعهم سيف الله المسلول خالد بن الوليد- رضي الله عنه- يترقبون بإعجاب، معتقدين أنها رجل، حتى خرجت من المعركة ورمحها يقطر دما، فالتفوا حولها، ولما عرفوا أنها فتاة اشتعلت حماستهم وتقدموا في شجاعة حتى فكوا أسر أخيها. وعادت الحرب سجالا بين العرب والروم في مرج دابق، وفيها أسر ضرار للمرة الثانية فحزنت أخته، وصممت على الانتقام من الروم وفك أسره. واقتحمت بنت الأزور صفوف الأعداء باحثة عن أخيها، فلم توفق إلى العثور عليه، وصاحت: (يا أخي ! أختك لك فداء) واشتد حماس المسلمين، وحاصروا أنطاكية، وقد تحصن فيها الروم ومعهم الأسرى وانتصر المسلمون وأطلق سراح الأسرى بعد جهاد مرير، فعاد ضرار إلى أخته فرحين بنصر الله ومنته. توفيت خولة بنت الأزور في عهد خلافة عثمان بن عفان بعد أن شهدت كثيرا من المشاهد والأحداث التاريخية.

وهناك من الباحثين من يشكك في وجود شخصية خولة بنت الأزور ويرى أنها شخصية مختلقة لا وجود لها في التاريخ، وبهذه الصفات الأشبه بالأسطورة، فقد أثبت بعض المؤرخين أن كتاب فتوح الشام الذي يعدّ المصدر الأول والأوحد في استلهام بطولات خولة بنت الأزور قد ألف في سنة ٩٠٧هـ على يد مؤلف مجهول نسبه زورا للواقدي، وذكر ابن حجر ٢٨ صحابية باسم خولة في اختلاف في بعضهن ولكنه لم يذكر مطلقا اسم بنت الأزور، كما ذكر ابن حجر ترجمة الصحابي ضرار بن الأزور وذكر ثلاثة من إخوته الذكور من المسلمين ولم يكن بينهم أي امرأة، وقد ذكر أبو الفرج الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني المتوفى سنة ٣٦٢هـ ست خولات وليست بينهن خولة بنت الأزور، وكذلك ابن قتيبة الدينوري صاحب كتاب الشعر والشعراء، وابن سلام الجمحي صاحب كتاب طبقات فحول الشعراء.

(٢) خولة بنت حكيم:

خولة بنت حكيم هي التي نزلت فيها سورة المجادلة، هذه السيدة صاحبة فضل ممتد على سائر المسلمين من الرجال والنساء سواء بسواء، كانت سببا وراء تحريم عادة الظهار التي انتشرت أيام الجاهلية. سمعها الله تبارك وتعالى وهي تشكو حالها إلى النبي ﷺ بعد أن تقدم بها العمر، كانت طوال حياتها مثالا للزوجة الوفية المخلصة، ترعى شأن بيتها وتؤدي واجبها تجاه زوجها وتبذل قصارى جهدها من أجل تربية أبنائها، وبعد هذا كله ينتهي بها الحال إلى هذا المصير، وكان الرجل إذا قال لزوجته هذه الكلمات حرمت عليه، فاستجاب الله لندائها ودعائها، وأنزل فيها ٤ آيات كريمات تتلى على الناس، تبين لهم الخطأ من الصواب، والحلال من الحرام.

هي خولة بنت حكيم بن مالك بن ثعلبة، تزوجت من ابن عمها أوس بن الصامت فكانت له نعْمَ الزوجة، اختلفت معه في يوم من الأيام، أو ناقشته في أمر من أمور الحياة، فغضب وثار ونطق بما كان يقال في الجاهلية: أنت علي كظهر أمي، ومن ثمّ تركها وانصرف إلى حال سبيله، ثم عاد إلى بيته وطلبها، لكنها أبت وصممت على أن تسأل رسول الله عن الوضع الذي انتهى إليه أمرها بعد هذه الكلمات، توجهت إلى الرسول وقصت عليه ما جرى، فانتظر وحي السماء، قالت له: إنني امرأة كبرت سني، ورق عظمي، ولي منه أولاد، إن تركتهم إليه ضاعوا، وان أبقيتهم معي جاعوا، جاء الحل من الله بأن يعتق قائل هذه العبارة رقبة (يحرر عبدا أو أمة) فإن لم يستطع فعليه صيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فعليه إطعام ٦٠ مسكينا.

قالت: يا رسول الله، زوجي أكل شبابي، حتى إذا كبرت سني ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك. يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (المجادلة: ١- ٤).

أمرها النبي بأن تخبر زوجها بحدود رب العالمين وتطلب منه أن يعتق رقبة. قالت: هو رجل فقير لا يملك شيئا، قال: عليه بصيام شهرين متتابعين. قالت: هو شيخ كبير لا يستطيع الصيام. قال: عليه إطعام ٦٠ مسكينًا. قالت: ليس عنده ما يطعمهم به، حينها أعطاها النبي وعاء من تمر، وقالت إنها ستعطيه مثله، ليتصدق بهما، وتنتهي المشكلة، قال لها: أحسنت يا خولة، اذهبي وتصدقي عنه، وأوصاها بزوجها وابن عمها خيرا.

كان الظهار ضمن عادات الجاهلية السيئة التي هددت كيان الأسرة والمجتمع، ونشرت الفساد والرذيلة في هذا العصر، وعندما جاء الإسلام تغير كل شيء وجاءت معه القيم النبيلة والأخلاق القويمة، وتراجعت

أمامه شريعة الغاب التي سادت المجتمع الجاهلي، وعندما ذهبت خولة بنت حكيم إلى النبي ﷺ لم تكن تحمل شكوى شخصية أو هما خاصا، ولكنها ذهبت إليه بمشكلة عامة، تهدد سلامة المجتمع في هذا الوقت. كان الرجل ينطق ببضع كلمات يسيرة في نطقها، عسيرة فيما يترتب عليها من نتائج وخيمة تزلزل كيان الأسرة، وتهدد أمنها وتعصف بمستقبل الأبناء والبنات، وتنتقل الزوجات من الحياة الطبيعية الآمنة المستقرة إلى حياة الحرمان والألم والعذاب، ولم تعد إلى بيتها إلا بحل جامع مانع للمشكلة، أنهى هذه العادة السيئة، وحدد الكفارة لمن يخطئ ويقع فيها.

عرف الصحابة الكرام فضلها، واحترموا شجاعتها وصدقها، واعترفوا بمكانتها العالية وامتدت شهرتها في الآفاق، وحفظ التاريخ ذكراها إلى يوم الدين. أقبلت ذات مرة من بعيد فوقف لها عمر بن الخطاب بعد أن أبصرها وظل واقفا حتى وصلت إليه، فسأله أحد الصحابة تفسيرا لما يفعل فقال له: ويحك، أتدري من تكون هذه؟ إنها امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات، واستجاب لدعائها وأنزل فيها سورة المجادلة. (منقول من جريدة الخليج الإمارات ١-١٠-٢٠٠٥).

(٣) خولة الحنفية:

هي خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة.

زواجها من أمير المؤمنين عليه السلام:

اختلف في أمر زواجها من أمير المؤمنين عليه السلام على أقوال:

١ . إنها سبيّة من سبايا الردة، قوتل أهلها على يد خالد بن الوليد في أيام أبي بكر، لما منع كثير من العرب الزكاة، وارتدت بنو حنيفة، وادَّعت نبوة مسيلمة، وإن أبا بكر دفعها إلى علي من سهمه في المغنم.

٢. وقال آخرون منهم أبو الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني: هي سبيّة في أيام رسول الله ﷺ ، قالوا: بعث رسول الله عليّا إلى اليمن، فأصاب خولة في بني زُبيد، وقد ارتدوا مع عمرو بن معد يكرب، وكانت زبيد سبتها من بني حنيفة في غارة لهم عليهم، فصارت في سهم علي، فقال له رسول الله: إنْ ولدت منك غلاماً فسمه باسمي، وكنه بكنيتي، فولدت له بعد موت فاطمة محمدا، فكنّاه أبا القاسم.

٣. قال قوم وهم المحققون: وقولهم الأظهر رأي ابن أبي الحديد، إنَّ بني أسد أغارت على بني حنيفة في خلافة أبي بكر الصدّيق، فسبوا خولة بنت جعفر، وقدموا بها المدينة فباعوها من علي، وبلغ قومها خبرها، فقدموا المدينة على علي، فعرفوها وأخبروها بموضعها منهم، فأعتقها ومهرها وتزوجها، فولدت له محمدا، فكنّاه أبا القاسم، وهذا القول هو اختيار أحمد بن يحيى البلاذري في كتابه المعروف بـ "تاريخ الأشراف".

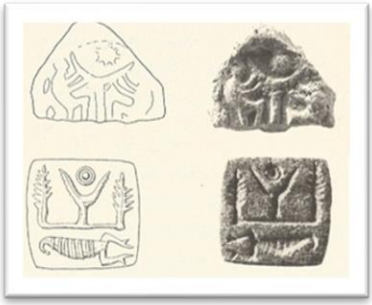
٤. وهناك رأي يذكره المجلسي في بحار الأنوار بشكل مطول فليراجعه القارئ في ج٤٣٣/٢٩.

ولدها محمد:

ولدت للإمام علي عليه السلام ولده محمداً المعروف بابن الحنفية نسبة لهذه المرأة، وكانت كنيته أبو القاسم.

سار الثانوية للبنات

الجنبية - المحافظة الشمالية **سنة التأسيس ١٩٩٣م**



تقع قرية سار في المحافظة الشمالية حيث يحدها من الشمال شارع البديع العام وهو مدخلها الرئيسي، ومن الجنوب قرية بوري وعالي، ومن الغرب تحدها قرية القريّة وقرية الجنبية، ومن الشرق قرية الشاخورة ثم قرية الحجر وأبو قوة.

يوجد في شرق القرية آثار ممتدة إلى سلماباد ومقطع توبلي، وتحوي حقلا من المدافن الأثرية متصلاً بحقل آخر من التلال الأثرية في منطقة الجنبية، وقد عثر فيها على فخاريات ترجع غالبيتها إلى الألف الثالث قبل الميلاد، واكتشف فيها عام ١٩٧٧م آثار مقبرة على شكل خلية نخل، يعود تاريخها إلى حوالي ١٩٠٠ق.م، إلى جانب مستوطنة ومعبد يعودان إلى فترة دلمون المبكرة حوالي الألف الثاني ق.م، وتوجد بها قنوات تحت الأرض تعود لفترات سابقة، وهي امتداد لمجموعة شبكة المياه الموجودة في شمال الجزيرة، وقد بني في مدخلها الآن جامع فخم قامت بإنشائه إحدى الجمعيات الإسلامية. ومن المؤسسات الثقافية في هذه القرية نادي سار الثقافي الذي مازال يؤدي رسالته الحضارية في هذه البلدة العريقة.

وللعلم فإنّ مساكن أهالي قرية سار الحالية ليست في مكانها الأصلي، فقد كانت تلك المساكن تقع شرقي المقبرة الحالية حتى عام ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م، إلا أنه بسبب زحف الرمال على تلك القرية، حيث كانت المنازل على ارتفاع خمسة أمتار من الأرض أي على تلة مما دفع الأهالي باختيار المكان الحالي للقرية[١].

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة سار الابتدائية للبنين.

سترة الثانوية للبنات

سترة - المحافظة الوسطى **سنة التأسيس ٢٠٠٣م**



جزيرة سترة تقع في شرق مملكة البحرين، ويرى الأستاذ الكاتب سالم النويدري أنها كانت تسمى (ستار) حتى القرن السابع الهجري، وسميت بذلك لأنه كان يحدها ستار من النخيل من كل جوانبها، فكان من بداخلها لا يرى من بخارجها وبالعكس، ويرى بعض أهالي سترة أنها سميت بذلك لوجود النخيل الكثيفة حولها، فهي مستورة بها، ويضيف الشيخ علي بن عبد الله رأياً آخر، وهو أنها محرفة من كلمتي (ست قرى) فخففت التاء وحذفت القاف لتخفيف النطق بها، فأصبحت (سترة)، وهذا التحريف وارد في بعض المدن العربية مثل (سامراء) التي كان اسمها (سر من رأى) ثم صار (ساء من رأى) ثم انتهى بسامراء. وجزيرة سترة لا تحتوي على ست قرى بل على سبع، ولكن هناك من يخالف الرأي لأنّ اسم سترة أقدم من أسماء قراها بفترة طويلة، وتقول إحدى المسنات في سترة: إنها سميت سترة لأنها مستورة بالبحر الذي حولها وبانخفاضها.

سترة تعدّ من أهم المدن حيوية في البحرين لاحتوائها على الكثير من مصانع البحرين ومعارض السيارات، ويمكن أن تعدّ جزيرة سترة هي الحزام الصناعي للبحرين.

توجد في جزيرة سترة سبع قرى هي: واديان وهي أكبرهم، والخارجية، ومركوبان، والقُريّة، ومهزّة، وسفالة، وأبو العيش، وتقع في قرية أبو العيش معظم مراكز سترة الخدمية[١].

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة سترة الابتدائية للبنين.

غازي القصيبي الثانوية للبنات

مدينة حمد - المحافظة الشمالية

سنة التأسيس ٢٠١٣ م



سميت هذه المدرسة بهذا الاسم نسبة إلى الشاعر والسفير والوزير السعودي المعروف غازي القصيبي (٢مارس١٩٤٠/ ١٥أغسطس٢٠١٠) والذي عاش طفولته في البحرين وأكمل مراحله الدراسية فيها، وبعد تخرجه من الدراسات الجامعية والعليا عاد للبحرين وعيّن سفيراً لبلاده فيها، وله أصدقاء ومعارف كثر في أرض البحرين، وذكريات لا حصر لها، وهي بلده الثاني بعد المملكة العربية السعودية.

وكان شديد التعلق بمملكة البحرين حكومة وشعبا، ولها أفضال كثيرة عليه، وله أفضال كثيرة عليها، وفي حبها كتب قصائد وأشعارا كثيرة، نذكر من بينها على سبيل المثال قصيدته "أغنية حب للبحرين" يكتب فيها:

بحرين هذا أوان الوصل فانسكبي ... علـيّ بحرين من در ومن رطبِ
تنفسي في شجوني وادخلي حرقي ... واسترسلي في دمائي واسكني تعـبي
وسافري في عيوني يا معذبتي ... بالهجر يا ظمأي المعطاء يا سغبي
يا فرحـتي ورياح اليأس غاضبة ... يا نشوتي حين يذوي موسم العنبِ
يا ضحكتي والدموع الحمر تعصرني ... يا واحـتي وهجـير القفر يعبث بي
حملت وجهك في روحي وطرت به ... على المحيطات عـبر الـبرق والسحبِ
أخلو إليه فتؤويني بشاشته ... وأحتمي فيه من رعب ومن وصبِ

ومن هنا ارتأت مملكة البحرين أن تكرمه بعد رحيله، وذلك بأن تطلق اسمه على واحدة من مدارسها الثانوية. وفي هذا الصدد أشارت صحيفة الوسط في عددها الصادر الأحد ١٣ مارس ٢٠١١م الموافق ٨ ربيع الثاني ١٤٣٢هـ إلى: "عاهل البلاد جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة أصدر توجيهاته بإطلاق اسم غازي عبدالرحمن القصيبي على هذه المدرسة، وذلك تقديراً من جلالته لدور تلك الشخصية في تعزيز العلاقات بين مملكة البحرين والمملكة العربية السعودية الشقيقة، ولمكانته الأدبية والعلمية البارزة".

ولادته ودراسته:

قضى في الأحساء سنوات عمره الأولى، ثم انتقل بعدها إلى المنامة بالبحرين ليدرس فيها مراحل التعليم، نال ليسانس الحقوق من جامعة القاهرة ثم تحصل على درجة الماجستير في العلاقات الدولية من جامعة جنوب كاليفورنيا التي لم يكن يريد الدراسة بها، بل كان يريد دراسة "القانون الدولي" في جامعة أخرى من جامعات أمريكا، وبالفعل، حصل على عدد من القبولات في جامعات عدة، ولكن لمرض أخيه نبيل اضطر إلى الانتقال إلى جواره والدراسة في جنوب كاليفورنيا، وبالتحديد في لوس أنجلوس ولم يجد التخصص المطلوب فيها، فاضطر إلى دراسة "العلاقات الدولية" أما الدكتوراه ففي العلاقات الدولية من جامعة لندن والتي كانت رسالته فيها حول اليمن كما أوضح ذلك في كتابه الشهير "حياةٌ في الإدارة".

حياته العملية:

المناصب التي تولاها:

١. أستاذ مساعد في كلية التجارة بجامعة الملك سعود في الرياض١٣٨٥/١٩٦٥هـ

٢. عمل مستشارا قانونيا في مكاتب استشارية وفي وزارة الدفاع والطيران ووزارة المالية ومعهد الإدارة العامة

٣. عميد كلية العلوم الإدارية بجامعة الملك سعود١٣٩١/١٩٧١هـ

٤. مدير المؤسسة العامة للسكك الحديدية١٣٩٣/١٩٧٣هـ

٥. وزير الصناعة والكهرباء ١٣٩٦/١٩٧٦هـ

٦. وزير الصحة ١٤٠٢/١٩٨٢هـ

٧. سفير السعودية لدى البحرين١٤٠٤/١٩٨٤هـ

٨. سفير السعودية لدى بريطانيا١٤١٢/١٩٩٢هـ

٩. وزير المياه والكهرباء ١٤٢٣/٢٠٠٣هـ

١٠. وزير العمل ١٤٢٥/٢٠٠٥هـ

أدبه ومؤلفاته:

القصيبي شاعر له إنتاجات في فن الرواية والقصة، مثل شقة الحرية ودنسكو وأبو شلاخ البرمائي والعصفورية و"سبعة" وسعادة السفير والجنية، آخر أعماله كانت أقصوصة الزهايمر التي نشرت بعد وفاته، أما في الشعر فلديه دواوين "معركة بلا راية" و"أشعار من جزائر اللؤلؤ" و"للشهداء" و"حديقة

الغروب"، وله إسهامات صحافية متنوعة أشهرها سلسلة مقالات في عين العاصفة التي نُشرَت في جريدة الشرق الأوسط إبان حرب الخليج الثانية، كما أنّ له مؤلفات أخرى في التنمية والسياسة وغيرها منها: التنمية، الأسئلة الكبرى وعن هذا وذاك وباي باي لندن ومقالات أخرى والأسطورة ديانا و١٠٠ من أقوالي غير المأثورة وثورة في السنة النبوية وحتى لا تكون فتنة، ذكره معلمه والأديب الراحل عبد الله بن محمد الطائي ضمن الشعراء المجددين في كتابه (دراسات عن الخليج العربي) قائلاً: "أخط اسم غازي القصيبي، وأشعر أنّ قلبي يقول ها أنت أمام مدخل مدينة المجددين، وأطلقت عليه عندما أصدر ديوانه أشعار من جزائر اللؤلؤ الدم الجديد، وكان فعلا دما جديدا سمعناه يهتف بالشعر في الستينيات، ولم يقف، بل سار مصعدا، يجدد في أسلوب شعره، وألفاظه ومواضيعه".

يعد كتاب حياة في الإدارة أشهر ما نشر له، وتناول سيرته الوظيفية وتجربته الإدارية حتى تعيينه سفيرا في لندن، وقد وصل عدد مؤلفاته إلى أكثر من ستين مؤلفا، كما ترجم كتاب للمؤلف ايريك هوفر باسم المؤمن الصادق.

الإصدارات الشعرية:

١. أشعار من جزائر اللؤلؤ - مطبعة دار الكتب بيروت ١٩٦٠م

٢. قطرات من ظمأ - مطبعة دار الكتب بيروت ١٩٦٥م

٣. في ذكرى نبيل - مطبعة دار الكتب بيروت ١٩٦٩م

٤. معركة بلا راية - مطبعة دار الكتب ١٩٧١م

٥. أبيات غزل - دار العلوم ١٩٧٦م

٦. أنت الرياض - ط١ المكتب المصري الحديث - ط٢ دار العلوم ١٩٧٧م

٧. قصائد مختارة - دار الفيصل الثقافية ١٩٨٠م (مختارات من الدواوين الآتية: أشعار من جزائر اللؤلؤ، قطرات من ظمأ، في ذكرى نبيل، معركة بلا راية، أبيات غزل، أنت الرياض)

٨. الحمى - الكتاب العربي السعودي ١٩٨٢م

٩. العودة إلى الأماكن القديمة - دار الصقر المنامة ١٩٨٥م

١٠. المجموعة الشعرية الكاملة - ط١ دار المسيرة للطباعة والنشر، ط٢ تهامة ١٩٨٧م (يحتوي على الدواوين الآتية: أشعار من جزائر اللؤلؤ، قطرات من ظمأ، معركة بلا راية، أبيات غزل، أنت الرياض، الحمى، العودة للأماكن القديمة)

١١. ورود على ضفائر سناء - المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٧م

١٢.مرثية فارس سابق - الكتاب العربي السعودي ١٩٩٠م

١٣.عقد من الحجارة - المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٩١م

١٤.سحيم - المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٩٦م

١٥.قراءة في وجه لندن - المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٩٧م

١٦.واللون عن الأوراد - دار الساقي ٢٠٠٠م

١٧.يا فدى ناظريك - العبيكان ٢٠٠١م

١٨.الأشج - المؤسسة العربية للدراسات والنشر ٢٠٠١م

١٩.للشهداء - المؤسسة العربية للدراسات والنشر ٢٠٠٢م

٢٠.حديقة الغروب - العبيكان ٢٠٠٧م

٢١.البراعم - دار القمرين ٢٠٠٨م

متفرقات:

- منح وسام الكويت ذا الوشاح من الطبقة الممتازة ١٩٩٢م.
- منح وسام الملك عبدالعزيز وعدداً من الأوسمة الرفيعة من دول عربية وعالمية.
- لديه اهتمامات اجتماعية مثل عضويته في جمعية الأطفال المعوقين السعودية، حيث كان أحد مؤسسيها وكان عضوا فعالا في مجالس وهيئات حكومية.
- صاحب فكرة تأسيس جمعية الأطفال المعاقين بالمملكة العربية السعودية.

سيرته الكاملة:

في بيئة "مشبعة بالكآبة"، كما يصفها محرر هذه السيرة، كانت ولادته التي وافقت اليوم الثاني من شهر مارس عام ١٩٤٠، ذلك الجو الكئيب كانت له مسبباته، فبعد تسعة أشهر من ولادة (غازي) توفيت والدته، وقبل ولادته بقليل كان جده لوالدته قد توفي أيضا، وإلى جانب هذا كله كان بلا أقران أو أطفال بعمره يؤنسونه. في ذلك الجو، يقول غازي، "ترعرعت متأرجحا بين قطبين أولهما أبي وكان يتسم بالشدة والصرامة (كان الخروج إلى الشارع محرما على سبيل المثال)، وثانيهما جدتي لأمي، وكانت تتصف بالحنان المفرط والشفقة المتناهية على (الصغير اليتيم)". ولكن، لم يكن لوجود هذين المعسكرين، في حياة غازي الطفل، تأثير سلبي كما قد يُتوقع، بل خرج من ذلك المأزق بمبدأ إداري يجزم بأن "السلطة بلا حزم، تؤدي إلى تسيب خطر، وأن الحزم، بلا رحمة، يؤدي إلى طغيان أشد خطورة"، هذا المبدأ، الذي عايشه غازي الطفل، طبقه غازي المدير وغازي الوزير وغازي السفير أيضا،

فكان على ما يبدو، سببا في نجاحاته المتواصلة في المجال الإداري. إلا أننا لا ندري بالضبط، ماذا كان أثر تلك النشأة لدى غازي الأديب. على أي حال، لم يستمر جو الكآبة ذاك، ولم تستبد به العزلة طويلاً، بل ساعدته المدرسة على أن يتحرر من تلك الصبغة التي نشأ بها، ليجد نفسه مع الدراسة، بين أصدقاء متعددين ووسط صحبة جميلة.

في المنامة، كانت بداية مشواره الدراسي، حتى أنهى الثانوية، ثم حزم حقائبه نحو مصر، وإلى القاهرة بالتحديد، وفي جامعتها انتظم في كلية الحقوق، وبعد أن أنهى فترة الدراسة هناك، والتي يصفها بأنها "غنية بلا حدود" - ويبدو أنها كذلك بالفعل إذ (يُقال) إن رواية "شقة الحرية" التي كتبها، والتي كانت هي الأخرى غنية بلا حدود، تحكي التجربة الواقعية لغازي أثناء دراسته في القاهرة.

بعد ذلك عاد إلى السعودية يحمل معه شهادة البكالوريوس في القانون، وكان في تخطيطه أن يواصل دراسته في الخارج، وأصرّ على ذلك رغم العروض الوظيفية الحكومية التي وصلته، وكان أهمّها عرضا يكون بموجبه مديرا عاما للإدارة القانونية في وزارة البترول والثروة المعدنية والتي كان يحمل حقيبتها آنذاك عبد الله الطريقي، إلا أنه رفضه مقدما طموح مواصلة الدراسة على ما سواه، وكان أبوه حينها قد عرض عليه الدخول في التجارة معه ومع إخوته، إلا أنه اعتذر من أبيه عن ذلك أيضا، فما كان من الأب "شديد الاحترام لاستقلال أولاده" كما يصفه ابنه، إلا أن يقدّر هذه الرغبة، بل ويساعده عبر وساطاته بتدبير أمر ابتعاثه الحكومي إلى الخارج، وهذا ما تم.

وفي ١٩٦٢، ونحو لوس أنجلوس في الولايات المتحدة الأميركية، كانت الوجهة هذه المرة، وفي جامعة جنوب كاليفورنيا العريقة، قضى ثلاث سنوات تتوّجت بحصوله على درجة الماجستير في العلاقات الدولية. وفي أميركا وأثناء دراسة الماجستير، جرّب غازي منصبا إداريا للمرة الأولى، وذلك بعد فوزه "بأغلبية ساحقة" في انتخابات جمعية الطلاب العرب في الجامعة، وبعد رئاسته لها بأشهر أصبحت الجمعية ذات نشاط خلاق، بعد أن كانت الفرقة سمتها نظرا للوضع الذي كان يعيشه العالم العربي آنذاك والذي يؤثر بالطبع في أحوال الطلاب العرب.

"العودة إلى الوطن، والعمل أستاذا جامعيا ثم إكمال الدراسة والحصول على الدكتوراه بعد فترة عملية"، كان قرار غازي من بين خيارات عدة، فعاد إلى الرياض عام ١٩٦٤، وإلى جامعتها (جامعة الملك سعود حاليًا) تقدّم آملاً بالتدريس الجامعي في كلية التجارة (إدارة الأعمال حاليا)، ولكن السنة الدراسية كانت قد بدأت قبل وصوله، ما جعل أمله يتأجل قليلا حتى السنة التالية، وفي تلك الأثناء، قضى غازي ساعات عمله اليومية في مكتبة الكلية (بلا عمل رسمي)، وقبيل فترة الامتحانات الجامعية جاء الفرج، حاملا معه مكتباً متواضعاً ومهمة عملية، لم تكن سوى لصق صور الطلاب على استمارات الامتحان، وقام حامل الماجستير في العلاقات الدولية بتلك المهمة عن طيب خاطر.

وقبل بدء السنة التالية، طلب منه عميد الكلية أن يجهّز نفسه لتدريس مادتي مبادئ القانون ومبادئ الإدارة العامة، إلا أنه وقبيل بدء الدراسة فوجئ الأستاذ الجامعي الجديد بأنه عضو في لجنة السلام السعودية- اليمنية، التي نصت عليها اتفاقية جدة لإنهاء الحرب الأهلية في اليمن، وكان أن رشح اسمه

مستشارا قانونيا في الجانب السعودي من اللجنة، دون علمه، ليأتي أمر الملك فيصل باعتماد أسماء أعضاء اللجنة، فلم يكن هناك بدّ من الانصياع لهكذا عضوية. ومع أوائل العام ١٩٦٦ كانت مهمة اللجنة قد انتهت ليعود المستشار القانوني السياسي إلى أروقة الجامعة، وكلف حينها بتدريس سبع مواد مختلفة. وفي ١٩٦٧ غادر نحو لندن، ليحضّر الدكتوراه هناك، وكتب رسالته حول حرب اليمن، ثم عاد إلى الرياض في ١٩٧١، ولكنه قد أصبح (الدكتور) غازي، ليبدأ مشواره العملي، ويصل إلى مجلس الوزراء بعد أربع سنوات في التشكيل الوزاري الذي صدر عام ١٩٧٥م.

الأستاذ الجامعي والوزير والسفير:

مع بداية العام ١٩٧١ عاد الدكتور غازي القصيبي للعمل في الجامعة بعد أن حصل على درجة الدكتوراه من لندن في المملكة المتحدة، وأدار بعد عودته بقليل مكتبا للاستشارات القانونية كان يعود لأحد أصدقائه، ومن خلال هذه التجربة التي يعترف الدكتور غازي بأنه لم يوفق فيها تجاريا، يبدو أنه وفق بشأن آخر، وهو التعرف على طبيعة المجتمع السعودي بشكلٍ أقرب من خلال تعامله مع زبائن المكتب. في تلك الفترة أيضا كانت الفرصة قد سنحت للكتابة بشكل نصف شهري في جريدة الرياض، مع إعداد برنامج تلفزيوني أسبوعي يتابع المستجدات في العلاقات الدولية، وكان لظهوره الإعلامي دور في ترسيخ هذا الاسم في ذاكرة العامة، وفي تلك الأثناء كذلك شارك القصيبي مع مجموعة لجان حكومية كانت بحاجة لمستشارين قانونيين ومفاوضين مؤهلين، من ضمنها لجان في وزارة الدفاع والطيران ولجان في وزارة المالية والاقتصاد الوطني وغيرها.

في تلك الحقبة من بداية المشوار العملي الحقيقي، كان لابد وأن يكون لبزوغ هذا الاسم ثمن، وكان كذلك بالفعل إذ انطلقت أقاويل حول "عاشق الأضواء" و"عاشق الظهور"، ويعلق الدكتور غازي على ذلك بالقول: "تعلمت في تلك الأيام ولم أنس قط، أنه إذا كان ثمن الفشل باهضا، فللنجاح بدوره ثمنه المرتفع... أعزو السبب - لظهور هذه الأقاويل- إلى نزعة فطرية في نفوس البشر، تنفر من الإنسان المختلف، الإنسان الذي لا يتصرف كما يتصرفون".

وبعد أقل من عام، كان على الأستاذ الجامعي أن يتحول عميدا لكلية التجارة وهو المنصب الذي رفضه إلا بشرط هو ألا يستمر في المنصب أكثر من عامين غير قابلة للتجديد، فكانت الموافقة على شرطه هذا إلى جانب شروط أخرى رحب بها مدير الجامعة. وبدأت تنمو الإصلاحات في الكلية ونظامها وسياستها بشكلٍ مستمر وبنشاط لا يتوقف، حتى عاد أستاذا جامعيا بعد عامين.

وفي ١٩٧٣ كان القرار المهم، الانتقال من الحياة الأكاديمية إلى الخدمة العامة في المؤسسة العامة للسكة الحديدية، وكان سبق أن عرض عليه الأمير نايف وزير الداخلية أن يعمل مديرا عاما للجوازات والجنسية ولكنه رفض، أما إدارة مؤسسة السكة الحديدية "فأثارت شهية الإداري الذي ولد داخل الأكاديمي"، على حد وصف الدكتور غازي.

وقبل أن يتضح له أنه بدأ شيئا فشيئا يتحول إلى "وزير تحت التمرين"، كان قد التقى مرات

عدة مع الأمير فهد (آنذاك)، حتى أنه شرح له في إحدى المرات فلسفة المملكة التنموية، وكأن ذاك درس للطالب النجيب لينتقل نحو مجلس الوزراء، وهذا ما حدث بالفعل في عام ١٩٧٥، ضمن التشكيل الوزاري الجديد، إذ عُيّن وزيرا لوزارة الصناعة والكهرباء، ويذكر المواطن من ذلك الجيل أنّ الكهرباء حينها دخلت كل منزل أو على الأقل غالبية المنازل في السعودية وخلال فترة وجيزة، كذلك كان من أهم إنجازات تلك الفترة نشوء شركة "سابك" عملاق البتروكيماويات السعودي، وكانت قد ظهرت آنذاك العلامة المميزة لـ غازي القصيبي: الزيارات المفاجئة.

يعترف غازي الوزير أنه لم يكن بوسعه تحقيق ما حققه لولا "الحظوة" التي نالها لدى القيادة السياسية للبلد، وهذه الحظوة لم تكن بالطبع لتأتي من فراغ، وتوطدت أكثر مع الأمير فهد ولي العهد. وفي يوم من أواخر العام ١٩٨١ كان الأمير فهد قد قرر تعيين غازي وزيرا للصحة، وهو ما تم بعد تولي الملك فهد مقاليد الحكم عام ١٩٨٢، ويقول الوزير الجديد حينها في هذا الشأن: "كانت ثقة الملك المطلقة، التي عبر عنها شخصيا وفي أكثر من وسيلة ومناسبة، هي سلاحي الأول والأخير في معارك وزارة الصحة"، وفي تلك الوزارة كانت التغيرات حثيثة ومتلاحقة، نحو الأفضل بالطبع، ظهر غازي في تلك التغيرات كإنسان أكثر من كونه وزيراً أو إداريّا، وربما كان لطبيعة العمل الإنساني في وزارة الصحة دور كبير في هذا.

كان من الأمثلة على ذلك، إنشاء جمعية أصدقاء المرضى، إنشاء برنامج يقوم على إهداء والدي كل طفل يولد في مستشفيات الوزارة صورة لوليدهم بعد ولادته مباشرة، مع قاموس للأسماء العربية، هذا فضلا عن تعزيز عملية التبرع بالدم وبث ثقافتها وتحفيز المواطنين نحوها، كذلك ظهرت لمسات روحانية كتعليق آيات من القرآن داخل المستشفيات وتوزيع المصاحف على المرضى المنومين، ولكن الأكيد أنه ومع كل تلك النجاحات التي ما زالت آثار نتائجها باقية حتى اليوم، لم تكن النهاية سعيدة، إذ صدر أمر ملكي بإعفاء الوزير القصيبي من وزارة الصحة، وكان ذلك في أواسط عام ١٩٨٤، يقول غازي عن الإعفاء إنه كان "دراما إنسانية معقدة"، وكانت قصيدة (سيف الدولة الحمداني) قد دقت الوتد الأخير (أو هي كل الأوتاد) في العلاقة الودية بين الوزير ورئيسه في مجلس الوزراء الملك فهد، فكان الإعفاء. وبعد شهر واحد فقط صدر تعيينه سفيرا للملكة في دولة البحرين بناء على رغبته، وبقي كذلك لثماني سنوات، حتى صدر قرار تعيينه -بعد استشارته- سفيرا للمملكة في بريطانيا، وظل هناك طوال إحدى عشرة سنة، ليعود من السلك الدبلوماسي نحو الوزارة، وزيراً للمياه ثم المياه والكهرباء بعد أن دمجتا في وزارة واحدة، لينتقل مؤخرا نحو وزارة العمل، التي ما زالت ترضخ للمُصلح، وإن لم يتبق إلا قليل من درب الخروج من الأزمة.

غازي الشاعر والروائي والكاتب:

كان لغازي ميول أدبية جادة ترجمها عبر دواوين كثيرة، وروايات أكثر، وربما يعدّ بسببها أحد أشهر الأدباء في السعودية، ويظل رمزا أو نموذجا جيدا لدى الشباب منهم، وكالعادة فالمبدعون لابد وأن تحاصرهم نظرات الشك، وتلقى إليهم تهم لها أول لكنها بلا آخر، لا سيما وأنّ متذوقي الأدب قلة،

ومحبي حديث الوعاظ المتحمّسين غالبية، وابتدأت تلك المشاحنات من جانب الوعاظ مع إصداره لديوانه الشعري الثالث "معركة بلا راية" عام ١٩٧٠، إذ ساروا في وفود وعلى مدى أسابيع عدة نحو الملك فيصل لمطالبته بمنع الديوان من التداول، وتأديب الشاعر، فأحال الملك فيصل الديوان لمستشاريه ليطلعوا عليه ويأتوه بالنتيجة، فكان أن رأى المستشارون أنه ديوان شعر عادي لا يختلف عن أي ديوان شعر عربي آخر، إلا أنّ الضجة لم تتوقف حول الديوان واستمرت الوفود بالتقادم للملك فيصل، فما كان منه سوى أن شكل لجنة ضمت وزير العدل ووزير المعارف ووزير الحج والأوقاف لدراسة الديوان أو محاكمته بالأصح، وانتهت اللجنة إلى أن ليس في الديوان ما يمس الدين أو الخلق، ولا تمر هذه الحادثة في ذهن القصيبي إلا ويتذكر موقف الملك عبد الله بن عبد العزيز من هذه القضية، إذ يقول غازي: "سمعت من أحد المقربين إليه أنه اتخذ خلال الأزمة موقفا نبيلا وحث الملك فيصل على عدم الاستجابة إلى مطالب الغاضبين المتشنجة".

فيما بعد توالت الإصدارات بين دواوين الشعر والروايات والكتب الفكرية، ومن دواوينه الشعرية: صوت من الخليج، الأشج، اللون عن الأوراد، أشعار من جزائر اللؤلؤ، سحيم، وللشهداء. ومن رواياته شقة الحرية، العصفورية، سبعة، هما، سعادة السفير، دنسكو، سلمى، أبو شلاخ البرمائي، وآخر إصداراته في الرواية: الجنية، وفي المجال الفكري له من المؤلفات: التنمية، الأسئلة الكبرى، الغزو الثقافي، أمريكا والسعودية، ثورة في السنة النبوية ، والكتاب الذي وثّق فيه سيرته الإدارية والذي حقق مبيعات عالية "حياة في الإدارة" وكتاب "الوزير المرافق" الذي وثق فيه سيرته كمسؤول في وزارة من خلال بعثات الوفود الرسمية ومرافقته للضيوف الرسميين. وأحدثت معظم مؤلفات الشاعر والروائي والمفكر غازي القصيبي ضجة كبرى حال طبعها، وكثير منها مُنع من التداول في السعودية لا سيما الروايات، ولا يزال فيها ما هو ممنوع حتى هذه اللحظة، وعلى المستوى الروائي يكاد يُجمع المهتمين بأنّ روايتي شقة الحرية والعصفورية، هما أهم وأفضل وأشهر ما كتب القصيبي، في حين احتفظ ديوان معركة بلا راية بمرتبته المتقدمة بين دواوين الشعر الأخرى، وفي المؤلفات الأخرى يبقى حياة في الإدارة واحدا من الكتب التي حققت انتشارا كبيرا رغم أنّ ثقافة القراءة كانت شبه معدومة حينها في المجتمع (نشر الكتاب عام ١٩٩٨ وهو عام بائس في التاريخ السعودي انخفض فيه سعر برميل النفط إلى أقل من ١٠ دولارات).

ولا يزال غازي منذ البدء متواصلا مع المشهد الثقافي السعودي عبر إصداراته شبه السنوية، وأثار ضجة أخرى مؤخرا عندما قدّم لرواية (بنات الرياض) للروائية السعودية رجاء الصانع، وهي الرواية التي تواجه مصيرا يكاد يقترب من مصير معركة بلا راية عند صدوره.. وفي الشأن الأدبي لا تخلو سيرة غازي الوزير من مواقف طريفة تسبب بها غازي الأديب، إذ يروي القصيبي أنه في أحد الأيام إبان وزارته في الكهرباء والصناعة حصل انقطاع للكهرباء في أحد أحياء الرياض، وكان القصيبي يذهب إلى مقر الشركة ويتلقى الشكاوى الهاتفية مع موظفي السنترال كلما حدث انقطاع، فلما كان ذاك اليوم وأثناء تلقيه للاتصالات على سنترال الشركة، حادثه مواطن غاضب قائلا: "قل لوزيركم الشاعر أنه لو ترك شعره واهتم بعمله لما انقطعت الكهرباء عن الرياض"، يقول غازي، "فقلت له ببساطة: شكرا.. وصلت

الرسالة! فقال: ماذا تعني؟ قلت: أنا الوزير! قال: احلف بالله! فقلت: والله. وكانت هناك لحظة صمت في الجانب الآخر قبل أن تهوي السماعة".

ودارت نزاعات فكرية ثقافية بين غازي ومجموعة من الصحويين في أواسط التسعينات، حولها الصحويون من اختلافات إلى خلافات، ووصلوا فيها إلى مراحل متقدمة من الطعن في غازي عبر المنشورات والمنابر وأشرطة الكاسيت، فأصدر غازي حينها كتابا بعنوان "حتى لا تكون فتنة" وهو بمثابة رسالة يوجهها نحو من جعلوا أنفسهم خصوما له، وأشهرهم ناصر العمر وسلمان العودة، وانتهت تلك المرحلة بسلام. ورغم أنّ البعض يرى أدب غازي متطرفا نحو اليسار، إلا أنّ آخرين يرون بأنه متطرف نحو اليمين، لا سيما في أدبياته الأخيرة، وخصوصا قصيدة الشهداء (نص قصيدة الشهداء)، التي مجّد فيها غازي للعمليات الاستشهادية في فلسطين قبل سنوات، وأشاع بعضهم حينها أنها كانت سببا لتدهور علاقاته الدبلوماسية في بريطانيا، فكان أن نقل من السفارة عائدا إلى الوزارة، وذلك بعد نحو عام من نشر القصيدة، وهنا يستشهد القصيبي بقول الأديب السوري محمد الماغوط: "ما من موهبة تمر بدون عقاب" ويضيف عليها: "وما من موقف يمر بلا ثمن".

وفاته:

توفي عن عمر يناهز السبعين عامًا في يوم الأحد ٥رمضان١٤٣١هـ الموافق ١٥ أغسطس٢٠١٠ الساعة العاشرة صباحاً في مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض بعد معاناة طويلة مع المرض.

مدينة حمد الثانوية للبنات

مدينة حمد - المحافظة الشمالية **سنة التأسيس ١٩٩١م**



مدينة حمد مدينة كبيرة تقترن باسم عاهل البلاد جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة، وقد أنشئت عام ١٩٨٤م، وأسهمت في حل مشكلة الإسكان في البحرين، وهي من أكبر المشروعات العمرانية بالبلاد. تبلغ مساحتها ١٢،٨٠٠،٠٠٠ متراً مربعاً، وتتكون من أربع ضواحي هي (اللوزي، الروضة، الوادي، النزهة) وتستوعب المدينة حوالي ٥٠،٠٠٠ نسمة، وفيها مراكز ومرافق خدمية نموذجية متعددة تشمل المدارس، والحدائق، والأسواق.

ورث الملك حمد بن عيسى آل خليفة حكم الإمارة في اليوم الذي توفي فيه والده الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة في السادس من مارس١٩٩٩، بموجب قانون توارث الإمارة المنصوص عليه في الدستور، وتمت إجراءات انتقال الحكم بصورة هادئة. وبعد أقل من عامين على تولي الشيخ حمد حوّل نظام الحكم في البلاد إلى ملكي دستوري بموجب ميثاق العمل الوطني الذي أعدته لجنة وطنية عليا.

الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين هو أكبر أنجال صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين الراحل، ولد في مدينة (الرفاع) بمملكة البحرين وذلك في يوم ٢٨ يناير ١٩٥٠م الموافق في ٨ ربيع الثاني ١٣٦٩هـ.

تولى عدة مناصب منها القائد العام لقوة دفاع البحرين في ١٩٦٨م، وظلَّ متبوئاً لهذا المنصب منذ تأسيسها حتى توليه مقاليد الحكم عام ١٩٩٩م، وأصبح عضواً في مجلس الدولة الذي أسس في ١٩ يناير سنة ١٩٧٠م، كذلك أصبح وزيراً للدفاع حين تشكل مجلس الوزراء في ١٥ أغسطس ١٩٧١م، أعلن رسمياً توليه ولاية العهد في ٢٧ يونيو ١٩٦٤م.

وقدّم في أثناء توليه ولاية العهد الكثير من الإنجازات التي كان لها وما يزال التأثير الكبير في حاضر البحرين ومستقبلها.

ومن بين أهم تلك الإنجازات:

أ. تأسيس قوة دفاع مملكة البحرين

ب. المجلس الأعلى للشباب والرياضة

جـ مركز الوثائق التاريخية

د. مركز البحرين للدراسات والبحوث

مدينة عيسى الثانوية للبنات

مدينة عيسى - المحافظة الوسطى **سنة التأسيس ١٩٨١م**



هذه المدرسة تقع في مدينة عيسى، وهي مدينة سميت بهذا الاسم نسبة للشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة (١٣٥٢- ١٤١٩هـ/ ١٩٣٣- ١٩٩٩م) الذي تولى مقاليد الحكم في دولة البحرين عام ١٩٦١م وأعلن استقلال البحرين في عهده في ٢٢جمادى الآخرة ١٣٩١هـ/ ١٤ أغسطس ١٩٧١م وصدر على الفور مرسوم بتغيير لقب حاكم البحرين إلى أمير دولة البحرين وانضمت البحرين بعد الاستقلال إلى هيئة الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية. كما تشكل مجلس الدولة الذي حولت مهامه فيما بعد لأول مجلس للوزراء عام ١٣٩١هـ/ ١٩٧٥م وكون حرس وطني تحت قيادة حمد بن عيسى آل خليفة وتألفت حكومة يرأسها رئيس الوزراء الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة وأنشأ المجلس الوطني ويسمى حالياً بمجلس النواب عام ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م وقد تم حل المجلس في عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥ م بسبب الاستياء من طريقة عمله واستبدل أخيراً بمجلس الشورى.

ومدينة عيسى أول مشروع سكني ضخم، تم الشروع في إنشائه ابتداء من عام ١٩٦٢م، وذلك في باكورة عهد المغفور له الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، واستمرت الإنشاءات فيه بعد ذلك حتى عام ١٩٨٠ باستكمال ٥٠٤١ وحدة سكنية وعدد كبير من الشقق، أصدر الشيخ عيسى أول دستور في تاريخ البحرين[1].

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة مدينة عيسى الثانوية للبنين.

مدارس البنات

ثانياً: المدارس الإعدادية

البسيتين الإعدادية للبنات

البسيتين - محافظة المحرق **سنة التأسيس ٢٠٠٣م**



البسيتين هي قرية صغيرة تقع في الغرب الشمالي لجزيرة المحرق، وسميت البسيتين بهذا الاسم نسبة إلى كثرة بساتينها، ولزراعة النخيل بها بشكل كبير، حيث أنه لا يخلو بيت فيها من زراعة هذه الشجرة المباركة، إضافة إلى زراعة الحمضيات وبعض الفواكه. والبسيتين تصغير لكلمة بستان.

بعد استقرار الحكم في البحرين لآل خليفة أخذت القبائل والعوائل تتوافد على البحرين واستقر بعضهم في منطقه البسيتين التي كانت قرية صغيرة أمام البحر. ويذهب البعض إلى أنّ أول من أسس قرية البسيتين هم المضاحكة، وينقسم المضاحكة إلى أربعة فخود: ١- آل راشد ٢- آل مهنا ٣- آل شاهين ٤- آل بوغانم. ونجد قرية على الساحل الشرقي للخليج اسمها البساتين، وبها عائلة آل بوغانم وعائلة المضاحكة موجودة في البحرين والكويت وقطر. ويكتب البعض معرفا بهذه القرية: "قرية البسيتين تصغير بستان، تقع شمال مدينة المحرق، وكان يشرب أهلها من ينبوع في البحر يُسمى (الساية) أي (الساجة) في جهة الشمال الغربي منها، وأهلها كانوا يعملون في الغوص والحرف البحرية الأخرى. وقد شملها العمران كغيرها من مدن البحرين وقراها. حتى طال دور العبادة فيها، فقد كان بها مسجد قديم بنيت منارته عام ١٣٣٧هـ[1].

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة البسيتين الإعدادية للبنين.

الحد الإعدادية للبنات

الحد - محافظة المحرق **سنة التأسيس ٢٠١٢م**



تقع مدينة الحد في الطرف الجنوبي الشرقي لجزيرة المحرق، الواقعة شمال شرق مملكة البحرين. وهي في الأصل عبارة عن شريط مستطيل من الرمل ممتد من الشمال إلى الجنوب في البحر لا يتعدى طوله الكيلومتر، أما عرضه فلا يتجاوز مائتين وثلاثمائة متر، وهو يمتد حتى يصل رأسه الجنوبي إلى مائة متر تقريباً. وتقع بالقرب من مدينة الحد جزر صغيره منها جزيرتا أم الشجر وجليعة حيث تم دفن جزيرة أم الشجر ودمجها مع مدينة الحد لزيادة الرقعة العمرانية فيها. ويقول الأستاذ سالم النويدري: "وكانت في الأصل منازل لصيادي السمك، ثم استوطنها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر أفخاذ من قبائل عربية، مثل: آل بن علي، آل المسلم، السلطة، السادة، البورشيد، الذواودة، آل جبارة، المناصير، الهديب، المالود، البوعينين، آل محمود. وشرب أهلها قديما من عين تسمى (عين الزمة)، ومن ينبوع في البحر، يسمى (أم السوالي). وكان أهلها يحترفون تجارة اللؤلؤ، والغوص، وصيد الأسماك. وتعد الحد من أكبر أماكن الانطلاق لصيد اللؤلؤ، بعد مدينة المحرق"[1].

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة الحد الابتدائية الإعدادية للبنين.

الدراز الإعدادية للبنات

الدراز - المحافظة الشمالية **سنة التأسيس ١٩٨٨م**



الدراز إحدى القرى الكبيرة التي تقع ضمن حدود المنطقة أو المحافظة الشمالية. ويحدها من الشمال البحر ومن الجنوب شارع البديع العام ومن الشرق قرية باربار ومن الغرب قرية البديع.

التسمية:

يعلل المرحوم الملا محمد علي الناصري اسم القرية فيقول: اسم دراز في كتب اللغة بمعنى مرتفع أي عالٍ، وجرى على لسان عامة الناس في قولهم درز العود، وأيّام الدراز، وهو وقت درز العود، أي ارتفاعه، ويعنون أيّام فصل الربيع وهو وقت درز العود أي ارتفاعه، ويعنون أيّام فصل الربيع بعد فترة سقوط ورق الأشجار وتوقف نمو أغصانها، وعلى هذا يقول شاعر البحرين أبو البحر الشيخ جعفر الخطي المتوفى سنة ١٠٢٨هـ:

لعمر أبي لقد رمت الليالي بحز في الحلوف وأيّ حز
لبدر غام قبل تمام نور وغصن جفّ قبل تمام درز

ويواصل المرحوم محمد علي الناصري فيقول:

وكانت قرية الدراز مرتفعة خاصة من جهة الشمال، فهي مرتفعة لا طويلة، وقال الشارح في الهامش: الدراز هو الارتفاع أي قبل أن يرتفع[١].

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة الدراز الإعدادية للبنين.

الرفاع الشرقي الإعدادية للبنات

الرفاع الشرقي- المحافظة الوسطى **سنة التأسيس ١٩٩٥م**



الرفاع الشرقي من أهم المدن المعروفة في مملكة البحرين من القدم، ولها تاريخ مشهور، وهي منطقة مأهولة بالسكان، ترتفع عن سطح البحر ١٤٠ قدما، تطل على التجويف الذي يقع وسط جزيرة البحرين جنوبي المنامة إلى الشرق من الرفاع الغربي، وقد أطلق على هذه المدرسة هذا الاسم نسبة لهذه المدينة العريقة.

انتقل إليها الحاكم الثاني من حكّام البحرين من أسرة آل خليفة، ونعني به الشيخ سلمان بن أحمد (الفاتح) بن محمد آل خليفة (١٧٩٥-١٨٢١ م) من قرية جو ، وشيّد فيها قلعة عام ١٨١٢م، على أنقاض قلعة قديمة تُنسب إلى (فرير بن رحال) وزير (الشيخ الجبري). ويذكر أحد المواقع التالي: عندما تولى الشيخ الجبري الحكم في حوالي القرن الحادي عشر الهجري، كان له وزير يدعى الشيخ فرير بن رحال اتخذ من الرفاع الشرقي سكنا له وبنى بها قلعة. وقد تداعت أركانها مع مرور الزمن. وعندما انتقل سلمان بن أحمد آل خليفة من قرية جو إلى الرفاع اتخذ الرفاع مقراً لسكنه وجدد بناء هذه القلعة بين عام ١٨١٢-١٨١٨ ميلادية على أساس القلعة القديمة. كما قام بحفر بئر غربي القلعة والمسمى بالحنينية. فالقلعة وعين الحنينية هما أبرز ما يميز الرفاع الشرقي[١].

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة الرفاع الشرقي الثانوية للبنين.

الرفاع الغربي الإعدادية للبنات

الرفاع الغربي- المحافظة الجنوبية **سنة التأسيس ١٩٨٧م**



في نهاية شارع أوال (شارع الشيخ سلمان) تقع مدينة الرفاع الغربي التي تمتد بغير نظام على طرف الصخرة ذات الحافة وهي مقر الإقامة الشتوي لحاكم البحرين والعديد من أفراد عائلته وأتباعه. هذه المدينة حديثة نسبياً، فقد تم بناؤها بواسطة الحاكم الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة قبل توليه زمام الحكم في عام ١٩٤٢م، وتم تشييد القصر الواقع في مركز المدينة والمنازل الأخرى المنتشرة بصورة واسعة حولها على النمط العربي التقليدي، وقد أثمر حب الشيخ سلمان للحدائق زراعة الشارع بالأشجار الكثيرة، وإنها لمفاجأة سارة للعابر للصحراء المحيطة بالمدينة أن يمر خلال شارع أخضر ظليل، وخلال أشهر الصيف الثلاثة يقيم الحاكم في مدينة المنامة، وما أن يصبح الطقس باردا حتى نرى مسيرة طويلة من السيارات والشاحنات تتحرك ببطء خارج الرفاع، والمصابيح تتلألأ، وطوال الليل يتحول منظر الرفاع الغربي من مدينة مهجورة إلى مشهد مليء بالنشاط. هذا ما ورد في كتاب Welcome to Bahrainتأليف جيمس بلجريف، الطبعة الثالثة الصادرة عام ١٩٥٧. وفي موسوعة تاريخ البحرين يرد التعريف بالرفاع الغربي على النحو التالي:

"الرفاع الغربي ويُسمى الرفاع القبلي، ويقع غربي الرفاع الشرقي إلى الجنوب الغربي من المنامة[١].

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة الرفاع الغربي الابتدائية للبنين.

السنابس الإعدادية للبنات

السنابس- محافظة العاصمة

سنة التأسيس ١٩٨٥م



السنابس قرية بحرينية من قرى الساحل الشمالي، ويقع امتدادها الثاني من الشرق بعد المنامة، تحاذيها شرقا قرية البرهامة وغربا قرية الديه وجنوباً قرية طشان وجدحفص، تميزت في السابق بكثرة بساتينها الزراعية، ولكن الخطط الجديدة حولتها لقرية تجارية وعقارية واستثمارية وأهملت الزراعة بشكل كبير مما عرضها للتدهور. ويبلغ عدد سكان المنطقة حوالي ٦٥٦٤ نسمة، ومنطقة السنابس سابقا كبقية قرى البحرين كانت منطقة زراعية خضراء، تكثر فيها المزارع، كمزرعة الخابوري، ومزرعة عبد الكريم، ومزرعة الشرخات، لذا كثرت فيها العيون، ومن أشهر عيون الماء فيها: عين العريض الواقعة في وسط المنطقة المحصورة بين مأتم السنابس والمقبرة، وعين الكافوري وهي عبارة عن بئر ارتوازية بها ساقية، وكانت تستخدم للأغراض المنزلية، وعين الفسلة وتقع في جنوب السنابس، كان (العريس) يستحم فيها مع أصحابه قبل الزواج، وسميت بـ (عين الفسلة) لكثرة ما زرع حولها من فسائل النخيل.

وهي من القرى الساحلية، يحيط بها البحر من جهة الشمال، الأمر الذي جعل أهل المنطقة ينصرفون نحو البحر، ويعمل الغالبية منهم في صيد الأسماك، واستخراج اللؤلؤ، فمن أشهر طواويش السنابس: حجي أحمد بن خميس، وحجي يوسف بن رستم، ومن نواخذة الغوص في المنطقة: حجي ناصر بن عبد الحي، حجي محمد بن طريف، حجي علي بن ناصر الموت، وأحمد بن سيد علي الشرخات[1].

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة السنابس الابتدائية للبنين.

القيروان الإعدادية للبنات

مدينة حمد - المحافظة الشمالية

سنة التأسيس ١٩٩١م



القَيْرَوَان مدينة تونسية، تبعد حوالي ١٦٠كيلومتر عن تونس العاصمة، ويعود سبب أهميتها إلى دورها الاستراتيجي في الفتح الإسلامي، فمنها انطلقت حملات الفتح نحو الجزائر والمغرب وإسبانيا وأفريقيا بالإضافة إلى أنها مثوى لعدد من صحابة رسول الله ﷺ.

تاريخ القيروان:

يعود تاريخ القيروان إلى عام ٥٠هـ/٦٧٠م، عندما قام بإنشائها عقبة بن نافع، وكان هدفه من هذا البناء أن يستقر بها المسلمون، إذ كان يخشى إن رجع المسلمون عن أهل إفريقية أن يعودوا إلى دينهم، وتعدّ القيروان من أقدم وأهم المدن الإسلامية، بل هي المدينة الإسلامية الأولى في منطقة المغرب، ويعدّ إنشاء مدينة القيروان بداية تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في المغرب العربي، لأنّها كانت تلعب دورين مهمين في آن واحد، هما: الجهاد والدعوة، فبينما كانت الجيوش تخرج منها للغزو والتوسعات، كان الفقهاء يخرجون منها لينتشروا بين البلاد يعلّمون العربية وينشرون الإسلام، فهي بذلك تحمل في كلّ شبر من أرضها عطر مجد شامخ وإرثا عريقا يؤكده تاريخها الزّاهر ومعالمها الباقية التي تمثل مراحل مهمة من التاريخ العربي الإسلامي.

لقد بقيت القيروان حوالي أربعة قرون عاصمة الإسلام الأولى لإفريقية والأندلس ومركزا حربيّا للجيوش الإسلامية، ونقطة ارتكاز رئيسة لإشاعة اللغة العربية، وعندما تذكر القيروان يذكر القائد العربي الكبير عقبة بن نافع وقولته المشهورة عندما بلغ في توسعاته المحيط الأطلسي وهو يرفع يده إلى السماء ويصرخ بأعلى صوته: "اللهم اشهد أني بلغت المجهود ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد أقاتل من كفر بك حتى لا يعبد أحد من دونك".

تقع القيروان في تونس على بُعد ١٥٦كم من العاصمة تونس، وكلمة القيروان كلمة فارسية دخلت إلى العربية، وتعني مكان السلاح ومحط الجيش أو استراحة القافلة وموضع اجتماع الناس في الحرب.

اختيار موقع القيروان:

جمع عقبة بن نافع بعد انتهائه من بناء مدينة القيروان وجوه أصحابه وأهل العسكر فدار بهم حول

المدينة، وأقبل يدعو لها ويقول في دعائه: اللهم املأها علما وفقها، واعمرها بالمطيعين والعابدين، واجعلها عزا لدينك وذلا لمن كفر بك، وأعز بها الإسلام. فلما أرسى عقبة بن نافع قواعد مدينته الجديدة لم يكن يدري وهو يدعو ربّه ليمنعها من جبابرة الأرض ويملأها فقها وعلما ويجعلها عزاً للإسلام أيّ مصير تخبئه لها الأيام، إلا أنه استراتيجيا كان موفّقا في اختياره، فالقيروان توجد على مسيرة يوم من البحر الذي كان البيزنطيون يسيطرون على عبابه، وهي تبعد بمثل ذلك عن الجبال، حيث كانت آنذاك تعتصم القبائل البربرية المناوئة للإسلام، وتمثل القاعدة المحدثة رأس الحربة وسط خط المواجهة المتخذ بين المسلمين والبيزنطيين، بعد انهزام ملكهم جرجير في سبيطلة أمام جيوش معاوية بن حديج سنة ٤٥هـ/٦٦٥م وتراجع سلطانهم وانحصاره في شمال البلاد، بجانب ذلك فالقيروان في منبسط من الأرض مديد يسمح باستنفار الفرسان في غير صعوبة، وقد كانت الخيل قوام جيش المسلمين في جُلّ معاركهم وحروبهم المصيرية، وقد راعى عقبة في اختياره لموقع مدينته الجديدة تقريبها من السبخة حتى يوفّر ما تحتاجه الإبل من المراعي، وتسمية القيروان للغرض الأصلي من تأسيسها، فهي كلمة معرّبة عن اللغة الفارسية وتعني المعسكر أو القافلة أو محط أثقال الجيش، ولا ريب أنّ مختلف الحملات والغزوات التي سبقت بناء القيروان كانت تمر بالموقع، وتتّفق المصادر على أنّ معاوية بن حديج قد عسكر خلال إحدى حملاته الثلاث على إفريقية بالموضع المعروف بالقرن على بعد عشرة كيلومترات شمال غربي القيروان، كما تذكر كتب الطبقات أنّ الصحابي أبا زمعة البلوي قد استشهد خلال غزوة معاوية بن حديج الأولى العام ٣٤هـ ٦٥٤م وهو محاصر لجلولة، فأُخذ ودُفن بموضع القيروان.

المكانة العلمية للقيروان:

كانت القيروان أولى المراكز العلمية في المغرب العربي تليها قرطبة في الأندلس ثم فاس في المغرب الأقصى، ولقد قصدها أبناء المغرب وغيرها من البلاد المجاورة، وكان مسجد عقبة الجامع ومعه بقية مساجد القيروان تعقد فيه حلقات للتدريس وأنشئت مدارس جامعة أطلقوا عليها (دور الحكمة)، واستقدم لها العلماء والفقهاء ورجال الدعوة من الشرق فكانت هذه المدارس وما اقترن به إنشاؤها من انصراف القائمين عليها للدرس والبحث عاملا في رفع شأن لغة القرآن لغة العرب وثقافتهم، ولقد كان للقيروان دور كبير في نشر وتعليم الدين وعلومه بحكم ما علق على هذه المدينة من آمال في هداية الناس وجلبهم إلى إفريقية، وهي نقطة مهمة لاحظها الفاتحون منذ أن استقر رأيهم على إنشاء مدينة القيروان، فعندما عزم عقبة بن نافع ومن معه على وضع محراب المسجد الجامع فكروا كثيرا في متجه القبلة، وراقبوا طلوع الشمس وغروبها عدة أيام، وقال له أصحابه: إنّ أهل المغرب يضعون قبلتهم على قبلة هذا المسجد فأجهد نفسك في تقويمه، واجتهد عقبة بن نافع، وكان موفقا في اجتهاده، وأصبح محراب القيروان أسوة وقدوة لبقية مساجد المغرب الإسلامي بمعناه الواسع، حتى أنّ محمد بن حارث الخشني بعد أن قدم من القيروان إلى سبتة وشاهد انحراف مسجدها عن قبلة الصلاة عدله وصوبه، وفي عهد الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م) أراد تثقيف أهل المغرب وتعليمهم أمر دينهم فجعل من مدينة القيروان مركزا للبعثة العلمية المكونة من عشرة أشخاص من التابعين فأرسلهم إلى إفريقية حيث انقطعوا إلى تعليم السكان أمور الدين، ومات غالب أفراد البعثة

في مدينة القيروان نفسها، وهكذا أصبحت هذه المدينة مركزا للعلم في المغرب الإسلامي حتى كانت مفخرة المغرب، ومنها خرجت علوم المذهب المالكي، وإلى أئمتها كل عالم ينتسب وكان قاضي القيروان يمثل أعلى منصب ديني في عموم البلاد المغربية، وإليه المرجع في تسمية قضاة مختلف الجهات. و أسهمت القيروان في عهد الأغالبة في نشر المذهب المالكي في أرجاء الدولة الأغلبية، ومنها انتشر في صقلية والأندلس، وقد تم ذلك على يد الإمام سحنون (١٦٠-٢٤٠هـ/٧٧٧-٨٥٥م) وأقرانه وتلاميذه، فهؤلاء كانوا يلتزمون المذهب المالكي، إذ أنهم كانوا يذهبون لأداء فريضة الحج، ثم يلزمون الإمام مالك بن أنس في المدينة المنورة، فتأثروا بفقهه، وقد ولي سحنون قضاء القيروان (٢٣٤-٢٤٠هـ/٨٤٨-٨٥٤م) فكان صاحب النفوذ الأكبر لا في شئون القضاء فحسب، بل في جميع شئون الدولة، ولما من المدينة المنورة كان قد وضع أسس الكتاب الذي دونه ويسمى المدونة التي أصبحت قاعدة التدريس في المغرب الأدنى، ومن هناك انتقلت إلى الأندلس، وكانت الكتب الفقهية التي ألفها علماء القيروان ابتداء من كتاب المدونة لصاحبه الفقيه الكبير سحنون والذي أصبح مرجعا دينيا لرجال القيروان، إلى رسالة ابن أبي زيد ونوادره وزياداته إلى تهذيب أبي سعيد البراذعي، كانت هذه الكتب وأمثالها عمدة الدارسين والشراح والمعلقين لا يعرفون غيرها إلى المائة السابعة من التاريخ الهجري عندما ابتدأت كتب المشارقة تأتي إلى المغرب مثل مختصر ابن الحاجب ومختصر خليل فيما بعد.

بيت الحكمة:

أنشئت في القيروان المكتبات العامة والمكتبات الملحقة بالجوامع والمدارس والزوايا، وكانت مفتوحة للدارسين وتضم نفائس أمهات الكتب، ومن أشهر مكتبات القيروان بيت الحكمة الذي أنشأه إبراهيم الثاني الأغلبي (٢٦١-٢٨٩هـ/٨٧٥-٩٠٢م) في رقادة بالقيروان محاكاة لبيت الحكمة التي أسسها هارون الرشيد في بغداد، حيث كانت هذا البيت نواة لمدرسة الطب القيروانية التي أثرت في الحركة العلمية في المغرب لزمن طويل، وقد استقدم إبراهيم بن أحمد الأغلبي أعدادا كبيرة من علماء الفلك والطب والنبات والهندسة والرياضيات من المشرق والمغرب وزوده بالآلات الفلكية، وكان إبراهيم بن أحمد يبعث كل عام وأحيانا كل ستة أشهر بعثة إلى بغداد هدفها تجديد ولائه للخلافة العباسية واقتناء نفائس الكتب المشرقية في الحكمة والفلك مما لا نظير له في المغرب، واستقدام مشاهير العلماء في العراق ومصر، وعلى هذا النحو أمكنه في أمد قصير أن يقيم في رقادة نموذجا مصغرا من بيت الحكمة في بغداد، ولم يلبث هذا البيت أن وقع في أيدي الفاطميين بعد سنوات معدودة من وفاته. ولقد كان بيت الحكمة معهدا علميا للدرس والبحث العلمي والترجمة من اللاتينية، ومركزا لنسخ المصنفات، وكان يتولى الإشراف عليه حفظة مهمتهم السهر على حراسة ما يحتويه من كتب وتزويد الباحثين والمترددين عليه من طلاب العلم بما يلزمهم من هذه الكتب حسب تخصصاتهم، ويرأس هؤلاء الحفظة ناظر كان يعرف بصاحب بيت الحكمة، وأول من تولى هذا المنصب عالم الرياضيات أبو اليسر إبراهيم بن محمد الشيباني الكاتب المعروف بأبي اليسر الرياضي، وهو بغدادي النشأة، حيث أتيح له أن يلتقي بالعديد من المحدثين والفقهاء والأدباء واللغويين، وكان قد تنقل في أقطار المشرق قبل انتقاله إلى

الأندلس، وأخيرا استقر بالقيروان، وكان الأمير إبراهيم بن أحمد يعقد المجالس العلمية للمناظرة في بيت الحكمة، وكان يحضر هذه المجالس العلماء البارزون من فقهاء المالكية والحنفية.

المساجد:

يعد مسجد القيروان الذي بناه عقبة بن نافع عند إنشاء المدينة من أهم معالمها عبر التاريخ، ولقد بدأ المسجد صغير المساحة بسيط البناء، ولكن لم يمض على بنائه عشرون عاما حتى هدمه حسان بن نعمان الغساني وأقام مكانه مسجدا جديدا أكبر من الأول، وفي عهد الخليفة هشام بن عبد الملك أمر بزيادة مساحته، وأضاف إليه حديقة كبيرة في شماله، وجعل له صهريجا للمياه، وشيد مآذنه. وفي عام ١٥٥هـ/٧٢٤م أعيد بناؤه على يد يزيد بن حاتم، وظل على حاله هذه إلى أن تولى زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب إمارة إفريقية عام ٢٠١هـ/٨١٧م فزاد فيه، ولقد سارت التوسعات في العصور المختلفة حتى أصبح يشغل اليوم مساحة مستطيلة تتراوح أضلاعها ما بين ٧٠ و١٢٢مترا. ويعدّ جامع القيروان من أقدم مساجد المغرب الإسلامي والمصدر الأول الذي اقتبست منه العمارة المغربية والأندلسية عناصرها الزخرفية والمعمارية، كما كان هذا المسجد ميدانا للحلقات الدينية والعلمية واللغوية التي ضمت نخبة من أكبر علماء ذلك العصر. (**ملاحظة:** مسجد عقبة بني قبل جامع الأزهر بـ ٣٠٠سنة وقبل الزيتونة بـ ٢٩ سنة).

من أعلام القيروان:

لقد تميّز كل عصر من عصور القيروان بعدد وافر من الأسماء والأعلام في شتى ضروب العلم والمعرفة لمّا كانت عاصمة المغرب العربي وأعظم مدن القارة الإفريقية ومنارة عالية للإشعاع الفكري والديني والحضاري في عصور الأغالبة والفاطميين والصنهاجيين، ومن هؤلاء الأعلام الإمام سحنون وابن رشيق القيرواني وابن شرف وأسد بن الفرات وابن الجزار، لكن المهتمين بالتاريخ يذكرون خصوصا اسم المعزّ بن باديس الصنهاجي كأكبر رمز لما بلغته القيروان من حضارة في عهد الصنهاجيين وعبد الله بن الأغلب الذي جعل من القيروان اسما ملأ الدنيا، أما عقبة بن نافع فإنه يظل الفاتح والمؤسس، كان من أوائل من قام بالتعليم في مدينة القيروان أولئك العشرة من التابعين الذين أرسلهم عمر بن عبدالعزيز ليعلموا الناس وكان من أشهر أولئك العشرة إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر الذي كان بالإضافة إلى أنه عامل للخليفة من أكثر أفراد تلك البعثة اندفاعا في نشر الدين وإدخال البربر إلى الإسلام، وكان منهم عبد الله بن يزيد الحبلي الذي شهد الاستيلاء على الأندلس مع موسى بن نصير، ثم عاد إلى القيروان ومات فيها، ومنهم أيضا إسماعيل بن عبيد المشهور بلقب "تاجر الله" وهو الذي بنى المسجد المعروف باسم مسجد الزيتونة، كما بنى سوقا للتجارة عرفت باسم سوق إسماعيل، وقد استشهد غريقا في إحدى الغزوات البحرية لصقلية سنة ١٠٧هـ/٧٢٦م، ومنهم عبدالرحمن بن رافع التنوخي أول من تولى القضاء بمدينة القيروان، وأما رواد الفقه في القيروان فهم كثر، منهم الإمام سحنون بن سعيد الفقيه صاحب أبي القاسم وتلميذ الإمام مالك ومؤلف كتاب "المدونة" والذي كان له دور كبير في تدوين

المذهب المالكي، وقد حضر دروس هذا الفقيه العديد من طلاب الأندلس الذين قاموا بنشر مذهبه فيما بعد، وقد عرفت من رجال الفقه كذلك أسد بن الفرات قاضي إفريقية في عهد الأغالبة وقائد الحملة إلى صقلية وفاتح الجزيرة ومحمد بن الإمام سحنون بن سعيد وابن أبي زيد القيرواني، كما اشتهر فيها من الشعراء: أبو عبد الله القزاز القيرواني، والحسين بن رشيق القيرواني، وابن هانئ الأندلسي، وكان من بين علمائها عبد الكريم النهشلي عالم اللغة وكان من أهل الأدب أبو إسحاق الحصري القيرواني صاحب زهر الآداب، أما عن مدرسة الطب فقد اشتهرت منها أسرة ابن الجزار التي توارثت الطب أبا عن جد.

مكانتها:

لعبت مدينة القيروان دورا رئيسيا في القرون الإسلامية الأولى، فكانت العاصمة السياسية للمغرب الإسلامي ومركز الثقل فيه منذ ابتداء الفتح إلى آخر دولة الأمويين بدمشق، وعندما تأسست الخلافة العباسية ببغداد رأت فيها عاصمة العباسيين خير مساند لها لما أصبح يهدد الدولة الناشئة من خطر الانقسام والتفكك، ومع ظهور عدّة دول مناوئة للعاصمة العباسية في المغرب الإسلامي فقد نشأت دولة الأمويين بالأندلس، ونشأت الدولة الرستمية من الخوارج في الجزائر، ونشأت الدولة الإدريسية العلوية في المغرب الأقصى، وكانت كل دولة من تلك الدول تحمل عداوة لبني العباس خاصة الدولة الإدريسية الشيعية التي تعتبرها بغداد أكبر خطر يهددها، لهذا كله رأى هارون الرشيد أن يتخذ سدا منيعا يحول دون تسرب الخطر الشيعي، ولم ير إلا عاصمة إفريقية قادرة على ذلك، فأعطى لإبراهيم بن الأغلب الاستقلال في النفوذ وتسلسل الإمارة في نسله.

وقامت دولة الأغالبة (١٨٤-٢٩٦هـ/٨٠٠-٩٠٩م) كوحدة مستقلة ومدافعة عن الخلافة، وقد كانت دولة الأغالبة الدرع المنيع أيام استقرارها، ونجحت في ضم صقلية إلى ملكها عام ٢٦٤هـ/٨٧٨م، وقام أمراؤها الأوائل بأعمال بنائية ضخمة في القيروان ذاتها، ومنها توسيع الجامع في القيروان، وتوسيع الجامع في تونس، كما عمل الأغالبة على الاهتمام بالزراعة والري في المنطقة، وأقاموا الفسقية المشهورة.

وقد استغل الأمراء الأغالبة تلك المكانة واتخذوها سلاحا يهددون به عاصمة بغداد كلما هم خليفة من خلفائها بالتقليل من شأن الأمراء الأغالبة أو انتقاص سيادتهم، وهذا ما فعله زيادة الله بن الأغلب مع الخليفة المأمون العباسي، فقد أراد هذا الأخير إلحاق القيروان بولاية مصر، وطلب من زيادة الله أن يدعو لعبد الله بن طاهر بن الحسين والي المأمون على مصر فأدخل زيادة الله رسول المأمون إليه، وقال له: إنّ الخليفة يأمرني بالدعاء لعبد خزاعة، هذا لا يكون أبدا ثم مد يده إلى كيس بجنبه فيه ألف دينار ودفعه للرسول، وكان في الكيس دنانير مضروبة باسم الأدارسة في المغرب؛ ففهم المأمون مقصد الأمير الأغلبي فكف عن محاولته ولم يعد إليها. وبسبب هذه المكانة فقد عمل على التقرب منها أكبر ملك في أوروبا، إذ بعث الإمبراطور شارلمان بسفرائه إلى إبراهيم بن الأغلب فقابلهم في دار الإمارة بالعباسية في أبهة عجيبة بالرغم من الصلات الودية التي كانت بين هذا الإمبراطور والخليفة العباسي هارون الرشيد.

المدينة الحديثة:

إحدى أهم المدن التونسية ومقر الولاية (١١٧,٩٠٣ ألف نسمة عام ٢٠٠٤). تتكون المدينة الحديثة كسائر مدن المغرب العربي من القصبة حيث المركز الإداري ومنازل الأعيان المحلّين ومن الأسواق، ويتكون وسط المدينة من شارع الجمهورية وشارع ثورة ١٤ جانفي ٢٠١١ في المدينة العتيقة وساحة الشهداء عند باب الجلادين، حيث توجد في هذه الشوارع كافة المرافق من مدارس ومعاهد عليا ومقاهي ومحلات الملابس الفاخرة والإدارات العمومية والمكاتب والبنوك والنزل ومحلات المأكولات السريعة والتقليدية خاصة أكلة "الكفتاجي" الشهيرة.

معالم المدينة:

- جامع عقبة: من أروع شواهد العمارة الإسلامية في المغرب العربي، كان يعد أكبر جوامع المغرب العربي حتى أواخر القرن ٢٠ تاريخ بناء جامع الحسن الثاني بالدار البيضاء.
- مقام الصحابي أبي زمعة البلوي: وهو من أهم المزارات الدينية في تونس.
- مقام سيدي عبيد الغرياني.
- مقام سيدي عمر عبادة.
- بئر بروطة.
- فسقيات الأغالبة.
- جامع الأبواب الثلاثة.
- المتحف الوطني للفنون الإسلامية برقادة.
- سور المدينة: أبواب السور (باب الجلادين وهو الباب الرئيسي والأكثر حركية، باب تونس: ثاني أهم الأبواب، الباب الجديد: قبالة مسجد الزيتونة، باب الخوخة: وهو الباب المؤدي إلى مسجد عقبة بن نافع، باب للاَ ريحانة: وهو يؤدي إلى المسجد أيضا ويقع عند مقام سيدي السيوري).
- الأسواق: سوق الربع حيث يباع سجاد القيروان الشهير (الزربية)، سوق البلاغجية حيث تصنع وتباع الأحذية والسروج، سوق الجرابة حيث تنسج وتباع الأقمشة والأغطية ولوازم صناعة السجاد، سوق العطارين حيث تباع العطرات والبخور ولوازم الأعراس، سوق النحاسين حيث تصنع وتباع آواني النحاس، سوق الخضراوين.

أم سلمة الإعدادية للبنات

المنامة - محافظة العاصمة

سنة التأسيس ١٩٨٢م



نسبها الشريف:

هي هند بنت سهيل المعروف بأبي أمية بن المغيرة "أم سلمة" ويقال إنّ اسم جدها المغيرة هو حذيفة، ويعرف بزاد الركب، وهي قرشية مخزومية، وكان جدها المغيرة يقال له: زاد الركب، وذلك لجوده، حيث كان لا يدع أحدًا يسافر معه حاملاً زاده، بل كان هو الذي يكفيهم، وقد تزوجها أبو سلمة عبدالله بن عبدالأسد المخزومي.

أبوها سيد قريش واسمه: أبو أمية حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نز ار بن معد بن عدنان، ولقّب أبوها بـ "زاد الركب" لشدة كرمه كما أشرنا، حيث كان إذا سافر مع أي قافلة تكفّل بطعام وشراب كل المسافرين معه إلى أن يعودوا إلى مكة، فهو كان يكفيهم مؤونتهم، وأبو أمية هو عم خالد بن الوليد. أمها: عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة بن علقمة بن فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وقد تزوجها أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي.

حياتها:

تُعدَّ أم سلمة من أكمل النساء عقلا وخلقا، فهي وزوجها أبو سلمة من السابقين إلى الإسلام، هاجرت مع زوجها إلى أرض الحبشة، وولدت له (سلمة) ورجعا إلى مكة، ثم هاجرت معه إلى المدينة المنورة فولدت له ابنتين وابنا أيضا، وكانت أول امرأة مهاجرة تدخل المدينة، مات أبو سلمة في المدينة من أثر جرح في غزوة أحد، بعد أن قاتل قتال المخلصين المتعشقين للموت والشهادة، وكان من دعاء أبي سلمة: (اللهم اخلفني في أهلي بخير)، فأخلفه رسول الله ﷺ على زوجته أم سلمة، فصارت أما للمؤمنين، وعلى بنيه: سلمة، وعمر، وزينب، ودره، فصاروا ربائب في حجره المبارك، وذلك سنة ٤هـ.

زواجها من النبي ﷺ:

عندما انقضت عدتها بعث النبي ﷺ إليها أبا بكر يخطبها فلم تتزوجه، وخطبها النبي إشفاقا عليها ورحمة بأيتامها أبناء وبنات أخيه من الرضاعة، فقالت له: مثلي لا يصلح للزواج، فإني تجاوزت السن، فلا يولد لي، وأنا امرأة غيور وعندي أطفال، فأرسل إليها النبي خطابا يقول فيه: أما السن فأنا أكبر منك، وأما الغيرة فيذهبها الله، وأما الأولياء فليس أحد منهم شاهد ولا غائب إلا أرضاني، فأرسلت أم سلمة ابنها عمر ليزوجها بالرسول ﷺ، ولما تزوجها رسول الله حزنت عائشة حزنا شديدا لما ذكروا لها من جمالها وقالت لما رأتها: والله أضعاف ما وصفت لي في الحسن والجمال، وكان رسول الله إذا صلى العصر دخل على نسائه فبدأ بأم سلمة وكان يختمها بعائشة.

صفاتها وأخلاقها:

كان لأم سلمة رأي صائب حين أشارت على النبي يوم الحديبية، وذلك أنّ النبي ﷺ لما صالح أهل مكة وكتب كتاب الصلح بينه وبينهم وفرغ من قضية الكتاب قال لأصحابه: قوموا فانحروا ثم حلقوا، فلم يقم منهم رجل بعد أن قال ذلك ثلاث مرات، فقام رسول الله فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت له أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك، فقام فخرج فلم يكلم أحداً منهم كلمة فنحر بدنته ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً، كناية عن سرعة المبادرة في الفعل.

وتعدّ أم سلمة خير مثال يجب على أمهات وزوجات اليوم الاحتذاء به من خلال تربيتها لأولادها التربية الأخلاقية الكريمة، وكانت خير زوجة وأماً صالحة، تملك العقل الراجح، والشخصية القوية، وكانت قادرة على اتخاذ قراراتها بنفسها، وتتسم شخصيتها بحسن الأخلاق والأدب، وهذا ما يندر في كثير من الأمهات والزوجات في وقتنا الحالي، كالعناية بالزوج، والنظر في أمور الأطفال، ومساعدة الزوج في أصعب الأوقات، وتقدير حال زوجها.

دورها في رواية الحديث:

روت أم المؤمنين أم سلمة الكثير الطيب، إذ تعد ثاني راوية للحديث بعد أم المؤمنين عائشة، إذ لها جملة أحاديث قدرت حسب كتاب بقي بن مخلد بـ (٣٧٨). اتفق لها البخاري ومسلم على ثلاثة عشر حديثا، وانفرد البخاري بثلاثة، ومسلم بثلاثة عشر، ومجموع مروياتها حسب ما ورد في تحفة الأشراف (١٥٨) حديثا.

كان لوجود أم سلمة، وعائشة مكانة خاصة بين الصحابة، وتأخر وفاتهما بعد النبي من العوامل المهمة التي جعلت الناس يقصدونهما خاصة للسؤال والفتيا، وبعد وفاة عائشة سنة (٥٨هـ) تربعت أم سلمة

على سدة الرواية والفتيا لكونها آخر من تبقى من أمهات المؤمنين، الأمر الذي جعل مروياتها كثيرة، إذ جمعت بين الأحكام والتفسير والآداب والأدعية، والفتن.... إلخ..

إنّ مروياتها معظمها في الأحكام وما اختص بالعبادات أساسا كالطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج، وفي أحكام الجنائز، وفي الأدب، وفي ستر العورة، وفي رفع الرأس إلى السماء عند الخروج من البيت، والمرأة ترخي من إزارها ذراعا، وروت في الأشربة، والنهي عن عجم النوى طبخا وخلط النبيذ بالتمر وفي النكاح، روت زواجها، وفي الحداد والرضاع، كما روت في المغازي، والمظالم والفتن، في الجيش الذي يخسف به، وفي المهدي، وروت في المناقب في ذكر علي والحسن والحسين وذكر عمار، وهذا يدل على قوة حافظتها واهتمامها بالحديث.

نقل مروياتها جيل من التلاميذ رجالاً ونساء من مختلف الأقطار، حيث روى عنها خلق كثير. فمن الصحابة: أم المؤمنين عائشة، أبو سعيد الخدري، وعمر بن أبي سلمة، وأنس بن مالك، وبريدة بن الحصيب الأسلمي، وسليمان بن بريدة، وأبو رافع، وابن عباس. ومن التابعين أشهرهم: سعيد بن المسيب، وسليمان بن يسار، وشقيق بن سلمة، وعبد الله بن أبي مليكة، وعامر الشعبي، والأسود بن يزيد، ومجاهد، وعطاء بن أبي رباح، شهر بن حوشب، نافع بن جبير بن مطعم وضبة بن محصن وآخرون. ومن النساء: ابنتها زينب، هند بنت الحارث، وصفية بنت شيبة، وصفية بنت أبي عبيد، وأم ولد إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف، وعمرة بنت عبدالرحمن، وحكيمة، رميثة، وأم محمد بن قيس. ومن نساء أهل الكوفة: عمرة بنت أفعى، جسرة بنت دجاجة، أم مساور الحميري، أم موسى (سرية علي)، جدة ابن جدعان، أم مبشر.

وفاتها:

كانت أم المؤمنين أم سلمة آخر من مات من أمهات المؤمنين، عمرت حتى بلغها مقتل الحسين عليه السلام فوجمت لذلك وغشي عليها وحزنت عليه كثيراً ولم تلبث بعد هذه الحادثة إلا يسيراً، وانتقلت إلى جوار ربها سنة (٦٢هـ)، وكانت قد عاشت نحواً من تسعين سنة ودفنت بالبقيع.

أم كلثوم الإعدادية للبنات

مدينة عيسى - المحافظة الوسطى

سنة التأسيس ١٩٦٦م



في التاريخ الإسلامي لدينا أكثر من شخصية نسائية حملت هذا الاسم، ولكن أبرز هذه الأسماء امرأتان، الأولى أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ وأم كلثوم بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

(١) أم كلثوم بنت النبي ﷺ:

هي بنت رسول الله، وأمها خديجة بنت خويلد، تزوجها عتيبة بن أبي لهب بن عبدالمطلب قبل النبوة، فلما بُعث رسول الله وأنزل الله "تبت يدا أبي لهب" قال له أبوه أبو لهب: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته، ففارقها ولم يكن دخل بها، فلم تزل بمكة مع أبيها رسول الله، ويذهب البعض إلى أنّ أم كلثوم أسنّ من رقية ومن فاطمة، والصحيح أنها أصغر من رقية، لأنّ رسول الله زوّج رقية من عثمان فلما توفيت زوّجه أم كلثوم، وما كان ليزوج الصغرى ويترك الكبرى.

إسلامها:

أسلمت حين أسلمت أمها، وبايعت رسول الله مع أخواتها حين بايعته النساء، وهاجرت إلى المدينة حين هاجر النبي، وقد خرجت إلى المدينة مع فاطمة وغيرها من أولاد النبي ﷺ، تزوجها عثمان بعد موت أختها رقية في ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة، وعن قتادة بن دعامة قال: تزوج أم كلثوم بنت رسول الله عتيبة بن أبي لهب فلم يبن بها حتى بعث النبي وكانت رقية عند أخيه عتبة بن أبي لهب فلما أنزل الله عز وجل "تبت يدا أبي لهب" قال أبو لهب لابنيه عتيبة و عتبة: رأسي من رأسكما حرام إن لم تطلقا ابنتي محمد وقالت أمهما بنت حرب بن أمية وهي حمالة الحطب: طلقاهما يا بني فإنهما قد حبتا فطلقاهما.

وفاتها:

توفيت في حياة النبي في شعبان سنة تسع من الهجرة، وجلس رسول الله على قبرها ونزل في حفرتها علي والفضل وأسامة، وعن أبي أمامة قال: لما وضعت أم كلثوم ابنة رسول الله في القبر قال رسول الله:

"منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى". وعن أنس: رأيت النبي جالسا على قبرها يعني أم كلثوم وعيناه تدمعان. وجاء في كتاب "أعلام النساء المؤمنات" لمحمد الحسوّن وأم علي مشكور: "قال ابن سعد في الطبقات: أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ، وأمها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، تزوجها عتبة بن أبي لهب بن عبدالمطلب قبل النبوة، فلما بُعث رسول الله ﷺ وأنزل الله "تبت يدا أبي لهب" قال له أبوه لهب: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته، ففارقها ولم يكن دخل بها، فلم تزل بمكة مع رسول الله، وأسلمت حين أسلمت أمها، وبايعت رسول الله مع أخواتها حين بايعه النساء، وهاجرت إلى المدينة حين هاجر رسول الله، وخرجت مع عياله ﷺ إلى المدينة ، فلم تزل بها. فلما توفيت رقية بنت رسول الله خلّف عثمان بن عفان على أم كلثوم بنت النبي ﷺ وكانت بكرا، وذلك في شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة، وأدخلت عليه في هذه السنة من جمادى الآخرة، فلم تزل عنده إلى أن ماتت، ولم تلد له شيئًا، وماتت في شعبان سنة ٩ من الهجرة.

وروى ابن سعد أيضاً: أنه نزل في حفرتها أبو طلحة، وأنه ﷺ قال: "فيكم أحد لم يقارب الليلة"، فقال أبو طلحة : أنا يا رسول الله، قال: "انزل". وروى أيضا: أنه نزل في حفرتها علي بن أبي طالب عليه السلام، والفضل بن العباس، وأسامة. وقال السيد محسن الأمين في الأعيان: ولم ينزل بعلها في حفرتها مع أنه أولى بدفنها من الأجانب، لأنه كان قد قارب في تلك الليلة، كما ورد في روايات من أهل السنة، وفي قوله ﷺ: "فيكم أحد لم يقارب الليلة" إيماء إلى مضمونها، وفي شرحها تأويلات وتفصيلات لهم، وذكر جميع ما ورد في ذلك لا تسمح به الأحوال" .

ثم أنّ الروايات من الفريقين متفقة على أنّ عثمان تزوج أم كلثوم بعد رقية، إلا أنّ الموجود في تكملة الرجال نقلا عن قرب الإسناد عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: حدّثني جعفر بن محمد عن أبيه قال: وُلد لرسول الله ﷺ من خديجة: القاسم، والطاهر، وأم كلثوم، ورقية، وفاطمة، وزينب. فتزوج عليا (هكذا!) فاطمة، وتزوج أبو العاص بن الربيع وهو من بني أمية زينب، وتزوج عثمان بن عفّان أم كلثوم ولم يدخل بها حتى هلكت وزوّجه رسول الله ﷺ مكانها رقية، ثم ولد لرسول الله ﷺ من أم إبراهيم، وهي مارية القبطية أهداها إليه صاحب الإسكندرية مع البغلة الشهباء وأشياء معها. وفي بعض أدعية شهر رمضان عن أئمة أهل البيت سلام الله عليهم: اللهم صلّ على رقية وأم كلثوم. وفي بعض المصادر أنّ التي تزوجها عتبة بن أبي لهب هي رقية بنت الرسول ﷺ وليست أم كلثوم" (٢٣٤).

(٢) أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام:

اسمها ونسبها:

هناك رأيان في السيّدة أم كلثوم بنت الإمام علي عليه السلام:

١. إنّ لفاطمة الزهراء عليها السلام بنتاً واحدة لا أكثر، تسمّى بالسيّدة زينب وتكنّى بأم كلثوم، وقد تبنّى هذا الرأي الشيخ جعفر النقدي (حياة السيدة زينب/٢٣)، باقر شريف القرشي(السيدة زينب/٤٢)، والمقرم (مقتل الحسين/٣١٦) وغيرهم.

٢. إنّ لفاطمة الزهراء عليها السلام بنتان لا بنتاً واحدة، أحدهما: تسمّى بزينب عليها السلام، أو تسمّى بزينب الكبرى. وثانيهما: تسمّى بأم كلثوم، أو تسمّى بزينب الصغرى وتكنّى بأم كلثوم، والرأي الثاني هو المشهور عند علمائنا.

ولادتها ونشأتها:

ولدت السيّدة أم كلثوم في السنة السابعة من الهجرة، ونشأت في حجر الزهراء عليها السلام، وتأدّبت بآداب أمير المؤمنين عليه السلام، ونمت برعاية الحسن والحسين عليهما السلام، وكانت السيّدة أم كلثوم مع أخيها الإمام الحسين بكربلاء، ومع الإمام السجاد إلى الشام، ثمّ إلى المدينة، وقد شاركت أختها زينب الكبرى في جميع الأحداث والمصائب، وهي التالية لشقيقتها فضلا وسنّا وفصاحة وبلاغة.

حضورها في كربلاء:

هناك عدّة أمور وشواهد تثبت حضورها ووجودها في كربلاء منها:

١. إنّ الإمام الحسين عليه السلام لما نظر إلى اثنين وسبعين رجلا من أهل بيته صرعى، التفت إلى الخيمة ونادى: (يا سكينة، يا فاطمة، يا زينب، يا أم كلثوم، عليكن منّي السلام ...).

٢. إنّ الإمام الحسين عليه السلام أقبل على أم كلثوم وقال لها: (أوصيك يا أخية بنفسك خيراً، وإنّي بارز إلى هؤلاء القوم).

٣. بعد مصرع الإمام الحسين عليه السلام أقبل فرسه إلى الخيام، فلمّا نظر أخوات الحسين عليه السلام وبناته وأهله إلى الفرس ليس عليه أحد رفعن أصواتهن بالبكاء والعويل، ووضعت أم كلثوم يدها على أم رأسها ونادت: وا محمّداه، وا جدّاه، وا نبيّاه، وا أبا القاسماه، وا علياه، وا جعفراه، وا حمزتاه، وا حسناه، هذا حسين بالعراء، صريع بكربلا، مجزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرداء ....

٤. صار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر والخبز والجوز، فصاحت بهم أم كلثوم وقالت: يا أهل الكوفة، إنّ الصدقة علينا حرام، وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم، وترمي بها إلى الأرض.

٥ . قال مسلم الجصاص: والناس يبكون على ما أصابهم، ثمّ إنّ أم كلثوم أطلعت رأسها من المحمل وقالت لهم: صه يا أهل الكوفة، تقتلنا رجالكم، وتبكينا نساؤكم! والحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء.

خطبتها عليها السلام:

خطبت السيّدة أم كلثوم في مجلس عبيدالله بن زياد بالكوفة، وهي خطبة معروفة بقولها: يا أهل الكوفة، سوأة لكم، ما لكم خذلتم حسينا وقتلتموه، وانتهبتم أمواله وورثتموه، وسبيتم نساءه ونكبتموه! فتبا لكم وسحقا. ويلكم أتدرون أي دواه دهتكم، وأي وزر على ظهوركم حملتم، وأي دماء سفكتموها، وأي كريمة أصبتموها، وأي صبية سلبتموها، وأي أموال انتهبتموها؟ قتلتم خير رجالات بعد النبي، ونزعت الرحمة من قلوبكم، ألا إنّ حزب الله هم الفائزون، وحزب الشيطان هم الخاسرون ... .

شعرها حين رجوعها من الشام:

إنّ أم كلثوم حين توجّهت إلى المدينة جعلت تبكي وتقول:

مدينة جدّنا لا تقبلينا ... فبالحسرات والأحزان جينا
خرجنا منك بالأهلين جمعاً ... رجعنا لا رجال ولا بنينا
وكنّا في الخروج بجمع شمل ... رجعنا خاسرين مسلبينا
وكنّا في أمان الله جهراً ... رجعنا بالقطيعة خائفينا
ومولانا الحسين لنا أنيس ... رجعنا والحسين به رهينا
فنحن الضائعات بلا كفيل ... ونحن النائحات على أخينا
ألا يا جدّنا قتلوا حسيناً ... ولم يرعوا جناب الله فينا

وفاتها عليها السلام:

توفّيت بالمدينة المنوّرة بعد رجوعها مع السبايا من الشام بأربعة أشهر وعشرة أيّام.

حليمة السعدية الإعدادية للبنات

المنامة - محافظة العاصمة

سنة التأسيس ١٩٥٩م



هي السيّدة حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث السعدية، من قبيلة سعد بن بكر بن هوازن، والتي تشرفت بأن أرضعت النبي ﷺ ، وهي زوجة الحارث بن عبدالعزّى بن رفاعة السعدي المضري، وكان أولادها: عبدالله، أنيسة، شيماء، وقد قامت آخر أولادها وهي الشيماء بحضانة النبي ﷺ أيضًا.

كانت عادة الأشراف من العرب أن ترسل بأولادها إلى البادية للارتضاع، حتّى ينشئوا في تلك البيئات المعروفة بطيب هوائها، وقلة رطوبتها، وعذوبة مائها ببنية قوية، هذا مضافا إلى صيانتهم من خطر الوباء الذي كان يهدد الأطفال في مكة، ولأنّ ذلك كان له مدخل عظيم، وتأثير بالغ في فصاحة المولود لسلامة لغة أهل القبائل الساكنة في البوادي آنذاك، وكانت قبيلة بني سعد معروفة بفصاحة اللغة البدوية، التي لم تشبها رطانة الحضر المختلط من صنوف مختلفة، ولذلك قال النبي ﷺ: "أنا أفصح من نطق بالضاد، بيد أني من قريش واسترضعت من بني سعد". ولشجاعة القبائل التي لا تعرف جبنا بواسطة قيود المدينة، وصفاء النفس التي تشمل انطلاق الصحراء، وهكذا ارتأى عبد المطلب جدَّ النبي ﷺ، وجريا وراء هذه العادة، أن يأتي لحفيده بمرضع تأخذه معها لقبيلتها وترضعه.. وكانت نساء القبائل تأتي في كلّ سنة إلى مكّة المكرّمة لتأخذ أبناء الأشراف وذوي المناصب والجاه.

ويقال إنّ أمه أرضعته يومين أو ثلاثة فقط، ثم أرضعته ثويبة مولاة أبي لهب أربعة أشهر، وكان النبي وزوجته الوفية خديجة بنت خويلد يقدران هذا العمل لها حتى آخر لحظات حياتها، وثويبة هذه كانت قد أرضعت قبل ذلك حمزة عم النبي ﷺ وأبا سلمة بن عبدالله المخزومي أيضاً فكانوا إخوته من الرضاعة، وقد بعث رسول الله بعد مبعثه من يشتريها من أبي لهب ليعتقها فأبى، وكان النبي ﷺ يكرمها كلما دخلت عليه، ويبعث إليها بالصلة إلى أن بلغه خبر وفاتها عند منصرفه من وقعة خيبر فسأل عن ابنها فقيل: مات قبلها، فسأل عن قرابتها، فقيل: لم يبق منهم أحد.

قدمت حليمة السعدية مكة مع رفيقات لها بحثا عن ولد ترضعه، لتستفيد من رعاية أهله، ومعوناتهم، فأمر عبدالمطّلب أن يُؤتى بالمرضعات؛ ليختار منهنّ واحدة لحفيده الميمون، فأتت النساء تسعى إليه لتنال هذا الشرف الذي فيه مفخرة إرضاع هاشمي، والنيل من رفد زعيم مكّة، فلم يقبل الوليد وهو

النبيّ ثدي أيّة امرأة منهنّ، فكُنّ يرجعن بالخيبة، وكأنّ الله سبحانه وتعالى لم يشأ إلا أن ترضع النبيّ ﷺ امرأة طاهرة نقية، وهكذا حتّى انتهى الدور إلى امرأة شريفة عفيفة تُسمى حليمة السعدية، فلمّا مَثُلَت بين يدي عبدالمطّلب سألها عن اسمها، ولمّا أخبرته باسمها، تفاءل وتبسم وقال: بخٍ بخٍ سعد وحلم، خصلتان فيهما خير الدهر، وعز الأبد، فأعطَوها النبيّ ﷺ، وإذا به يلقم ثديها ويقبل عليها ببهجةٍ وحبور، ففرح الجميع لذلك، وأخذوا يباركون الجدّ والمرضعةَ، وقبل ذلك قالت حليمة لزوجها: واللهِ لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه، فقال لها زوجها: لا عليك أن تفعلي، عسى الله أن يجعل لنا فيه البركة، وعندما وضعته في حجرها درّ ثدياها حتى روي وروي أخوه ثم ناما، وكان أخوه لا ينام من الجوع وشح اللبن.

وكانت مراضع بني سعد من المشهورات بهذا الأمر بين العرب، فقد كانت نساء هذه القبيلة التي كانت تسكن حوالي مكة ونواحي الحرم يأتين مكة في كل عام في موسم خاص يلتمسن الرضعاء ويذهبن بهم إلى بلادهن حتى تتم الرضاعة، وكان النبي قد تجاوز شهره الرابع لما قدمت نساء من بني سعد مكة يلتمسن الرضعاء في سنة جدب وقحط، ولهذا كنَّ بحاجة شديدة إلى مساعدة أشراف مكة وأعيانها، وهناك عادت حليمة إلى قومها بخير الدنيا، وسعادة الآخرة، تحمل الوليد المبارك، وشاءت الأقدار أن تَدُرّ على قبيلة حليمة الخير والبركة، بِيمنِ هذا المولود الرضيع.

ممّا رأته أيّام رضاعها للنبيّ ﷺ:

قالت: "لم أر قط ما يُرى للأطفال طهارة ونظافة، وإنّما كان له ﷺ وقت واحد، ثمّ لا يعود إلى وقته من الغد، وما كان شيء أبغض إليه من أن يرى جسده مكشوفا، فكنت إذا كشفته يصيح حتّى استر عليه". وقالت: "سمعته لمّا تمّت له سنة يتكلّم بكلام لم اسمع أحسن منه، سمعته يقول: قدّوس قدّوس نامت العيون والرحمن لا تأخذه سنة ولا نوم". وقالت: "ناولتني امرأة كفّ تمر من صدقة فناولته منه، وهو ابن ثلاث سنين، فردّه عليّ وقال: يا أمة الله، لا تأكلي الصدقة، فقد عظمت نعمتك وكثر خيرك، فإنّي لا آكل الصدقة. قالت: فوالله ما قبلتها بعد ذلك من أحد من العالمين".

خمسة أعوام في الصحراء:

أمضى النبي ﷺ في قبيلة بني سعد مدة خمسة أعوام، بلغ فيها أشدّه، وخلال هذه المدة أخذته حليمة إلى أمه مرتين أو ثلاث، وقد سلّمته إلى أمه في آخر مرّة، وكانت المرّة الأولى من تلك المرات عند فطامه، ولهذا السبب أتت به حليمة إلى مكة ولكنها عادت به إلى الصحراء بإصرار منها، وكان السبب وراء هذا الإصرار على اصطحابه معها إلى البادية هو أنّ هذا الوليد قد أصبح مبعث خير ورخاء، وبركة في منطقتها، وقد دفع شيوع مرض الوباء في مكة إلى أن تقبل أمه الكريمة بهذا الطلب.

وأما المرّة الثانية فكانت عندما قدم جماعة من نصارى الحبشة إلى الحجاز، فوقع نظرهم عليه في بني سعد، ووجدوا فيه جميع العلامات المذكورة في الكتب السماوية للنبي الذي سيأتي بعد عيسى عليه السلام،

ولهذا عزموا على أخذه غيلة إلى بلادهم لما عرفوا أنَّ له شأناً عظيماً، لينالوا شرف احتضانه ويذهبوا بفخره.

لقد حافظت حليمة عليه خمس سنوات، وقامت في هذه المدة برعاية شؤونه خير قيام، وبالغت في كفالته والعناية به، وفي خلال هذه المدة تعلّم لغة العرب على أحسن ما يكون، حتى أنه ﷺ كان يفتخر بذلك فيما بعد إذ كان يقول: "أنا أعربكم (أي أفصحكم) وأرضعت في بني سعد". ثم أنّ حليمة جاءت به إلى مكة، وبقي عند أمه الحنون ردحا من الزمن، وفي كفالة جده العظيم عبد المطلب ردحا آخر منه، وكان هو السلوة الوحيدة لأقاربه والبقية الباقية من أبيه عبد الله.

إكرام النبيّ ﷺ لها:

كان رسول الله ﷺ يُكرم مرضعته حليمة، ويحبها كثيرا، ويرعاها ويحنّ عليها، وكان متعلقا بها أشد التعلق، ويساعدها بعد أن تزوج بخديجة بكل ما يستطيع، ففي سنين الجدب والقحط التي كانت تضرب مكة وضواحيها بين الحين والآخر ربما قدمت حليمة السعدية مكة لتزور ولدها النبي ﷺ، فكان يكرمها ويحترمها، ويفرش رداءه تحت أقدامها، ويصغي لكلامها بعناية ولطف، وفاء لجميلها، وعرفانا لعواطفها وأمومتها.

فقد روي أنّ حليمة قدمت على رسول الله مكة بعد تزوجه خديجة، فشكت إليه جدب البلاد وهلاك المواشي فكلّم ﷺ خديجة فأعطتها بعيراً وأربعين شاة، وانصرفت إلى أهلها موفورة، مسرورة. ورُوي أيضا أنه استأذنت حليمة عليه ذات مرة فلما دخلت عليه قال: "أمي أمي" وعمد إلى ردائه فبسطه لها فقعدت عليه. وفي القاموس الإسلامي لعطية الله يرد التالي: "قيل كان النبي في مكان يقال له الجعرانة بين مكة والطائف فأقبلت بدوية فبسط النبي لها رداءه فجلست عليه، فقيل من هذه؟ قالوا أمه التي أرضعته" (١٤٢/٢).

وفاتها وقبرها:

المشهور أنّ حليمة السعدية ماتت في المدينة ودفنت في البقيع، ومازال قبرها يزار إلى اليوم، ولكنّي في هذا الشأن قرأت بحثا قيما في موقع على النت بعنوان "هل دفنت حليمة السعدية في المدينة المنورة؟" لباحث رمز لاسمه برمز "الصمصام" على موقع "حوار الخيمة العربية" وجدت من الأهمية بمكان أن أنقل هذا البحث للنقاش ولفتح الأذهان، يقول: "تضاربت الروايات بشكل عام حول وفاة حليمة السعدية ما بين وفاتها قبل فتح مكة ووفاتها بعد ذلك، كما تضاربت في شأن إسلامها ووفاتها دون أن تسلم، وذكرت بعض الروايات أنها التقت بالرسول مرة واحدة قبل بعثته في مكة وذكرت الروايات الأخرى التي تقول بعدم وفاتها قبل الفتح بأنها التقته في الجعرانة بعد غزوة حنين وحصار الطائف، وأنها وفدت عليه في من وفد من بني سعد، ولو أخذنا بمقولة وفاتها في المدينة في السنة الثامنة من الهجرة فمعنى ذلك أنها صحبت النبي عليه الصلاة والسلام إلى المدينة ولم تعد إلى قومها بعد أن

وفدت عليه في الجعرانة وتكون بذلك قد ماتت في شهر ذي الحجة من العام الثامن لأنّ الرسول ﷺ لم يرجع إلى المدينة إلا في نهاية شهر ذي القعدة من ذلك العام، فهل يعقل أن تعود معه ولا يذكر خبر ذلك وتموت في دار الهجرة ويجهل خبر وفاتها وهي مرضعة النبي الكريم، كيف يكون ذلك وقد علم الصحابة مكانتها من النبي ﷺ والحديث الوارد في قدومها عليه في الجعرانة يبين تعظيم النبي ﷺ لها حين بسط لها رداءه فجلست على ردائه المبارك حتى سأل راوي الحديث تعجبا عن من تكون هذه المرأة البدوية المجهولة التي عظمها النبي عليه السلام وسرّ برؤيتها وأكرمها كل هذا الإكرام.

وقد بقي السؤال مطروحاً في نفسي ولم أجد في ما قرأت ما يذهب هذا السؤال فربما يكون قد فاتني ما غفلت عنه حتى وقعت على بحث ثمين صادر عن مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وعنوانه: (مرويات غزوة حنين وحصار الطائف) جمع وتحقيق ودراسة دكتور إبراهيم بن إبراهيم قريبي وقد استقصى الباحث في الجزء الأول من رسالته الأحاديث الواردة في شأن حليمة وقدومها على النبي ﷺ واستقصى الروايات التاريخية حول إسلامها كما أورد ردود بعض العلماء على من قال بوفاتها قبل بعثته وخلص إلى القول:

ويستأنس بهذا الأثر مع ما قبله من الآثار السابقة الواردة في هذا الصدد أنّ أم الرسول ﷺ قدمت عليه الجعرانة، والآثار السابقة وإن كانت لا تخلو من مقال لكنها يعمل بها في مثل هذه المسألة التاريخية، إذ لا يوجد معتمد فيها إلا هذه الآثار وليس لها معارض يدفعها. وهكذا هدأت نفسي بعد الاطلاع على هذا البحث القيّم وزال تساؤلها وثبت لدي بأنّ حليمة السعدية لم تدفن في المدينة المنورة فلو ورد خبر لوفاتها في أي مصدر من مصادر الحديث أو التاريخ المعتمدة لذكره الباحث وأورده ضمن ما أورد من أحاديث وروايات حول قدومها على الجعرانة وحول إسلامها ولو كان هناك خبر حول دفنها في المدينة لاعتمده الباحث وأيضا من قبله من علماء السلف من مَن عدوها في عداد الصحابة رضوان الله عليهم وعليها وكان لهم ذلك دليلاً واضحاً وحجة دامغة فَي الرد على الروايات التي تقول بوفاتها دون أن تسلم. وخلاصة القول مما سبق هو: أنّ السيدة حليمة السعدية لم تمت وتدفن في المدينة النبوية ويبقى هذا هو الخبر الصحيح لدي إلا أن أجد ما ينفي ذلك وينقضه".

أمّا الأستاذ أحمد عطية الله فينقل خبر موتها كالتالي: "توفيت حليمة قبيل فتح مكة (٨هـ-٦٣٠م) فلما دخل الرسول مكة قدمت عليه أخت لحليمة فسألها عنها فأخبرته بموتها فذرفت عيناه" (مصدر سابق). مما يوحي بأنها ماتت في مكة وليس بالمدينة.

خديجة الكبرى الإعدادية للبنات

المحرق - محافظة المحرق

سنة التأسيس ١٩٢٨م



لقد كانت خديجة عليها السلام من خيرة نساء قريش شرفا، وأكثرهنَّ مالا، وأحسنهن جمالا، وأقواهن عقلا وفهما، وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة لشدة عفافها وصونها ويقال لها: سيدة قريش. وكان لها من المكانة والمنزلة بحيث كان كل قومها وسراة أبناء جلدتها حريصين على الاقتران بها، وقد خطبها كما يحدثنا التاريخ عظماء قريش وبذلوا لها الأموال، وممن خطبها عقبة بن أبي معيط، والصلت بن أبي يهاب، وأبوجهل، وأبوسفيان، فرفضتهم جميعاً، واختارت رسول الله وهي في سنّ الأربعين وهو في الخامسة والعشرين، وهي تمتلك تلكم الثروة الطائلة، وهو ﷺ لا يمتلك من حطام الدنيا إلا الشيء اليسير اليسير، رغبة في الاقتران به، ولما عرفت فيه من كرم الأخلاق، وشرف النفس، والسجايا الكريمة والصفات العالية، وهي ما كانت تبحث عنه في حياتها وتتعشقه، وإذا بتلك المرأة الغنية الثرية العائشة في أفضل عيش تصبح في بيت زوجها الرسول ﷺ تلك الزوجة المطيعة الخاضعة، الوفية المخلصة، وتسارع إلى قبول دعوته، واعتناق دينه بوعي وبصيرة وإرادة منها واختيار، وهي تعلم ما ينطوي عليه ذلك من مخاطر ومتاعب، وتجعل كل ثروتها في خدمة العقيدة والمبدأ، وتشاطر زوجها آلامه، ومتاعبه، وترضى بأن تذوق مرارة الحصار في شعب أبي طالب ثلاث سنوات وفي سنّ الرابعة أو الخامسة والستين، وهي مع ذلك تواجه كل ذلك بصبر وثبات، دون أن يذكر عنها تبرم أو وجع، هذا مضافا إلى أنها كانت تعامل رسول الله ﷺ بأدب تام يليق بمقام الرسالة والنبوة. (سيرة سيد المرسلين، جعفر السبحاني، ٢٤٧/١).

هي السيدة خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب الأسدية القرشية، ولدت رضي الله عنها في بيت مجد وسؤدد ورياسة قبل الهجرة بثمانية وستين عاماً قبل عام الفيل بخمسة عشر عاما تقريبا، هكذا اتفق أغلب المؤرخين كما جاء في ترجمتها في طبقات ابن سعد والمحبر والإصابة، نشأت في بيت من البيوت الشريفة فتربت على الأخلاق الحميدة واتصفت بالحزم والعقل حتى دعاها قومها بالطاهرة لشدة حرصها على الخلق الكريم، تزوجت أول أزواجها من زرارة بن مالك وأنجبت منه هالة وهندا وبه تكنى، وقد عاش هند حتى أدرك الإسلام وأسلم وحسن إسلامه، ثم توفي عنها أبو هند وتزوجها عتيق بن عائذ ومكثت معه مدة ثم افترقا وبعد ذلك رغبت عن الزواج حتى تزوجت

من رسول الله ﷺ، تزوجت من النبي بعدما سمعت عن كريم صفاته وعظيم سجاياه وبعدما أخبرها غلامها ميسرة عن عظيم أمانته ومميزاته الشخصية. وهناك رأي آخر لزواجها قبل النبي، إذ جاء:

تزوجت خديجة بنت خويلد أولاً عتيق بن عائذ بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم، وولدت له بنتا يقال لها هند، ثم توفي عنها عتيق فتزوجت أبا هالة بن النباش بن زرارة بن وقدان بن حبيب، وولدت له ابنا يقال له هند، هذا هو المشهور والمسطور في كتب التراجم والتاريخ، إلا أنّ هناك بعض القدماء من يقول بأنها لم تتزوج قبل رسول الله ﷺ وإنما التي تزوجت عتيق ثم أبا هالة هي أختها، وبما أنّ اسم خديجة كان معروفاً واسم أختها غير معروف، فنُسب الزوجان وأولادهم إلى خديجة دون أختها، ومن القائلين بهذا القول هو علي بن أحمد الكوفي العلوي المتوفى سنة ٣٥٢هـ قال في كتاب الاستغاثة: "قد صحّت الرواية عندنا بأنه كان لها أخت من أمها تسمى هالة، قد تزوجها رجل من بني تميم يقال له أبو هند، فأولدها ابنا اسمه هند بن أبي هند وبنتين زينب ورقية، ومات أبو هند وقد بلغ ابنه مبلغ الرجال والابنتان طفلتان، وكانتا موجودتين حين تزوج رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد، وماتت هالة بعد ذلك بمدة يسيرة وخلّفت الطفلتين زينب ورقية في حجر رسول الله ﷺ وحجر خديجة.

وكان من سنّة العرب في الجاهلية أنّ من يربي يتيما ينسب ذلك اليتيم إليه، ولا يستحل التزوج بمن يربيها، لأنها كانت عندهم بزعمهم بنتا لمربيها، فلما ربى رسول الله وخديجة هاتين البنتين نسبتها إليهما، وهما بنتا أبي هند زوج هالة أخت خديجة. ولم تزل العرب على هذه الحالة إلى أن ربّى بعض الصحابة يتيمة بعد الهجرة، فقالوا: لو سألت رسول الله ﷺ: هل يجوز في الإسلام تزويج اليتيمة بمن ربّاها، فأنزل الله جلَّ ذكره آية في تجويز ذلك، فكانت الجاهلية تنسب هاتين البنتين إلى النبي ﷺ، ثم نسب أخوهما هند إلى خديجة، وكان اسم خديجة نابهاً معروفاً، وكان اسم أختها خاملاً مجهولاً، فظنوا لما غلب اسم خديجة على اسم هالة أختها ثم نسب هند إليها وأنّ أبا هند كان متزوجا بخديجة قبل رسول الله" (أعلام النساء المؤمنات/٣٦٢).

هل عمل النبي ﷺ أجيرًا لخديجة؟

يؤكد السبحاني ومجموعة من المحققين أنّ النبي ﷺ لم يعمل أجيرا للسيدة خديجة، والسؤال المطروح هنا: أعمل النبي ﷺ أجيراً في أموال خديجة، أم أنه عمل في تجارتها بصورة أخرى كالمضاربة، وذلك بأن تعاقد النبي مع خديجة على أن يتاجر بأموالها على أن يشاركها في أرباح تلك التجارة؟ إنّ مكانة البيت الهاشمي وإباء النبي الأكرم ﷺ ومناعة طبعه، كل تلك الأمور والخصال توجب أن يكون عمل النبي ﷺ في أموال خديجة قد تمّ بالصورة الثانية (أي العمل في تجارتها على نحو المضاربة لا الإجارة)، وتؤيد هذا المطلب أمور:

أوّلاً: أنه لا يوجد في اقتراح أبي طالب أية إشارة ولا أي كلام عن الإجارة، بل قد تحاور أبو طالب مع إخوته (أعمام النبي ﷺ) في هذه المسألة من قبل وقال: (امضوا بنا إلى دار خديجة بنت خويلد حتى

نسألها أن تعطي محمدا مالا يتجر به).

ثانيًا: إنّ المؤرخ الأقدم المعروف باليعقوبي كتب في تاريخه: إنّ النبي ما كان أجيراً لأحد قط.

ثالثًا: إنّ الجنابذي صرّح في كتابه "معالم العترة" بأنّ خديجة كانت تضارب الرجال في مالها، بشيء تجعله لهم منه (أي من ذلك المال أو من ربحه). (السبحاني/٢٣٨).

زواجها برسول اللّه (ص):

من المسلّم به أن اقتراح الزواج جاء من جانب خديجة نفسها أولا، حتى أنّ ابن هشام نقل في سيرته: أن خديجة لما أخبرها ميسرة بما أخبرها به بعثت إلى رسول الله ﷺ فقالت له: يا بن عم إني قد رغبت فيك لقرابتك وسلطتك (أي شرفك ومكانتك) في قومك، وأمانتك وحسن خلقك، وصدق حديثك، ثم اقترحت عليه أن تتزوج به. ويعتقد أكثر المؤرخين أن نفيسة بنت علّية بلّغت رسالة خديجة إلى النبي ﷺ على النحو التالي: قالت لرسول الله ﷺ: يا محمد ما يمنعك أن تتزوج، ولو دعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تجيب؟ فقال رسول الله ﷺ: فمن هي؟ فقالت: خديجة، فقال رسول الله ﷺ : وكيف لي بذلك؟ فقالت: عليّ، فذهبت إلى خديجة فأخبرتها، فأرسلت خديجة إلى رسول الله ﷺ بوكيلها عمرو بن أسد لتحديد ساعة من أجل مراسم الخطبة في محضر من الأقارب.

فشاور النبي ﷺ أعمامه وفي مقدمتهم أبو طالب، ثم عقدوا مجلساً فخماً حضره كبار وجوه قريش ورؤساؤها، فخطب أبو طالب وبعد أن حمد الله وأثنى عليه وصف ابن أخيه محمداً بقوله: (ثم إنّ ابن أخي هذا محمداً بن عبدالله لا يوزن به رجل إلا رجح به شرفًا ونبلاً وفضلاً وعقلاً، وإن كان في المال فإنّ المال ظل زائل وأمر حائل وعارية مسترجعة، وله في خديجة رغبة ولها فيه رغبة، والصداق ما سألتم عاجله وآجله من مالي، ومحمد من قد عرفتم قرابته).

وحيث أنَّ أبا طالب تعرض في خطبته لذكر قريش وبني هاشم وفضيلتهم ومنزلتهم بين العرب، لذلك تكلم ورقة بن نوفل بن أسد والذي كان من أقارب خديجة، وقال في خطبة له: (لا تنكر العشيرة فضلكم، ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم). ثم أجري عقد النكاح ومهرها النبي ﷺ أربعمائة دينار وقيل أصدقها عشرين بكرة (البكرة: الفتية من الإبل) (السبحاني/٢٥٣).

مكانتها وفضائلها:

تتجلى مكانتها وتظهر من خلال أحاديث رسول الله ﷺ فيها، وما قاله في بيان فضلها وعظمتها وحبه لها، لقد اكتسَبت بفضل إيمانها العميق بالرسالة المحمدية، وتفانيها في سبيل الإسلام وبسبب حرصها العجيب على حياة صاحب الرسالة وسلامته، وعملها المخلص على إنجاح مهمته، ومشاركتها الفعّالة،

في دفع عجلة الدعوة إلى الأمام، ومشاطرتها للنبي في أكثر ما تحمّله من محن وأذى بصبر واستقامة وحب ورغبة، لقد اكتسبت خديجة بفضل كل هذا وغيره مكانة سامية في الإسلام، حتّى أن النبيّ ذكرها في أحاديث كثيرة وأشاد بفضلها، ومكانتها وشرفها على غيرها من النساء المسلمات المؤمنات، وذلك ولا شك ينطوي على أكثر من هدف، فمن جملة الأهداف التي ربما توخاها النبيّ من الإشادة بخديجة إلفات نظر المرأة المسلمة إلى القدوة الّتي ينبغي أن تقتدي بها في حياتها وسلوكها في جميع المجالات والأبعاد والظروف والحالات، هذا مضافاً إلى ما يمكن أن تقدمه المرأة وهي نصف المجتمع إن لم تكن أكثره أحياناً من دعم جدّي للرسالة، مادياً كان أو معنوياً.

وفيما يلي نأتي ببعض الأحاديث الشريفة الّتي تعكس مكانة خديجة ومقامها ومدى إسهامها في نصرة الإسلام ودعم دعوته وإرساء قواعده.

١. عن أبي زرعة عن أبي هريرة يقول قال رسول اللّه: أتاني جبرئيل عليه السلام فقال يا رسول اللّه هذه خديجة قد أتتك ومعها آنية فيها أدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربّها ومنّي، وبَشِّرها ببيت في الجنة من قصب لا صخَبَ فيه ولا نصَبِ.

٢. ومن هذا القبيل ما كان يقوم به رسول اللّه مع صاحبات خديجة من الاحترام لهن والاحتفاء بهنّ: فقد وقف صلى الله عليه وآله وسلم على عجوز فجعل يسألها ويتحفاها، وقال: "إنّ حسن العهد من الإيمان، إنها كانت تأتينا أيام خديجة".

٣. وروي عن أنس قال كان النبيّ إذا أتي بهدية قال: "اذهبوا بها إلى بيت فلانة فإنها كانت صديقة لخديجة إنها كانت تحب خديجة".

٤. عن يعلى بن ا لمغيرة عن ابن أبي رواد قال: دخل رسولُ اللّه على خديجة في مرضها الّذي ماتت فيه، فقال لها: "يا خديجة أتكرهين ما أرى منك، وقد يجعل اللّه في الكُره خيراً كثيراً، أما علمت أنّ اللّه تعالى زوّجني معك في الجنة مريم بنتَ عمران، وكلثمَ أخت موسى وآسية امرأة فرعون".

٥. عن عكرمة عن ابن عباس قال خطَّ رسول اللّه أربع خطط في الأرض وقال: أتدرون ما هذا؟ قلنا: اللّه ورسولُه أعلم، فقال رسولُ اللّه: "أفضل نساء الجنة أربع: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون".

٦. عن أنس جاء جبرائيل إلى النبيّ وعنده خديجة فقال: إنّ اللّه يقرئ خديجة السلام فقالت: إن اللّه هو السلام، وعليك السلام ورحمة اللّه وبركاته.

أجل هذه هي "خديجة" شرفٌ وعقلٌ وحبٌ عميق لرسول اللّه، ووفاء وإخلاص وتضحية بالغالي والنفيس في سبيل الإسلام الحنيف، ولقد بَلَغ من خضوعها لرسول اللّه وحبّها له أنها بعد أن تمّ عقد زواجها برسول اللّه قالت له: "إلى بيتك، فبيتي بيتك، وأنا جاريتك"، هذه هي "خديجة" أوّل من آمنت باللّه ورسوله، وصدّقت محمّداً فيما جاء به عن ربه من النساء وآزره، فكان صلى الله عليه وآله وسلم لا يسمع من المشركين

شيئاً يكرهه من ردّ عليه وتكذيب له إلا فرّجَ اللّه عنه بخديجة الّتي كانت تخفف عنه، وتهوّن عليه ما يلقى من قومه، بما تمنحه من لطفها وعطفها وعنايتها به، في غاية الإخلاص والودّ والتفاني، ولهذا كان رسول اللّه يحبّها حباً شديداً ويجلّها ويقدرها حق قدرها، ولم يفتأ يذكرها، ولم يتزوج عليها غيرَها حتّى رحلت وفاء لها، واحتراماً لشخصها ومشاعرها، وكان يغضب إذا ذكرها احدٌ بسوء، كيف وهي الّتي آمنت به إذ كفر به الناس، وصدّقته إذ كذّبه الناس، وواسته في مالها إذ حرمه الناس. ولهذا كانت وفاتها مصيبة عظيمة أحزنت رسول اللّه ودفعته إلى أن يسمّي ذلك العام الّذي توفي فيه ناصراه وحامياه ورفيقا آلامه (زوجته خديجة وعمه المؤمن الصامد الصابر أبو طالب) بعام الحداد، أو عام الحزن وأن يلزم بيته ويقلّ الخروج، وأن ينزل عند دفنها في حفرتها، ويدخلها القبر بيده، وذلك في الحجون.

أولاد خديجة:

لقد أنجبت خديجة لرسول الله ﷺ ستة من الأولاد، اثنين من الذكور، أكبرهما القاسم، ثم عبد الله، اللذان كانا يدعيان بـالطاهر والطيب، وأربعة من الإناث. كتب ابن هشام يقول في هذا الصدد: أكبر بناته رقية ثم زينب ثم أم كلثوم ثم فاطمة، فأما الذكور من أولاده ﷺ فماتوا قبل البعثة، وأما بناته فكلهنَّ أدركن الإسلام.

عام الحزن:

عام الحزن هو العام الذي فَقَد فيه النبي ﷺ نصيرين عظيمين له ولرسالته، فقد تُوفي في هذا العام عمّه أبو طالب، كما تُوفِّيت في العام نفسه زوجته العظيمة أم المؤمنين السيدة خديجة، فكان لوفاتهما وقع كبير على قلبه، فاشتد مصابه وحزن عليهما، فسمّى النبي ذلك العام بعام الحزن. قال الفخار: لما مات أبو طالب وخديجة بنت خويلد زوج النبي سمى رسول الله العام الذي ماتا فيه "عام الحزن" وذلك لشدة مصابه بهما ووَجده عليهما، وجاء في كشف الغُمة: ماتت خديجة بعد أبي طالب بشهر واجتمع بذلك على رسول الله حزنان حتى عرف ذلك فيه.

متى كان عام الحزن؟

ذكر المجلسي: إنّ أبا طالب توفي في آخر السنة العاشرة من مبعث رسول الله ثم توفيت خديجة بعد أبي طالب بثلاثة أيام ، فسمى رسول الله ذلك العام عام الحزن، فقال ما زالت قريش قاعدة عني حتى مات أبو طالب.

وقعُ وفاة خديجة على قلب الرسول (ص):

كان لوفاتها وقع كبير على قلب رسول الله ﷺ، وذلك لأنها لم تكن امرأة فحسب، بل كانت مثالاً

للمرأة الكاملة المؤمنة والمضحية التي ملأت حياة النبي المصطفى حناناً وتضحية وفداء، وقدَّمت كل ما أوتيت من المال والجاه والوجاهة والعزّ والكرامة، بل نفسها وروحها من أجل إسعاد خير البشر وسيد الأنبياء والمرسلين لكي تُرضي رب العالمين، ولتنال شرف الدنيا والآخرة، وبوفاتها ألمَّ بالرسول حزن كبير بحيث كان يُعرف ذلك فيه بوضوح، خاصة وأنّ وفاتها اتفق بعد وفاة عمه وناصره أبي طالب عليه السلام.

بكاء النبي لفقدها:

كان لهذه الحادثة الأليمة تأثير بالغ في قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتألم لفقدها، وكأنه لم يرقه البقاء بمكة بعد رحيلها حيث لم يمكث بها بعد السيدة خديجة طويلاً، ويدل على ذلك ما رواه العياشي في تفسيره عن سعيد بن المسيب، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: كانت خديجة قد ماتت قبل الهجرة بسنة، ومات أبو طالب بعد موت خديجة بسنة فلما فقدهما رسول اللّه سئم المقام بمكة ودخله حزن شديد، وأشفق على نفسه من كفار قريش، فشكا إلى جبرئيل ذلك، فأوحى الله إليه: يا محمد اخرج من القرية الظالم أهلها، وهاجر إلى المدينة فليس لك اليوم بمكة ناصر.

زنوبيا الإعدادية للبنات

المحرق - محافظة المحرق

سنة التأسيس ١٩٦٩م



من الظواهر الطبيعية البارزة والملفتة للنظر بروز شخصيات فذة على فترات متقطعة متباعدة أو متقاربة من الزمن، ولقد كان بروز زنوبيا إحدى تلك الظواهر، برزت وسطع نجمها في أيام بعيدة وسحيقة بالنسبة لنا، لقد كانت مؤهلة لذلك البروز، كانت مؤهلة في ذاتها وشخصها، وكانت مؤهلة في البيئة التي نشأت فيها، واكتمل كل ذلك لها بالزواج والتدرب بل التمرس في شؤون الحكم ومسؤولياته، وتبدو زنوبيا كأنها واحدة من الأساطير، وما أكثر الأساطير القديمة التي توارثها البشر في ذلك الزمان من مختلف الجهات والشعوب، من الشرق ومن الغرب، كانت عربية الأصل، ذات شخصية قوية، تتحلى بتربية عالية، تجيد اليونانية والآرامية، وتتكلم بهما بمثل الطلاقة التي تتكلم بها العربية، ولم تكن تجهل اللاتينية، ولها اطلاع على تاريخ الغرب بالإضافة إلى كونها قد دونت لنفسها خلاصة لتاريخ الشرق، مما يدل على سعة اطلاعها، فهي امرأة ليست كالنساء، عاشت عظيمة وتوارت عظيمة أيضاً، إنها نموذج رائع للمرأة يستحق منا الدراسة والبحث.

نسبها:

الزباء بنت عمرو بن الظرب بن حسان ابن أذينة بن السميدع السميعة المشهورة في العصر الجاهلي، صاحبة تدمر وملكة الشام والجزيرة، يسميها الإفرنج زنوبيا، وأمها يونانية من ذرية كليوباترا ملكة مصر.

صفاتها:

زنوبيا ملكة جليلة ذات رأي وحكمة وعقل وسياسة ودقة نظر وفروسية وشدة بأس وجمال فائق، كانت سمراء اللون قوية اللحظ وكانت الهيبة والجمال والعظمة تلوح على وجهها، وكانت أسنانها بيضاء كاللؤلؤ وصوتها قوياً وجهوراً، وجسمها صحيحاً سالماً، والابتسامة لا تفارقها، فعاشت بعظمة ملوكية مقلدة ملوك الأكاسرة فكانت تضع العمامة على رأسها وتلبس ثوباً أرجوانياً مرصعاً بالجواهر وكثيراً ما كانت تترك ذراعها مكشوفة، وتثقفت بالثقافة اليونانية وكانت تتكلم الآرامية والقبطية وبعض اللاتينية واليونانية ولها اطلاع واسع على تاريخ الشرق والغرب، وكانت تقرأ هوميروس وأفلاطون وألفت

تاريخاً عن مصر وآسيا.

قضية الحكم:

كانت زوجة لأذينة سيد الشرق الروماني الذي امتدت سلطته على سورية وما يليها ولقب ملك الملوك، فاستأثر أذينة بسورية وسائر آسيا الرومانية، وكان كثيراً ما يحارب الفرس ويردهم عن بلاده، وكان إذا خرج إلى الحرب أناب عنه في حكومة تدمر امرأته زنوبيا، حتى قيل: إنّ ما وصل إليه أذينة من البراعة في القيادة والدراية في تعبئة الجيوش يرجع إليها، ولما قتل أذينة أشارت بعض أصابع الاتهام إليها في مقتل زوجها، اعتلت أريكة الملك باسم ابنها (وهب اللات)، تولت المُلك وعمرها ١٤ عاماً باسم ابنها، وأصبحت زنوبيا ملكة الملكات وتولت عرش المملكة وازدهرت تدمر في عهدها وامتد نفوذها إلى جزء كبير من الشرق، مع وجود ألقاب أخرى مثل "الملكة المحاربة" تعتمر زنوبيا خوذة أبوللو حين تحارب مع جيشها التدمري الذي فرض سيطرته جنوبا وشرقا وغربا، وتلبس العمامة الكسروية حينما تقابل الوفود في ديوانها الملكي.

ثم أخذت تسعى لابنها بتثبيت عرشه وتقوية الدولة التدمرية، وبعد حين ساءت العلاقات بين الإمبراطور الروماني والدولة التدمرية، فأرسل الإمبراطور بعض الكتائب الرومانية لإعادة بسط النفوذ الروماني، ولكن زنوبيا حطمت هذه الكتائب وأولتها شر هزيمة، واستفادت من الاضطرابات في روما، فتوجهت إلى مصر تلك البلاد الغنية بالحبوب وفتحتها بكل اقتدار وبذلك عززت مكانة تدمر التجارية وجعلت علاقاتها التجارية تمتد إ لى الحبشة وجزيرة العرب، ولم تقنع بمصر بل شرعت تغزو بلاداً وتفتح أوطاناً وتقهر جنوداً وتهزم جيوشاً، حتى اتسعت مملكتها اتساعاً عظيماً، فامتدت حدودها من شواطئ البسفور حتى النيل وأطلقت عليها الإمبراطورية الشرقية، انتقل الحكم في روما إلى الإمبراطور أورليانوس الذي بادر حالا إلى التفاوض مع زنوبيا وأوقف زحف جيوشها مقابل هبات عظيمة لها، واعترف بألقاب ابنها وامتيازاته وضربت النقود في إنطاكية والإسكندرية فكانت صورة وهب اللات على وجهها الأول وعلى الوجه الثاني صورة أورليانوس، وفي خطوة تالية عهدت بملك مصر إلى ولدها وأزالت من النقود صورة الإمبراطور، ونادت بالاستقلال المطلق، وما أن اطلع أورليانوس على عمل زنوبيا هذا إلا وصبّ عليها جام غضبه ووطن نفسه على التنكيل بها وسحق الدولة التدمرية، عبأ جيشا جرارا وعلى رأسه القائد بروبوس وبعث به إلى مصر سنة ٢٧١م، وتولى بنفسه جيشا آخر توجه به إلى آسيا الصغرى على أن يلتقي الجيشان في تدمر، بدأت الخطة تلاقي النجاح، حيث احتل بروبوس مصر بدون أن يلقى مقاومة كبيرة، أما أورليانوس فوصل أنطاكية واستطاع أن يقهر القوات التدمرية في معركة كبرى دامية، مما اضطرها إلى الانسحاب إلى تدمر.

النهاية:

تعقبهم أو رليانوس نحو حمص متابعاً زنوبيا التي انسحبت إليها، فأوقع بجيشها هزيمة أخرى، شابهت ظروفها معركة أنطاكية، ووصل تدمر وحاصرها حصاراً تاماً قضى على ما لدى التدمريين من المؤن،

وكانت قد أعدت كل ما تستطيع إعداده من وسائل الدفاع، إذ وضعت على كل برج من أبراج السور اثنين أو ثلاثة من المجانيق تقذف المهاجمين بالحجارة، وتمطرهم بقذائف النفط الملتهبة، وصممت على المقاومة بشجاعة بطولية، معلنة أنه إذا كان لا بد لحكمها من النهاية فلتقترن هذه بنهاية حياتها، عرض أورليانوس على زنوبيا التسليم لقاء شروط عادلة: أن تنسحب انسحاباً كريماً، وأن يحتفظ مواطنوها بامتيازاتهم القديمة، لكنها رفضت شروطه بإباء وشمم، لا بل اقترن الرفض بالإهانة، وبعد أن استبد بها اليأس، حاولت زنوبيا الهروب ووصلت نهر الفرات إلا أنها وقعت في الأسر واقتيدت إلى أورليانوس وهو في ميدان القتال فأحسن معاملتها سنة ٢٨٢م، ثم اقتادها معه إلى روما ولم يقتلها بل قتل بعض كبار قوادها ومستشاريها بعد محاكمة أجريت لهم في حمص، وعلى أرجح الأقوال أنّ حياتها قد انتهت في منزل حقير في تيبور أعده لها اورليانوس، ولم يتحقق من طريقة وفاتها، إلا أنّ إحدى الروايات تقول إنها امتصت سماً وماتت به، أما بناتها فقد تزوجهن بعض أشراف الرومان.

أعمالها السياسية:

- أنشأت زنوبيا جيشا قويا وجعلت الزبيد (زابيداس) قائدا أعلى عليه، قالت بأنه قائد يتمتع إلى جانب المهارة العسكرية بالأخلاق.
- طردت العصابات والمرتزقة الذين اتخذوا من جبال الساحل مرتعا لسرقة القوافل أو الاعتداء على فتيات القرى.
- منعت نزول الحاميات الرومانية إلى الساحل السوري دون إذن مسبق.
- بسبب شكاوى من أهالي اللاذقية وأوغاريت فإنها ستوسع ملكها ليضم أنطاكيا والبوسفور والنيل باسم مملكة تدمر فأصبحوا رسميا مواطنين تدمريين.

أعمالها الاقتصادية:

- عززت صلاتها مع الحبشة وبلاد العرب والعراق وغيران وكذلك آسيا.
- أنهت أعمال السلب في أنحاء بترا على القوافل السورية.
- أصدرت قانون منع الاحتكار والتطفيف بالأوزان.
- أسسوا لهم مراكز في بصرى والرصافة وخارسين "المحمّرة" في الأهواز وحضرا "الحضر" وغيرهما، منه المعبد التدمري في الأهواز.

أعمالها الثقافية:

- أوعزت للديوان الملكي باستخدام الأحرف الفينيقية كلغة مراسلات رسمية، وهو نوع من الخط

العربي القديم كان الفينيقيون جلبوه معهم من بلدهم الأصلي اليمن إلى سورية، إلى جانب اللغة اليونانية.

- التعليم إلزامي.
- قالت بأنّ الدول تقوم على أساس الثقافة والعلم وليس بالحروب والاقتتال.

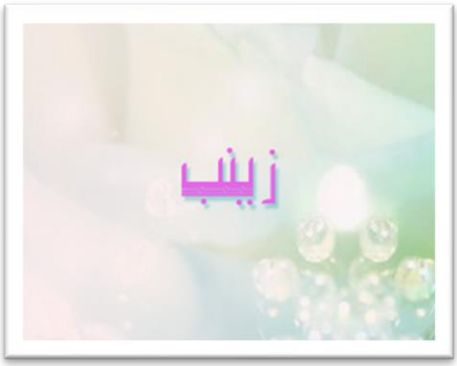
الخاتمة:

كانت سيرتها أقرب إلى سير الأبطال من سير النساء، فلم تكن تركب في الأسفار غير الخيل، ولم تكن تحمل في الهودج، وكانت تجالس قوادها وأعوانها وتباحثهم، وإذا جادلتهم غلبتهم بقوة برهانها وفصاحة لسانها، وكثيراً ما ضم مجلسها رجالاً من أمم شتى، وبينهم وفود من ملوك الفرس والأرمن، وكانت عادلة في رعاياها خصوصاً من العرب، في مجالسها الاعتيادية كانت تدخل معها ابنها وهب اللات معها وعليها أفخر اللباس وعلى كتفيها المشملة القصيرة الأرجوانية، وعلى رأسها التاج، وأوكلت تدبير أمور قصورها إلى بعض شيوخ الخصيان، أما إذا تجولت حفت بها الفتيات من بنات الأشراف، أما عند استعراض الجند في الميادين فتمر أمام الصفوف فوق جوادها وعليها لباس الحرب وعلى رأسها الخوذة الرومانية مرصعة بالدر والجوهر، فإذا رآها الناس في ذلك الموقف حسبوها آلهة من الآلهة العظام كما كان شائعاً في الأساطير اليونانية والرومانية، آثار تدمر مازالت شاهدة حتى اللحظة على ما كانت فيه من عظمة ومنعة وعز وثراء وبهاء بقيادة زنوبيا، ولها آثار باقية في لبنان منها أقنية الماء من نهر إبراهيم إلى جبيل وكذلك من نهر قديشا إلى طرابلس ومن نهر بيروت إلى بيروت.

زينب الإعدادية للبنات

باربار- المحافظة الشمالية

سنة التأسيس ١٩٨٣م



لدينا في التاريخ الإسلامي أكثر من شخصية نسائية بارزة تحمل اسم زينب، ونحن هنا لا ندري أي الأسماء النسائية من الزينبات والتي كان من ورائها القصد بالنسبة للمختارين، ولكن من المرجح أن الاختيار قائم إما على زينب بنت رسول الله ﷺ، أو على زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام، فهاتان المرأتان هما الأشهر من بين النساء اللاتي حملن اسم زينب في التاريخ الإسلامي المشرق، ولذا سيدور الحديث حول هاتين المرأتين.

(١) زينب بنت رسول الله ﷺ:

هي زينب بنت محمد ﷺ بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم خاتم النبيين، هي كبرى بنات الرسول والأولى من بين أربع بنات هنّ زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة، وهي ثمرة الزواج السعيد الذي جمع بين خديجة بنت خويلد ورسول الله، ولدت قبل البعثة بعشر سنوات وتحديداً في السنة الثلاثين من مولد النبي ، أي أنه كان يبلغ من العمر ثلاثين عاماً عندما أصبح أباً لزينب التي أحبها كثيراً، وكانت فرحته لا توصف برؤيتها، أما خديجة فقد كانت السعادة والفرحة تغمرانها عندما ترى البِشر على وجه زوجها وهو يداعب ابنته الأولى.

واعتاد أهل مكة العرب عامة والأشراف منهم خاصة على إرسال صغارهم الرضع بيد مرضعات من البادية يعتنين بهم وبعدما يقارب من السنتين يعيدوهم إلى ذويهم، بعد أن عادت زينب إلى حضن أمها خديجة عهدت بها إلى مربية تساعدها على رعايتها والسهر على راحتها، وترعرعت زينب في كنف والدها حتى شبت على مكارم الأخلاق والآداب والخصال فكانت تلك الفتاة البالغة الطاهرة.

زواجها:

كانت هالة بنت خويلد أخت خديجة تقبل على أختها بين الحين والآخر، فقد كانتا قريبتين من بعضهما، وكانت هالة تعتبر السيدة خديجة أماً وأختاً لها وكم حلمت بأن تكون زينب بنت أختها زوجة لابنها أبي العاص، من ذلك نجد أن هالة أحسنت الاختيار فهي زينب بنت محمد أحد أشراف قريش ومكانته

كانت عظيمة بينهم وأمها ذات المنزلة الرفيعة والأخلاق الكريمة أيضاً، أما زينب فلم تكن بحاجة إلى تعريف، فأخلاقها كانت من أهم ما جذب خالتها لها، كان أبو العاص قد تعرف إلى زينب من خلال الزيارات التي كان يقوم بها لخالته، ومن هناك عرف عن طباع ابنة خالته زينب وأخلاقها، وفي إحدى الأيام فاتحت هالة أختها بنوايا ابنها الذي أختار زينب لتكون شريكة حياته وزوجة له.

سرت بهذا الخبر السيدة خديجة كما رحب به رسول الله ﷺ ليكون زوجاً لابنته بعد موافقتها طبعاً؛ وكان ذلك لأنّ أبا العاص يلتقي نسبه من جهة الأب مع رسول الله عند الجد الثالث عبد مناف فهو أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وكذلك فإنّ نسبه يلتقي من جهة الأم مع زينب بنت محمد عند جده خويلد بن أسد بن عبد العزى، بالإضافة إلى ذلك فإنّ أبا العاص على الرغم من صغر سنه فقد عرف بالخصال الكريمة والأفعال النبيلة، وعندما ذهب أبو العاص إلى رسول الله ليخطب ابنته قال عنه الرسول: إنه نعم الصهر الكفء، هذا يعني أنّ النبي لم يجد به عيبا وطلب من الخاطب الانتظار حتى يرى رأي ابنته في ذلك ولم يشأ الموافقة على أبي العاص قبل موافقة ابنته زينب عليه، وهذا موقف من المواقف التي دلت على حرصه على المشاورة ورغبته في معرفة رأي ابنته في هذا الموقف، وما كان من زينب إلا أن تسكت إعلاناً منها قبول ابن خالتها أبا العاص؛ ليكون زوجاً لها تسهر على رعايته وراحته، وتشاركه فرحه وحزنه وتوفر له أسباب السعادة.

عاشت زينب حياة سعيدة في كنف زوجها وكانت خير الزوجة الصالحة الكريمة لأبي العاص، وكان هو خير الزوج الفاضل الذي أحاطها بالحب والأمان، وشاء الله تعالى أن يكون ثمرة هذا الزواج السعيد طفلين أنجبتهما زينب، الأول علي الذي توفي صبيا وكان رسول الله قد أردفه وراءه يوم الفتح، والثانية أمامة التي تزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة الزهراء، وكان أبو العاص يعمل بالتجارة فيضطر في بعض الأحيان للسفر إلى بلاد الشام تاركاً زوجته عند أمه هالة بنت خويلد، فيشتاق لها أشد الاشتياق من شدة حبه لها.

إسلامها:

في يوم نزول الوحي على رسول الله ﷺ كان أبو العاص في سفر تجارة، فخرجت السيدة زينب إلى بيت والدها تطمئن على أحوالهم فإذا بها ترى أمها خديجة في حال غريب بعد عودتها من عند ورقة بن نوفل، سألتها عن سبب هذا الانشغال فلم تجبها إلى أن اجتمعت خديجة ببناتها الأربع زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وأخبرتهن بنزول الوحي على والدهنّ، وبالرسالة التي يحملها للناس كافة، لم يكن غريباً أن تؤمن البنات الأربع برسالة النبي، فهو أبوهنّ والصادق الأمين قبل كل شيء، فأسلمن دون تردد، وقررت زينب الوقوف إلى جانبه ومساندته.

عاد أبو العاص من سفره، وكان قد سمع من المشركين بأمر الدين الجديد الذي يدعو إليه النبي، دخل على زوجته فأخبرها بكل ما سمعه، وأخذ يردد أقوال المشركين في الرسول ودينه، في تلك اللحظة وقفت زينب موقف الصمود وأخبرته بأنها أسلمت وآمنت بكل ما جاء به النبي ودعته إلى الإسلام فلم ينطق

بشيء وخرج من بيته تاركاً إياها بذهولها لموقفه غير المتوقع، وعندما عاد إلى بيته وجدها جالسة بانتظاره فإذا به يخبرها بأنّ والدها دعاه إلى الإسلام وترك عبادة الأصنام ودين أجداده، فرحت ظناً منها أن زوجها قد أسلم، لكنه لم يكمل ولم يبشرها بإسلامه كما ظنت، فعاد الحزن ليغطي ملامح وجهها الطاهر من جديد، بالرغم من عدم إسلام أبي العاص ألا أنه أحب النبي حباً شديداً، ولم يشك في صدقه لحظة واحدة، وكان مما قال لزوجته في أحد الأيام عندما دعته إلى الإسلام:

"والله ما أبوك عندي بمتهم، وليس أحب إليّ من أن أسلك معك يا حبيبة في شعب واحد، ولكني أكره لك أن يقال: إنّ زوجك خذل قومه وكفر بآبائه إرضاء لامرأته". من هذه المواقف نجد أن زينب على الرغم من عدم إسلام زوجها فقد بقيت معه تدعوه إلى الإسلام، وتقنعه بأنّ ما جاء به الرسول هو من عند الله وليس هناك أحق من هذا الدين لاعتناقه، ومن ذلك نجد أيضاً أن أبا العاص لم يجبر زوجته على تكذيب والدها أو الرجوع إلى دين آبائه وعبادة الأصنام حتى وإن أجبرها فلم تكن هي لتكذب أباها إرضاء لزوجها، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

السيدة زينب وموقفها من هجرة الرسول ﷺ:

بعد عام الحزن الذي شهد فيه النبي ومعه بناته وفاة كل من السيدة خديجة وأبي طالب، زاد بطش وتعذيب كفار قريش للنبي، فحزن لوفاتهما حزناً كبيراً وحزنت معه زينب ومعها أخواتها الثلاث وقد وجهن كل حنانهن وحبهن لأبيهن للتخفيف عنه، وبعد هجرة رسول الله إلى المدينة المنورة أمر بإحضار ابنتيه فاطمة وأم كلثوم إلى دار الهجرة يثرب، أما رقية فقد هاجرت مع زوجها من قبل ولم يبق سوى زينب التي كانت في مأمن من بطش المشركين وتعذيبهم وهي في بيت زوجها الذي آمنها على دينها.

موقعة بدر و أثرها في نفس زينب:

من أشد الأمور غرابة، أن أبا العاص زوجها كان قد تحالف مع المشركين وقرر الوقوف ضد رسول الله ووالد زوجته والمسلمين في موقعة بدر تاركاً زوجته وطفليه في مكة، غير آبه بزوجته وطلبها البقاء في مكة، وعدم المشاركة مع المشركين، كانت تدعو الله سبحانه وتعالى أن ينصر والدها على المشركين وأن يحفظ زوجها من كل سوء على الرغم من عصيانه لله، وبدأ القتال وواجه المشركون بعددهم الكبير رسول الله ومعه القلة المؤمنة، ولكن الله تعالى نصر رسوله والمؤمنين نصراً كبيراً وهزم أعداء الإسلام على الرغم من عدم التوافق العددي بين الجيشين، وصل خبر انتصار المسلمين إلى مكة وكانت فرحة زينب بهذا الانتصار لا توصف، ولكن خوفها على زوجها لم يكمل تلك السعادة التي غمرتها، حتى علمت بأنّ زوجها لم يقتل وأنه وقع أسيراً في أيدي المسلمين، وكان رسول الله قد رأى أبا العاص زوج ابنته ضمن الأسرى، واستبقاه عنده بعد أن أمر الصحابة أن يستوصوا بالأسرى خيراً. روي عن عائشة: أنّ أبا العاص شهد بدراً مشركاً، فأسره عبد الله بن جبير الأنصاري، فلما بلغت أهل مكة في فداء أسراهم، جاء في فداء أبي العاص أخوه عمرو، وبعثت معه زينب بقلادة لها من جز ع ظفار-أدخلتها بها خديجة- في فداء زوجها، فلما رأى رسول الله القلادة عرفها، ورق لها وقال: "إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها

فعلتم"؟ قالوا: نعم، فأخذ عليه العهد أن يخلي سبيلها إليه، ففعل.

هجرة السيدة زينب إلى يثرب:

بعد أن افتدت زينب زوجها الأسير عند رسول الله طلب الرسول من أبي العاص أن يخلي سبيل زوجته إليه ويجعلها تلحق بأبيها إلى المدينة، فرضي أبو العاص، وكانت السيدة زينب ومعها طفلاها تتجهز للحاق بأبيها في دار الإسلام بعد أن أرسل الرسول زيد بن حارثة ومعه صحابي آخر إلى بطن يأجج على بعد ثمانية أميال من مكة، ليصطحبا السيدة زينب معهما إلى يثرب، وعندما عاد أبو العاص إلى مكة أمر زوجته باللحاق بأبيها في المدينة وأمر أخاه كنانة بن الربيع بمرافقة زوجته، قدم كنانة للسيدة زينب بعيراً تركب عليه حتى تصل إلى بطن يأجج ويكمل زيد بن حارثة الطريق إلى والدها، خرجت السيدة زينب من مكة وهي تودعها آملة أن يخرج زوجها أبو العاص معها عائداً إلى يثرب مسلماً مؤمناً بالله مصدقاً لرسوله على الرغم من كل ما رأته من وقوف زوجها ضد الرسول بدلاً من الوقوف إلى جانبه ومساندته فقد تمنت له الخير دائما، وهذه هي صفات السيدة زينب، متسامحة محبة وداعية للخير دائماً. عندما علم رجال قريش بخبر خروج السيدة زينب إلى أبيها لحق بها هبار بن الأسود ومعه رجل آخر من قريش فعندما لقيها روّعها برمحه فإذا هي تسقط من فوق بعيرها على صخرة جعلتها تسقط جنينها، فولى الرجال من بعد ذلك هاربين، رجع كنانة بن الربيع إلى مكة ومعه زينب حتى ترتاح من الألم والمرض الذي ألم بها وبعد عدة أيام اصطحبها مرة أخرى إلى يثرب حيث استقبلها النبي استقبالا حاراً سعيداً برؤيتها مجدداً مع طفليها علي وأمامة، أخبرت زينب أباها بما فعله هبار وصاحبه، فاشتد غضبه ثم أرسل رسول الله بسرية لمعاقبة هبار وصاحبه، وأمرهم بإحراقهم إن ظفروا بهما، ثم أرسل إليهم في اليوم التالي أن اقتلوهما فإنه لا ينبغي لأحد أن يعذب بعذاب الله تعالى، وأقامت السيدة زينب مع طفليها في كنف والدها حتى العام السابع من الهجرة.

إسلام زوجها:

قبل فتح مكة وبينما كان أبو العاص عائداً في قافلة من رحلة تجارة من بلاد الشام إلى مكة حاملاً معه أموال قريش التي أؤتمن عليها، تعرضت لقافلته سرية بقيادة زيد بن حارثة ومعه مائة وسبعون رجلا، تمكنت هذه السرية المبعوثة من رسول الله من الحصول على كل ما تحمله تلك السرية من مال وهرب عددٌ من رجال القافلة وكان أبو العاص واحداً منهم، وخشي أبو العاص على أموال قريش التي كان قد أؤتمن عليها، فلم يجد إلا أن يتوجه إلى مكة ليلا ليستجير بالسيدة زينب أن يعيد النبي مال قريش التي استولوا عليها من القافلة فأجارته في طلب ذلك المال، لما خرج النبي إلى الصبح فكبّر وكبر الناس معه صرخت زينب من صفّة النساء: أيها الناس إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع، فلما سلم النبي من الصلاة أقبل على الناس فقال: "أيها الناس هل سمعتم ما سمعت؟ قالوا نعم قال: أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء كان حتى سمعت منه ما سمعتم أنه يجير على المسلمين أدناهم ثم انصرف رسول الله فدخل على ابنته فقال: أي بنية أكرمي مثواه، ولا يخلص إليك فإنك لا تحلين له ما دام مشركاً. اجتمع رسول الله مع أصحابه بأبي العاص فاستشار صحابته أن يردوا على أبي العاص أمواله التي

أخذوها من القافلة وقال لهم: "إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم، وقد أصبتم له مالاً، فإن تحسنوا وتردوا عليه الذي له فأنا أحب ذلك، وإن أبيتم فهو فيء الله الذي أفاء عليكم فأنتم أحق به"، اتفق الصحابة جميعاً على إعادة المال لأبي العاص كاملا دون نقصان، رجع بالمال إلى مكة وأعطى كل واحد من قريش نصيبه من المال ثم قال: "أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمدا عبده ورسوله، والله ما منعني من الإسلام إلا أن تظنوا أني إنما أردت أن آكل أموالكم، فلما أداها الله إليكم فرغت منهم وأسلمت". جمع أبو العاص أغراضه وعاد إلى يثرب قاصداً مسجد النبي فإذا به وأصحابه يفرحون بعودته، ليكمل فرحتهم تلك بالإسلام، وبعد إسلام أبي العاص أعاد النبي زينب إليه بنكاحه الأول وقيل إنه أعيد إليها بنكاح جديد وعاشا من جديد معا والإسلام يجمعهما.

وفاتها:

بعد عام من التئام شمل الزوجين أبي العاص والسيدة زينب وبعد أن عاشا حياة كريمة سعيدة في دار الإسلام مع ولديهما أمامة وعلي بدأ المرض يزداد عليها وظلت زينب ملازمة للفراش فترة طويلة من أثر ما تعرضت له من قبل هبار بن الأسود، وهي في طريقها إلى يثرب للهجرة، ولم تستطع الأدوية أن تخفف من مرضها فسلمت أمرها لله سبحانه وتعالى، وفي العام الثامن للهجرة توفيت وحزن رسول الله عليها حزناً عظيما، وحزن معه زوجها أبو العاص الذي وافته المنية بعد ٤ سنوات من وفاتها.

(٢) زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام:

زينب بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أمها سيدة نساء العالمين فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ولدت بالمدينة المنورة في الخامس من جمادي الأول في السنة الخامسة للهجرة.

سيرتها وفضائلها:

كانت عليها السلام عالمة فهِمة عاقلة لبيبة جزلة، وكانت في فصاحتها وزهدها وعبادتها كأبيها أمير المؤمنين وأمها الزهراء عليها السلام، اتصفت بمحاسن كثيرة وأوصاف جليلة وخصال حميدة وشيم سعيدة ومفاخر بارزة وفضائل طاهرة، حدثت عن أمها الزهراء وكذلك عن أسماء بنت عميس، كما روى عنها محمد بن عمرو، وعطاء بن السائب، وفاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وعَبّاد العامري، عُرفت بكثرة التهجد، شأنها في ذلك شأن جدها الرسول صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام، وروي عن الإمام زين العابدين عليه السلام قوله: (ما رأيت عمتي تصلي الليل عن جلوس إلا ليلة الحادي عشر)، أي أنها ما تركت تهجدها وعبادتها المستحبة حتى تلك الليلة الحزينة، بحيث إنّ الإمام الحسين عليه السلام عندما ودع عياله وداعه الأخير يوم عاشوراء قال لها :يا أختاه لا تنسيني في نافلة الليل، وذكر بعض أهل السيَر أن زينب كان لها مجلس خاص لتفسير القرآن الكريم في الكوفة في خلافة أمير المؤمنين تحضره النساء وأنّ دعاءها كان مستجاباً.

أم المصائب:

سُميت أم المصائب وحق لها أن تسمى بذلك، فقد شاهدت مصيبة وفاة جدها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمها الزهراء عليها السلام، وشهادة أبيها أمير المؤمنين عليه السلام، ومصيبة أخيها الحسن عليه السلام، وأخيراً المصيبة العظمى وهي شهادة أخيها الحسين عليه السلام في واقعة الطف مع باقي الشهداء.

أخبارها في كربلاء:

كان لها في واقعة كربلاء المكان البارز في جميع المواطن، فهي التي كانت تشفي العليل وتراقب أحوال أخيها الحسين عليه السلام ساعةً فساعة، وتخاطبه وتسأله عند كل حادث، وهي التي كانت تدبر أمر العيال والأطفال، وتقوم في ذلك مقام الرجال، والذي يلفت النظر أنها في ذلك الوقت كانت متزوجة بعبدالله بن جعفر، فاختارت صحبة أخيها على البقاء عند زوجها، وزوجها راضٍ بذلك، وقد أمر ولديه بلزوم خالهما والجهاد بين يديه، فمن كان لها أخ مثل الحسين عليه السلام، وهي بهذا الكمال الفائق، فلا يستغرب منها تقديم أخيها على بعلها. وروي أنه لما كان اليوم الحادي عشر من المحرم بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام حمل ابن سعد النساء فمروا بهنّ على مصرع الحسين فندبت زينب أخاها وهي تقول: (بأبي مَن فسطاطه مقطع العُرى، بأبي مَن لا غائب فيُرتجى، ولا جريح فيُداوى، بأبي مَن نفسي له الفدا، بأبي المهموم حتى قضى، بأبي العطشان حتى مضى، بأبي مَن شيبته تقطر بالدما، بأبي مَن جده رسول إله السما، بأبي مَن هو سبط نبي الهدى).

أخبارها في الكوفة:

لما جيء بسبايا أهل البيت عليهم السلام إلى الكوفة بعد واقعة الطف أخذ أهل الكوفة ينوحون ويبكون، فقال بشر بن خزيم الأسدي: ونظرتُ إلى زينب بنت علي يومئذ فلم أرَ خَفِرة (عفيفة) أنطق منها، كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا فارتدتْ الأنفاس، وسكنت الأجراس، ثم قالت: (الحمد الله والصلاة على محمد وآله الطاهرين، يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر، أتبكون؟! فلا رقأت الدمعة، ولا قطعت الرنة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلا بينكم، ألا وهل فيكم إلا الصلف النطف ...) إلى آخر الخطبة الشريفة وهي معروفة.

أخبارها في الشام:

أرسل ابن زياد زينب مع سبايا آل البيت عليهم السلام بناء على طلب يزيد ومعهم رأس الحسين وباقي الرؤوس، فعندما دخلوا على يزيد دعا برأس الحسين فوضع بين يديه، فلما رأت زينب الرأس الشريف بين يديه صاحت بصوت حزين يقرح القلوب: يا حسيناه، يا حبيب رسول الله، يا بن فاطمة الزهراء. فأبكت جميع الحاضرين في المجلس ويزيد ساكت. وروي أنّ يزيد عندما أخذ ينكث ثنايا أبي عبدالله

الحسين عليه السلام بقضيب خيزران قامت له زينب في ذلك المجلس وخطبت قائلة: (الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله أجمعين: أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض، وآفاق السماء، فأصبحنا نُساق كما تُساق الإماء، أنّ بنا هواناً على الله، وبك عليه كرامة، وأنّ ذلك لعظم خطرك عنده، فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك جذلان مسروراً، أمِنَ العدل يابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإمائك وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبايا، قد هَتكتَ ستورهنّ، وأبدَيتَ وجُوههُن، تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد).

وفاتها:

توفيت عليها السلام في سنة ٦٢هـ واختُلِفَ في محل دفنها، فمنهم من قال في مصر، ومنهم من قال في الشام، ومنهم من قال في المدينة.

سترة الإعدادية للبنات

وادیان - المحافظة الوسطى **سنة التأسيس ١٩٨٠م**



جزيرة سترة تقع في شرق مملكة البحرين، ويرى الأستاذ الكاتب سالم النويدري أنها كانت تسمى (ستار) حتى القرن السابع الهجري، وسميت بذلك لأنه كان يحدها ستار من النخيل من كل جوانبها، فكان من بداخلها لا يرى من بخارجها وبالعكس، ويرى بعض أهالي سترة أنها سميت بذلك لوجود النخيل الكثيفة حولها، فهي مستورة بها، ويضيف الشيخ علي بن عبد الله رأياً آخر، وهو أنها محرفة من كلمتي (ست قرى) فخففت التاء وحذفت القاف لتخفيف النطق بها، فأصبحت (سترة)، وهذا التحريف وارد في بعض المدن العربية مثل (سامراء) التي كان اسمها (سر من رأى) ثم صار (ساء من رأى) ثم انتهى بسامراء. وجزيرة سترة لا تحتوي على ست قرى بل على سبع، ولكن هناك من يخالف الرأي لأنّ اسم سترة أقدم من أسماء قراها بفترة طويلة، وتقول إحدى المسنات في سترة: إنها سميت سترة لأنها مستورة بالبحر الذي حولها وبانخفاضها.

سترة تعدّ من أهم المدن حيوية في البحرين لاحتوائها على الكثير من مصانع البحرين ومعارض السيارات، ويمكن أن تعدّ جزيرة سترة هي الحزام الصناعي للبحرين.

توجد في جزيرة سترة سبع قرى هي: واديان وهي أكبرهم، والخارجية، ومركوبان، والقُريّة، ومهزّة، وسفالة، وأبو العيش، وتقع في قرية أبو العيش معظم مراكز سترة الخدمية[1].

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة سترة الابتدائية للبنين.

عالي الإعدادية للبنات

عالي- المحافظة الوسطى

سنة التأسيس ١٩٧٦م



عالي هي إحدى أكبر القرى، تقع في وسط البحرين شمال مدينة الرفاع وغرب مدينة عيسى يقطنها حوالي ٤٥،٠٠٠ نسمة. سميت بـ (عالي) لكثرة المرتفعات وعلو الهضاب فيها كحال جارتها الرفاع. تتميز عالي بموقعها الجغرافي حيث تقع بين مدينة الرفاع ومدينة عيسى ومدينة زايد وسلماباد وبوري ومدينة حمد وتتوسط عدة شوارع رئيسية كشارع الشيخ سلمان من شرقها وشارع ولي العهد من جنوبها وشارع الشيخ عيسى بن سلمان من شمالها وأهما شارع الشيخ خليفة بن سلمان من غربها ويخترقها شارع الشيخ زايد وفضلاً عن الموقع الجغرافي فهي تتميز كذلك بتاريخها العريق الذي يمتد إلى ٤٠٠٠ سنة وبها مقبرة تاريخية كبيرة تعتبر الأكبر والأقدم في العالم، حيث كان أهل الجزيرة العربية -والذين كانوا يعتقدون بأن من دخل جزيرة أرادوس يخلد- يدفنون فيها، حتى أقيمت مقبرة شاسعة تمتد من وسط عالي إلى منتصف مدينة حمد وتشتهر القرية أيضا بحرفة الفخار مما جعلها إحدى المناطق السياحية والتاريخية في البحرين.

التلال الأثرية وتسميتها بالجبال:

لا شك أنّ الجبل هو اسم علمي يطلق على الجزء الشاخص من الأرض أي المرتفع عن الأرض ارتفاعاً كبيراً، ويفوق التل والهضبة، ولكون البحرين خالية من الجبال ولم ير أهلها إلا جبل الدخان (وهو المعروف حالياً في الجنوب من منطقة العوالي، وبه أول حقل من حقول النفط في البحرين)[١].

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة عالي الإعدادية للبنين

عراد الإعدادية للبنات

محافظة المحرق **سنة التأسيس ١٩٩٥م**



عراد هي قرية بحرينية تقع إلى الشرق من مدينة المحرق وغربي الحد. ويفصل بينهما بوغاز من البحر عرضه قرابة ألف متر، وكانت سفن النقل تقطعه محملة بالناس والدولاب والأمتعة، ويتبع عراد حالات ثلاث: الخليفات/ السلطة/ النعيم. وتشتهر عراد بقلعتها التي جدّد بناءها العمانيون عند استيلائهم على البحرين، بقيادة "سلطان بن أحمد" عام ١٢١٥ هـ فقد احتل العمانيون القرية في بداية القرن التاسع وذلك بعد معارك طاحنة بينهم وبين (البحارنة) أهل المدينة. ويعتقد أنّ أساس القلعة شيد في عصور سابقة. وفي قرية عراد مساجد قديمة، منها: (مسجد أبو محيا). وتعد عراد من أشهر المصايف لأهالي المحرق، وقد شملتها الحركة العمرانية اليوم فازدهرت فيها مدينة سكنية جديدة، إلى جانب القرية القديمة.

ويرجع الأصل في تسمية عراد بهذا الاسم إلى أنه اسم محرف من اسم أرادوس الذي كان يطلق على جزيرة المحرق بأجمعها. وهي التي عناها الشاعر بقوله:

أهل المشـــقر والصـــفا رمز العلا وأوال درة تـــاجـــهـــم وعـــراد

وفي اللغة: عراد: الغليظ من النبات. والعردة: هضبة في أصلها ماء . من ذلك يتضح أنّ لهذه القرية من حيث الأصل اللغوي جذوراً في لغة العرب[1].

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة عراد الابتدائية الإعدادية للبنين.

قرطبة الإعدادية للبنات

البلاد القديم - محافظة العاصمة

سنة التأسيس ١٩٨٣م



قرطبة مدينة وعاصمة مقاطعة تحمل اسمها بمنطقة الأندلس في جنوب إسبانيا، وتقع على ضفة نهر الوادي الكبير، على دائرة عرض (٣٨) شمال خط الاستواء، يبلغ عدد سكانها حوالي ٣١٠٠٠٠ نسمة، اشتهرت أيام الحكم الإسلامي لإسبانيا حيث كانت عاصمة الدولة الأموية هناك، ومن أهم معالمها مسجد قرطبة.

أصل الكلمة:

اعتماداً على المعلومات التي أدلى بها ياقوت الحموي بشأن أصل مدينة قرطبة أنّ أصل كلمة قرطبة ترجع إلى مصدرين، أولهما أعجمي روماني وثانيهما عربي، أما معنى الكلمة في اللغة العربية فيقصد بها العدو الشديد، وورد في الشعر العربي بيت جاء فيه ذكر الكلمة:

إذا رآني قد أتيت قرطبا وجال في جحاشه وطربا

وفي رواية أخرى أنّ التعبير قرطبه بمعنى صرعه، وتعني أيضاً أن القرطبا هو السيف كأنه من قرطبه أي قطعه، أما بخصوص إرجاع أصل الكلمة إلى اللغات القديمة فقد أشار إليه مؤلف مقالة قرطبة في دائرة المعارف الإسلامية والعديد من الكتاب الغربيين والعرب، فالكلمة أصلها أيبيري قديم مأخوذ من كلمة كوردوبا Corduba أو Corduva، وهي بالفعل كما وجد المؤلفون العرب كلمة قديمة تشير إلى مدينة قديمة أزلية، فقد ورد ذكرها أثناء الصراع بين اليونان وقرطاجنة، حيث اشترك أهالي قرطبة في حملة هانيبال على روما، كما أنها أصبحت تابعة للإمبراطورية الرومانية بحدود سنة ٢٠٦ ق.م.

قرطبة الرومانية:

تأسست قرطبة كمستوطنة رومانية على الجانب الشمالي لنهر الوادي الكبير (نهر بيتيس قديماً) في عصر جمهورية روما سنة ٢٠٦ قبل الميلاد، ثم صارت عاصمة لولاية بيتيكا (جنوب إسبانيا) ضمن الإمبراطورية الرومانية، وقد ظلت قرطبة مدينة رومانية لمدة تزيد عن سبعة قرون، ولذلك ما

زالت في قرطبة آثار من الحكم الروماني، أبرزها الجسر الروماني "بوينتي رومانو" الذي يقطع الوادي الكبير، وأطلال معبد روماني، بالإضافة إلى ضريح روماني مكتشف حديثا. وظهر في قرطبة في تلك الفترة الفيلسوف سينيكا. بعد سقوط الدولة الرومانية على يد الغزوات المتتابعة من قبل القبائل الجرمانية "البرابرة" انحدرت على شبه الجزيرة الأيبيرية (إسبانيا والبرتغال حاليا) بعض هذه القبائل كالوندال والآلان، وتبعهم القوط الغربيون الذين كان أمر الجزيرة بأكملها بما فيها قرطبة قد آل إليهم وقت وصول المسلمين في القرن الثامن الميلادي (الأول الهجري) بعد صراع مع الروم البيزنطيين.

قرطبة الإسلامية:

عصر الولاة:

فتح المسلمون الأمويون قرطبة على يد القائد مغيث الرومي مولى الخليفة الوليد بن عبدالملك في سنة ٩٢هـ/٧١٠م، بعد أن عبر بقواته إلى أيبيريا التي سماها المسلمون ببلاد الأندلس، وقتل ملكها لذريق (رودريك)، وقد جعل الأمويون الأندلس ولاية تابعة لولاية المغرب، حتى جعلها عمر بن عبد العزيز ولاية الأندلس تتبع للعاصمة الأموية في دمشق بشكل مباشر، وجعل الأمويون قرطبة مقراً لولاتهم على الأندلس، فظلت كذلك حتى سقوط الدولة الأموية على أيدي العباسيين عام ٧٥٠م.

العصر الأموي:

و لكن لم يعلُ شأن قرطبة إلا مع قدوم الأمير الأموي عبدالرحمن الداخل إلى الأندلس فارا من العباسيين، فاستولى على مقاليد الأمور في الأندلس الإسلامية وجعل قرطبة عاصمة له عام ٧٥٦م، وقد كان هذا بداية لعصر قرطبة الذهبي، حيث أصبحت عاصمة الأندلس الإسلامية بأكملها وأهم مدينة في شبه الجزيرة، وفي عهد الداخل بدأ العمل على جامع قرطبة الكبير الذي لا زال قائما في المدينة إلى اليوم، واستمر الحكم بيد الأمويين من سلالة عبدالرحمن الداخل في هذه الفترة.

و قد تعرضت الدولة الأموية لعدد من الثورات المتعاقبة وفقد أمراؤها مقاليد الأمور حتى تمكن أحد أحفاد الداخل عبدالرحمن الثالث الملقّب بالناصر من إعادة توطيد ملك الأمويين وإخضاع معظم الأندلس لسلطته في قرطبة، وذلك في القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري)، وقد بلغت به القوة إلى أن اتخذ لنفسه لقب خليفة المسلمين، مستنداً إلى ما اعتبره حق أسرته القديم في الخلافة السابق لحق بني العباس، وقام الناصر بنقل حكومته إلى مدينة جديدة اختطها على بعد أميال من قرطبة أسماها الزهراء، إلا أنّ قرطبة ظلت المدينة الرئيسة في البلاد، بعد أحداث وقعة الربض وصلت المدينة لأوج مجدها في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر (٩١٢-٩٦١) وابنه الحكم الثاني(٩٦١-٩٧٦)، ثم تلاهم الحاجب المنصور بن أبي عامر(٩٨١- ١٠٠٢) الذي استولى على مقاليد السلطة في قرطبة وصيّر الخليفة الأموي سجيناً في قصوره في الزهراء وابتنى له قصراً للحكم في طرف قرطبة أسماه بالمدينة الزاهرة، وقد كانت دولة قرطبة من أهم الدول الأوروبية في القرن العاشر، كما كانت منارة للعلم والثقافة في أوروبا،

وعاصمة من عواصم الأدب والثقافة العربية والإسلامية، وأنجبت المدينة في هذه الفترة الشاعر ابن زيدون، والشاعرة الأموية ولادة بنت المستكفي، والفقيه ابن حزم، والعالم عباس بن فرناس، كما أنتقل إليها الموسيقي زرياب وأسس دار المدنيات.

عصر ملوك الطوائف والمرابطين:

في العقدين ١٠٢٠، ١٠٣٠ سقطت الخلافة بسبب ثورة البربر ونشوء ملوك الطوائف الذين قسموا الدولة إلى أكثر من ١٢ دويلة، منها غرناطة وأشبيلية والمرية وبلنسية وطليطلة وسرقسطة والبرازين وبطليوس، وتنازع حكام أشبيلية وطليطلة المسلمون على قرطبة حتى استقرت المدينة بيد ملك أشبيلية الطموح المعتمد بن عباد سنة ١٠٧٨م، ففقدت قرطبة مكانتها كعاصمة، وبزغ نجم أشبيلية المجاورة لها بدلاً منها، وبينما ورثت تلك دويلات الطوائف ثراء الخلافة، إلا أنّ عدم استقرار الحكم فيها والتناحر المستمر بين بعضها البعض جعل منهم فريسة لمسيحيي الشمال، إلى أن أفتى الفقهاء وأهل الشورى من المغرب والأندلس ليوسف بن تاشفين زعيم دولة المرابطين في المغرب بخلعهم وانتزاع الأمر من أيديهم، وصارت إليه بذلك فتاوى أهل الشرق الأعلام مثل: الغزالي والطرطوشي فاقتحم عامة الأندلس من أيدي ملوك الطوائف وانتظمت بلاد الأندلس، بما فيها قرطبة، في مملكة يوسف بن تاشفين، وذلك عام ١٠٩١م.

عصر الموحدين:

وسقطت دولة المرابطين على يد حركة إسلامية أخرى هي حركة الموحدين، فصارت قرطبة وباقي الأندلس الإسلامية بأيديهم في منتصف القرن الثاني عشر، وقام الموحدون بإعادة عاصمة الأندلس إلى قرطبة، فاستعادت شيئاً من مكانتها السابقة، وفي هذه الفترة ظهر في قرطبة الفيلسوف المسلم ابن رشد، بالإضافة إلى العالم الديني اليهودي ابن ميمون أشهر فلاسفة اليهودية في العصور الوسطى، و لم يصمد الموحدون طويلاً بعد ذلك، فقد انهزموا هزيمة قاصمة في معركة العقاب ("لوس ناباس دي تولوزا" بالإسبانية) عام ١٢١٢م، فتهاوت بعد ذلك معظم المدن الإسلامية في الأندلس في أيدي مملكة قشتالة المسيحية، فسقطت قرطبة عام ١٢٣٦م على يد فرناندو الثالث بعد ما يزيد على خمسة قرون من الحكم الإسلامي للمدينة.

قرطبة الإسبانية:

فرغت قرطبة سريعاً بعد ذلك من معظم سكانها المسلمين، وسمح الملوك الإسبان لمن تبقى منهم بالبقاء على الإسلام بعد استيلائهم على المدينة أسوة بباقي المسلمين في الأندلس، واستخدموا العمال والمهندسين المسلمين في تصميم مباني وقصور وكنائس لهم على الطراز الأندلسي، وسمي المسلمون الباقون تحت حكم الإسبان بالمدجّنين، ولكن ذلك لم يستمر طويلاً، إذ بدأوا بعد ذلك بالتضييق عليهم ثم إجبارهم على اعتناق المسيحية من خلال محاكم التفتيش، التي استخدمت أنواع التعذيب والقتل

حتى خشي البعض منهم أن يكشف إسلامه حتى لا يقتل، إلى أن قرّرت إسبانيا طرد المسلمين وأحفادهم ممن اعتنق المسيحية من سائر البلاد، كما تم طرد اليهود منها أيضاً، وذلك في بداية القرن السابع عشر، وتم توزيع الأراضي والإقطاعيات على مهاجرين مسيحيين من الشمال أعادوا توطين المدن مثل قرطبة.

ولا يزال الحيّان الإسلامي واليهودي القديمان معروفين في قرطبة الحالية، كما بقي مسجدها الضخم قائماً في وسطها، إلا أنه تم بناء كنيسة في قلب المسجد في القرن السادس عشر، ويستخدم الجامع الآن ككاتدرائية تتبع الكنيسة الكاثوليكية، وقد جعلت اليونيسكو وسط مدينة قرطبة (أي الحي القديم بما فيه المسجد والحي اليهودي) موقعاً من مواقع التراث العالمي، بالإضافة إلى مدينة الزهراء المجاورة لقرطبة.

وقد مرت جنوب إسبانيا بفترة من الانحدار الاقتصادي والثقافي بعد ذلك مقارنة بباقي إسبانيا، وازدهرت أشبيلية على حساب قرطبة بسبب استخدامها كميناء يربط إسبانيا بالعالم الجديد، إلا أنّ المنطقة بأسرها باتت تعيش رخاء اقتصادياً في الوقت الحالي بفعل تنشيط السياحة وإنشاء منطقة أندلسيا ذات الحكم الذاتي، وتشكّل قرطبة مقر محافظة قرطبة داخل هذه المنطقة، وسكانها يتجاوزون الثلاثمائة ألف نسمة، وقرطبة هي المدينة الوحيدة في إسبانيا التي ما زال يحكمها الحزب الشيوعي الإسباني.

أهم معالم قرطبة الرومانية:

- الجسر الروماني الذي يقطع نهر الوادي الكبير، وقد تم ترميمه في العصر الإسلامي، ولا يزال مستخدماً إلى اليوم.
- المعبد الروماني، إلى الشمال من المدينة القديمة.
- الضريح الروماني.

أهم معالم قرطبة الإسلامية:

- مسجدها الجامع من أجمل ما أبدعه المسلمون في الأندلس، وقد صنفته اليونسكو موقعا تراثيا عالميا.
- مدينة الزهراء التي أنشأها عبد الرحمن الناصر باسم زوجته، وقد احترقت تماماً خلال ثورة البربر عام ١٠٢٠م، ويجري حاليا ترميمها، إلا أنّ مجرّد ١٠٪ فقط من إجمالي مساحتها قد تم التنقيب عنه حتى الآن، وتقع في قلبه دار الروضة، وهي قصر "عبد الرحمن الناصر"، وجلب إليه الماء من الجبل.
- الحمامات العربية.

- الحي اليهودي بقرطبة، وتسمى في الإسبانية بالخوديريا أي "مكان اليهود"، رغم أن اليهود قد طردوا من قرطبة منذ القرن السابع عشر.
- قلعة "كالاهورا"، وهي قلعة إسلامية تقع على الجانب الآخر (الجنوبي) للوادي الكبير عند نهاية الجسر الروماني، أجرى عليها الملوك الإسبان إضافات فيما بعد، وتحوي الآن متحفاً.
- بقايا أسوار المدينة وبعض بواباتها، خصوصاً في الجانب الغربي.
- الناعورة، وتقع بجوار الجسر الروماني.

آثار أخرى:

قصر قرطبة (Alcazar) وهو قصر ابتناه حكام قرطبة المسيحيون بعد استيلائهم عليها ومن ثم استيلائهم على موقع قصر قرطبة القديم، ومنه تم السماح لكريستوفر كولومبوس عام ١٤٩٢ بالسفر بحثاً عن طريق جديد إلى الهند.

مدينة حمد الإعدادية للبنات

مدينة حمد - المحافظة الشمالية **سنة التأسيس ١٩٩٥م**



مدينة حمد مدينة كبيرة تقترن باسم عاهل البلاد جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة، وقد أنشئت عام ١٩٨٤م، وأسهمت في حل مشكلة الإسكان في البحرين، وهي من أكبر المشروعات العمرانية بالبلاد. تبلغ مساحتها ١٢،٨٠٠،٠٠٠ متراً مربعاً، وتتكون من أربع ضواحي هي (اللوزي، الروضة، الوادي، النزهة) وتستوعب المدينة حوالي ٥٠،٠٠٠ نسمة، وفيها مراكز ومرافق خدمية نموذجية متعددة تشمل المدارس، والحدائق، والأسواق.

ورث الملك حمد بن عيسى آل خليفة حكم الإمارة في اليوم الذي توفي فيه والده الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة في السادس من مارس١٩٩٩، بموجب قانون توارث الإمارة المنصوص عليه في الدستور، وتمت إجراءات انتقال الحكم بصورة هادئة. وبعد أقل من عامين على تولي الشيخ حمد حوّل نظام الحكم في البلاد إلى ملكي دستوري بموجب ميثاق العمل الوطني الذي أعدته لجنة وطنية عليا.

الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين هو أكبر أنجال صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين الراحل، ولد في مدينة (الرفاع) بمملكة البحرين وذلك في يوم ٢٨ يناير ١٩٥٠م الموافق في ٨ ربيع الثاني ١٣٦٩هـ.

تولى عدة مناصب منها القائد العام لقوة دفاع البحرين في ١٩٦٨م، وظلَّ متبوئاً لهذا المنصب منذ تأسيسها حتى توليه مقاليد الحكم عام ١٩٩٩م، وأصبح عضواً في مجلس الدولة الذي أسس في ١٩ يناير سنة ١٩٧٠م، كذلك أصبح وزيراً للدفاع حين تشكل مجلس الوزراء في ١٥ أغسطس ١٩٧١م، أعلن رسمياً توليه ولاية العهد في ٢٧ يونيو ١٩٦٤م.

وقدّم في أثناء توليه ولاية العهد الكثير من الإنجازات التي كان لها وما يزال التأثير الكبير في حاضر البحرين ومستقبلها.

ومن بين أهم تلك الإنجازات:

أ. تأسيس قوة دفاع مملكة البحرين

ب. المجلس الأعلى للشباب والرياضة

جـ مركز الوثائق التاريخية

د. مركز البحرين للدراسات والبحوث

مدينة عيسى الإعدادية للبنات

مدينة عيسى - المحافظة الوسطى **سنة التأسيس ١٩٦٨م**



هذه المدرسة تقع في مدينة عيسى، وهي مدينة سميت بهذا الاسم نسبة للشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة (١٣٥٢- ١٤١٩هـ/ ١٩٣٣- ١٩٩٩م) الذي تولى مقاليد الحكم في دولة البحرين عام ١٩٦١م وأعلن استقلال البحرين في عهده في ٢٢جمادى الآخرة ١٣٩١هـ/ ١٤ أغسطس ١٩٧١م وصدر على الفور مرسوم بتغيير لقب حاكم البحرين إلى أمير دولة البحرين وانضمت البحرين بعد الاستقلال إلى هيئة الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية. كما تشكل مجلس الدولة الذي حولت مهامه فيما بعد لأول مجلس للوزراء عام ١٣٩١هـ/ ١٩٧٥م وكون حرس وطني تحت قيادة حمد بن عيسى آل خليفة وتألفت حكومة يرأسها رئيس الوزراء الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة وأنشأ المجلس الوطني ويسمى حالياً بمجلس النواب عام ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م وقد تم حل المجلس في عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥ م بسبب الاستياء من طريقة عمله واستبدل أخيراً بمجلس الشورى.

ومدينة عيسى أول مشروع سكني ضخم، تم الشروع في إنشائه ابتداء من عام ١٩٦٢م، وذلك في باكورة عهد المغفور له الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة، واستمرت الإنشاءات فيه بعد ذلك حتى عام ١٩٨٠ باستكمال ٥٠٤١ وحدة سكنية وعدد كبير من الشقق، أصدر الشيخ عيسى أول دستور في تاريخ البحرين[١].

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة مدينة عيسى الثانوية للبنين.

يثرب الإعدادية للبنات

الروضة - المحافظة الشمالية

سنة التأسيس ١٩٩٥م



يثرب هو الاسم السابق للمدينة المنورة قبل هجرة النبي ﷺ إليها، سميت يثرب بهذا الاسم نسبة إلى يثرب بن قاينة بن مهلائيل بن إرم بن عبيل بن عوض بن إرم بن سام بن نوح، والجدير بالذكر هو كراهية إطلاق هذا الاسم عليها، والأحرى تسميتها باسم المدينة المنورة وطيبة، وبأسمائها الأخرى التي أطلقت عليها بعد الهجرة النبوية.

شاع اسم يثرب قديماً ووجد في نقوش وكتابات غير عربية فظهر في جغرافية بطليموس اليوناني باسم يثربا (YATHRIPA)، وفي كتاب اسطفان البيزنطي باسم يثرب (YATHRIP) وظهر اسمها في نقش على عمود حجري بمدينة حران (اتربو) (ITRIBO).

استوطنتها قبيلة عبيل بقيادة يثرب التي سميت باسمه، ووجدوا فيها أرضاً خصبة وشجراً وماء حتى جاء العماليق وسكنوها بعدهم، والعماليق من أحفاد نوح خرجوا من بابل واستوطنوا ما بين تهامة ومكة، وبقوا فيها إلى زمن ملكهم السميدع، ثم جاءت جرهم فأخرجتهم من المنطقة وسكنت مكة، اكتسبت يثرب مكانتها المقدسة بعد هجرة الرسول وصحابته، وأصبحت المدينة المنورة لقداستها ثاني الحرمين الشريفين، وتكونت فيها أول دولة إسلامية دستورها القرآن وأصبحت أول عاصمة إسلامية لدولة يحكمها رسول مبعوث ومن بعده الخلفاء الراشدون حتى وفاة الخليفة الثالث عثمان بن عفان، وكان الخليفة الرابع علي بن أبي طالب عليه السلام قد نقل العاصمة من المدينة للكوفة لأسباب سياسية، وبعده نقلها معاوية بن أبي سفيان لدمشق ثم نقلها العباسيون لبغداد بعد تأسيسها.

التأسيس:

من المستحيل أن نجزم بسنة محددة نؤرخ بها تأسيسها، فنحن لا نعرف على وجه اليقين كم من القرون تفصل بين نوح والهجرة النبوية، وما ذكره بعض المؤرخين روايات شفهية لا تستند إلى دليل مرجح، وكل ما يمكن أن نتوقعه هو أنه حدث في عهود سحيقة على أيدي أمم انقرضت، فعبيل أو العماليق هي من الأمم البائدة وليس لدينا آثار تساعدنا على تحديد فترة زمنية معينة للتأسيس،

ويضع بعضهم تاريخاً تقريبياً يمتد إلى ١٦٠٠ سنة قبل الهجرة النبوية اعتماداً على أنّ قبيلة عبيل كانت تتكلم العربية، وأنّ اللغة العربية وجدت في ذلك التاريخ، ويقترب هذا التحديد من الزمن الذي وجدت فيه كلمة (يثرب) في الكتابات التاريخية عند غير العرب وفي بعض النقوش المكتشفة، فقد ورد اسم يثرب في الكتابات عند مملكة (معين) وذكرت بين المدن التي سكنتها جاليات معينية، ومن المعروف أنّ المملكة المعينية قامت في جزء من اليمن في الفترة ما بين ١٩٠٠و١٠٠٠ قبل الميلاد، وامتد نفوذها في فترة ازدهارها إلى الحجاز وفلسطين، وعندما ضعف سلطانها كونت مجموعة مستوطنات لحماية طريق التجارة إلى الشمال، وكان هذا الطريق يمر بيثرب، ويتفق هذا التاريخ التقريبي أيضاً مع التاريخ الذي يذكره المؤرخون لوجود العماليق وحروبهم مع بني إسرائيل في شمال الجزيرة العربية وسيناء.

يثرب في المرحلة الأولى:

إنْ صح أنّ فرع عبيل هو الذي أنشأ يثرب فإنّ الأخبار عن عبيل قليلة جداً ولا تساعدنا على تكوين صورة واضحة، ونفهم من روايات النسابين أنّ عبيل هو الحفيد الرابع لنوح عليه السلام حسب رواية الطبري، أو الحفيد السادس حسب رواية السهيلي وابن خلدون، وكان يعيش في بابل مع أقاربه من أبناء نوح الآخرين، وقد ذكر في سفر التكوين أن عموبال (عبيل) هو أحد أولاد مقعان (قحطان)، (انظر: الإصحاح الأول آية ٢٢ والإصحاح العاشر آية ٢٨). ويرى المؤرخون أنّ بابل وصلت إلى درجة لا بأس بها من التطور الزراعي بعد وفاة نوح عليه السلام ، فقد خلفه بعض أبنائه وأصبحوا ملوكاً على المدينة، وعندما خرج فرع (عبيل) بقيادة يثرب بن قاينة من بابل ساروا مدة عشرين يوماً حتى وصلوا إلى موضع المدينة فنزلوها وسموها باسم قائدهم يثرب، وحملوا معهم مدنيتهم الزراعية، وقد أورد السمهودي في كتابه وفاء الوفا أبياتاً في رثاء العبيليين نستشف منها أثر تقدمهم الزراعي والرعوي آنئذ تقول الأبيات:

عين جودي علـــــى عبيل وهل ... يرجع من فات بيضـها بالسـجام
عـمـروا يـثربـا ولـيـس بـهـا ... شــفر ولا صــارخ ولا ذو ســنام
غرســوا لينـهـا بمجرى معين ... ثـم حـفـوا الـنـخـيـل بـالآجـام

ومع أننا لا نثق بصحة الأبيات ونتوقع أن تكون من نحل القصاصين، فإنّ الصورة التي رسمتها للعبيليين متوافقة مع ما يذكره المؤرخون عن أهل بابل ونشاطهم الرعوي والزراعي، إنّ الأرض الخصبة ووفرة المياه فيها ساعدت العبيليين على زراعة النخيل، وتربية الحيوانات في يثرب، ويمكن أن نتصور حياة عبيل في يثرب آنئذ على النحو التالي: مجموعة من الأسر تسكن قرية صغيرة كثيرة الأشجار والمياه، تربي حيواناتها المدجنة: الإبل والخيل والغنم، وتزرع النخيل وبعض الخضراوات والفواكه الأخرى، وتستمتع بمحصول وافر ونتاج جيد، وفي شبه عزلة عن العالم الخارجي البعيد والمجهول، تحميها الجبال والتلال البركانية التي تحيط بالمنطقة ولا تترك منفذاً إليها سوى بعض الدروب التي يمكن مراقبتها وتحصينها، وقد التمس د. جواد علي ما يثبت وجود قبيلة عبيل في الكتابات القديمة، وأشار إلى وجود اسم عموبال

في بعض أسفار التوراة التي تذكر أنه ابن من أبناء يقطان، كما أشار إلى أنّ المؤرخ بليتوس يذكر اسم موضع يقال له: (أباليتس) (Ablates) أي العبيليين.

العماليق:

أطلق اسم العماليق على قبائل قديمة انقرضت، وقد أوردت بعض الكتب أخباراً عنهم تمتزج بالأساطير، فاسمهم يوحي إلى الأذهان بضخامة أجسامهم، وقد دفع هذا الإيحاء بعض الرواة إلى المبالغة والتهويل، فنقل لنا السمهودي رواية تزعم أن ضبعاً وأولادها وجدت رابضة في تجويف عين رجل ميت من العماليق، وأنه كانت تمضي أربعمائة سنة لا يموت منهم أحد، ولا شك أنّ هذه الرواية وأمثالها من صنع قصاصين يحرصون على استثارة جمهورهم بالخوارق والعجائب.

وبعيداً عن تلك المبالغات، فإنّ كلمة عملاق في اللغة تعني الطويل، ويبدو أنّ تلك القبائل كانت تتميز بشيء من الطول والجسامة، ويرى بعض المؤرخين الحديثين أنّ سكان الجزيرة العربية كانوا حتى عام ١٦٠٠ قبل الهجرة ضخاماً، وبقي لهم أحفاد إلى ما بعد ذلك وعرفوا بهذا الاسم، وإن لم يكونوا يحملون ذلك القدر من الطول ولا يعمرون ما يعمر به أسلافهم، والعماليق في كتب التاريخ العربية من أحفاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، كانوا يسكنون مع الأحفاد الآخرين لنوح في منطقة الرافدين ثم خرجوا مع مجموعات أخرى، وتكاثر أحفاد نوح حتى زاحم بعضهم بعضاً، وصل العماليق إلى الجزيرة العربية وانتشروا في أنحائها، وسكنت قبائلهم الكثيرة في نجد والبحرين وعمان واليمن وتهامة وبلغوا أطراف بلاد الشام، وكان منهم فراعنة مصر أيضاً، ويذكر الطبري أنّ الذين سكنوا يثرب منهم هم من قبيلة جاسم، ويذكر ابن خلدون قبائل أخرى هي: بنو لَفٍّ وبنو سعد بن هزال، وبنو مطر، وبنو الأزرق، ولا نعرف متى استوطن العماليق في يثرب على وجه التحديد، وربما نزلوها بعد خروجهم من أرض الرافدين، وقد اختلف المؤرخون هل هم الذين أسسوا يثرب أم قبيلة عبيل؟ وهل انتزعوها منهم؟ وهناك من يعتقد أنّ العماليق هم من عبيل نفسها، والذي يتفقون عليه هو أنّ وجود العماليق قديم في يثرب سواء في فترة التأسيس أو بعدها مباشرة، ومن المؤكد أنّ العماليق وجدوا في يثرب قديما وأنهم عرب. ويرى الطبري أنّ جدهم عمليق هو أول من تكلم العربية، كما أنّ أسفار التوراة ذكرتهم عدة مرات وسمتهم باسمهم العماليق حيناً وباسم الجبارين حيناً آخر، وذكرت أسماء بعض زعمائهم ومدنهم العربية، فقد عاصروا خروج بني إسرائيل من مصر، واصطدموا معهم في معارك عدة بمنطقة سيناء.

وقد أنشأ العماليق في يثرب مجتمعاً زراعياً ناجحاً يحقق الاكتفاء الذاتي وانهمكوا في زراعة أراضيهم الخصبة وتربية ماشيتهم، وعاشوا حياتهم مستمتعين بوفرة محاصيلهم أول الأمر، وعندما نمت التجارة أسهموا فيها، ووصلت قوافلهم إلى غزة، ولكن تجارتهم بقيت محدودة لا تعادل تجارة أهل مكة، وآثروا عليها الزراعة بسبب خصب أراضيهم وكثرة مياههم، وقد درّت عليهم أعمالهم الناجحة أموالاً طائلة، وبسبب خوفهم من عدوان القبائل الأخرى التي تجدب أرضهم وتشح مواردهم بنوا الآطام، وهي حصون صغيرة تتسع لعائلة أو بضع عائلات وتحميهم من غارات الأعداء.

وقد عمر العماليق في يثرب ما شاء الله، ثم وفدت عليهم قبائل أخرى ساكنتهم، فالوفرة التي وصل إليها العماليق جعلتهم يقبلون مساكنة الوافدين إليهم ليستفيدوا من العمالة الطارئة، فيخفف عنهم القادمون أعباء العمل في الأرض، ويجد أصحاب الأرض فرصة للتمتع بثرواتهم، وما لبث الوافدون أن استثمروا بعض الأراضي التي لم يستثمرها العماليق في المنطقة، وتحولوا إلى ملاّك وأثروا وجاروا العماليق في حياتهم.

وخلال رحلة السنين الطويلة، حصل تزاوج وتمازج بين العماليق والقبائل الوافدة، وظهرت أجيال جديدة تحمل دماء مختلطة، وما لبث العماليق المتميزون بضخامة الأجسام أن قل عددهم تدريجياً، ولكنهم لم ينقرضوا تماماً، بل بقيت منهم بقية إلى ما بعد وصول اليهود إلى يثرب، ويذكر المؤرخ العربي ابن زبالة أنّ بني أنيف وهم حي أقاموا مع اليهود قبل وصول الأوس والخزرج كانوا منهم، وعندما وصل الإسلام إلى يثرب لم يكن قد بقي منهم إلا أفراد قلائل تميزوا بطول القامة.

يثرب والمعينيون:

يرجّح الباحثون أنّ يثرب قد خضعت للمملكة المعينية وأصبحت واحدة من مناطق نفوذها، وتعد المملكة المعينية من أقدم الممالك العربية الجنوبية التي وصلتنا بعض أخبارها عن طريق المكتشفات الأثرية، ظهرت في شمالي اليمن وازدهرت وامتد نفوذها في الفترة ما بين ١٣٠٠ - ٦٣٠ قبل الميلاد، وقد ذكرها بعض الجغرافيين الغربيين مثل "تيودورس" الصقلي و"سترابون" الروماني، أما المؤرخون والجغرافيون العرب فلم تصلهم أخبارها. يقول عنها ياقوت الحموي: معين: اسم حصن باليمن ومدينة باليمن تذكر في براقش، قال عمرو بن معد يكرب:

ينـادي مـن بـراقـش أو مـعـين فـأسـمـع واتلأب بـنـا مـليـعُ

وتدل الآثار المكتشفة أنّ المملكة المعينية كانت لها صلات وثيقة مع جاراتها تحولت إلى نفوذ وسيطرة، فامتدت سلطتها من جنوبي اليمن إلى الحجاز وحتى فلسطين، وقد وجد المنقبون كتابات معينية تذكر أن يثرب ومؤان وعمون وغزة كانت جزءاً من المملكة المعينية وأرضاً خاضعة لها، وأنّ ملوك معين كانوا يعينون حكاماً عليها باسمهم ويلقب الحاكم (كبر) أي كبير، ويتولى الحكم باسم الملك، ويجمع الضرائب ويحافظ على الأمن، وهذا يعني أن المعينيين سيطروا على يثرب في فترة تمدد مملكتهم، أي منذ الألف قبل الميلاد، وعينوا عليها حاكماً من أهلها، كما كانوا يفعلون في مناطق نفوذهم الأخرى لتأمين طريق تجارتهم البرية، ولم تكن سلطتهم على المدينة تتعدى الضريبة السنوية المفروضة عليهم، فضلاً عن حماية قوافلهم، ولا نجد في الكتابات القليلة عن معين أي ذكر لحروب خاضوها مع أهل يثرب، ولا أحداثاً متميزة، وجلّ ما نجده إشارات تبين أنّ سيطرتهم كانت على الحجاز بأكمله، ونظراً لضعف هذه السيطرة ظل المجتمع اليثربي مجتمعاً زراعياً ورعوياً في الغالب، ولم يشهد أية تغييرات كبيرة، اللهم إلا المزيد من الاستقرار والانتعاش والفوائد التي تأتي بها قوافل التجارة العابرة.

يثرب في عهد مملكة سبأ:

ظهرت مملكة سبأ في عهد الدولة المعينية في اليمن، ثم قوي السبئيون واستولوا على معين وورثوا نفوذها، وامتد سلطانهم إلى يثرب أيضاً، وكان يشبه نفوذ المعينيين فلا يتعدى تعيين حاكم على يثرب من أهلها غالباً، وحماية قوافل التجارة العابرة، لذلك لا نجد تغييرات في حياة أهل يثرب، فقد ظلوا مشغولين بزراعتهم وتربية مواشيهم، واشتغل بعضهم بتأمين لوازم القوافل التجارية العابرة، واستفادوا من التجارة معها، عاصرت مملكة سبأ حكم سليمان بن داود عليه السلام والتقت ملكتها به وآمنت بما يدعو إليه كما تبين الآية الكريمة: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (النمل: ٤٤).

وقد عمّرت مملكة سبأ كما أخبرنا القرآن الكريم إلى أن وقع سيل العرم، حيث ضعفت وانهارت وخرج منها قبل السيل بقليل قبائل الأوس والخزرج الذين استوطنوا يثرب كما سنرى في فقرة تالية.

يثرب والكلدانيون:

ظهرت الدولة الكلدانية في العراق وكانت عاصمتها بابل، وقد ازدهرت ومدت نفوذها إلى مناطق واسعة في القرن السابع قبل الميلاد ووصلت في فترة من الوقت إلى الحجاز، وقد عثر في خرائب مسجد حـّران الكبير على نقش يتحدث عن أعمال الملك الكلداني نبو نيد، وفيها أنه خرج إلى شمالي الجزيرة العربية واستولى على تيماء واستقر بها، ثم استولى على المدن المجاورة وضمها إليه، وهي: ددانو (مدينة قديمة معروفة ذكرتها الأسفار العبرانية)، وبداكوا (فدك)، وخبرا (خيبر)، واتريبوا (يثرب)، وظلت خاضعة لحكم هذا الملك عشر سنوات. ونبونيد هو آخر ملوك الدولة البابلية الكلدانية، حكم لمدة ١٦سنة (من سنة ٥٥٦ حتى ٥٣٩ ق.م) قضى عشر سنوات منها في شمالي الجزيرة العربية تاركاً عاصمته بابل تحت حكم ابنه (بلشازار) ثم عاد إلى بابل ليدهمهم الملك الفارسي قورش سنة ٥٣٩ ق.م وينهي دولتهم ويجعلها ولاية تابعة لإمبراطوريته، وقد صالح أهل يثرب الملك نبونيد ودخلوا في طاعته سلماً بعد أن ضعف سلطان الدولة السبئية ودفعوا الضرائب التي كان يجبيها السبئيون منهم إليه. أحضر نبونيد معه بعض القبائل الكلدانية والأسرى اليهود إلى المنطقة، وأسكنهم فيها وأعطاهم بعض الأملاك التي نزعها من أصحابها العرب وحماهم بقطعات من جيشه، وكان يخطط لإلحاق المنطقة كلها بمملكته، ولكن الخطة لم تنجح ومات مشروعه مع عودته إلى بابل، غير أنّ أكثر المستوطنين الجدد بقوا في المنطقة وامتزجوا مع أهلها، ويستدل الدكتور جواد علي على ذلك بوجود بعض الألفاظ الكلدانية في لغة أهل يثرب والمناطق الأخرى التي تقع إلى الشمال منها وخاصة في الزراعة.

يثرب والرومان:

ظهرت الدولة الرومانية قبل الميلاد بعدة قرون، واشتدت قوتها فاستولت على ممالك الإغريق (اليونانيين القدماء)، ومدت نفوذها إلى بقية أوروبا وغربي آسيا وشمالي أفريقيا، ولكن الرومان لم يستطيعوا التوغل في جزيرة العرب في فترة امتدادهم العسكري الكبير، لأنّ الصحراء الواسعة تشكل

العقبة الكبيرة لجيوشهم النظامية الجرارة، ويذكر التاريخ الروماني محاولة واحدة قامت فيها حملة رومانية باختراق الجزيرة العربية إلى جنوبها للوصول إلى مناطق الذهب في أرض اليمن، وقد جرت هذه المحاولة في عهد الإمبراطور "أغسطس" عام ٢٥ ق.م، حيث أمر هذا الإمبراطور واليه على مصر "أوليوس غالوس" بإعداد الحملة وقيادتها، ورافق الحملة جغرافي معروف هو (سترابون) صديق القائد (غالوس) وكتب عنها، فوصلتنا أخبارها شبه كاملة.

خرجت الحملة بعشرة آلاف محارب روماني وألف قبطي وخمسمائة إسرائيلي، يرشدها أحد قواد الأنباط، وأبحرت من الساحل المصري للبحر الأحمر ووصلت إلى ميناء (لويكة كومة) (يقدر دكتور جواد علي أنها ينبع/كتاب المفصل ٤٥/٢، بينما يرى فؤاد حمزة أنها مويلح/كتاب قلب جزيرة العرب ٢٥٧) بعد أن خسرت عدداً كبيراً من السفن والرجال، وفتك المرض بعدد آخر لفساد الطعام والماء وسوء الغذاء، فاضطرت إلى قضاء الصيف والشتاء فيه حتى استراح الجيش وتعافى من المرض، بعدها تحركت الحملة إلى نجران، واجتازت عدة مدن وحاربت أهلها حتى بلغت مدينة مرسيبا (مأرب) ومنها عادت إلى مدائن صالح ثم أبحرت عائدة إلى مصر، ولم تحقق الحملة أهدافها ولم تحصل على الذهب الذي خرجت لأجله، كما أنها لم تلحق المدن التي احتلتها بالدولة الرومانية، وقد تعددت الآراء حول الطريق التي سلكتها الحملة بعد نزولها في (ينبع) أو (مويلح)، ومن بين تلك الآراء رأي يقرر أنّ الحملة سارت في طريق (إضم) إلى (يثرب) لكي تتجنب الاصطدام بالقبائل التي تسكن على الطريق التجاري بين ينبع والجنوب، وأنها تابعت طريقها من (يثرب) إلى (نجد)، ومنها سارت في طريق اليمن إلى نجران.

وذكر سترابون أنّ ملك تلك المنطقة (ربما كان شيخ قبيلة) يدعى الحارث قد رحب بالرومانيين وساعدهم في اجتياز الطريق، وبناء على هذه الرواية (وهي أرجح الروايات) فإنّ الحملة قد مرت بيثرب واستراحت فيها قليلاً وتزودت بما يلزمها من الماء والطعام، فسترابون يذكر أنّ المنطقة كانت كثيرة العيون، ولاشك أنّ ذكاء الحارث وحسن تعامله مع قائد الحملة قد أفاد (يثرب) وبقية المدن التي مرت بها، فلم يتعرض الجيش لها بسوء، وربما يكون الحارث قد تفاهم مع شيوخ المنطقة ورؤسائها كي يتجنبوا الصدام مع الحملة، وعلى أية حال فإنّ الحملة لم تترك أثراً في (يثرب) أو في حياة اليثربيين، حتى إننا لا نجد لها ذكراً في كتابات المؤرخين القدماء، بل إنّ الرومانيين بعامة لم يؤثّروا في حياة يثرب وأبنائها على الإطلاق، وكان مرور الجيش الروماني في هذه الحملة هو العلاقة الوحيدة والعابرة معهم.

اليهود في يثرب:

تذكر المصادر التاريخية روايات كثيرة مختلفة لوجود اليهود في يثرب في العصر الجاهلي، وتجمع على أنهم جاؤوا إليها من خارج الجزيرة العربية في عدة هجرات متوالية: الأولى في سنة ٥٨٩ ق.م عندما اقتحم بختنصر البابلي منطقة الشام وسبى معظم أهلها، فهرب جماعة منهم وساروا إلى بلاد الحجاز ونزلوا يثرب، الهجرة الثانية ما بين عامي ٦٦/٧٠م عندما هاجم القائد الروماني تيتوس فلسطين ودمر المنطقة وشتتهم وأغرق عدداً كبيراً منهم في بحيرة لوط ففر الناجون إلى الحجاز ووصلوا يثرب وأقاموا فيها مع من سبقهم، الهجرة الثالثة عام ١٣٢م عندما أرسل الإمبراطور الروماني هارديان جيشاً إلى

فلسطين فأخرجهم منها ومنعهم من دخولها نهائياً وفر من نجا منهم إلى جزيرة العرب.

وكانت يثرب عندما جاءها أشتات اليهود الهاربين عامرة بمجتمع يضم قبائل عربية بعضها بقية من العماليق وبعضها قبائل توافدت من أطراف يثرب القريبة والبعيدة، وأول من وصل يثرب من اليهود ثلاث قبائل هم بنو قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع، ثم تبعتهم قبائل أخرى، ونزلت بنو النضير عند وادي (بطحان) وبنو قريظة عند وادي (مهزور) وبنو قينقاع في الوسط، ثم انتشروا في أخصب بقاع المنطقة، وقد سالموا العرب المقيمين في يثرب أول الأمر وأحسنوا التعامل معهم وانهمكوا في زراعتهم وبعض الصناعات التي كانوا يتقنونها، ودفعوا لرؤساء القبائل المجاورة إتاوة مقابل عدم مهاجمتهم، وأقاموا تجمعات مغلقة وبنوا الحصون والآطام، وجمعوا ثروات كبيرة وكان أحبارهم يختصون بالأمور الدينية ويحكمون فيما يقع بينهم من خصومات، وقد اهتموا بزراعة النخل واتسعت زراعتهم وكثرت آطامهم وانتشرت في الأطراف الشرقية والجنوبية من يثرب، ولم يتحمسوا لنشر عقيدتهم بين القبائل العربية الوثنية واكتفوا ببعض الأفراد والأفخاذ التي مالت إليهم ثم تهودت تدريجياً وما لبثوا أن سيطروا على الحركة الاقتصادية وأشاعوا القروض الربوية الفاحشة، وعندما وصلت قبيلتا الأوس والخزرج المهاجرتان من اليمن كانوا المتنفذين في يثرب فطلبوا منهم أن يسمحوا لهم بالنزول في المناطق المجاورة لمزارعهم وكان اليهود في حاجة إلى الأيدي العاملة لاستثمار مزارعهم وثرواتهم المتزايدة فسمحوا لهم بالنزول في المناطق غير المأهولة من يثرب واستخدموهم في مزارعهم وبدأت مرحلة جديدة من تاريخ يثرب نتعرف عليها في الفقرة التالية فقرة الأوس والخزرج.

الأوس والخزرج:

يتفق المؤرخون على أنّ الأوس والخزرج قبيلتان قحطانيتان، جاءتا من مملكة سبأ في اليمن على إثر خراب سد مأرب، وعندما وصلتا إلى يثرب أعجبتا بما فيها من أرض خصبة وينابيع كثيرة، وقد كان سكانها وخاصة اليهود في حاجة إلى الأيدي العاملة لاستثمار الأراضي، فسمحوا لهم بالنزول قريباً منهم بين الحرة الشرقية وقباء، وكانت ظروف عملهم أول الأمر قاسية وبمرور الزمن تحسنت أحوالهم، فبدأ اليهود يخافون من منافستهم، فتداعى عقلاء الطرفين إلى عقد حلف ومعاهدة يلتزمان فيها بالسلام والتعايش والدفاع عن يثرب إزاء الغزاة، فتحالفوا على ذلك والتزموا به مدة من الزمن، ازداد خلالها عدد الأوس والخزرج ونمت ثرواتهم، ففسخ اليهود الحلف وقتلوا عدداً منهم وعملوا على إذلالهم، وبقي الأوس والخزرج على تلك الحال إلى أن ظهر فيهم مالك بن العجلان الذي استنجد بأبناء عمومته الغساسنة في الشام، فاستجابوا له وأرسلوا جيشاً كسر شوكة اليهود فعادوا إلى الوفاق وعاشوا فترة أخرى حياة متوازنة، فعندما هاجم تبع بن حسان يثرب وأراد تخريبها وقف الجميع في وجهه حتى رجع عن قصده وصالحهم، وفي هذه المرحلة من الوفاق تحرك أبناء الأوس والخزرج خارج الحزام الذي كانوا محتبسين فيه، وبنوا المنازل والآطام في سائر أنحاء يثرب وتوسعوا في المزارع وصار لكل بطن من بطونهم مواقع كثيرة، حينئذ خطط اليهود لاستعادة سلطتهم عليهم بطريقة جديدة ترتكز على التفريق بينهم وضرب بعضهم ببعض، فأعادوا التحالف معهم وجعلوا كل قبيلة منهم تحالف واحدة

من القبيلتين الأوس والخزرج تمهيداً لإيقاع الفتنة بينهم، فتحالف بنو النضير وبنو قريظة مع الأوسيين، وتحالف بنو قينقاع مع الخزرجيين، وبدأت كل فئة يهودية تسعر النار في حليفتها على الطرف الآخر وتذكي العداوة والشقاق بينهما، ونجحت الخطة الماكرة واشتعلت الحروب الطاحنة واستمرت قرابة مائة وعشرين عاماً ولم تنته حتى جاء الإسلام فأطفأها.

المعارك بين الأوس والخزرج:

بدأت المعارك بين الأوس والخزرج بحرب سمير وانتهت بحرب بعاث قبل الهجرة بخمس سنوات، وما بين هاتين الحربين نشبت أكثر من عشر حروب، وكان لليهود دور في إثارتها وإذكائها، وأهم تلك الحروب والوقائع ما يلي: حرب سمير، وحرب حاطب، ووقعة جحجبا وموقعة السرارة وموقعة الحصين بن الأسلت وموقعة فارع ويوم الربيع وموقعة الفجار الأولى والثانية وموقعة معبس ومضرس.

وكان آخرها وأشدها حرب بعاث، وقد استعد لها كل من الأوس والخزرج أكثر من شهرين بسبب الأحقاد المتراكمة وتحالف الأوس مع بني قريظة وبني النضير، بينما تحالف الخزرجيون مع مزينة وأشجع وخالفهم عبد الله بن أبي بن سلول، والتقى الطرفان في منطقة تسمى بعاث، واقتتلوا قتالاً شديداً، وتضعضع الأوسيون وحلفاؤهم، وقتل عدد كبير منهم وبدؤوا بالفرار ولكن قائدهم حضير الكتائب ثبتهم، فقاتلوا بشجاعة وهزموا الخزرجيين وحلفاءهم، وهموا أن يقضوا عليهم نهائياً حتى صرخ رجل من الأوس: يا معشر الأوس انسحبوا ولا تهلكوا إخوانكم، فجوارهم خير من جوار الثعالب، يقصد اليهود الماكرين. وبعد تلك الواقعة سئموا الحرب وكرهوا الفتنة وأجمعوا أن يتوجوا عبدالله بن أبي بن سلو ل ملكاً عليهم ليستتب الأمن وتنتهي الفتن، وشاء الله أن تحدث بيعة العقبة الأولى ثم تليها العقبة الثانية في مكة وشارك فيها أفراد من القبيلتين المتصارعتين، فكانت بداية لتأليف القلوب وجمعها على الإسلام.

مدارس البنات

ثالثاً: المدارس الابتدائية الإعدادية

البديع الابتدائية الإعدادية للبنات

البديع - المحافظة الشمالية **سنة التأسيس ١٩٥٨م**



جاء ذكر البديع وتاريخها القديم ووصفها والحوادث التي مرت بها في الكثير من الكتب والدراسات، منها كتاب «التحفة النبهانية» لمؤلفه محمد بن خليفة النبهاني، إذ ذكر أنّ "البحرين في السابق كانت تحتوي على ٣٦بلدة و٣٣قرية، ولكثرة تداول الحكام عليها ووقع الحروب بها، وزوال الحضارة منها، أزيل عمرانها، وخرب أكثر تلك المدن والقرى، ولم تبق منها سوى ثماني مدن وبعض القرى التابعة لها، والمدن هي: المحرق، المنامة، الرفاع، سترة، جدحفص، البلاد القديم، البديع، الحد". ويواصل النبهاني حديثه عن المدن والقرى التابعة للبحرين، حتى يصل إلى الثامنة وهي البديع فيذكر: "البديع بالتصغير وهي غربي المنامة على مسافة ساعتين وبها سكن الدواسر ومن تبعهم".

ذلك النص ورد في كتاب «ذاكرة البديع ١٨٤٥ - ٢٠٠٥»، لمؤلفه إبراهيم راشد الدوسري الذي أشار في تقديمه إلى أنّ البديع من قرى البحرين الساحلية، وهي قرية عريقة تقع في الطرف الشمالي الغربي من المملكة، وهي ضمن قرى المحافظة الشمالية، وتبعد عن مدينة المنامة العاصمة بنحو ١٥ كيلومتراً تقريباً، وقد بلغ عدد سكانها في إحصاء العام ١٩٩١ بنحو ٣٧٤٥ وفي إحصاء العام ٢٠٠١ بلغ مجمل عدد سكانها ٥٣٤٧، يبلغ عدد البحرينيين منهم ٣٣٥٨، وغير البحرينيين ٢٠١٦، ويبلغ عدد وحداتها السكنية ٩٦٨ وحدة سكنية[١].

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة البديع الابتدائية للبنين.

الخليج العربي الابتدائية الإعدادية للبنات

الرفاع الغربي- المحافظة الوسطى

سنة التأسيس ١٩٨٠م



الخليج العربي هو ذراع مائي لبحر العرب يمتد من خليج عمان جنوبا حتى شط العرب شمالا بطول ٩٦٥ كيلومترا، تبلغ مساحة الخليج العربي نحو ٢٣٣،١٠٠ كيلومتر، ويتراوح عرضه بين حد أقصى حوالي ٣٧٠ كم إلى حد أدنى ٥٥ كم في مضيق هرمز، ولا يتجاوز عمق الخليج العربي عن ٩٠ مترا إلا في بعض الأماكن، يفصل الخليج العربي شبه الجزيرة العربية وجنوب غرب إيران، وتطل عليه ثمان دول هي العراق والكويت والسعودية ومملكة البحرين وقطر والإمارات وعمان وإيران، ويحده من الشمال والشرق إيران؛ بينما تحده من الجنوب الشرقي والجنوب كل من عُمان والإمارات العربية المتحدة، وتحده من الجنوب الغربي والغرب كل من المملكة العربية السعودية وقطر، وتقع كل من الكويت والعراق على أطرافه الشمال غربية، بينما تقع البحرين ضمن مياه الخليج الغربية شمال قطر، للخليج العربي أهمية اقتصادية بالغة كون أغلب صادرات النفط بالعالم تنقل من خلاله عبر الموانئ النفطية على ضفافه إذ أنّ أغلب البلدان التي تطل على سواحل الخليج العربي هي مصدرة للنفط إضافة إلى ذلك فإنه يضم حقولا نفطية وغازية.

الاسم:

تطلق تسمية الخليج العربي في كافة البلدان العربية والمنظمات العربية وتستعمل الأمم المتحدة في محاضر مؤتمراتها ومراسلاتها باللغة العربية الخليج العربي، بينما يسمى في إيران (بالفارسية: خليج فارس) نسبة إلى بلاد فارس الاسم الأقدم لإيران، في تركيا وقبلها الدولة العثمانية يطلق عليه اسم خليج البصرة، وتستعمل باقي دول العالم نقلا عن المصادر الغربية تسمية الخليج الفارسي التي تخلط أحياناً مع تسمية الخليج العربي.

التاريخ:

شكل الخليج العربي إضافة إلى البحر الأحمر الممرات المائية الأساسية للتجارة ما بين الشرق والغرب ولكثير من الحركة التجارية والتبادلات الحضارية فيما بين الحضارات الكبرى في الشرق كالهند والصين،

وكانت حضارة بلاد الرافدين قد قامت في أقصى الشمال الغربي من الخليج العربي، وكانت منطقة الخليج العربي ملتقى الحضارات والثقافات القديمة على مر التاريخ لأنها كانت تقع بأقصى الهلال الخصيب وهو الأرض الخضراء التي تمتد من المنطقة بأقصى شمال الخليج مشَكلّة نصف دائرة حتى شمال غرب هذه المنطقة لتمتد إلى دلتا نهر النيل، وفي الإمارات وعُمان تمّ العثور على آثار تدل على وجود مستوطنات سكانية يعود تاريخها إلى سبعة آلاف سنة، وفي هذه المستوطنات تم اكتشاف قطع متميزة من الفخار الأسود من منطقة عبيد (مادة) بالعراق، مما يدل على أنّ التجارة عبر مناطق الخليج المختلفة كانت نشطة.

التاريخ القديم والوسيط:

تاجر أبناء وادي الرافدين وجيرانهم من الحضارات المختلفة عبر الخليج العربي والمحيط الهندي وبحر العرب منذ عصور قديمة، وعلى الرغم من وفرة المنتجات الزراعية في منطقة الرافدين ظلوا بحاجة للحصول علي المعادن والخشب والحجارة، فانطلقوا بقواربهم عبر النهر ليصلوا لمياه الخليج بحثاً عن هذه الموارد عن طريق تجارة أكثر ربحا، ولقد ذكرت وثائق السومريين التاريخية المكتوبة التي تعود إلى ثلاثة آلاف سنة ق.م. أنهم كانوا يصلون لمنطقة ميجان (عمان) لجلب النحاس في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة العربية، ومنذ ألفي عام ق.م. وبعد حضارة ميجان ورد اسم دلمون في البحرين في السجلات التاريخية بوصفها مركز تبادل تجاري بين الرافدين وميجان وملوحة (اسم أطلقه الأكاديون على منطقة وادي السند)، وعثر هناك على آثار تشتمل على أختام تشير إلى المنطقة التي وردت منها البضائع، ووصل أبناء وادي الرافدين بقواربهم المجهزة ملاحيا إلى وادي السند، وكان السومريون يصنعون قواربهم من قصب (الغاب)، كما أنّ بحارة ميجان كانوا أيضا يسيطرون على التجارة ما بين الرافدين والهند عبر الخليج في القرن الثالث ق.م. وكذلك كان أهل دلمون على ساحل الخليج والمدن القريبة من الساحل كأم النار ودلما على ساحل أبو ظبي وفيلكا في الكويت، ومما سهل التجارة شق طريق عام ٣٥٠٠ ق.م. يمتد من شمال الخليج لربطه بالبحر المتوسط، السلع التجارية التي كان الخليجيون قديما يتاجرون فيها، ومنها الأعشاب والتوابل واللبان والمر والأقمشة والجواهر والأحجار الكريمة والسيراميك والساج والأرز والمعادن كالنحاس الذي كان يجلب من ميجَن.

وعرف الخليج بوصفه مصدراً أساسياً لتجارة اللؤلؤ، فقلة عمق مياه الخليج مكّنت الغواصين من الوصول إلى عمق البحر لاستخراج محاره منذ أزمان بعيدة، وفي القرن السادس ق.م. أنشأ الأخمينيون إمبراطوريتهم التي امتدت في أوجها إلى جميع أرجاء الشرق الأدنى، من وادي السند إلى ليبيا، وشمالاً حتى حدود مملكة مقدونيا القديمة، وتمكنوا من السيطرة على جميع الطرق التجارية المؤدية إلى البحر الأبيض المتوسط عبر البر والبحر؛ وقام ملوكهم بإعادة بناء الطريق من منطقة السوس في إيران إلى ساردِيز بالقرب من أفسسو سميرنا، وكان لاحتلال الرومان لمصر أثر كبير في منع العرب من العمل وسطاء تجاريين حيث سيطر الرومان على طرق التجارة عبر البحر الأحمر وكانوا على دراية وكفاءة عاليتين في مهارات الإبحار، كما سيطروا على الطريق البحري المؤدي إلى الهند.

ولقد استمر الاتصال بالعالم الخارجي واتسع نطاقه، ففي سنة ١٦٦م أرسل الإمبراطور الروماني ماركوس أوريليوس من مستعمرته في الخليج العربي مبعوثاً إلى الصين، وباكتشاف أسرار رياح المحيط الهندي الموسمية في القرن الأول الميلادي تابع العرب ممارسة تجارتهم، وقد شهدت القرون التالية نزاعات بين أبناء المتوسط وحضارات جنوب غرب آسيا، ومع ذلك استطاع عرب شبه الجزيرة العربية أن يظلوا حياديين إزاء النزاع القائم، وقد استمروا بالتجارة مرسلين قوافلهم وسفنهم إلى الموانئ والمراكز التجارية على الجانبين، ولقد ورد وصف للسفن التي كانوا يستخدمونها في كتابات الكاتب البيزنطي بروكوبيوس، قال فيه: "إن جميع القوارب التي كانت تأتي من الهند على هذا البحر لم تكن كغيرها من القوارب، إذ إنه لم يتم طليها بالقطران ولا بأية مادة أخرى، بل كان يتم ربط ألواح الخشب بعضها ببعض بوساطة مسامير حديدية كبيرة، تنفذ من لوح إلى آخر وكذلك يتم شد هذه الألواح بحبال لزيادة ترابطها"، ومن المحتمل أنها كانت تبنى بالطريقة نفسها منذ قرون بعيدة، ولقد تم العثور على قلادة قديمة في تل أبرق في أم القيوين في الإمارات يعود تاريخها إلى ٣٠٠ ق.م ويظهر عليها رسم واضح يمثل قارباً بخلفية مربعة ومقدمة متقوسة حادة وفوقه شراع، ومن الواضح أنّ هذا الشراع مطابق إلى حد بعيد للشراع العربي، وتقدم هذه القلادة أقدم وصف للشراع المثلث الذي يسمى الشراع اللاتيني.

ومع مجيء الإسلام في القرن السابع الميلادي، تغيرت ملامح الخليج العربي وكذلك المنطقة المجاورة بشكل كبير، وابتداء من هذه الحقبة أصبحت الدولة الإسلامية تسيطر على الطرق التجارية عبر الخليج العربي والبحر الأحمر، وعلى الطرق البرية عبر الأناضول، وفي منتصف القرن الثامن الميلادي اتسعت الدولة الإسلامية من جبال البيرنيه في شبه الجزيرة الأيبيرية وصولاً إلى نهر السند، وخلال ٧٠٠سنة تلت انتشر الإسلام غربا وشرقًا، وأصبح المحيط الهندي البحيرة الإسلامية، ولقد سيطر التجار العرب على التجارة وعلى البضائع القادمة من الشرق وخاصة التوابل، وبقي الوضع على ما هو عليه حتى القرن الخامس عشر الميلادي، حين أبحر فاسكو دي جاما حول أفريقيا فاتحاً بذلك طريقاً تجارياً جديداً للممالك الأوروبية، ليدخل البحارة العرب في منافسة مع البحارة الأوروبيين، وباتساع نشاطاتهم التجارية أصبح البحارة العرب أكثر علماً بجغرافيا العالم، وصاروا قادرين على تقديم خرائط أكثر دقة لوصف العالم المعروف آنذاك، وكانوا ينقلون معهم في رحلاتهم الجغرافيين والرحالة، وهم بدورهم سجلوا ملاحظاتهم ووصفهم للأماكن التي قاموا بزيارتها، وفي القرن العاشر الميلادي كتب أحد الرحالة البغداديين وهو ابن حوقل واصفاً الخليج أنّ مياهه صافية تشف عما تحتها، وأنه يمكن للمرء أن يرى الحجارة البيضاء في القعر، ولقد ذكر كذلك أنه كان هناك الكثير من اللؤلؤ والمرجان، وكذلك كان هناك الكثير من الجزر التي يقطنها الناس، ولقد قدم جغرافي آخر، وهو المقدسي وصفاً للبحارة الذين كان يرتحل معهم حول سواحل شبه الجزيرة العربية: "كنت قد رحلت بصحبة رجال ولدوا وترعرعوا في البحر، وكان لديهم كامل المعرفة عنه وعن مراسيه وعن رياحه وجزره، ولقد أمطرتهم بعدد كبير من الأسئلة عن البحر وخصائصه الطبيعية وحدوده، ولقد رأيت لديهم أدلة بحرية يقومون بدراستها ومراجعتها، متبعين إرشاداتها بثقة وحماس". ويصف الرحالة ابن بطوطة خطوط التجارة بين الخليج العربي والهند بقوله "أبحرنا من قلوة إلى ظفار، حيث كانت الخيول الأصيلة تصدر من هناك إلى الهند،

وهذا السفر استغرقنا شهراً وكان مصحوباً بريح محببة". وعن طريق عدد هائل من القوارب تبحر في المحيط الهندي كان العرب يلتقون بأقرانهم من التجار الهنود وتجار مالي والصين، وكانوا يتبادلون نظاماً تجارياً ثقافياً في أغلب الأحيان كان يخلو من النزاعات، وبذلك تم توطيد الاتصال بين هذه الثقافات، وقد أبحر التجار العرب بشكل منتظم إلى الصين، وفي بداية القرن الخامس عشر أرسل الصينيون أساطيلهم التجارية في رحلات بحرية متعددة، شملت الخليج العربي وإفريقيا الشرقية، وقد ذكر ابن حبيب في القرن العاشر الميلادي دبا بوصفها واحدة من أهم الأسواق العربية يؤمها التجار من الهند والسند والصين، إضافة إلى أناس من الشرق والغرب.

العصر الحديث

النفوذ البرتغالي:

تمكن البرتغاليون من الوصول إلى الهند بعد اكتشافهم لطريق رأس الرجاء الصالح، وسرعان ما أسسوا لهم إمبراطورية في الشرق، وفي عام ١٥٠٧م تمكن أسطول برتغالي يقوده ألفونسو دي ألبوكيرك من احتلال مسقط وصحار وخورفكان ثم هرمز الذي وقع ملكها اتفاقية الولاء للتاج البرتغالي، في عام ١٥٢١م سقطت البحرين بيد البرتغاليين. لم تكن الدولة العثمانية قد وصلت إلى الخليج العربي في ذلك الوقت إلا أنها بعد استيلائها لبغداد عام ١٥٣٤م توسعت جنوبا ثم دخلت في حرب مع البرتغاليين حيث أرسل العثمانيون أسطولا بحريا بقيادة الأدميرال بري بيه قائد الأسطول العثماني في السويس لمحاصرة مدينة ديو في الهند عام ١٥٣٨م ردا على الحملات البرتغالية في البحر الأحمر، فشلت الحملة العثمانية فرد البرتغاليون بمهاجمة السويس، وفي عام ١٥٥٠ ضم العثمانيون القطيف التي كانت من أملاك حاكم هرمز الخاضع للبرتغاليين، فجهزت البرتغال حملة لطرد العثمانيين من القطيف وتمكنوا من طرد الحامية العثمانية والاستيلاء على المدينة، رد العثمانيون بإرسال حملة بحرية إلى الخليج العربية حطت في مسقط حيث استولوا وطردوا حاميتها البرتغالية ثم هاجموا جزيرة قشم، وفي ٢٥ أغسطس١٥٥٣م اشتبك قائد الأسطول العثماني في الخليج العربي مع الأسطول البرتغالي قرب مسقط، تمكن البرتغاليون من أسر ٦سفن عثمانية فيما انسحب باقي الأسطول، وفي ١٨٥٩م جهز العثمانيون أسطولا بحريا من ٧٢سفينة بها ١،٢٠٠ تركي وأنكشاري لمهاجمة البحرين، تمكنت الحملة من النزول إلى البحرين ومحاصرة القلعة إلا أنّ تعزيزات برتغالية قد وصلت وتمكنت من فك الحصار وإجبار العثمانيين على الانسحاب، ثم تحالفت الدولة الصفوية مع الإنجليز لطرد البرتغاليين من هرمز، وبعد الهجوم الإنجليزي الصفوي على هرمز استسلمت الحامية بالنهاية في ٢٣ إبريل١٦٢٢، ثم رحل البرتغاليون إلى مسقط، ومن مسقط شنوا غاراتهم على السفن الإيرانية وإزعاج حامية هرمز، وفي عام ١٦٢٥م عقد البرتغاليون صلحا مع الشاه عباس الأول، وفي عام ١٨٣٤م عقد الإنجليز هدنة مع البرتغاليين ثم عقدوا اتفاقية صلح عام ١٨٣٦م، وفي عام ١٦٤٣م طرد إمام عمان البرتغاليين من صحار وكان قد أخرجهم قبلها من رأس الخيمة، ثم ما لبث أن استولى على مسقط في يناير١٦٥٠م بعد أن استسلمت حاميتها البرتغالية.

الجزر:

يحوي الخليج العربي على أكثر من ١٣٠جزيرة أكبرها جزيرة قشم الإيرانية التي يستوطنها عرب إيران ثم جزيرة بوبيان الكويتية وتبلغ مساحتها ٨٦٣ كم^{٢}، ثم تأتي بعدها جزيرة البحرين وتبلغ ٦٢٠ كم^{٢}.

الموارد:

يمثل الخليج العربي مورداً مهما للمدن الساحلية على ضفتيه، حيث كان يستخرج اللؤلؤ منه ويصدر إلى الهند ثم تجلب منها بحرا البضائع التجارية، حالياً بالإضافة إلى الثروة السمكية توجد أبار وحقول نفطية وغازية تتقاسمها الدول المطلة عليه فيما عدا العراق.

المناخ:

مناخ الخليج العربي غير مريح، فدرجات الحرارة مرتفعة، على الرغم أنّ الشتاء قد يكون بارداً جدًا في أقصى شمال غربي أطرافه، هطول الأمطار النادرة نسبيا يحدث بشكل زخات قوية بين شهري نوفمبر وأبريل وهي أكثف كلما اتجهنا شمالا، الرطوبة عالية، القليل من السحاب يظهر في الشتاء ويندر في الصيف، العواصف الرعدية والضباب نادر، ولكن العواصف الترابية تحدث كثيرا في فصل الصيف، الريح تهب في الغالب من الشمال والشمال الغربي خلال الصيف، ونادرا ما تكون قوية والأندر حصول العواصف صيفا، العواصف وهطول الأمطار الشديد شائع في الخريف، وسرعة الرياح وقتها قد تصل أحيانا إلى ١٥٠ كم (٩٥م) في الساعة في أقل من ٥ دقائق.

الدير الابتدائية الإعدادية للبنات

الدير- محافظة المحرق **سنة التأسيس ١٩٧٢م**



الدير هي قرية تقع على الساحل الشمالي الغربي لجزيرة المحرق شمال مطار البحرين الدولي والشمال الغربي لقرية سماهيج، سميت بالدير نسبة إلى وجود دير للمسيحيين قبل دخول البحرين في ظل الإسلام، وقد تحول مكان الدير إلى مسجد حمل اسم (مسجد الراهب) ويقع في وسط القرية على أعلى تلة فيها ويسمى الحي الذي يقع فيه المسجد حي الراهب. كان سكان الدير وما زالوا مرتبطين بحياة البحر فهو يشكل مصدر رزق للكثير منهم، في الماضي كانت مهنة الغوص هي المهنة السائدة بجانب مهنة صيد الأسماك، وقد كتب عن الدير بعض الرحالة الإنجليز عندما زار البحرين عام ١٩٠٥م بأنّ أهلها يشتغلون بصيد اللؤلؤ وأنّ بها ٢٥ سفينة تستخدم لصيد اللؤلؤ كما كان بها ١٧٠٠ نخلة و٣٠٠ منزل مبنية من الطين والجص، وبهذه القرية العريقة آثار منازل لبعض العائلة المالكة وكبار تجّار اللؤلؤ، ومن المؤسسات الثقافية نادي الدير الثقافي والرياضي الذي تأسس عام ١٩٦١م، ومن المؤسسات الخيرية جمعية الدير التعاونية، وصندوق الدير الخيري الذي تأسس ١٩٨٩م.

المزارع في الدير:

كان في الدير أكثر من ١٥ مزرعة الغالبية العظمى منها تعرضت للزحف العمراني والتلف[١].

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة الدير الابتدائية للبنين.

الديه الابتدائية الإعدادية للبنات

الديه- المحافظة الشمالية سنة التأسيس ١٩٨٢م

قرية الديه من قرى البحرين الواقعة في المنطقة الشمالية على خط شارع البديع، وكانت قرية ساحلية يحدها البحر من الشمال وقرية جدحفص من الجنوب، أما من الشرق فتحدها قرية السنابس ومن شمالها الغربي قرية كرباباد، وتبعد عن العاصمة المنامة بما يقارب ٣ كيلومترات.

تسميتها:

عرفت الديه منذ قديم الزمان بعدة تسميات، فكان يطلق عليها في فترة من الفترات اسم البدعة وسبب هذه التسمية - كما يذكر بعض كبار السن من القرية - أن الديه كانت محط الأنظار في فصل الصيف قديما، لأنها قرية ساحلية وريفية فكان أهالي القرى الأخرى يقصدونها لقضاء الصيف في جوها البارد وريفها الخصب وساحلها اللطيف، فكانوا يبنون لهم منازل مؤقتة يطلق عليها البدع لأنها مبتدعة وليست دائمة. وأما الاسم الآخر هو أم المالح ويقصد بالمالح السمك المجفف إذ كان أهالي القرية يجففون السمك الزائد عن الحاجة ويسمونه "احله" لذا أطلقوا عليها اسم أم المالح لملوحة السمك المجفف، وهناك اسم آخر وهو أبو زيلة ولا يعرف سبب هذه التسمية، أما اسم الديه وهو الاسم الحالي فهو كلمة فارسية معناها قرية صغيرة.

حرف أهلها قديماً:

بما أنّ قرية الديه ساحلية فقد امتهن معظم سكانها البحر منذ القديم، فقد اشتغل أهلها بالغوص لصيد اللؤلؤ، فكان فيهم النواخذة والغواصون والنهامون، وبعد ضعف مهنة صيد اللؤلؤ توجه الكثير من أهالي القرية لصيد السمك بينما توجه آخرون للعمل في صناعة النفط، ونستطيع أن نقول إنّ مهنة البحر هي المهنة الأصلية في القرية. أما المهنة الثانية فهي الزراعة، فقد كانت البساتين والمروج والنخيل والعيون تحيط بقرية الديه من جهتها الغربية والشرقية، لذا امتهن الكثير من أبناء القرية الزراعة مصدر للرزق، وهناك مهنة الحمّالة والبناء والخياطة، وهذه المهنة الأخيرة تميزت بها أكثر من غيرها من القرى، فهناك خمس عائلات تقريبا عملوا فيها، وكل هذه العائلات لم تتوارث هذه المهنة فضاعت من الأبناء، فهذه هي المهن الرئيسة القديمة التي اشتهر بها أهل هذه القرية.

قرية الديه وهو الاسم الذي اشتهرت به الآن حيث حملت قبل ذلك أسماء أخرى نستطيع أن نراها على بعض الخرائط القديمة الموجودة في متحف البحرين الوطني وأهمها (الفلاة) و (أبو زيلة) والبعض

ربطها بالمنطقة الساحلية من القرية التي كانت تعرف ب (البدعة) والتي كانت مصيفا لبعض حكام البلاد وبعض أهالي المحرق فكان يطلق عليها هذا الاسم.

هذه القرية الوادعة التي تقع على الساحل الشمالي للبحرين غير بعيدة عن العاصمة المنامة، حيث لا تفصلها عنها سوى ثلاثة كيلو مترات، والتي كانت تحيطها البساتين الغناء من ثلاث جهات ومن الجهة الرابعة الشمال البحر بزرقته، هذه البيئة الفنية التي جعلت من أبناء الديه رجالا عاملين في زراعة الأرض أو في الصيد البحري سمكا كان أو لؤلؤا أو حجارة كانت تقطع من الفشوف في عرض البحر، وكان لهذه البيئة أثر كبير في ربط أبناء الديه بعضهم ببعض واندماجهم في شغلهم وفراغهم إضافة إلى ما يربطهم من روابط القرية والنسب، مما جعلهم يدا واحدة وقلبا واحدا في هذا الجو المليء بالود.

كان الأهالي يشيدون بيوتهم من سعف النخيل كما كانوا يشيدون مصائد السمك (الحضور) أو يصنعون سفنهم الخشبية بأسلوب (الفزعة) حيث يندفع الأهالي لهذه الأعمال طوعا كما كانوا يتنادون بسرعة في أفراح القرية ومناسباتها وأحزانها، ولا يتخلف أحد منهم عن هذه المناسبات، وفي نفس الوقت كان أهلها يهرعون لمساعدة من يقع منهم في مشكلة سواء كانت المساعدة المطلوبة مادية أو معنوية، ويتحسسون ذلك قبل السؤال في أغلب الأحيان. وفي الستينات افتتح نادي لأبناء المنطقة، وقد قدّم للقرية جهودا وأنشطة اجتماعية سيما في بداية تأسيسه حيث أقام محاضرات وندوات دينية ورياضية وتعليمية وثقافية كان لها الأثر الكبير في رفع مستوى أبناء الديه إلى الأمام، وكان الإنجاز الأفضل فوزهم بدوري كرة اليد، كما كان له الأثر في بناء البيوت وترميم وصيانة المساجد والمآتم ومساعدة المحتاجين، وحين أتيحت الفرصة لافتتاح الصناديق الخيرية كانت الديه من أولى المناطق التي تقدمت للحصول على إجازة لإنشاء صندوقها الخيري، وكان لها ما أرادت أولا من قبل المؤسسة العامة للشباب والرياضة ثم من قبل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية التي وضعت الصناديق تحت إشرافها وذلك في مارس عام ١٩٩٢م، والآن يضرب أبناء القرية مثلا طيبا في العمل الخيري والتطوعي سواء من خلال الأعمال الفردية أو الجماعية التي لا يعلن عنها بل يفضل أصحابها عدم إفشائها رغبة في رضا الله وثوابه.

الزلاق الابتدائية الإعدادية للبنات

المحافظة الجنوبية

سنة التأسيس ١٩٦١م



الزلاق قرية تقع في الساحل الغربي من البحرين، وهي مشهورة بشاطئ الزلاق، قريبة من بعض المعالم السياحية في البحرين مثل محمية العرين وحلبة البحرين الدولية، سكانها يبلغ عددهم أكثر من ٤٠٠٠ نسمة.

الموقع:

آخر المناطق المأهولة في غرب جنوب البحرين، يحدها البحر من جهة الغرب، وجامعة البحرين وحلبة البحرين الدولية من جهة الشرق، وقرية صدد من جهة الشمال، وبستان الوسمية من جهة الجنوب. حول هذه القرية يكتب الأستاذ سالم النويدري في "موسوعة تاريخ البحرين": "قرية تقع قرب رأس يعرف باسمها على بعد أربعة أميال إلى الغرب شمالا من جبل الدخان، وهي من قرى ساحل البحرين الغربي، وكانت من مساكن قبيلة الدواسر الذين من أعمالهم صيد اللؤلؤ، وفي الزلاق مركز ضخ يزود مدينة عوالي بالمياه، وكانت في وقت سابق نقطة تفريغ لحاملات البترول التي كانت تحمل النفط الخام من المملكة العربية السعودية إلى البحرين قبل إنشاء خط أنابيب البترول تحت البحر[١].

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة الزلاق الابتدائية الإعدادية للبنين.

المالكية الابتدائية الإعدادية للبنات

المالكية- المحافظة الشمالية **سنة التأسيس ٢٠١٧م**



المالكية قرية في البحرين تقع في المحافظة الشمالية في المنطقة الغربية ويطل عليها البحر من جهة الغرب ومدينة حمد من جهة الشرق وكرزكان من جهة الشمال وصدد من جهة الجنوب.

وهي ذات بساتين كثيرة، ومياه وفيرة، أهلها غوّاصون وفلاحون. وعلى بعد ميلين شمال شرقي هذه القرية ينبوع يروي الأراضي المجاورة عن طريق الأفلاج، يسمى المالكية أيضا. وفي (معجم البلدان) لياقوت الحموي: "قال أبو زياد: ومن مياه عمرو بن كلاب المالكية".

وفيها ضريح لأحد الأولياء، يدعى (الأمير زيد)، وقد دعاه النبهاني في تحفته بـ (الإمام زيد)، وقال: إنّ أهل البحرين وبالأخصّ أهل تلك القرية يعظّمونه ويتبركون به. وفيها أيضا: ضريح الشيخ مرشد، وهو من المزارات المعروفة في تلك المنطقة، وفي المالكية مدافن أثرية تعود إلى العصر البرونزي.

وربما سبب تسميتها بهذا الاسم له علاقة لما يقال من أنّ إبراهيم بن مالك الأشتر جاء إلى البحرين، وكان موضع نزوله بالمالكية، فعرفت به .. والله أعلم.

"وهذا غير صحيح، لأنّ الثابت تاريخيا أو المذكور في الكتب التاريخية المعتبرة أنّ إبراهيم بن مالك الأشتر قُتل مع مصعب بن الزبير سنة ٧١هـ/ ٦٩٠م، وفي كتاب مرآة الجنان سنة ٧٢هـ في جلولاء بسامراء، قتلهما عبد الملك بن مروان، وله مرقد يُزار هناك. وربما تشابه أسماء، فإنّ تشابه الأسماء وارد ويحصل كثيرا في أسماء العلماء والشخصيات وغيرهم، خصوصا إذا عرفنا أنّ معنى الأشتر هو من كانت شفته السفلى منشقة أو من كان جفن عينيه منقلبا أو مسترخيا، إلا أنّه من المؤكد غير إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي التابعي المعروف.

وقد أورد الشيخ آقا بزرك الطهراني اسما مشابها في ترجمة أحد علماء البحرين في القرن العاشر، قال: ناصر البحراني، ابن سليمان بن يحيى بن علي بن إبراهيم بن علي البخيل بن الأشتر الأوالي من البحرين كتب بخطّه تفسير (جوامع الجامع) رأيته في كتب السيد محمد اليزدي، عليه آثار فضل الكاتب وعلمه"[١].

(١) المزارات في البحرين، محمد باقر الناصري، ط١/٢٠٠٨م، ص٣٤٥.

يعود تاريخ هذه القرية لحوالي ١٦٠ سنة تقريبا، أي ما يقارب عام ١٢٧٦هـ وكان يطلق عليها سابقا وموقعها الأصلي في منطقة يطلق عليها (الجفور) في الجنوب الشرقي من حدود المالكية الحالي، وبعد ذلك هجر أهلها المنطقة طلبا لأسباب المعيشة ومن أجل الاقتراب أكثر من البحر والتبرك بالقرب من الأمير زيد.

أهم العيون والمهن المزاولة قديماً:

المالكية من القرى القديمة في تاريخ البحرين، وكانت تشتهر بمياه عيونها العذبة ومن أشهرها عين الخضرة، وعين مبارك، وعين العقارية، وعين المالكية وغيرها من العيون العذبة الصافية، وكانت تشتهر أيضاً بالبساتين الكثيرة ومن أهماها بقوس شمالي وبقوس جنوبي، وبدعة عبد الإمام، والكياسة، ودالية الحسين، ودور مبارك وغيرها من البساتين الخلابة، وقد عمل أهالي المالكية بجانب الفلاحة في صيد السمك والغوص، بجانب العديد من المهن والحرف التقليدية مثل صناعة القوارب الصغيرة من سعف النخيل (الفرتة) وكذلك صناعة القراقير وفي بناء البيوت الشعبية.

تشتهر هذه القرية كما ذكرنا بمسجد "الأمير زيد"، والذي يضم ضريح الأمير زيد بن صوحان، زيد بن صوحان الشهير بزيد الخير أخو صعصعة كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان والياً على البحرين من قبل الإمام الحسن بن علي عليه السلام، كما تشتهر هذه القرية وتعرف بساحلها الذي يمتاز بالنموذجية، وبأنّه يستقطب الآلاف يوميا، حيث تجرى فيه فعاليات ترفيهية عدية، منها رحلات بحرية في قوارب، اللعب وعمل المجسمات الرملية، ألعاب ترفيهية، السباحة في البحر.. وغيرها.

أصل تسمية المالكية:

وتأتي أصل تسمية المالكية بهذا الاسم لعدة روايات أهمها، ما ذكر في شرح المعلقات العشر للدكتور مفيد قميحة ص١٠٥، أنّ المالكية تنسب إلى بني مالك بن ضبيعة بن قيس البكري الوائلي، وهي إحدى القبائل العربية التي استوطنت البحرين، وهي قبلية الشاعر طرفة بن العبد، ومن الروايات الأخرى ما ذكره الناصري، أنّ العرب يطلقون على الصيادين وراكبي البحر "الموالك" أي مالكو البحر، من هنا جاءت التسمية باعتبار أنّ أهالي قرية المالكية كانوا من رجال البحر وركابه.

تحقيق في نسبة المقام لزيد بن صوحان:

اختلف في نسبة المقام أهو لزيد بن صوحان العبدي شقيق صعصعة بن صوحان أم هو زيد بن عُميرة العبدي؟ وثمّة رأي ثالث يقول بأنّه واحد من أحفاد زيد بن صوحان. ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نستبعد الأول، لأنّ المعروف والمتعارف عند أهل السير وفي كتب التاريخ المعروفة أنّ زيد بن صوحان قتل في واقعة الجمل، أي في البصرة سنة ٣٦هـ ودفن في موقع المعركة مع القتلى. قال اليافعي: وممن قتل يوم الجمل زيد بن صوحان، وكان من سادة التابعين صوّاما قوّاما. بل وكانت له مواقف

وتصريحات مشهودة ومعروفة في تلك المعركة وقبيل موته مما يجعلنا لا نشك في استشهاده هناك، فقد جاء في المبسوط للسرخسي ج٢ ص٥٠: وروي أنّ زيد بن صوحان لما استشهد يوم الجمل قال: لا تغسلا عني دما ولا تنزعوا عنّي ثوبا، فإني رجل محاجّ أحاجّ يوم القيامة من قتلني. ولم أطّلع على أحد قال بأنّه قتل ودفن في البحرين إلا ما ذكره الشيخ يوسف العصفور في كشكوله نقلاً عن كتاب لم يذكر اسمه وقال إنّه: كتاب يشتمل على جملة من فضائل سيّدنا أكير المؤمنين عليه السلام. كل ذلك يجعلنا لا نطمئن لها خصوصا أنّها تخالف ما اشتهر في كتبل الأعلام والتواريخ المعتبرة من قبيل الطبري والمناقب للخوارزمي ومرآة الزمان لليافعي وغيرهم.

وبعد استبعاد الرأي الأول للأسباب المذكورة يتبقّى عندنا رأيان: زيد بن عُميرة العبدي، وزيد بن زيد بن صوحان العبدي. وأوّل من قال بأنّه (زيد بن عُميرة) الشيخ النبهاني صاحب كتاب (التحفة النبهانية) المتوفى سنة ١٩٥٠م، ورد في كتاب التحفة النبهانية ذكر الأمير زيد في قوله: فأقول لعلّه زيد بن عميرة لأنّه من أهل البحرين ومن المخضرمين ومن أصحاب العلاء ابن الحضرمي الذي فتح البحرين. ثمّ يقول رأيه فيه: قلت فإذا كان العلاء هو الفاتح لهذه الجزيرة وقد استشهد ببعض أهلها وزيد المذكور هو من ضمن من استشهد بهم وهو أيضاً عبدي وسكن العبديين البحرين فيحتمل والله أعلم أنّ زيد بن عميرة هو المشهور اليوم في أفواه أهل البلدة بالأمير زيد ويقولون إنّه صحابي والله أعلم. قلت: ولا يمكننا أن نعتمد قوله لكونه مجرد احتمال وتخمين بسبب تشابه الاسمين، رغم أنّه احتمال وارد بسبب اتحادهما في الصحبة، وبسبب أنّ زيد بن صوحان ثبت أنّه مدفون في البصرة، لكنّه لا يكفي أن يكون دليلا على كونه زيد بن عميرة.

والرأي الأقرب ما قاله الشيخ باقر العصفور (ت١٣٩٩هـ) في كتابه (فضل البحرين) نقلاً عن الشيخ عبدالحسين الحلّي، قال: سمعت من المرحوم الشيخ عبدالحسين الحلي (ت١٩٥٥م) أنّ زيدا هو حفيد زيد الشهيد في حرب الجمل، فهو زيد بن صوحان بن زيد بن صوحان.

ولعلّ هذا الرأي هو أقربها إلى الصواب، وأكثرها قبولا عند أولي الألباب، وذلك لعدّة أسباب، أولها: ثبوت مقتل زيد بن صوحان التابعي (الجد) في وقعة الجمل ودفنه في البصرة حسب المصادر التاريخية المعتبرة كما مرّ عليك. ثانيها: إنّ القول بأنّه (زيد بن عمير العبدي) كما قال به النبهاني ليس إلا احتمال ورأي ليس له سند أو دليل سوى استبعاد كونه زيد بن صوحان التابعي الذي ثبت أنّه دفن في الكوفة، وأنّ زيد بن عمير من شهود كتاب العلاء بن الحضرمي. ثالثها: تشابه الاسمين جعل النّاس تظنّ أنّه زيد بن صوحان الصحابي أو التابعي صاحب أمير المؤمنين عليه السلام، وهو سبب وجيه كما ترى لجعل النّاس تقع في الخلط والاشتباه، لأنّ النّاس بطبعها لا تميل إلى التطويل في اللفظ فتقول (زيد بن صوحان بن زيد بن صوحان العبدي) وإنّما ستكتفي بالاسم الثنائي أو الثلاثي (زيد بن صوحان العبدي) وهذا ما جعل الأجيال المتعاقبة تشتبه. رابعها: إنّ موطن عبدالقيس البحرين، فمن الطبيعي أن يكون لهم امتداد فيها.

ورغم أنّا نميل إلى هذا الرأي إلا إنّا لا نستطيع الجزم به، بسبب أنّ الشيخ الحلي وإن كان ثقة، لم يذكر المصدر الذي استقى منه هذه المعلومة[1].

(١) المصدر السابق ص ٣٥٢، بشيء من التصرف.

أم القرى الابتدائية الإعدادية للبنات

النويدرات- المحافظة الوسطى

سنة التأسيس ١٩٩٠م



بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۗ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ (الأنعام: ٩٢). لمكة المكرمة أسماء عديدة عرفت بها، ومن بينها "أم القرى"، يقول ياقوت الحموي في (معجم البلدان): "أم القرى: اسم من أسماء مكة، قال نفطويه: سميت بذلك لأنها أصل الأرض، منها دُحيت، وفسّر قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾ (القصص: ٥٩) على وجهين: أحدهما أنه أراد أعظمها وأكثرها أهلاً، والآخر أنه أراد مكة. وقيل: سُميت مكة أم القرى لأنها أقدم القرى التي في جزيرة العرب وأعظمها خطراً، إما لاجتماع أهل تلك القرى فيها كل سنة، أو انكفائهم إليها وتعويلهم على الاعتصام بها لما يرجونه من رحمة الله تعالى، وقال الحيقطان:

غزاكم أبو يكســـوم في أم داركم وأنتم كقبض الرمل أو هو أكـــثر

يعني صاحب الفيل، وقال ابن دريد: سميت مكة أم القرى لأنها توسطت الأرض، والله أعلم، وقال غيره: لأنّ مجمع القرى إليها، وقيل: بل لأنها وسط الدنيا فكأنَّ القرى مجتمعة عليها، وقال الليث: كل مدينة هي أم ما حولها من القرى، وقيل سميت أم القرى لأنها تُقصد من كل أرض وقرية".

أما أسماؤها الأخرى فهي كثيرة، وكلها تدل على مكانتها وعظمتها في الإسلام، عن ابن عباس قال: إنما سميت بكة لأنه يجتمع فيها الرجال والنساء جميعاً، وقالوا: بكة موضع البيت، ومكة القرية، وقال ابن أبي أنيسة: بكة موضع البيت، ومكة هو الحرم كله، وكان ابن جريج يقول: إنما سميت بكة لتباك الناس بأقدامهم قدام الكعبة، ويقال: إنما سميت بكة لأنها تبك أعناق الجبابرة، وعن الزهري أنه بلغه إنما سمي البيت العتيق من أنّ الله تعالى أعتقه من الجبابرة، وعن مجاهد والسدي: إنما سمي البيت العتيق الكعبة لأنّ الله أعتقه من الجبابرة؛ فلا يتجبرون فيه إذا طافوا، وكان البيت يدعى قادسا ويدعى بادرا ويدعى القرية القديمة ويدعى البيت العتيق. ولقد ورد في صحاح اللغة العربية أنّ معنى كلمة أم هو الأصل كما هو معروف في لسان القرآن الكريم، حيث عبر عن مكة المكرمة "أم القرى" أي

أصل القرى في الجزيرة العربية، ومنها انطلقت روح الحياة لكي تغذي القرى ومن حولها وتقوم برعايتها، وذلك لما لها من مكان وموقع جغرافي في قلب الجزيرة العربية مما جعلها قطب الرحى لبقية القرى. قال ﷺ: "إنّ مكة هي أحب بلاد الله إلى الله".

الاكتشاف العلمي الجديد الذي كان يشغل العلماء والذي أعلن في يناير ١٩٧٧م يقول: إنّ مكة المكرمة هي مركز اليابسة في العالم، وهذه الحقيقة الجديدة استغرقت سنوات عديدة من البحث العلمي للوصول إليها، واعتمدت على مجموعة من الجداول الرياضية المعقدة والتي استعان فيها العلماء بالحاسب الآلي، ويروي العالم المصري الدكتور حسين كمال الدين قصة الاكتشاف الغريب فيذكر: أنه بدأ البحث وكان هدفه مختلفا تماما، حيث كان يجري بحثا ليعد وسيلة تساعد كل شخص في أي مكان من العالم على معرفة وتحديد مكان القبلة، لأنه شعر في رحلاته العديدة للخارج أنّ هذه هي مشكلة كل مسلم عندما يكون في مكان ليست فيه مساجد تحدد مكان القبلة، أو يكون في بلاد غريبة، كما يحدث لمئات الآلاف من طلاب البعثات في الخارج، لذلك فكر في عمل خريطة جديدة للكرة الأرضية لتحديد اتجاهات القبلة عليها وبعد أن وضع الخطوط الأولى في البحث التمهيدي لإعداد هذه الخريطة ورسم عليها القارات الخمس ظهر له فجأة هذا الاكتشاف الذي أثار دهشته، فقد وجد العالم المصري أنّ موقع مكة المكرمة في وسط العالم، وأمسك بيده (برجلا) وضع طرفه على مدينة مكة، ومر بالطرف الآخر على أطراف جميع القارات فتأكد له أنّ اليابسة على سطح الكرة الأرضية موزعة حول مكة توزيعا منتظما، ووجد مكة في هذه الحالة هي مركز الأرض اليابسة، وأعد خريطة العالم القديم قبل اكتشاف أمريكا وأستراليا وكرر المحاولة فإذا به يكتشف أنّ مكة هي أيضا مركز الأرض اليابسة، حتى بالنسبة للعالم القديم يوم بدأت الدعوة للإسلام. ويضيف العالم الدكتور حسين كمال الدين: لقد بدأت بحثي برسم خريطة تحسب أبعاد كل الأماكن على الأرض عن مدينة مكة، ثم وصلت بين خطوط الطول المتساوية لأعرف كيف يكون إسقاط خطوط الطول وخطوط العرض بالنسبة لمدينة مكة، وبعد ذلك رسمت حدود القارات وباقي التفاصيل على هذه الشبكة من الخطوط، واحتاج الأمر إلى إجراء عدد من المحاولات والعمليات الرياضية المعقدة، بالاستعانة بالحاسب الآلي لتحديد المسافات والانحرافات المطلوبة، وكذلك احتاج الأمر إلى برنامج للحاسب الآلي لرسم خطوط الطول وخطوط العرض، لهذا الإسقاط الجديد، وبالصدفة وحدها اكتشفت أنني أستطيع أن أرسم دائرة يكون مركزها مدينة مكة وحدودها خارج القارات الأرضية الست ويكون محيط هذه الدائرة يدور مع حدود القارات الخارجية. مكة إذن هي قلب الأرض، وهي بعض ما عبر عنه العلم في اكتشاف العلماء بأنه مركز التجمع الإشعاعي للتجاذب المغناطيسي، يوائمه ظاهرة عجيبة قد تذوقها كل من زار مكة حاجا أو معتمرا بقلب منيب، فهو يحس أنه ينجذب فطريا إلى كل ما فيها .. أرضها .. وجبالها .. وكل ركن فيها .. حتى ليكاد لو استطاع أن يذوب في كيانها مندمجا بقلبه وقالبه، وهذا إحساس مستمر منذ بدء الوجود الأرضي، والأرض شأنها شأن أي كوكب آخر تتبادل مع الكواكب والنجوم قوة جذب تصدر من باطنها، وهذا الباطن يتركز في مركزها ويصدر منهما يمكن أن نسميه إشعاعا، ونقطة الالتقاء الباطنية هي التي وصل إليها عالم أمريكي في علم الطوبوغرافيا بتحقيق وجودها وموقعها جغرافيا، وهو غير

مدفوع لذلك بعقيدة دينية، فقد قام في معمله بنشاط كبير مواصلاً ليله بنهاره وأمامه خرائط الأرض وغيرها من آلات وأدوات، فإذا به يكتشف عن غير قصد مركز تلاقي الإشعاعات الكونية هو مكة، ومن هنا تظهر حكمة الحديث الشريف المبنية على قول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾ (الشورى: ٧)، ومن ثم يمكن التعرف على الحكمة الإلهية في اختيار مكة بالذات ليكون فيها بيت الله الحرام، واختيار مكة بالذات لتكون نواة لنشر رسالة الإسلام للعالم كله، وفي ذلك من الإعجاز العلمي في الحديث الذي أظهر أفضلية مكانها عن سائر البقاع. (المصدر: "الإعجاز العلمي في الإسلام والسنة النبوية"، محمد كامل عبد الصمد).

جو الابتدائية الإعدادية للبنات

المحافظة الجنوبية

سنة التأسيس ١٩٨٦م



"جو" قرية تقع على ساحل البحرين الشرقي على بعد خمسة أميال شرق الجنوب الشرقي من جبل الدخان، وقد ذكر صاحب كتاب (سبائك العسجد) أنّ من سكن بلدة جو في القرن ١٢ الهجري الشيخ أحمد بن رزق وبنى بها قصورا شامخة، ونزل الزبارة فبقيت جو خالية من السكان إلى عهد الفتح الخليفي للبحرين، حيث انتقل إليها الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة مع عائلته، ثم غادرها سنة ١٢٢٥ هـ وسكن الرفاع. وممن سكنها أيضاً آل أبي رميح، ويحترف بعض أهلها الصيد البحري، وقد زارها الشاعر السيد عبد الجليل الطباطبائي في رحلته البحرية بعد مغادرة جزيرة سترة فقال في أرجوزته:

سرنا إلى جو بحسن سيره ... وقد غنمنا نزهة الجزيره
قد أفَلت من أفقه نجومُه ... المنزل الذي عفّت رسومه
فلا يجيب الربع منه داعيه ... فعادت الدار طلولاً خاوية
وكلهم في الصيد هاد داهية ... سوى فريق حلَّ فيها ناحية

والجو في اللغة: ما انخفض من الأرض، وهو أيضا: ما اتسع من الأودية، وفي بلاد العرب عدّة أماكن تعرف بـ (الجو) في (اليمامة) وغيرها، وربما كانت سعة الجو فرسخا أو أقل من ذلك، وفي إحدى هذه الأماكن قال الشاعر:

وإن امرأ يعدو وحجر وراءه ... و (جو) ولا يغزوهما لضعيف

جاء ذلك في موسوعة "تاريخ البحرين"، وفي أحد المواقع المهمة في النت ذكر التالي حول قرية جو:

قرية جو أو وادي البورميح هي قرية بحرينية ينتشر بها البورميح، وفي اللغة هي ما اتسع من الوديان أو المنطقة المحصورة بين الأرض والسماء وتطلق كذلك على الأرض المنخفضة كثيرة العشب والخضرة، وجاء في معجم "مختار الصحاح" الجو وتعني ما اتسع من الأودية وهي كذلك، فهي ملتقى ثلاثة أودية كبيرة: الوادي الغزير من الشمال ووادي عين الشيوخ من الجنوب ووادي بركة بن نيم من

الوسط، وجو اسم عربي خالص يستخدمه رجال البادية كثيرا لما يحبونه في الجواء أو الجويات من مرعى خصب لإبلهم وسقاء ومورد يردون منه الماء، وهناك في المملكة العربية السعودية أكثر من ثلاثمائة موقع لنفس الاسم منهم عيون الجواء وجو خباري وضحى وجو سمين وجو غانم وجو ساقان وجويات الهمل وغيرها، وسبعة في قطر، وخمسة في البحرين، منهم جو العمرو وجو الصخير بالإضافة إلى جو البورميح، وفي الإمارات جوّ اسم لواحة البريمي ومدينة العين مجتمعتين والتي فيها عاش شيوخ أبو ظبي ومنهم الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان.

تقع جـوّ في بداية الجزء الجنوبي على الساحل الشرقي لجزيرة البحرين، انتقل إليها البورميح كما ذكرنا في عام ١٧٩٦م وانتزعوها من قبيلة آل سلطة على أثر خلاف معهم، وهي تبعد عن مدينة الرفاع ٩ أميال في اتجاه الجنوب الشرقي، وتبعد أربعة أميال عن أعلى نقطة في جبل الدخان الذي يتوسط جزيرة البحرين في اتجاه الشرق، يعدّ أحمد بن رزق الرزيقي التاجر المعروف مؤسس جـوّ والذي كان لديه من المال ما يشتري به لؤلؤ البحرين وقطر مجتمعتين، وهو الذي فكر في يوم من الأيام في عزل الزبارة عن بر قطر بحفر أخدود أو خندق لتصبح الزبارة جزيرة في الخليج، وذلك كي يبعدها عن أبناء بادية قطر آنذاك ولكن أهل الزبارة رفضوا ذلك لأنهم يجدون في قطر مرعى خصب لأغنامهم، وعندما أسس جو وبنى فيها البرك العظام لخزن مياه السيول والآبار، أصبحت جو ميناء تجاريا ضخما في الخليج، وكسدت الحركة في بعض المدن الأخرى، فأطلق المثل (عمار جوّ خراب الزور) والزور ميناء قديم جنوب مدينة الكويت بخمسين ميلا تقريبا، واجتمعت في جو قبائل من بني خالد والبوسميط وآل سلطه، وقد رحل منها البوسميط على أثر خلاف مع نعيم، وخرج منها السلطه بقتال مع البورميح الذين ضلوا ينتقلون منها ما بين جو والزبارة إلى أواخر السبعينات من القرن الماضي ليستقر جزء منهم في قطر وجزء في البحرين. وتعدّ قرية جو النقطة الأقرب إلى ساحل شبه جزيرة قطر والزبارة بشكل خاص كما يقول "المستر بلجريف" في كتابه "البحرين ترحب بكم".

ويوجد في جـوّ العديد من آثار حضارتها القديمة من برك الرزيقي وآبار البوسميط والسلطة وقلعة الشيخ أحمد بن سلمان الفاتح ومساجد وآثار آل خليفة والبورميح أول ما نزلوا البحرين، إلا أنّ هذه الآثار جميعها مهملة وتحتاج إلى عناية.

سافرة الابتدائية الإعدادية للبنات

سافرة- المحافظة الجنوبية **سنة التأسيس ١٩٩٧م**



للأسف المعلومات حول سافرة جدا شحيحة بل لا نبالغ إذا قلنا بأنها تكاد تكود معدومة، فعلى قدر ما بذلت من جهود حثيثة ومضنية في البحث حول هذه المنطقة إلا أني لم أخرج بشيء، حتى الموسوعات والمراجع الجغرافية التي تناولت البحرين أغفلت الحديث بما يشفي غليل الباحث حولها، وحول تاريخها ومسماها وكل ما يتعلق بها. ومن هذا القليل ما ورد عنها في كتاب "موسوعة تاريخ البحرين" ج ٢ ص ٨٨: "سافرة.. موضع بين مدينتي (الرفاع) و (عوالي)، يجري فيه سباق الفروسية".

مدارس البنات

رابعاً: المدارس الابتدائية

الأندلس الابتدائية للبنات

الرفاع الشرقي- المحافظة الوسطى

سنة التأسيس ١٩٨٧م



الأندلس التسمية التي تعطى لما يسمى اليوم شبه الجزيرة الأيبيرية (جزيرة الأندلس) في الفترة ما بين أعوام ٧١١ و ١٤٩٢ التي حكمها المسلمون، وهي تختلف الأندلس عن أندلسيا التي تضم حاليا ثمانية أقاليم في جنوب إسبانيا.

تأسست في البداية كإمارة في ظل الدولة الأموية في الشام، التي بدأت بنجاح من قبل الوليد بن عبدالملك (٧١١-٧٥٠)، بعدها تولتها دولة بني أمية في الأندلس (عبدالرحمن الداخل)، وبعد سقوط دولة بني أمية تولت الأندلس ممالك غير موحدة عرفوا بملوك الطوائف، ثم وحدها المرابطون والموحدون قبل أن تنقسم إلى ملوك طوائف مرة أخرى، وزالت بصورة نهائية بدخول فرناندو الثاني ملك الإسبان مملكة غرناطة في ٢ يناير١٤٩٢.

أصلها جزيرة الأندلس (والأندلس قد تكون محرفة من وندلس، إذ اعتادت العرب إبدال الواو ألفًا)، والأندلس لدى العرب القدامى هم فاندال، وهم شعب جرماني نزحوا من جرمانيا (ألمانيا وبولندا، حاليا) إلى أيبيريا (إسبانيا والبرتغال حاليًا)، وانتقل جزء كبير منهم أيضا إلى شمال أفريقيا بعد أن غزا القوط الغربيون أيبيريا (يتأصل القوط الغربيون من منطقة البحر الأسود، كانوا قبائل آرية). ذكر ابن عذاري المراكشي في كتابه "البيان المُغْرِب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب": «وقيل إنّ أول من نزل الأندلس بعد الطوفان قوم يُعرفون بالأندلش (بشين معجمة)، فسميت بهم الأندلس (بسين غير معجمة)».

أطلق المسلمون اسم الأندلس على شبه الجزيرة الأيبرية، وهي تقابل كلمة "فاندالوسيا" (وهي مشتقة من اسم الوندال) التي كانت تطلق على الإقليم الروماني المعروف باسم باطقة الذي احتلته قبائل الوندال الجرمانية ما يقرب من عشرين عاماً ويسميهم الحميري الأندليش، ويرى البعض أنها مشتقة من قبائل الوندال التي أقامت بهذه المنطقة مدة من الزمن، ويرى البعض الآخر أنها ترجع إلى أندلس بن طوبال بن يافث بن نوح. تقع الأندلس في الطرف الغربي من أوروبا، وتشمل الآن ما يسمى إسبانيا والبرتغال، ويفصلها عن قارة أفريقيا مضيق جبل طارق، ويراد بالأندلس في التاريخ الإسلامي تلك

الحقبة الزمنية التي امتدت من فتح العرب لأسبانيا ٩١هـ/٧١١م حتى سقوط غرناطة ٨٩٧هـ/١٤٩٢م، وهي الفترة التي امتدت نحو ثمانية قرون.

تاريخها:

اليبين والكلتز هم أقدم الشعوب التي سكنت أيبريا (إسبانيا والبرتغال) اليبين شعب أتى من الجنوب من الجزر التي في البحر المتوسط بينما الكلتز شعب أرى أتى من الشمال، كما استوطن اليونانيون والفينيقيون بعض المدن والثغور الأيبيرية، غزاها الرومان وقاموا بتحويلها إلى ولاية رومانية الثقافة وكاثوليكية الدين بعد أن كانت تنتشر العقيدة الآريوسية بين أهل البلاد، ونجح الرومان في تغيير اللغة إلى اللاتينية، ولانتشار العقيدة الآريوسية بين أهل البلاد الأصليين الأثر في اعتناقهم الإسلام بعد الفتح الإسلامي لقربها من العقيدة والفكر الإسلامي.

فتحها المسلمون بقيادة القائد طارق بن زياد عام سنة ٩٢هـ/٧١١م وجعلوا الأندلس جزءاً من الدولة الإسلامية، ويعدّ عبدالرحمن الداخل (صقر قريش) المؤسس للدولة الأندلسية سنة ٧٥٠ التي كانت مستقلة عن الدولة العباسية، واعتبرت الأندلس امتدادا لدولة بني أمية التي قضى عليها العباسيون في الشرق عام ١٣٢هـ وفي سنة ٧٥٦ بنى عبد الرحمن الناصر (الثالث) مدينة قرطبة والتي أصبحت عاصمة الأندلس واعتبرت المدينة المنافسة لبغداد عاصمة العباسيين.

وكان الأندلس قد تجزأ إلى عدة دول صغيرة ومتنازعة بعد سقوط الدولة الأموية عام ٣٩٩هـ سميت دويلات ملوك الطوائف، وأبرز هذه الدويلات وأكبرها كانت دويلة بني عباد في أشبيلية، ودويلة بني هود في سرقسطة، ودويلة بني الأفطس في بطليوس، ودويلة بني ذي النون في طليطلة، وقد توسعت الممالك الإسبانية الكاثوليكية على حساب هذه الدويلات الإسبانية المسلمة مستغلة تنازعها، وفي النهاية سقطت طليطلة في أيدي جيوش الفونسو السادس ملك قشتالة القوي والملكة إيزابيلا الأولى، مما اضطر ملوك الطوائف للاستنجاد بالمرابطين الذين كانوا قد أقاموا دولة قوية في شمال أفريقيا، والذين عبروا إلى الأندلس لنجدة أخوانهم في الدين الأندلسيين وهزموا الإسبانيين الكاثوليك في معركة الزلاقة ودولة الموحدين ومملكة غرناطة.

محاكم التفتيش:

كان الهدف من محاكم التفتيش تعقب كل من لم يكن عضواً أرثوذكسياً في الكنيسة الكاثوليكية وإنهاء حياته، كانوا يجبرون من يقع بأيديهم على الاعتراف بخطاياهم وكان متهموهم يراقبونهم متخفين تحت القبعات الطويلة، حيث كانوا يحرقون المذنبين على الخشبة أحياء. عام ١٥٢٦ أتت محاكم التفتيش إلى غرناطة حيث خيروا المسلمين بين اعتناق المسيحية أو مغادرة البلاد أو التعرض للعقاب، وكانوا يأخذون الأطفال والنساء في الليل ليحتجزوهم في الكنائس ليحاكموا في الصباح التالي، وبالرغم ما فعلته المحاكم بمسلمي الأندلس واعتناق العديد منهم المسيحية إلا أنّ الكثيرين بقوا مسلمين في

السر، وفي سنة ١٦٠٩أمر الملك الإسباني بطرد جميع المسلمين من إسبانيا. ويذكر الدكتور " دوايت رينولد: "أنّ الأشخاص الذين طردوا لم يكونوا من العرب أو البربر بل كانوا من سكان أيبيريا الأصليين وكان أبناء عمومتهم في الشمال يطردونهم من ديارهم، وهي رؤية مختلفة تماماً عن حقيقة عملية الطرد وهدفها ولا سيما أنّ الأشخاص الذين طردوا كانوا من السكان الأصليين، وفي فترة لا تتعدى عشرة أعوام طُرد أكثر من ٢٥٠ ألف مسلم ومنعوا من أخذ ممتلكاتهم، حيث لجأوا إلى شمال أفريقيا (ولا يزال العديد من العائلات التي ترجع أصولهم إلى مسلمي الأندلس يعيشون في شمال أفريقيا وخصوصاً المغرب وهم من المسلمين من أصول أيبيرية).

دام الوجود الإسلامي في إسبانيا قرابة ٨٠٠ سنة كدولة مسلمة، وكانت تعرف بالأندلس حينها وهو الاسم الذي أطلقه العرب على إسبانيا، قام الإسبانيون بحروب الاسترداد، وفي نهاية القرن الخامس عشر عند سقوط غرناطة آخر ممالك المسلمين عادت إسبانيا إلى حكمها الذاتي.

الحضارة الإسلامية:

كان للأندلس دور كبير في التأثير في أوروبا والممالك المجاورة لها، وعند قيام الدولة الأموية في الأندلس كان يقصد قرطبة العديد من أبناء أوروبا لطلب العلم، وقد دام الحكم الإسلامي للأندلس قرابة ٨٠٠ سنة، وفي العصر الحاضر لا تزال منطقة جنوب إسبانيا تعرف باسم الأندلس وتعدّ إحدى المقاطعات التي تشكل إسبانيا الحديثة وتحتفظ بالعديد من المباني التي يعود تاريخها إلى عهد الدولة الإسلامية في الأندلس، وتحمل اللغة الإسبانية كثيراً من الكلمات التي يعود أصلها إلى اللغة العربية.

وقد قارن الطبيب الأمريكي المؤرخ فيكتور روبنسون بين الحالة الصحية وغيرها في الأندلس وفي أوروبا خلال فترة الفتح الإسلامي للأندلس فقال: كانت أوروبا في ظلام حالك، في حين كانت قرطبة تضيئها المصابيح، وكانت أوروبا غارقة في الوحل، في حين كانت قرطبة مرصوفة الشوارع، وإننا لنلمس فضل المسلمين وعظيم أثر مجدهم حينما نرى بإسبانيا الأراضي المهجورة التي كانت أيام المسلمين جنات تجري من تحتها الأنهار، فحينما نذكر تلك البلاد التي كانت في عصور العرب تموج بالعلم والعلماء، نشعر بالركود العام بعد الرفعة والازدهار.

مدن وأقاليم الأندلس:

طليطلة:

وهي مدينة إسبانية كانت واقعة تحت الحكم الإسلامي كشأن بقية المدن ولكن كان يعيبها الضعف في فترة انحلال الحكم الإسلامي هناك، فقام الكاثوليك القوط بمحاصرتها ودخولها سريعا، وبعد احتلال القوط لها أصبحت مدينة شاهدة على تراث ثقافي عربي كبير، فجاء لها العديد من الجماعات المؤلفة من مسلمين ويهود ومسيحيين للتعلم والمعرفة، وكان من بين الوافدين رجل إنجليزي يدعى "دانييل مورلي" والذي قال عنها إنه ذاهب إلى حيث يجد أهم فلاسفة العالم. وبعد جولة معرفية هناك رجع

إلى إنجلترا محملا بالعديد من الكتب والمؤلفات، المفاجأة أنّ هذا الوافد كان من أوكسفورد !!

مريم:

إقليم في وسط أراجونة وهي الآن تحت مريماتي.

قرطبة:

اهتم الأمويون في بناء قرطبة وقد بلغ عدد مساجدها ١٦٠٠ مسجد، واشتهر المسجد الجامع على الأخص في قرطبة، وقال الإدريسي إنّه لا نظير له في المدن الإسلامية، وبلغ عدد حماماتها ٦٠٠ وفيها مائتا ألف دار وثمانون ألف قصر منها قصر دمشق شيده الأمويون حاكوا به قصورهم في بلاد الشام، وقد بلغ عدد أرباض قرطبة (ضواحيها) تسعة أرباض كل ربض كالمدينة الكبيرة، ودور قرطبة ثلاثون ألف ذراع، وفي ضواحيها ثلاثة آلاف قرية في كل واحدة منبر وفقيه، وقد قدر بعض المؤرخين عدد سكان قرطبة في أيام ازدهارها بمليوني نسمة، وكان بالربض الشرقي من قرطبة مائة وسبعون امرأة يكتبن المصاحف بالخط الكوفي، وقد كانت شوارعها مبلطة وترفع قماماتها وتنار شوارعها ليلاً بالمصابيح ويستضئ الناس بسروجها ثلاثة فراسخ لا ينقطع عنهم الضوء، وبالطبع لم تكن قرطبة وحدها فهناك طليطلة وهناك إشبيلية وغرناطة ومالقة والمرية.

غرناطة:

سلالة بربرية حكمت في تونس شرق البلاد الغرناطية.

المكتبات:

انتشرت المكتبات والكتب في جميع أنحاء البلاد وكثر التأليف والمؤلفون، ولاسيما أنه وجد حكام شجعوا العلم واهتموا به كالحكم الثاني الذي وصف بأنه كان جماعاً للكتب، وكان يرسل المبعوثين إلى دمشق والقاهرة وحلب وبغداد والمدن الأخرى التي تهتم بالكتب، وذلك لشرائها بأثمان عالية حتى استطاع أن يجمع نحو ٤٠٠ ألف مجلد لمكتبته، وقد روى عنه ابن الآبار قائلاً: "ولم يسمع في الإسلام بخليفة بلغ مبلغ الحكم في اقتناء الكتب والدواوين وإيثارها والاهتمام بها، وقد انتشرت الحلقات التعليمية في أغلب جوامع الأندلس وبشكل خاص في المدن الرئيسية كقرطبة وطليطلة وإشبيلية، ولقد وجد في كل جامع مكتبة غنية بمختلف فروع المعرفة الإنسانية، فقد كانت الحلقات التي تعقد في جامع طليطلة تجذب الطلاب المسلمين والمسيحيين على السواء، حتى لقد كان يقصدها من جميع أنحاء أوروبا بما فيها إنجلترا وأسكوتلندا، وقد احتفظت طليطلة بمكانتها هذه بعد سقوطها سنة ١٠٨٥م حيث وجد فيها هؤلاء مكتبة حافلة بالكتب في أحد مساجدها. كثير من رجال الدين في الأندلس تعلموا اللغة العربية وألفوا بها، فقد نقل يوحنا رئيس أساقفة أشبيلية التوراة من اللاتينية إلى العربية وذلك سنة ٧٦٤م كذلك نقل الأب فيسنتي ثمانية أجزاء من قوانين الكنيسة إلى اللسان العربي

وأهداها إلى الأسقف عبد الملك.

وصنف ربيع بن زياد الأسقف كتاباً في تفضيل الأزمان ومصالح الأبدان، وآخر بعنوان الأنواء، وألف بدرو الفونسو (١٠٦٢ - ١١١٠م) كتاباً عنوانه: تعليم رجال الدين ثم ترجمه إلى اللاتينية، ومنها نقل إلى لغات كثيرة وقد طواه على ثلاث وثلاثين قصيدة شرقية اقتبسها من حنين بن أسحق ومباشر (لعل الاسم الصحيح المبشر بن فاتك) وكليلة ودمنة، لذلك إذا رغب الطالب الاسكتلندي أو الإنجليزي الاستزادة من أرسطو والتعمق فيه أكثر مما يسنح له في الترجمات اللاتينية الميسورة فلا مندوحة له من الرحيل إلى طليطلة ليتعلم هناك كيف يقرأ كتب اليونان، وقد تحدث هيستر باش عن شباب قصدوا طليطلة ليتعلموا الفلك، لذلك لا غرابة إن لعبت الأندلس الدور الرئيسي في نقل معارف المسلمين العقلية وكتبهم إلى أوروبا ولا سيما أنه كانت هناك فئة أخرى من السكان المقيمين تحت الحكم الإسلامي هم اليهود والذين تعلموا اللغة العربية وألفوا بها إلى جانب إتقانهم اللغة اللاتينية والعبرانية، ولقد أصبح هؤلاء اليهود إلى جانب المستعربين وعدد من اللاتينيين الوسطاء في عملية النقل هذه.

تأثير المسلمين في العلوم:

ويمكننا القول إنّ تأثير المسلمين في بعض العلوم كعلم الطب مثلا دام إلى الزمن الحاضر، فقد شرحت كتب ابن سينا في مونبيليه في أواخر القرن الماضي، وإذا كان تأثير المسلمين في أنحاء أوروبا التي لم يسيطروا عليها إلا بمؤلفاتهم، فقد كان تأثيرهم أكبر من ذلك في البلاد التي خضعت لسلطانهم كبلاد إسبانيا. اشتهر مسلمو إسبانيا في العصر الأندلسي بحب اقتناء الكلاب، وكان من هذه الكلاب نوع يسمى كلب الماء وكان يستخدم في صيد الأسماك، كما عرف عن الأندلسيين حب الماء والسباحة وكانت تحتوى بيوت القادرين منهم على برك للسباحة "أحواض للسباحة"، واشتهروا أيضاً بحب الموسيقى مثل الموشح الأندلسي والذي يرجع في موسيقاه إلى الموسيقى القوطية ورقص الفلامنكو وموسيقى الفانجدو وصناعة الوتر الخامس للعود على يد زرياب وتطور آلة العود إلى الجيتار، واشتهروا أيضاً بالعمارة الأندلسية والنافورات والزجاج المعشق والزجاج الملون كما ساهم الأندلسيون الذين هاجروا إلى بلاد إسلامية أخرى في نقل اختراعهم صناعة البارود للشعوب الإسلامية الأخرى، كما اشتهر الأندلسيون بالخط الأندلسي المائل سواء كتب بالحروف العربية أو كتب بالحروف اللاتينية، وفي العصر الحاضر لا تزال منطقة جنوب إسبانيا تعرف باسم أندلوثيا وتعدّ إحدى المقاطعات التي تشكل إسبانيا الحديثة وتحتفظ بالعديد من المباني التي يعود تاريخها إلى عهد الدولة الإسلامية في الأندلس، وتحمل اللغة الإسبانية كثيراً من الكلمات التي يعود أصلها إلى اللغة العربية مثل كلمة بركة.

حضارة الأندلس تبرز في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر:

بعد أن استقرت الأوضاع في الأندلس، توجه الخليفة عبد الرحمن الناصر إلى إرساء دعائم الحكم في كل الاتجاهات الداعية إلى بناء الدولة عام ٣٣٦هـ/ ٩٤٨م.

من الناحية السياسية:

أصبحت قرطبة أيام الخلافة في المكانة السياسية التي تفد إليها الوفود والرسل من جميع الدول، فقد وصل إليها سنة ٣٣٦هـ وفد من "بيزنطة الشرقية" من القسطنطينية - استانبول حاليا- لتطوير العلاقات بين دولة الرومان الشرقية وبين الأندلس، فهال الوفد ما رأوه من عظمة الأندلس ورقيها، ورد الناصر بوفد يرأسه "هشام بن بديل" بالهدايا الثمينة إلى ملك الروم، ودامت السفارات بينهما، كما جاءت وفود الدول المجاورة لدولة قرطبة تلتمس الصداقة، وتبادل السفراء فيما بينها ومن مختلف المناطق حتى من نصارى شمال الأندلس، فأجروا مع الناصر معاهدات سلم وأمن، فأمن المسلمون في الثغور وساد الهدوء. مات في عام ٣٣٩هـ "راميرو الثاني" ملك ليون، فاقتسم ولداه الملك أردينو وشانجة، ثم تنازعا مما جعل "شانجة" -و هو الصغير- يطلب المساعدة والعون من الناصر بالذات، ولم يتوان الناصر في ذلك فأمد "شانجة" بمال وعتاد مكنه من استلام الحكم، لذلك عقد مع الناصر معاهدات أمن وسلام.

من الناحية الاجتماعية:

تفنن الناس في أنواع الطعام والغناء والطرب، وانشغلوا عن الاستعداد للجهاد، وكان من سن فيهم هذه السنة "زرياب" فأشغل الناس بابتكاراته في عالم الطعام واللباس، فلكل فصل نوع من الطعام واللباس، ولكل مجلس آداب وتقاليد، ولكل حفلة طرب وغناء وموسيقا بمختلف الألحان، ولقد تصدى العلماء على محاربة الترف والإسراف، منهم "المنذر بن سعيد البلوطي" قال عنه "ابن بشكوال" منذر بن سعيد خطيب ماهر لم يكن بالأندلس أخطب منه، مع العلم البارع، والمعرفة الكاملة، واليقين في العلوم والدين، والورع وكثرة الصيام والتهجد والصدع بالحق، كان لا تأخذه في الله لومة لائم، وقد استسقى في غير مرة فسقي، وكذلك الخليفة الذي بيده متاع الدنيا الكثير يقف خاشعاً متضرعاً إلى الله أن ينزل الماء وأن لا ينال المسلمين قحط أو حرمان من رحمة الله بسببه، وهو الذي ما قصر يوماً بحق الإسلام والمسلمين.

من الناحية العمرانية:

بنيت أول طواحين الهواء ذوات المحور الرأسي في العالم من قبل المهندسين المسلمين، وأصبحت قرطبة من أكبر مدن العالم آنذاك سكانا، إذ بلغ عدد سكانها نصف مليون، ولم يكن مدينة أكبر منها إلا بغداد، وبلغت دورها ثلاثة عشر ألفا، بالإضافة إلى القصور كان فيها ثلاثة آلاف مسجد، فهل في هذا العصر مدينة مثلها بعدد مساجدها؟!.

من الناحية الإدارية:

قسمت قرطبة وحدها إلى ثمانية وعشرين ضاحية، وقسم رجال الشرطة إلى شرطة بالليل وشرطة بالنهار، وجعل قسم منهم لمراقبة التجار، ونظم جباية المال وموارد بيت المال حتى بلغ دخل هذا البيت (٦٢٤٥٠٠٠) دينارا ذهبياً، ولما مات قد ترك في بيت المال ٣٠٠ مليون ليرة ذهبية، وكان

ثلث هذا المبلغ يرصد لتغطية نفقات الدولة الجارية، ويدخر الثلث الثاني، وينفق الباقي على مشروع العمران، لذلك أطلق على قرطبة لقب "جوهرة العالم" في ذلك الزمان، وحق لها هذا اللقب. وكذلك نظم أسلوب البريد، ونظم المالية، فالضرائب والمكوس والخراج والجزية، ونظم القضاء ووضع شروطاً لتولي القضاء، في الناحية الفقهية، وفي العدالة والاستقامة، ولم يشترط عربية الجنس في القضاء، وأنشأ قضاء جديدا أسماه قضاء المظالم ما يقابل الاستئناف في يومنا هذا، وأوجد جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كذلك جعل نظام الحسبة ففي كل بلد محتسب، يشرف على الأسواق التجارية ومشاكلها وقوانين القضاة.

من الناحية الاقتصادية:

نمت الزراعة نمواً مزدهراً، فتنوعت أشجار الفواكه والمزروعات من قصب السكر والأرز والزيتون والكتان، وأوجد مزارع خاصة لتربية دودة القز، كما نظم أقنية الري وأساليب جر المياه، وجعل تقويما للزراعة لكل موسم ومنها انتقلت الزراعة إلى أوروبا. وفي الصناعة جعلت المناجم، وطور أنواعها، الذهب والرخام والفضة والرصاص والنحاس، وتطورت صناعة الجلود، ومراكز خاصة لصناعة السفن وآلاتها، وصناعة الزيتون والأدوية، وفي زمنه ظهرت الأسواق الخاصة للبضائع، فهناك سوق للنحاسين، وسوق للزهور والشحوم وسوق للزيتون.

من الناحية الثقافية:

صارت قرطبة مركزاً للعلوم والآداب، وانتشرت الثقافة وكثر الإنتاج العلمي وشاعت المعرفة، وبلغ عدد الكتب "٤٠٠،٠٠٠" كتاب في مكتبة واحدة هي (مكتبة الحكم)، وبلغ عدد المكتبات "٧٠" مكتبة، ووضعت لها فهارس دقيقة، وتصانيف عديدة، كما ظهر النساخون الذين كانوا يقومون بدور المطابع في عصرنا، وظهر المجلّدون لتجليد الكتب والعناية بها وحفظها، وكان "عبدالرحمن الناصر" يُعرف بحبه للعلم والعلماء، وكان من أشهر العلماء القاضي عبد الله محمد بن محمد الذي أخذ العلم من ٢٣٠ شيخاً، كما ظهر القاسم بن الدباغ الذي نقل العلم عن ٢٣٦ شيخاً، ولم يكتف بما أخذ من الأندلس بل سافر إلى المشرق لينهل من علومه، وكان من بين العلماء الأندلسيين الذين قدموا المشرق الإسلامي، وبرز ابن عطية في التفسير، كما اشتهر في الفقه: الباجي وابن وضاح وابن عبدالبر وابن عاصم والمنذر بن سعيد في الفقه والحديث، وظهر بالفلسفة ابن رشد وابن مسرة القرطبي، وبرز في اللغة ابن سيده صاحب المعجم، وأبو علي القالي صاحب الأمالي الذي تلقى تعليمه في بغداد ثم رحل إلى الأندلس فبلغ في فقه اللغة شأناً بعيداً هناك، وكتب ابن قوطية في التاريخ، وبرز شاعر عظيم هو محمد بن هانئ الأندلسي الذي ضاهى المتنبي وأبا تمام، وكان أهل الأندلس يأملون له مكانة مثل عظماء الشعراء، لكنه مات صغيراً .. وغيرهم، فقد عمل عبدالرحمن الناصر على نشر المعرفة في ربوع البلاد، فابتنى في قرطبة وحدها ٢٧ مدرسة وأدخل إليها الفقراء من الطلاب مجاناً، حتى أصبحت قرطبة في عهده منارةً تجتذب إليها الأدباء والعلماء والفنانين.

البسيتين الابتدائية للبنات

البسيتين- محافظة المحرق **سنة التأسيس ١٩٦٦م**



البسيتين هي قرية صغيرة تقع في الغرب الشمالي لجزيرة المحرق، وسميت البسيتين بهذا الاسم نسبة إلى كثرة بساتينها، ولزراعة النخيل بها بشكل كبير، حيث أنه لا يخلو بيت فيها من زراعة هذه الشجرة المباركة، إضافة إلى زراعة الحمضيات وبعض الفواكه. والبسيتين تصغير لكلمة بستان.

بعد استقرار الحكم في البحرين لآل خليفة أخذت القبائل والعوائل تتوافد على البحرين واستقر بعضهم في منطقه البسيتين التي كانت قرية صغيرة أمام البحر، ويذهب البعض إلى أنّ أول من أسس قرية البسيتين هم المضاحكة، وينقسم المضاحكة إلى أربعة فخود: ١- آل راشد ٢- آل مهنا ٣- آل شاهين ٤-آل بوغانم. ونجد قرية على الساحل الشرقي للخليج اسمها البساتين، وبها عائلة آل بوغانم وعائلة المضاحكة موجودة في البحرين والكويت وقطر. ويكتب البعض معرفا بهذه القرية:

"قرية البسيتين تصغير بستان، تقع شمال مدينة المحرق، وكان يشرب أهلها من ينبوع في البحر يُسمى (الساية) أي (الساجة) في جهة الشمال الغربي منها، وأهلها كانوا يعملون في الغوص والحرف البحرية الأخرى. وقد شملها العمران كغيرها من مدن البحرين وقراها. حتى طال دور العبادة فيها، فقد كان بها مسجد قديم بنيت منارته عام ١٣٣٧هـ[١].

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة البسيتين الإعدادية للبنين.

البلاد القديم الابتدائية للبنات

البلاد القديم - محافظة العاصمة

سنة التأسيس ١٩٦٨م



نبذه عامّة عن القرية:

تعدّ قرية بلاد القديم من القرى القديمة في جزيرة أوال، وهي تقع إلى الشرق من المنامة العاصمة وتبعد عنها مسافة كيلومترين، وتقدر مساحتها ب ٣,٥ كيلو متر مربع و يبلغ تعداد سكانها ١١،١٢٩ نسمة، ولم يعرف لهذه القرية اسم آخر غير اسم "بلاد القديم"، ولكنّ الشيخ محمد علي التاجر دون في كتابه (عقد اللآل في تاريخ أوال) رأيا فريدا يربط به بين قرية البلاد القديم وقرية توبلي حيث يقول وهو في صدد حديثه عن توبلي: "وربما يكون اسم "توبلي" محرف عن "توبولي" بمعنى المدينتين إذ لم نجد لبلاد القديم اسم خاص غير هذا النكرة مع أنها (بلاد القديم) قديمة وآثارها عظيمة ولا تعرف بغير اسم بلاد القديم فيغلب على الظن أنّ اسم "توبلي" شامل للاثنتين ومعناه المدينتين والله أعلم". كانت بلاد القديم عاصمة البحرين في القرون الوسطى، ويفهم من كلام صلاح المدني وكريم العريض في كتابهما "من تراث البحرين الشعبي" أنّ قرية بلاد القديم استمرت عاصمة البحرين حتى مجيء البرتغاليين في ١٥٢٢ حيث نقلوا العاصمة من بلاد القديم إلى المنامة.

تميزت هذه القرية بكثرة المساجد والعيون (قديما طبعا) وفي ذلك يذكر حسن السعيد في كتابه "العقد النظيم في تاريخ أوال والبلاد القديم" أنّ في هذه القرية ما يربو على الخمسة والثلاثين مسجداً[١].

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة البلاد القديم الإعدادية للبنين.

الحنينية الابتدائية للبنات

المحافظة الجنوبية

سنة التأسيس ٢٠٠٣م



سميت هذه المدرسة بهذا الاسم نسبة لعين معروفة وعريقة من عيون البحرين التي كانت منتشرة في هذه الجزيرة، وكان يستفيد منها أغلب القاطنين القريبين منها والبعيدين، ونعني بها عين الحنينية الواقعة في الرفاع، وقد كتب الشيخ بشار العالي شكر الله سعيه بحثا قيما حول هذه العين لا غنى عنه لكل باحث في تاريخ البحرين عامة وتاريخ هذه العين والعيون خاصة، لذا سوف نورده بشيء من التصرف تعريفا لهذه العين المشهورة والتي يُضرب بها المثل لدى أبناء البحرين قديما دلالة على عراقتها وشهرتها وصيتها آنذاك.

الحنينية في ذاكرة البحرين:

نبذة تعريفية:

الحنينية ، عين ماء "بئر"، وواد يقع في الرفاعين من جهة الرفاع الشرقي واسم لموقعة أيضاً، وتعدّ عين الحنينية إحدى أشهر عيون الماء في البحرين، فهي تأتي بعد عين عذاري وقصّاري من حيث الشهرة، وإحدى ثلاث عيون مشهورة في تلك الناحية وهي عين أم غويفة وعين العتيقة، وكان ماؤها عذبا بحيث يضرب فيه المثل لشدة عذوبته في البحرين فيقال: "كأنه ماي حنيني"، ويمكن أن يقال إنّ ماءها من أعذب مياه البحرين، وأما الوادي المجاور لها من جهة الجنوب وتطل عليه قلعة الرفاع فهو واد جميل إلا أنه يعدّ من المناطق الممنوعة تقريباً ولا يحتوي هذا الوادي على أي مواقع أثرية بحسب المسح الذي أجرته الكثير من البعثات في البحرين، وهو واد صحراوي تكثر فيه أشجار العوسج ولا يرتاده إلا القليل سوى القاطنين في الرفاع، ويضم بعض المنشآت النفطية وناد رياضي.

الماء الحنيني في ذاكرة المنامة:

حكى لي أكثر من رجل من كبار السن أنّ جماعة من العمانيين وبعض القاطنين في الرفاع كان يمتهن مهنة نقل الماء والمعروف قديماً بالسقّاي، وكانوا يحملونه على البغال والحمير ليوصلوه لأهل المنامة، وكان المشرب المفضل عند علية القوم وحتى بقية الناس لكونه أعذب مياه البحرين.

في كتب التاريخ والمصادر:

١- لعل أقدم مصدر ذكر هذه العين في المصادر التاريخية يرجع للعام ١٦٠٤م للرحالة البرتغالي "بيدرو تنهسيرا" حيث يقول في وصفه للبحرين: "وتوجد آبار في البحرين ولكن أغلبها ليس عذباً، ومع ذلك يصلح ماؤها للشرب، وأحسن هذه الآبار الحنينية، وهذه البئر عميقة وتقع في وسط الجزيرة، وتأتي بعده في الجودة تلك الينابيع التي تتواجد تحت سطح البحر "، ويلاحظ على كلامه حصره عين الحنينية كأفضل ماء عذب في بر البحرين، وهذا الكلام صحيح حيث كان هذا الماء يطلب ويصل حتى أهل المنامة، فإنّ العوائل المرفهة منهم يجعلونه منهلهم الأول، ولا شك أنّ بئر الحنينية أو عين الحنينية تعود لتاريخ أقدم من هذه السنوات بكثير، فلهذه العين وجود قبل قدوم الأسرة الخليفية للرفاع واستيطانهم فيها.

٢- وذكرها النبهاني في كتابه (التحفة النبهانية)في ذكره للمدينة الرابعة بحسب تصنيفه، وهي الرفاع، فقال ما نصّه: "وشرب أهله من أربعة آبار ثلاثة منها جهة الجنوب في الروضة، وهي من حفر الأقدمين، والرابعة جهة الشمال وتسمى الحنينية المشهورة بالعذوبة، والآمر بحفرها الشيخ سلمان بن أحمد المذكور (ابن أحمد الفاتح) وعمقها نحو ثمانية أبواع، وأوقف عليها نخلاً لتعميرها ولإظهار الماء منها إلى بركة بحذائها لتستقي منها النساء والفقراء". وذكر في موضع آخر ما نصّه:

"وجعل الشيخ سلمان بلدة الرفاع قصبة حكمه وحفر غربي القلعة المذكورة البئر المشهورة بالحنينية".

الملاحظات على كلامه:

ويلاحظ من هذا الكلام بعض الأمور المهمة وهي:

إنّ في الرفاع أربع عيون ماء، يذكر أنّ ثلاثا من العيون كانت قد حفرها الأقدمون، ويذكر أنّ عين الحنينية المعروفة قد حفرها الشيخ سلمان بن الشيخ أحمد، وهذا لا يصح حيث ورد في التقرير السابق الذي ذكرناه أنّ هذه العين موجودة قبل نزول آل خليفة للبحرين واستيطانهم فيها، فقد كانت هذه العين بدرجة من الشهرة لعذوبة مائها، بحيث ذكرها "بيدرو تنهسيرا" في كلامه عن البحرين كأبرز عيون الماء في جزيرة البحرين، وإلا فالرفاع لم تكن بتلك الشهرة قبل نزول آل خليفة فيها، فكلامه من أنّ الشيخ سلمان هو الذي حفرها غير صحيح، نعم ربما أمر بإصلاح شأن هذه العين لأهميتها بالنسبة للقاطنين في الرفاع ومن حولها، ونفس كلام النبهاني نقله التاجر في كتابه عقد اللآل دون تعليق أو إضافة. ومن ناحية أخرى لا ننسى أنّ هذه القلعة قلعة الرفاع هي أقدم من زمن دخول آل خليفة البحرين، وبالتالي فالحاجة للماء كانت أقدم بالنسبة لقلعة محصنة فقدم القلعة التي بنيت زمن فرير بن رحال ينبئ عن أنّ البئر أو العين أقدم تاريخياً، ثم إنّ التقرير السابق كان في مطلع القرن السابع عشر، واستقرار الشيخ سلمان بن أحمد في الرفاع كان في القرن التاسع عشر فلاحظ الفرق بين الفترة

الزمنية بين الطرفين، ولا غرابة فإنّ صاحب التحفة النبهانية ليس من أهل البحرين وقد دوّن ما أملي عليه دون تحقيق واطلاع.

تعليق ورد في مجلة الوثيقة:

وتحت هذا العنوان وكلام النبهاني لا يفوتني أن أنقل ما جاء في مجلة الوثيقة العدد ٥٥ للعام ٢٠٠٩م، للدكتور علي أبا حسين حول هذه النقطة في كلامه عن الرفاع الشرقي: "وفيها عين الحنينية، وماؤها عذب، وهي عميقة، وأوقفت هذه العين على جميع الناس وكانت النساء يرتدنها ويسبحن فيها، ويشرب منها الفقراء". ويلاحظ في كلامه أنّ عين الحنينية كانت موقوفة، فلعل الواقف هو الذي قام باستصلاحها على نفقته بعد أن كانت موجودة في الأصل وقام بوقف النخيل على إصلاحها وبالتالي قام بوقف هذا المشروع برمته وإلا فلا وجه للوقفية فيما لا يملك، لأنّ الوقف فرع الملكية والتصرف ناشئ من قاعدة السلطنة الفقهية، وإلا فكيف يوجه كلام صاحب التحفة النبهانية. والمستفاد بحسب نقل الدكتور أبا حسين الذي بلا شك أنه اطلع على الوقفية أو نقلها من مصدر موثوق فالدكتور هو الذي يدير قسم الوثائق التاريخية منذ سنوات، نقول إنّ المستفاد أنّ عين الحنينية هي وقف لهذا الشعب وللناس جميعاً وليست ملكاً لأحد.

٣- وذكرها في قلائد النحرين ناصر الخيري، المتوفى ١٩٢٥م، مستطرداً في ضمن حديثه عن الرفاع الشرقي فقال: "وبها أبيار ماء الحنيني المشهور بعذوبته". ولا فرق بين البئر والعين فالمقصود واحد، ولكن الغريب تعبيره بصفة الجمع في كلمة أبيار، وربما من باب تغليب عين الحنينية باسم الوادي الذي لا يبعد أن يكون بالقرب منها غيرها فيأخذون اسمها تغليباً.

٤- وذكرها أيضاً الشيخ إبراهيم المبارك في كتابه (ماضي البحرين وحاضرها) في ذكر الرفاع الشرقي قال: وفي الرفاعين الحنينية الشهيرة وهما عِينان عذبتان ليس في البحرين ولا غيرها من الينابيع الطبيعية عذوبتهما بل هما وماء المطر سيّان.

إقامة متنزه الحنينية:

لقد ضلت عين الحنينية لسنوات طويلة تقدر بأكثر من خمسة عشر عاماً من عامنا هذا ٢٠١٠م مغلقة ومحاطة بحيث لا يصل لها أحد، علامة على كونها من الأملاك الخاصة، وقد شربنا من مائها إلى حوالي أواخر الثمانينات من القرن الماضي حيث كانت متاحة للناس يملؤون منها ما يشاءون، ثم أحيطت بسور وبعدها لا نعلم ما الأمر، إلى أن قرأت في جريدة الوطن عن فكرة مشروع إعادة تأهيل العين وقد جاء في الخبر ما يلي: أشار رئيس بلدي الجنوبية علي المهندي إلى بدء العمل فعلياً على إعادة تأهيل عين الحنينية وعين أم غويفة والعين العتيقة بالتعاون مع وزارة شئون البلديات والزراعة، حيث من المرجح أن تصبح تلك العيون واجهة سياحية هامة في ديسمبر المقبل تزامناً مع احتفالات البلاد بعيد جلوس جلالة الملك والعيد الوطني. وقال المهندي إنّ تلك العيون الواقعة في وادي الحنينية والرفاع الغربي تعد من العيون التراثية القديمة التي كانت مقصداً لجلب المياه العذبة وتزويد المنازل

القريبة والبعيدة، والتي لا تزال تنبع بالمياه العذبة بالرغم من الإهمال التي تعرضت له خلال السنوات الماضية، الأمر الذي سيسهل عملية إعادة تأهيل تلك العيون. وفيما يتعلق بمراحل التأهيل نوّه المهندي بقيام المجلس البلدي بالتعاون مع وزارة البلديات والمقاول المختص بالمشروع بتصميم خرائط لتنفيذ المشروع وبالشكل القديم لتلك العيون وبما يترجم رغبة جميع المعنيين في تأهيل وترميم تلك العيون دون المساس بتصاميمها الأصلية. وأضاف أنّ المجلس البلدي بالمنطقة الجنوبية حريص على إتمام هذا العمل في وقت قريب والعمل سيتواصل مع المناطق المحيطة بالعيون من حيث تجميلها وإعادة إحيائها بحيث تصبح واجهة ومعالم سياحية هامة في المنطقة الجنوبية.

بين الوادي والعين معركة الحنينية:

ذكرت في بداية تعريفي بالحنينية أنها بئر أو عين وقد تحدثت عنها، وهي كذلك واد يقع غربي الرفاع الشرقي ويمتد حتى تخوم سافرة من جهة الغرب ومن جهة الجنوب يمتد بالمشى الجديد وفيه بعض المنشئات النفطية والأنابيب ويرتاده بعض المتنفذين كما أسلفنا، إلا أنّ القلعة عند فئة من الناس تعرف أيضاً بقلعة الحنينية نسبة للوادي، ولكنّ هذه التسمية غير مشهورة، وبين هذه المنطقة وقعت معركة في يوم من الأيام لا يفوتنا أن نذكرها:

تعرف هذه المعركة بـ (وقعة الحنينية) وقعت بالقرب من العين وكانت في العام ١٢٥٨هـ بحسب نقل صاحب التحفة النبهانية، وطرفا المعركة هما من آل خليفة، والسبب هو كرسي الحكم، فالطرف الأول هو الشيخ عبد الله بن أحمد الفاتح من آل خليفة، وقد كان الحاكم الفعلي للبحرين وهو ثالث حكام آل خليفة تولى الحكم في البلاد في العام ١٢٣٦هـ بعد وفاة أخيه سلمان بن أحمد، والطرف الثاني هما الشيخ محمد بن خليفة بن سلمان بن أحمد الفاتح وهو حفيد أخيه (أي حفيد أخ الحاكم الشيخ عبد الله)، وأخوه الشيخ علي بن خليفة، وبدأت هذه المعارك على أكثر من ناحية من نواحي البحرين منها (الناصفة) بالقرب من سند وتعرف بوقعة الناصفة، و (وقعة سوق الخميس) بالقرب من البلاد، والثالثة هي (وقعة الحنينية) وبعدها وقعة (الساية) بالمحرق، وكل هذه الوقائع في نفس الفترة إنما ميزها تبدل المواقع على جزيرة البحرين، وقد وقف بجنب الشيخ محمد بن خليفة أخوه الشيخ علي الذي انتصر على الشيخ عبد الله في موقعة الحنينية، وتمكنا من هزيمة عم أبيهم الحاكم الشيخ عبد الله وانتزعا الحكم منه بعد أن استعانا بالعتوب من آل بن علي المتواجدين في جزيرة قيس (كيش حالياً) واستعانا بقبيلة النعيم وآل بوكوارة والجلاهمة، حيث اجتمعوا على الحاكم الشيخ عبد الله فانهزم من أمامهم، وتولى الشيخ محمد بن خليفة مقاليد الحكم كحاكم رابع من عائلة آل خليفة، وقد قتل في هذه المواقع جماعة من آل خليفة ذكرهم النبهاني في التحفة، أما الحاكم الشيخ عبد الله فقد خرج من البحرين ومات بمسقط وكانت مدة حكمه ٢٢عاماً.

المصادر والمراجع:

- عقد اللآل في تاريخ أوال: ٤٢

- مجلة الوثيقة العدد ٥٥: ٦٣
- التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية: ٤٧، ٩٨، ١٠٨
- قلائد النحرين في تاريخ البحرين: ٤٣٥
- ماضي البحرين وحاضرها للشيخ إبراهيم المبارك
- جريدة الوطن العدد: ١٣٤٢ بتاريخ ١٣ - ٨ -٢٠٠٩

الخنساء الابتدائية للبنات

مدينة عيسى - المحافظة الوسطى

سنة التأسيس ١٩٧٨م



هي تماضر بنت عمرو بن الحارث السلمية ولقبها الخنساء، وسبب تلقيبها بالخنساء لقصر أنفها وارتفاع أرنبتيه، عرفت بحرية الرأي وقوة الشخصية، ونستدل على ذلك من خلال نشأتها في بيت عـز وجاه مع والدها وأخويها معاوية وصخر، والقصائد التي كانت تتفاخر فيها بكرمهما وجودهما، وأيضا أثبتت قوة شخصيتها برفضها الزواج من دريد بن الصمة أحد فرسان بني جشم؛ لأنها آثرت الزواج من أحد بني قومها، فتزوجت من ابن عمها رواحة بن عبد العزيز السلمي، إلا أنها لم تدم طويلا معه؛ لأنه كان يقامر ولا يكترث بماله، لكنها أنجبت منه ولدا، ثم تزوجت بعده من ابن عمها مرداس بن أبي عامر السلمي، وأنجبت منه أربعة أولاد. وأكثر ما اشتهرت به الخنساء في الجاهلية هو شعرها وخاصة رثاؤها لأخويها صخر ومعاوية والذين ما فتأت تبكيهما حتى خلافة عمر، ومما يذكر في ذلك ما كان بين الخنساء وهند بنت عتبة قبل إسلامها، نذكره لنعرف إلى أي درجة اشتهرت الخنساء بين العرب في الجاهلية بسبب رثائها أخويها.

عندما كانت وقعة بدر قتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة، فكانت هند بنت عتبة ترثيهم، وتقول بأنّها أعظم العرب مصيبة، وأمرت بأن تقارن مصيبتها بمصيبة الخنساء في سوق عكاظ، وعندما أتى ذلك اليوم، سألتها الخنساء: من أنت يا أختاه؟ فأجابتها: أنا هند بنت عتبة أعظم العرب مصيبة، وقد بلغني أنك تعاظمين العرب بمصيبتك فبم تعاظمينهم أنت؟ فقالت: بأبي عمرو الشريد، وأخي صخر ومعاوية، فبم أنت تعاظمينهم؟ قالت الخنساء: أوهم سواء عندك؟ ثم أنشدت هند بنت عتبة تقول:

أبكي عميـد الأبطحين كليهما ... ومـانعهـا من كـل بـاغ يريـدهـا
أبي عتبة الخـيرات ويحك فاعلمي ... وشـــيبة والحامي الذمار وليدها
أولئـك آل المجـد من آل غـالـب ... وفي العز منها حين ينـــمي عديدها

فقالت الخنساء:

أبكي أبي عمر بعين غزيرة قليل إذا نام الخلي هجودها
وصنوي لا أنسى معاوية الذي له من سراة الحرتين وفودها
وصخرا ومن ذا مثل صخر إذا غدا بساحته الأبطال قزم يقودها
فذلك يا هند الرزية فاعلمي ونـيران حرب حين شب وقودها

إسلامها:

قال ابن عبد البر في الاستيعاب: "قدمت على رسول الله ﷺ مع قومها من بني سليم فأسلمت معهم، وتعد من المخضرمين؛ لأنها عاشت في عصرين: عصر الجاهلية وعصر الإسلام، وبعد ظهور الإسلام أسلمت وحسن إسلامها".

أهم ملامح شخصيتها:

عرفت بحرية الرأي وقوة الشخصية ونستدل على ذلك من خلال نشأتها في بيت عـز وجاه مع والدها وأخويها معاوية وصخر، والقصائد التي كانت تتفاخر بها بكرمهما وجودهما، وأيضا أثبتت قوة شخصيتها برفضها الزواج من دريد بن الصمة أحد فرسان بني جشم؛ لأنها آثرت الزواج من أحد بني قومها.

يغلب عند علماء الشعر أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها، كان بشار يقول: إنه لم تكن امرأة تقول الشعر إلا يظهر فيه ضعف، فقيل له: وهل الخنساء كذلك، فقال تلك التي غلبت الرجال أنشدت الخنساء قصيدتها التي مطلعها:

قـذى بعينيـك أم بـالعين عوّار أم ذرفت إذ خلت من أهلها الدار

وسئل جرير عن أشعر الناس فـأجابهم: أنا، لولا الخنساء، قيل فيم فضل شعرها عنك، قال: بقولها:

إنّ الزمان وما يفـــنى له عجب أبقى لنا ذنبا واســتؤصـــل الرأس

في يوم من الأيام طلب من الخنساء أن تصف أخويها معاوية وصخر، فقالت: إنّ صخرا كان الزمان الأغبر، وذعاف الخميس الأحمر، وكان معاوية القائل الفاعل، فقيل لها: أي منهما كان أسنى وأفخر؟ فأجابتهم: بأنّ صخرا حر الشتاء، ومعاوية برد الهواء، قيل: أيهما أوجع وأفجع؟ فقالت: أما صخر فجمر الكبد، وأما معاوية فسقام الجسد.

اتضحت شجاعتها وقوة بأسها وما تحمله من بطولة نادرة قلَّ نظيرها في النساء في موقفها يوم القادسية واستشهاد أولادها، فقالت الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم، ولها موقف مع

الرسول ﷺ، فقد كان يستنشدها فيعجبه شعرها وكانت تنشده وهو يقول: "هيه يا خناس"، أو يومي بيده.

أثر الرسول في تربيتها:

تلك المرأة العربية التي سميت بالخنساء، واسمها تماضر بنت عمرو، ونسبها ينتهي إلى مضر، مرت بحالتين متشابهتين، لكنّ تصرفها تجاه كل حالة كان مختلفا مع سابقتها أشد الاختلاف، متنافرا أكبر التنافر، أولاهما في الجاهلية، وثانيهما في الإسلام، والذي يجهل السبب سيصيبه العجب من تصرف هذه المرأة.

(١) أما الحالة الأولى فقد كانت في الجاهلية يوم سمعت نبأ مقتل أخيها صخر، فوقع الخبر على قلبها كالصاعقة في الهشيم، فلبت النار به، وتوقدت جمرات قلبها حزنا عليه، ونطق لسانها بمرثيات له بلغت عشرات القصائد، وكان مما قالته:

قـذى بعينـك أم بـالعين عوار	أم ذرفت إذ خلت من أهلها الدار
كـأن عيني لـذكراه إذا خطرت	فيض يسـيل على الخدين مدرار
وإنّ صـخرا لوالينـا وسـيدنـا	وإنّ صـخرا إذا نشـتو لنحـار
وإنّ صـخرا لمقـدام إذا ركبوا	وإنّ صـخرا إذا جـاعوا لعقـار
وإنّ صـخرا لتـأتمّ الهـداة بـه	كـأنـه عـلـم في رأسـه نـار
حـمّال ألـويـة هـبـاط أوديـة	شـهـاد أنـديـة للجيش جرار

ومما فعلته حزنا على أخويها "صخر ومعاوية" ما روي عن عمر أنه شاهدها تطوف حول البيت وهي محلوقة الرأس، تلطم خديها، وقد علقت نعل صخر في خمارها.

(٢) أما الحالة الثانية التي مرت بها هذه المرأة والتي هي بعيدة كل البعد عن الحالة الأولى: فيوم نادى المنادي أن هبي جيوش الإسلام للدفاع عن الدين والعقيدة ونشر الإسلام، فجمعت أولادها الأربعة وحثتهم على القتال والجهاد في سبيل الله، لكنّ الغريب في الأمر يوم بلغها نبأ استشهادهم، فما نطق لسانها برثائهم وهم فلذات أكبادها، ولا لطمت الخدود ولا شقت الجيوب، وإنما قالت برباطة جأش وعزيمة وثقة: "الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم، وإني أسأل الله أن يجمعني معهم في مستقر رحمته"!

ومن لا يعرف السبب الذي حول هذه المرأة من حال إلى حال يظل مستغربا، ويبقى في حيرة من أمره، فهذه المرأة تسلل إلى قلبها أمر غـيّر حياتها، وقلب أفكارها، ورأب صدع قلبها، إنها باختصار دخلت في الإسلام، نعم دخلت في الإسلام الذي أعطى مفاهيم جديدة لكل شيء، مفاهيم جديدة عن الموت والحياة والصبر والخلود، فانتقلت من حال اليـأس والقـنـوط إلى حـال الـتـفـاؤل

والأمل، وانتقلت من حال القلق والاضطراب إلى حال الطمأنينة والاستقرار، وانتقلت من حالة الشرود والضياع إلى حالة الوضوح في الأهداف، وتوجيه الجهود إلى مرضاة رب العالمين، نعم هذا هو الإسلام الذي ينقل الإنسان من حال إلى حال، ويرقى به إلى مصاف الكمال، فيتخلى عن كل الرذائل، ويتحلى بكل الشمائل، ليقف ثابتا في وجه الزمن، ويتخطى آلام المحن، وليحقق الخلافة الحقيقية التي أرادها الله للإنسان خليفة على وجه الأرض.

من مواقفها مع الصحابة:

لها موقف يدل على وفائها ونبلها مع الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، فلم تزل الخنساء تبكي على أخويها صخرا ومعاوية حتى أدركت الإسلام فأقبل بها بنو عمها إلى عمر بن الخطاب وهي عجوز كبيرة فقالوا: يا أمير المؤمنين هذه الخنساء قد قرحت مآقيها من البكاء في الجاهلية والإسلام فلو نهيتها لرجونا أن تنتهي، فقال لها عمر: اتقي الله وأيقني بالموت فقالت: أنا أبكي أبي وخيري مضر: صخراً ومعاوية، وإني لموقنة بالموت فقال عمر: أتبكين عليهم وقد صاروا جمرة في النار؟ فقالت: ذاك أشد لبكائي عليهم؛ فكأنّ عمر رق لها فقال: خلوا عجوزكم لا أبا لكم فكل امرئ يبكي شجوه ونام الخلي عن بكاء الشجي.

من كلماتها:

كانت لها موعظة لأولادها قبيل معركة القادسية قالت فيها: "يا بني إنكم أسلمتم وهاجرتم مختارين والله الذي لا إله غيره إنكم لبنو رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين. واعلموا أنّ الدار الباقية خير من الدار الفانية، يقول الله عز وجل: "يا أيها الذي آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون"، فإذا أصبحتم غدا إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين وبالله على أعدائه مستنصرين ، وإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها واضطرمت لظى على سياقها وجللت نارا على أرواقها فتيمموا وطيسها وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة".

فلما وصل إليها نبأ استشهادهم جميعاً قالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته.

وفاتها:

توفيت بالبادية في أول خلافة عثمان سنة ٢٤هـ.

الدراز الابتدائية للبنات

الدراز - المحافظة الشمالية **سنة التأسيس ١٩٦٧م**



الدراز إحدى القرى الكبيرة التي تقع ضمن حدود المنطقة أو المحافظة الشمالية. ويحدها من الشمال البحر ومن الجنوب شارع البديع العام ومن الشرق قرية باربار ومن الغرب قرية البديع.

التسمية:

يعلل المرحوم الملا محمد علي الناصري اسم القرية فيقول:

اسم دراز في كتب اللغة بمعنى مرتفع أي عالٍ، وجرى على لسان عامة الناس في قولهم درز العود، وأيّام الدراز، وهو وقت درز العود، أي ارتفاعه، ويعنون أيّام فصل الربيع وهو وقت درز العود أي ارتفاعه، ويعنون أيّام فصل الربيع بعد فترة سقوط ورق الأشجار وتوقف نمو أغصانها، وعلى هذا يقول شاعر البحرين أبو البحر الشيخ جعفر الخطي المتوفى سنة ١٠٢٨هـ:

لعمر أبي لقد رمت الليالي ... بحز في الحلوف وأيّ حز
لبدر غام قبل تمام نور ... وغصن جفّ قبل تمام درز

ويواصل المرحوم محمد علي الناصري فيقول:

وكانت قرية الدراز مرتفعة خاصة من جهة الشمال، فهي مرتفعة لا طويلة، وقال الشارح في الهامش: الدراز هو الارتفاع أي قبل أن يرتفع[1].

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة الدراز الإعدادية للبنين.

الرفاع الشرقي الابتدائية للبنات

المحافظة الجنوبية

سنة التأسيس ١٩٨٤م



الرفاع الشرقي من أهم المدن المعروفة في مملكة البحرين من القدم، ولها تاريخ مشهور، وهي منطقة مأهولة بالسكان، ترتفع عن سطح البحر ١٤٠ قدما، تطل على التجويف الذي يقع وسط جزيرة البحرين جنوبي المنامة إلى الشرق من الرفاع الغربي، وقد أطلق على هذه المدرسة هذا الاسم نسبة لهذه المدينة العريقة.

انتقل إليها الحاكم الثاني من حكّام البحرين من أسرة آل خليفة، ونعني به الشيخ سلمان بن أحمد (الفاتح) بن محمد آل خليفة (١٧٩٥-١٨٢١م) من قرية جو، وشيد فيها قلعة عام ١٨١٢ م، على أنقاض قلعة قديمة تُنسب إلى (فرير بن رحال) وزير (الشيخ الجبري). ويذكر أحد المواقع التالي: عندما تولى الشيخ الجبري الحكم في حوالي القرن الحادي عشر الهجري، كان له وزير يدعى الشيخ فرير بن رحال اتخذ من الرفاع الشرقي سكنا له وبنى بها قلعة. وقد تداعت أركانها مع مرور الزمن. وعندما انتقل سلمان بن أحمد آل خليفة من قرية جو إلى الرفاع اتخذ الرفاع مقراً لسكنه وجدد بناء هذه القلعة بين عام ١٨١٢- ١٨١٨ ميلادية على أساس القلعة القديمة. كما قام بحفر بئر غربي القلعة والمسمى بالحنينية. فالقلعة وعين الحنينية هما أبرز ما يميز الرفاع الشرقي[١].

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة الرفاع الشرقي الثانوية للبنين.

الرفاع الغربي الابتدائية للبنات

المحافظة الجنوبية **سنة التأسيس ١٩٥٢م**



في نهاية شارع أوال (شارع الشيخ سلمان) تقع مدينة الرفاع الغربي التي تمتد بغير نظام على طرف الصخرة ذات الحافة وهي مقر الإقامة الشتوي لحاكم البحرين والعديد من أفراد عائلته وأتباعه. هذه المدينة حديثة نسبياً، فقد تم بناؤها بواسطة الحاكم الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة قبل توليه زمام الحكم في عام ١٩٤٢م، وتم تشييد القصر الواقع في مركز المدينة والمنازل الأخرى المنتشرة بصورة واسعة حولها على النمط العربي التقليدي، وقد أثمر حب الشيخ سلمان للحدائق زراعة الشارع بالأشجار الكثيرة، وإنها لمفاجأة سارة للعابر للصحراء المحيطة بالمدينة أن يمر خلال شارع أخضر ظليل، وخلال أشهر الصيف الثلاثة يقيم الحاكم في مدينة المنامة، وما أن يصبح الطقس بارداً حتى نرى مسيرة طويلة من السيارات والشاحنات تتحرك ببطء خارج الرفاع، والمصابيح تتلألأ، وطوال الليل يتحول منظر الرفاع الغربي من مدينة مهجورة إلى مشهد مليء بالنشاط. هذا ما ورد في كتاب Welcome to Bahrain تأليف جيمس بلجريف، الطبعة الثالثة الصادرة عام ١٩٥٧، وفي موسوعة تاريخ البحرين يرد التعريف بالرفاع الغربي على النحو التالي:

"الرفاع الغربي ويُسمى الرفاع القبلي، ويقع غربي الرفاع الشرقي إلى الجنوب الغربي من المنامة[١]".

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة الرفاع الغربي الابتدائية للبنين.

الروضة الابتدائية للبنات

مدينة حمد - المحافظة الشمالية

سنة التأسيس ١٩٩٤م



تقع مدرسة الروضة في مدينة حمد، ومدينة حمد تتكون من أربع ضواحي: اللوزي، الروضة، الوادي، والنزهة.

الرّوضةُ - روضةُ:

الرّوضةُ: الأرض ذات الخُضرة، والرّوضةُ البستان الحَسن، ويقال: مجلسه روضة: جميل ممتع، والجمع: روض ورياض، وروضةُ الحَوض ونحوه : قَدر ما يغطّي أرضه من الماء.

١- روضة: أرض مخضرة بأنواع النبات، حديقة ٢- روضة بقية الماء في الحوض ٣- روضة: روضة الأطفال: دار لحضانة الأطفال وتعليمهم، الروضة هي البستان.

روضة:

اسم علم مؤنث عربي، معناه: الأرض المخضرّة بأنواع النباتات، سميت بذلك لاستراضة الماء فيها، والاستراضة: كثرة الكلأ والماء في المكان، ولم يسموا بالجمع "روض"، ولكنهم سموا: "رياض"، وقال تعالى بصيغة الجمع: "والَّذين آمنوا وعملُوا الصّالحات في روضات الْجنّات" (الشورى: من الآية٢٢) أي في أطيب بقاع الجنة وأنزهها.

روض (لسان العرب):

الرّوضةُ: الأرض ذات الخُضرة، والرّوضةُ البستان الحَسن؛ عن ثعلب، والرّوضةُ الموضع يجتمع إِليه الماء يكْثر نبته، ولا يقال في موضع الشجر روضة[١].

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة الروضة الابتدائية للبنين.

السلام الابتدائية للبنات

جدحفص- المحافظة الشمالية سنة التأسيس ٢٠٠٩م



١- السلام في اللغة:

السلام لغة معناه: الصحة والعافية، وهي سارية في جميع صيغه إلا ندرة، قال ابن فارس: السين واللام والميم معظم بابه من الصحة والعافية؛ ويكون فيه ما يشذّ، والشاذّ عنه قليل. فالسلامة: أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى. قال أهل العلم: الله جل ثناؤه هو السلام، لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء، قال الله جل جلاله: ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ (يونس: ٢٥)، فالسلام الله جل ثناؤه، وداره الجنة، ومن الباب أيضاً الإسلام وهو الانقياد؛ لأنه يسلم من الإباء والامتناع .

والسلام: المسالمة، السَلَم الذي يسمى السلف، كأنه مال أسلم ولم يمتنع من إعطائه، وممكن أن تكون الحجارة سُميت سلاماً، لأنها أبعد شيء في الأرض من الفناء والذهاب؛ لشدتها وصلابتها. والسُلَّم معروف، وهو من السلامة أيضاً؛ لأن النازل عليه يرجى له السلامة، والسلامة: شجر وجمعها سلام، والذي شذ عن الباب: الدلو التي لها عروة واحدة. ومن الباب الأول السلم وهو الصلح، وقد يؤنث ويذكر، قال الله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا ﴾ (الأنفال: ٦١) والسَلَمة: الحجر، فيه يقول الشاعر:

ذاك خليلي وذو يعاتبني يرمي ورائي بالسهم والسلمة

قال ابن منظور: السلام والسلامة: البراءة، وتسلم منه: تبرء، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾ (الفرقان: ٦٣) معناه تسلُّماً وبراءةً لا خير بيننا وبينكم ولا شر، وليس على السلام المستعمل في التحية، لأنّ الآية مكية ولم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين، ومنهم من يقول: سلام أي أمري وأمرك المبارأة والمتاركة، ويقولون: سلام عليكم، فكأنه علامة المسالمة، وأنه لا حرب هنالك، وقيل: ﴿ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾ أي سداداً من القول وقصداً لا لغو فيه.

وقوله: ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ (القدر: ٥) أي لا داء فيها، ولا يستطيع الشيطان أن يصنع فيها

شيئاً. وقد يجوز أن يكون (السلام) جمع سلامة، والسلام: التحية. قال ابن قتيبة يجوز أن يكون السلام والسلامة لغتين كاللذاذ واللذاذة؛ وأنشد:

تحيـــــي بـالســـلامـة أم بكر وهـل ـ بعـد قومك من ســـلام؟

قال: ويجوز أن يكون السلام جمع سلامة، وقال أبو هيثم: السلام والتحية معناها واحد ومعناهما السلامة من جميع الآفات، والسِلم بالكسر، والسَلام، وقال:

وقفنا فقلن: إيه سِـلْمٌ! فَسـلّمتْ فما كـان إلاَّ وَمؤُهـا بـالحواجـب

أقول: وتحصل من الكلمات المذكورة أنّ السلام لغة: التحية، البراءة من العيب، الأمن من الشر، العافية من النقص والمرض، وغيرها من المعاني، إلا أنّ ابن فارس أنكر الاشتراك اللفظي، وأنّ جميع مشتقات السلام هو الصحة والعافية، ولعله أسد الأقوال على تأمل فيه.

٢ـ السلام في القرآن:

من تدبر في آيات السلام وجميع صيغه المتقدم ذكرها ظهرت له معانٍ، منها: المعنى الاسمي غير الفاقد لمبدأ اشتقاقه اللغوي وهو: اسم الله السلام، المعدود من الأسماء الحسنى الآتي بيانه. ومنها: المهادنة وترك القتال، كما في الآية: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا ﴾ (النساء: ٩٤)، بناء على تفسير السلام فيها بالسَلَم أو على قراءته، ولعل كلمة : ﴿ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ ﴾ ولم يقل "عليكم" تؤيد ترك القتال كما في نظيرتها: ﴿ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا ﴾ (النساء: ٩٠) أو ﴿ فَإِن لَّمۡ يَعۡتَزِلُوكُمۡ وَيُلۡقُوٓاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فَخُذُوهُمۡ ﴾ (النساء: ٩١) فالأولى نزلت في مرداس بن نهيك الفدكي اليهودي المستبصر وأسامة بن زيد قاتله في قصة له، والثانية في قبيلة أشجع وموادعتهم، وكيف كان ففي آي من السلام المراد به ترك الحرب.

ومنها: الدعوة إلى السلام بمعنى الصلح من غير سبق حرب، أي الصلح الابتدائي العالمي، لأنّ الناس كلهم وبأجمعهم لآدم وحواء أبناء وإخوة نسبية، من قبل أن يكونوا إخوة إيمانية بل وحتى الإيمانية قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴾ (البقرة: ٢٠٨) بدليل آخر الآية: "ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين" أي الاستسلام والطاعة. والسلم المسالمة في الدين والمذهب وأحكام الإسلام بأسرها وعدم التفرق والتبدد، وحاصل الآية: الوفاء والأخوة الإسلامية الإيمانية والانقياد، وكل ما لهذه اللفظة أي السلم من معنى، وكذا الدعوة إلى السلم لا ينبغي أن تكون مصحوبة بالضعف والخوار، بل تكون دعوة كريمة سامية كما قال تعالى: ﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ ﴾ (محمد: ٣٥).

ومن آيات السلام وهي الأكثر بمعنى التحية التي لا تنفك عن معاني السلام الثلاثة، لأنّ السلام لغة الصحة والعافية إطلاقاً من الأحداث والنقائص وكل مكروه، ومن معانيه المسالمة والسلامة للمسلم والمسلم عليه؛ ومنها الأمن والأمان من الشر والخوف؛ ومنها غير ذلك، وحصيلة تفاسير السلام في القرآن أمور أربعة:

١ ـ التسمية غير العلمية وهي اسم الله السلام.

٢ ـ الموادعة وترك القتال.

٣ ـ الصلح العام لعامة البشر بصورة عامة وللمؤمنين بالخصوص.

٤ ـ التحية المتعارفة الكافلة لها الفصول العشرة والكتاب كله.

وآيات السلام وصيغه تعطي القارئ المعاني الأربعة، ومن تدبر القرآن ومنه آيات السلام لا يفقد المسالمة المطلقة، ولا تنفك عنه الدعوة إليها قولاً وعملاً، والعمل أوقع وأصدق دعوة من القول؛ ومن ثم جاء الحث البالغ والأمر بالدعوة بغير طريق اللسان. (انظر: "السلام في القرآن والحديث" محمد الغروي).

٣- السلام اسم من أسماء اللّه الحسنى:

حول اسم الله "السلام" جاء في كتاب "مفاهيم القرآن" للشيخ جعفر السبحاني ج٥:

"قد ورد لفظ "السلام" في الذكر الحكيم معرّفًا سبع مرات ومنكرًا خمسًا وثلاثين مرّة ووقع في مورد واحد اسما له سبحانه، وقال: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ (الحشر: ٢٣).

أمّا السلام لغة فقد قال ابن فارس: معظم بابه من الصحة والعافية، فالسلامة أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى، قال أهل العلم: الله جلَّ ثناؤه هو السلام، لسلامته مما يلحق بالمخلوقين من العيب والنقص والفناء. قال الله جلَّ جلاله: ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ (يونس: ٢٥).

وقال الراغب: السلامة: التعرّي من الآفات الظاهرة والباطنة قال: "بقلب سليم" أي متعرّ من الدغل وهذا في الباطن، وقال تعالى: "مسلّمة لا شية فيها" وهذا في الظاهر، وقال تعالى: ﴿ لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾ (الأنعام: ١٢٧) أي السلامة، والسلامة الحقيقية ليست إلا في الجنة إذ فيها بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعزّ بلا ذل، وصحة بلا سقم، وقيل "السلام" اسم من أسماء الله تعالى وصف بذلك حيث لا تلحقه العيوب والآفات التي تلحق الخلق. ولما كان السلام من السلامة دعا سبحانه في حق يحيى بقوله: ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيًّا ﴾ (مريم: ١٥)، وإنما خصّ المواطن الثلاثة بالدعاء لأنّ أوحش ما يكون الخلق فيه هو يوم ولد، ويوم يموت، ويوم يبعث. ففي الأول يرى نفسه خارجا عما

كان فيه، وفي الثاني يرى قوما لم يكن عاينهم، وفي الثالث يرى نفسه في محشر عظيم، فأكرم الله يحيى في هذه المواضع الثلاثة وخصّه بالسلامة من آفاتها، والمراد أنه سلّمه من شر هذه المواطن وآمنه من خوفها.

أقول: لا شك أنّ السلام من أسماء الله سبحانه كما هو صريح آية سورة الحشر كما عرفت، وترديد الراغب فيه لا وجه له، إنما الكلام في معناه فهناك احتمالان:

١. أن يكون المراد من السلام أنه ذو السلام ووصف به مبالغة في وصف كونه سليما من النقائص والآفات كما يقال رجل عدل.
٢. أن يكون المراد من السلام كونه معطيًا للسلامة وهو تعالى خلق الخلق سويا وقال: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ (الملك: ٣)، وقال: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ (طه: ٥٠).

إنما الكلام في الفرق بينه وبين "القدوس" الوارد في الآية أيضا. قال سبحانه: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ﴾ فما هو الفرق بين الاسمين ويحتمل كون القدّوس من صفات الذات، والسلام من صفات الفعل فهو منزه ذاتا وفعلا عن النقص.

ويحتمل أن يكون القدّوس أكثر مبالغة في التنزيه من السلام فهو يشير إلى براءته سبحانه عن جميع العيوب في الماضي والحاضر والمستقبل، وعن العيب الظاهر والباطن، ولكن السلام أضيق دلالة من هذا، فلعلّه مختص بالبراءة عن العيوب في الزمن المستقبل. هذا إذا فسر السلام بمعنى ذي السلامة، وأما لو فسر بكونه معطي السلامة كما هو أحد الاحتمالين فالفرق بينه وبين القدوس واضح، فالقدوس صفة ذات والسلام صفة فعل، ولا يبعد هذا المعنى بملاحظة ما ورد من الآيات حول "السلام" وهو سبحانه: ﴿يَدْعُوٓا إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ و﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾ فالله سبحانه هو معطي السلامة.

وأما حظ العباد من هذا الاسم فله أن يطلب سلامة الدين والدنيا ويتجنب عن العيوب. قال سبحانه: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ (الأنعام: ١٢٠)، ويكون ذا قلب سليم. قال سبحانه: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء: ٨٩)" (المصدر ٢٣٧-٢٣٩).

وفي كتابه "نفحات القرآن" ج٤، يورد ناصر مكارم الشيرازي النص التالي حول "السلام": "إنّ كلمة "سلام" ذات مفهوم مصدري، وأحيانا يستعمل هذا المصدر كصفة، فمعناه في الحالة الأولى كما ورد في مقاييس اللغة (الصحة والعافية)، وإنما سمي الإسلام بهذا الاسم لأنه يحجز الإنسان عن معصية الحق ومخالفته، ويدفع به إلى الانقياد والطاعة، وكذلك سميت (التحية) سلام لأنها دعاء للسلامة. وتستعمل كلمة (سلام) بمعنى (الصلح) أيضاً، لأنه سلام من الحرب وسفك الدماء، ويسمى المبلغ الذي يدفع كمقدمة لشراء شيء (سَلَم) لعدم امتناع المشتري عن دفع المبلغ المذكور على الرغم من عدم استلامه ذلك الشيء الذي اشتراه، وسمي السلّم بهذا الاسم لكونه الوسيلة التي يصعد وينزل بها الإنسان من المكان المرتفع

بسلام. وعلى أي حال، عندما تستعمل هذه الكلمة كصفة من صفات الباري تعالى تكون ذات معان مختلفة: فقد قال البعض: إنها تعني المنزّه عن كل عيب ونقص وفناء وعدم يصيب المخلوقات، وقال البعض الآخر: إنها تعني الذي يواجهك بسلام دون أن يؤذيك، وقال آخرون: إنها تعني الوجود الذي يفيض على الآخرين بالسلامة والسكينة والأمان.

ولكن لا يوجد أي دليل على تحديد هذه الصفة وحصرها بأحد المعاني المذكورة أعلاه، بل إنها ذات مفهوم أوسع وأشمل بحيث يضم جميع هذه المعاني، فهو سالم من أي عيب ونقص، وسالم من الفناء والعدم، وسالم من الظلم والجور على عباده، وهو واهب السلامة. وبلاغ هذه الصفة هو أنها تمنح الإنسان المؤمن الشعور بالأمان والاطمئنان من العدل الإلهي، ويدفع به إلى الاحتراز من الأعمال التي تمس سلامة روحه وبدنه. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن التخلق بهذه الصفة الإلهية يقول للإنسان: كن بحيث يسلم من لسانك وبدنك جميع الناس وكن ذا صلح وصفاء معهم جميعا" (٣١٧-٣١٨).

السلام في غياب العنف:

يُعد السلام فى مقدمة القيم الإنسانية الرفيعة، وهناك العديد من الأقوال المتواترة فى هذا الخصوص، والتي شاعت فى أعمال الفلاسفة، والباحثين، والشعراء والأدباء، تمجد جميعها فى السلام، وتجعل منه قيمة أساسية ومحورية فى الحياة، ومثله مثل غيره من المفاهيم، يحتاج السلام إلى تعريف محدد.

أولاً: ما معنى السلام؟

هناك اتجاهان للنظر بصفة عامة إلى مفهوم "السلام".

١. السلام فى أبسط تعريفاته هو "غياب الخلاف، العنف، الحرب...". وتلك نظرة شائعة فى العديد من الكتابات، والتي لها جذور فى الحضارة اليونانية القديمة، وامتدت فى التاريخ الإنساني المسيحي، ويتبنى دعاة السلام هذا التعريف لمفهوم السلام، ويرى الباحثون فى مجال العلاقات الدولية أنّ السلام يعنى غياب الحرب، ووجود الحرب لا يعنى وجود السلام، وفى المجتمعات الإنسانية يعنى السلام غياب كل ما له علاقة بالعنف، مثل الجرائم الكبرى المنظمة كالإرهاب، أو النزاعات العرقية أو الدينية أو الطائفية أو المناطقية (أي تلك التي تنشب بين مناطق جغرافية فى مواجهة مناطق أخرى داخل إقليم الدولة ذاته). وعادة ما تعود أسباب النزاعات المناطقية إلى اعتبارات اقتصادية، مثل الصراع على الثروات الطبيعية كما هو الأمر فى العديد من بلدان أفريقيا، أو سياسية، مثل احتكار مناطق جغرافية معينة للسلطة السياسية مثلما هو النزاع الجاري حاليًا فى دارفور، أو عرقية، مثل النزاعات بين الأعراق المختلفة التي تقطن مناطق جغرافية فى مواجهة بعضها البعض كما كان الحال حتى وقت قريب فى الصراع بين شمال وجنوب السودان.

٢. السلام هو "الاتفاق، الانسجام، الهدوء...". وفق هذا التعريف فإن السلام عكس التعريف السابق لا يعنى غياب العنف بجميع أشكاله، ولكنه يعنى صفات إيجابية مرغوبة فى ذاتها مثل الحاجة إلى التوصل إلى اتفاق، الرغبة فى تحقيق الانسجام فى العلاقات بين البشر، سيادة حالة من الهدوء فى العلاقات بين الجماعات المختلفة.. وهكذا.

السلام إذن هو حالة إيجابية فى ذاتها (الاستقرار والهدوء مثلاً)، أكثر من كونه غيابا لحالة سلبية مرفوضة (العنف، الحرب، القتل مثلاً). يفتح هذا التعريف المجال أمام التفكير فى مستويات مختلفة للتعامل مع مفهوم "السلام". هناك سلام بين دول، وهناك سلام بين جماعات بشرية، وهناك سلام فى داخل الأسرة، وهناك سلام بين المرء وذاته.

وعليه يكون السلام الاجتماعي هو الهدوء والاستقرار والصحة والنماء والحب بين أفراد المجتمع الواحد، ويمكن أن نقترب أكثر من مفهوم السلام الاجتماعي فنقول إنّ المجتمع أي مجتمع يتكون من مجموعة من البشر، مختلفين بالضرورة عن بعضهم البعض، سواء فى انتمائهم الديني أو المذهبي، أو موقعهم الاجتماعي، أو الوظيفي، ولكن يجمعهم جميعا ما يمكن أن نطلق عليه "عقد اجتماعي"، أي التزام غير مكتوب بينهم، يتناول حقوق وواجبات كل طرف فى المجتمع، وأي خروج على هذا العقد يمثل انتهاكًا لحقوق طرف، وإخلالاً بالتزامات طرف آخر مما يستوجب التدخل الحاسم لتصحيح الموقف.

من هذا المنطق فإنّ العقد الاجتماعي هو:

- تعبير عن حالة توازن بين الأطراف المجتمعية المختلفة فى المصالح والقوة والإمكانات والإرادات.
- يحافظ على هذا التوازن "قوة"، ليست هي بالضرورة "قوة العضلات" أي العنف، ولكن هي فى الأساس قوة القانون والشرعية.

- يساعد على تسوية النزاعات أو الخلافات باعتباره المرجعية التي تعود إليها الأطراف المختلفة لحل مشكلاتهم.

يساعد ذلك على حدوث ما نطلق عليه "التوقع"، كل طرف يتوقع من الطرف الآخر سلوكًا معينا، بناء على ما يقع على عاتقه من التزامات وواجبات، فإذا لم يأت بهذا السلوك يعتبر ذلك خروجا على العقد الاجتماعي السائد. فمثلاً إذا كانت هناك التزامات تقع على عاتق صاحب العمل تجاه العاملين فإنه فى المقابل هناك حقوق لصاحب العمل تجاه العاملين. الإخلال بأي منهما يؤدى إلى الخروج عن العقد الاجتماعي، مما يستوجب التصحيح. (السلام الاجتماعي، د. حسن عبدالحميد الدّراوي، السبت، ٩ يونيو ٢٠١٢، صحيفة اليوم السابع المصرية).

السنابس الابتدائية للبنات

السنابس- محافظة العاصمة **سنة التأسيس ١٩٦٨م**

السنابس قرية بحرينية من قرى الساحل الشمالي، ويقع امتدادها الثاني من الشرق بعد المنامة، تحاذيها شرقا قرية البرهامة وغربا قرية الديه وجنوباً قرية طشان وجدحفص، تميزت في السابق بكثرة بساتينها الزراعية، ولكن الخطط الجديدة حولتها لقرية تجارية وعقارية واستثمارية وأهملت الزراعة بشكل كبير مما عرضها للتدهور. ويبلغ عدد سكان المنطقة حوالي ٦٥٦٤ نسمة، ومنطقة السنابس سابقا كبقية قرى البحرين كانت منطقة زراعية خضراء، تكثر فيها المزارع، كمزرعة الخابوري، ومزرعة عبد الكريم، ومزرعة الشرخات، لذا كثرت فيها العيون، ومن أشهر عيون الماء فيها: عين العريض الواقعة في وسط المنطقة المحصورة بين مأتم السنابس والمقبرة، وعين الكافوري وهي عبارة عن بئر ارتوازية بها ساقية، وكانت تستخدم للأغراض المنزلية، وعين الفسلة وتقع في جنوب السنابس، كان (العريس) يستحم فيها مع أصحابه قبل الزواج، وسميت بـ (عين الفسلة) لكثرة ما زرع حولها من فسائل النخيل.

وهي من القرى الساحلية، يحيط بها البحر من جهة الشمال، الأمر الذي جعل أهل المنطقة ينصرفون نحو البحر، ويعمل الغالبية منهم في صيد الأسماك، واستخراج اللؤلؤ، فمن أشهر طواويش السنابس: حجي أحمد بن خميس، وحجي يوسف بن رستم، ومن نواخذة الغوص في المنطقة: حجي ناصر بن عبد الحي، حجي محمد بن طريف، حجي علي بن ناصر الموت، وأحمد بن سيد علي الشرخات[1].

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة السنابس الابتدائية للبنين.

السهلة الابتدائية للبنات

السهلة الشمالية- المحافظة الشمالية

سنة التأسيس ١٩٨٦م



لدينا في المملكة منطقتان بهذا الاسم، وهما:

السهلة الجنوبية:

وتسمى أيضا (السهلة الحدرية)، وهي القرية التي تقع بقربها (عين عذاري) الشهيرة، على بعد ثلاثة أميال في الجنوب الغربي من (قلعة المنامة). وقد اشتهرت هذه المنطقة بمزارعها الكثيرة، وبساتين النخيل، والعيون الجارية. وكانت تطل على (مقطع توبلي) قبل دفنه في السنين الأخيرة. وفيها من المساجد (مسجد الشيخ عزيز) المطل على (شارع الشيخ سلمان)، وفي الداخل مساجد صغيرة أخرى. و (السهلة) في اللغة: رمل خشن ليس بالدقاق الناعم، والسهلة أيضا: تراب كالرمل يجي ء به الماء، وأرض سهلة: كثيرة السهلة. وأرض سهلة: نقيض الحَزنَة. وفي (معجم البلدان) لياقوت الحموي: السهلة: قرية بالبحرين (٢٩٠/٣).

السهلة الشمالية:

وتسمى أيضا (السهلة الفوقية)، أو (العودة) أي الكبيرة. وهي تقع في الشمال الغربي من السهلة الجنوبية، وهي كسابقتها، كثيرة البساتين والمياه. وهي تقع على أرض مرتفعة، وتحيط بها مزارع النخيل إلى مسافة قصيرة على السطح المنخفض. وفي الوقت الحاضر، اتصل العمران الحديث بمبانيها القديمة، وانتشرت فيها المتاجر والمعارض ودور السكن الحديثة.

الصفا الابتدائية للبنات

عالي - المحافظة الوسطى

سنة التأسيس ١٩٩٣م

لعلَّ سبب تسمية الصفا والمروة بهذين الاسمين جاء من الاشتقاق اللغوي، كما قال صاحب تفسير التحرير والتنوير: الصفا والمروة اسم لجبلين صغيرين متقابلين، فأما الصفا فرأس نهاية جبل أبي قبيس وأما المروة فرأس منتهى جبل قُعَيقعَانَ، وسمي الصفا لأنّ حجارته من الصفا وهو الحجر الأملس الصلب، وسمي المروة مروة لأنّ حجارتها من المرو، وهي الحجارة البيضاء اللينة التي توري النار. وذكر القرطبي سبباً آخر للتسمية فقال في تفسيره: أصل الصفا في اللغة الحجر الأملس وهو جبل بمكة معروف، وكذلك المروة جبل أيضاً. ولا شك أنّ للصفا والمروة أهمية عظيمة في نفوس العرب ومكانة كبيرة في تاريخ المسلمين، بل وفي تاريخ البشرية كلها، فهما من الآثار العظيمة والمشاعر المقدسة، والذكريات التاريخية التي خلدها الإسلام في كتابه العزيز، وفرض على المسلمين السعي بينهما والوقوف عليهما تخليدا لذكرى وقوف آدم وحواء عليهما، كما جاء في بعض الأخبار، وشكراً لنعمة الله تعالى على هاجر وابنها إسماعيل عليهما السلام، وعلى البشرية من بعدهما، عندما نبع ماء زمزم لهاجر بعد سعيها سبع مرات بين الصفا والمروة. ففي صحيح البخاري عن ابن عباس: أنّ هاجر أم إسماعيل لما تركها إبراهيم بموضع مكة ومعها ابنها إسماعيل وهو رضيع وترك لها جرابا من تمر وسقاء فيه ماء، فلما نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلوى، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل يليها فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً، فلم تر أحداً فهبطت من الصفا وأتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحداً فلم تر أحداً، ففعلت ذلك سبع مرات، قال ابن عباس قال النبي: فلذلك سعى الناس بينهما، فسمعت صوتا فقالت في نفسها: صه، ثم تسمعت فسمعت أيضاً، فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غُوَاثٌ، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه حتى ظهر الماء، فشربت وأرضعت ولدها. والله أعلم. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ١٥٨).

ذكر في مجمع البيان في معنى الصفا أنّ الصفا في الأصل الحجر الأملس مأخوذ من الصفو واحده صفاة، فهو مثل حصاة وحصى و نواة ونوى، وقال المبرد الصفا كل حجر لا يخلطه غيره من طين أو تراب وإنما اشتقاقه من صفا يصفو إذا خلص، والمروة في الأصل الحجارة الصلبة اللينة، وقيل الحصاة الصغيرة والمرو لغة في المروة، وقيل هو جمع مثل تمرة وتمر، و المرو نبت وأصله الصلابة فالنبت إنما سمي بذلك لصلابة بزره، وقد صارا اسمين لجبلين معروفين يقعان في الضلع الشرقي للمسجد الحرام في الجهة التي يقع فيها الحجر الأسود و مقام إبراهيم، و يفصل بين الجبلين مسافة ٤٢٠ مترا، و بين الجبلين هذه

الأيام سقف يحمي سعي الحجاج بينهما بل قد ارتفع السعي ثلاثة طوابق في الفضاء بين الجبلين، و قد ذكر أنّ ارتفاع الصف ١٥ مترا بينما ارتفاع المروة ثمانية أمتار. وقصة السعي بين الصفا و المروة جزء من الحج الإبراهيمي ، الذي يمثل بتفاصيله حركات قام بها ثلاثة من العظماء: إبراهيم وإسماعيل وهاجر، فكل شعيرة من شعائر الحج تنسب إلى أحد هؤلاء الثلاثة، وقد ثبتها الله فريضة على العالمين لما تحمل من المعاني العظيمة في الدين والإنسانية، والقصة كما رواها تفسير الأمثل تبدأ حين بلغ إبراهيم الكبر ولم يرزق ولدا، فدعا ربّه أن لا يتركه فردا، فاستجاب له، و رزقه من جاريته هاجر ولدا سمّاه «إسماعيل». لم تستطع «سارة» زوجته الأولى أن تطيق الحالة الجديدة، وقد رزق إبراهيم ولدا من غيرها، فأمر اللّه إبراهيم أن يهاجر بالطفل و الأم إلى مكة حيث الأرض القاحلة المجدبة آنذاك، و يسكنهما هناك.

امتثل إبراهيم أمر ربه، وذهب بهما إلى صحراء مكة وأسكنهما في تلك الأرض، وهمّ بالرجوع، فضجّت زوجته بالبكاء، إذ كيف تستطيع أن تعيش امرأة وحيدة مع طفل رضيع في مثل هذه الأرض؟! بكاء هاجر و معه بكاء الطفل الرضيع هزّ إبراهيم من الأعماق، لكنه لم يزد على أن ناجى ربّه قائلا: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٖ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾ (إبراهيم: ٣٧). ثم ودّع زوجه وطفله بحزن وألم عميقين. لم يمض وقت طويل حتى نفد طعام الأمّ وماؤها، وجفّ لبنها. بكاء الطفل أضرم في نفس الأم نارا، ودفعها لأن تبحث بقلق واضطراب عن الماء. اتجهت أولا إلى جبل «الصفا» فلم تجد للماء أثرا، لفت نظرها بريق ماء عند جبل «المروة» فأسرعت إليه فوجدته سرابا، ثم رأت عند المروة بريقا لدى الصفا أسرعت إليه فما وجدت شيئا، و هكذا جالت سبع مرات بين الصفا والمروة بحثا عن الماء، و في النهاية وبعد أن أشرف الطفل على الموت، انفجرت عند رجله فجأة عين زمزم، فشرب الطفل وأمه ونجيا من الموت المحقق. الماء، رمز الحياة، و انفجار العين جرّ الطيور من الآفاق نحو هذه الأرض، والقوافل شاهدت حركة الطيور، فاتجهت هي أيضا نحو الماء وببركة هذه العائلة تحولت أرض مكة إلى مركز حضاري عظيم، و من بعد ذلك أصبح هذا السعي الذي قامت به هاجر شعيرة من شعائر الحج، يفرض على كل حاج أن يقوم به، و له من المعاني الروحية الكثير الكثير.

الغاية من السعي بين الصفا والمروة:

السعي هو شعيرة عظيمة من شعائر الحج المباركة ويعد بسبعة أشواط متتالية وبدون انقطاع بين جبل الصفا والمروة، حيث يبدأ الحاج الأشواط بالابتهال والدعاء والتلبية في خشوع وتضرع إلى الله عز وجل. إنّ في السعي بين الصفا والمروة تقلبا في معالم الرحمة الإلهية ، والتماسا للمغفرة والرضا الرباني، وتلمسا لأفضال الله وخيراته، وطلب عونه لتحمل مشاق الحياة، كما فعلت السيدة هاجر زوج إبراهيم الخليل عليه السلام حين أعوزها الماء، فقامت تسعى ضارعة إلى الله تعالى لإرواء ظمئها، وسدّ حاجة ابنها إسماعيل عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن

يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ١٥٨)، وقال النبي: "اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي". قال الإمام زين العابدين عليه السلام: «الساعي بين الصّفا والمروة تشفع له الملائكة فتشفع فيه بالإيجاب» (الجامع/ ج١١ ص٣٩٩).

هذا هو مفهوم فضل الغاية من السعي بين الصفا والمروة، أما الحكمة منه فهي أن يتعلم الإنسان الحاج درس العناء والجهد والاجتهاد والعزم وقوة الإرادة والتوكل على الله في جميع الأمور، وأن يستمد العون والرحمة وطلب الحاجة من المولى عزّ وجل، وأن لا ينصرف ذهنه إلى أحد سواه، هذا من جهة، ولعله إشارة إلى التواضع حيث يهرول في تلك اللحظات الغني وبجانبه الفقير بخرقة بيضاء واحدة فيشعر الغني بألم أخيه الفقير ومشقته في طلب الرزق والمعيشة ثم يعطف على الفقراء والمحتاجين ويرق قلبه لهم فيتجرد من تلك الأنانية وذلك الكبرياء ويرتبط بالآخرة الباقية ويتجرد من علائق الدنيا الفانية.

بجانب ما سبق فإنه لا شك بأنّ السعي بين الجبلين الصفا والمروة ينزع شيطان كبر النفس ويقضي على جبروتها وطغيانها فيجعل السلاطين والملوك في ذلك المكان الرحب يخلعون نياشين الأبهة والرئاسة ويخرجون من حياة القصور والنعومة ويتذوقون شيئا ما من الخشونة والتدافع، فلا مجال للطغيان حينما يهرولون مع المهرولين ويلبون مع الملبين في حين السعي، وهذا ما يشير إليه الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: "ما من بقعة أحبّ إلى الله من المسعى لأنّه يذّل فيها كلّ جبار"(الوسائل/ ج٩ ص٥١٣). وقال عليه السلام: "جعل السعي بين الصفا والمروة مذلة للجبارين" (الوسائل/ ج٩ ص٥١١).

وهناك من الغايات الربانية للحكمة من السعي بين جبل الصفا والمروة مالا يعلمها إلا الله عزّ وجل، لأنه هو المشرع والمدبر فجلت حكمته وقدرته المهيمنة في هذا الكون.

العروبة الابتدائية للبنات

عراد - محافظة المحرق سنة التأسيس ١٩٩٤م

العروبة مصطلح يعبر عن فكرة شاعت في فترة خمسينات وستينات القرن العشرين وروجت لها بريطانيا وشجعتها في الأربعينيات في منطقة جنوب وشرق البحر المتوسط في البلاد التي تستخدم اللغة العربية، على أساس أنّ هذه الدول أو المجتمعات لها تراث وثقافة مشتركة وبالتالي لابدَّ أن تكون متحدة ومتفقة على كلمة واحدة، وهذه واحدة من الأخطاء الأساسية لفكرة العروبة، حيث أنّ بلاد المنطقة وإن كانت تستخدم اللغة العربية فتراثها و ثقافتها واقتصاديتها ليست واحدة.

فكرة العروبة روجت ليها بريطانيا وشجعتها في الحقبة الاستعمارية في الفترة التي احتلت فيها بلاد الشرق الأوسط. وزير الخارجية البريطاني السير "إدوارد جراى" في أوائل القرن العشرين كتب للمعتمد البريطاني في مصر السير "هنري ماكماهون" أنه يستطيع أن يؤكد لعزيز المصري باسم الحكومة البريطانية بأنّ الحركة العربية لابدَّ أن تُشجع بكل وسيلة ممكنة، وأنّ البريطانيين سيتعهدون بمساعدة الحركة القومية العربية، وفي ٢٩ مايو ١٩٤١ أعلن إنتونى إيدين وزير خارجية بريطانيا في مجلس العموم البريطاني أنّ الحكومة البريطانية ستنظر بعين العطف لكل حركة تهدف لتحقيق وحدة العرب الاقتصادية والثقافية والسياسية ، وفي خلال سنة تقريباً على تصريح إيدين دعا مصطفى النحاس الذي كان يشغل وقتذاك منصب رئيس وزراء مصر والتي كانت خاضعة وقتها للسياسة البريطانية دعا رئيس الوزراء السوري جميل مردم وبشارة الخوري رئيس الكتلة الوطنية اللبنانية لكي يتداول معهم موضوع تأسيس "جامعة عربية"، بعد ذلك ابتدأت مشاورات ثنائية بين مصر وممثلين من العراق وسوريا ولبنان والسعودية والأردن واليمن. في سبتمبر وأكتوبر ١٩٤٤م قرر المجتمعون عمل منظمة أسموها فيما بعد "جامعة الدول العربية" وعملوا بروتوكول إسكندرية في ٧ أكتوبر ١٩٤٤م وهو يُعد أول وثيقة تخص إنشاء المنظمة، وتمّت صياغة الميثاق في قصر الزعفران في القاهرة في ١٩٤٥/٣/١٩م، وتم التوقيع عليه في ٢٢ مارس، وفي ٢٨ مايو ١٩٤٦م اجتمع ملوك ورؤساء سبع دول في إنشاص لمناقشة موضوع فلسطين، بعدها بسنتين قامت دولة إسرائيل في منطقة فلسطين بمباركة بريطانيا والغرب.

الجامعة العربية تأسست في فترة كانت مصر وكثير من بلدان الشرق الأوسط خاضعة لسياسة بريطانيا التي كانت تستعمر المنطقة، ويقول المؤرخ عبد الرحمن الرافعي إنّ الجامعة أنشئت بإيعاز من بريطانيا. استمر الترويج لفكرة العروبة والقومية العربية بعد ثورة ٢٣ يوليه في مصر، وكان أهم الذين روجوا لفكرتها جمال عبدالناصر الذي انتهى ترويجه لها بفشل ذريع ودخول مصر في مغامرات وصلت لاحتلال جزء من مصر نفسها هو سينا، وتدهور اقتصادي قابله في أماكن من الناحية المقابلة ثراء

فاحش، فرّط جمال عبدالناصر في اسم مصر التاريخي وسماها "الجمهورية العربية المتحدة" وتحول التاريخ المصري للتاريخ العربي والفن المصري للفن العربي والأدب المصري للأدب العربي و حتى السينما المصرية اتسمت السينما العربية.

معارضو فكرة العروبة يقولون إنّ الفكرة تحولت لابتزاز سياسي ظهر بوضوح في غزو العراق للكويت سنة ١٩٩٠، وفي مشاكل وصراعات كثيرة حصلت في منطقة الشرق الأوسط بعد ذلك، لدرجة أنّ معمر القذافي ومع أنه كان من أكبر وأهم المروجين لفكرة العروبة هجر الفكرة وظلَّ يهتم أكثر بالتعاون مع البلاد الإفريقية جنوب الصحراء!!.

العروبة الجديدة:

القول بتاريخية الفكر يعني أنّ الفكر شأن معظم الأشياء خاضع لقانون الحركة والتعاقب، إنه سلسلة مترابطة ومتصلة تختلف حلقاتها في حجمها وأدائها وطبيعة استجابتها لما يجري من حولها، والعروبة كمنظومة من الأفكار السياسية التي ترنو إلى تحقيق وحدة الأمة العربية ليست استثناء من هذا القانون.

لا يهدف هذا الحديث إلى متابعة تطور فكرة العروبة والمنعطفات التي مرت بها، فذلك يحتاج إلى الكثير من القراءة والتحليل بما هو فوق طاقته، وما نتطلع إليه هو أن نتناول الحاضر، وأن نقف عند ما أصبح متعارفاً عليه بـ «الربيع العربي»، هذا المنعطف من التاريخ، حيث تشهد بلداننا العربية أحداثاً كبرى، غير مسبوقة، تسقط أنظمة سياسية وتنهار كيانات وطنية، وتتسلم السلطة في تونس ومصر وليبيا، قوى سياسية معارضة، كانت حتى الأمس القريب تعيش في المنافي والمعتقلات.

أسئلة عدة نطرحها في هذا السياق، ونسعى في هذا الحديث وأحاديث أخرى مقبلة إلى الإجابة عنها: أين تقف فكرة العروبة الآن؟ وهل حان طي صفحتها؟ وإذا سلمنا بأنها كفكرة خاضعة كغيرها من الأفكار للحركة والتعاقب؛ فأين نضعها في سياق الأحداث التي تجري؟ وما المهام المطلوبة للنهوض بها؟

هذه الأسئلة وأخرى ذات علاقة، لا يمكن تناولها من دون وعي بالظروف والحوادث والقوانين التي حكمت مسار «العروبة»، كاتجاهات فكرية وكحركة أو حركات سياسية، فقد كانت دائماً رهينة للتوترات التي شهدتها الأمة العربية في مراحل الانتقال التاريخي.

مرت فكرة العروبة بمراحل عدة، منذ انطلاقتها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وتأثرت بما يجري حولها من تفاعلات وتجاذبات، ولم تقف بعيدة عن التيارات الإنسانية: الفكرية والسياسية الوافدة، بل تلاحقت معها وأخذت منها الكثير، وربما لا نجانب الصواب حين نؤكد أنها أحد التعابير عن تفاعل منطقتنا مع سمة طبعت التاريخ الأوروبي المعاصر، تمثلت في بروز عصر القوميات، ونشوء الأمم الحديثة على مرتكزات قومية. تأثرت فكرة العروبة أيضاً بالثورات الاجتماعية الكبرى، وبشكل خاص الثورتين الإنجليزية والفرنسية، وبحركة الإصلاح الديني لمارتن لوثر وكالفن، وأخذت عنهما فكرة

الحرية والعدل والمساواة، وسيادة دولة القانون، والفصل بين السلطات.

لكن بروز فكرة العروبة لم يكن نتاج تفاعلات مع تحولات إنسانية فقط، بل كان أيضاً استجابة لواقع موضوعي، تمثل في صيغة رد فعل غاضب على النهج العنصري، الذي مارسه الأتراك بحق العرب، أثناء خضوعهم للسلطنة العثمانية، وخاصة إصلاحات التنظيمات الإدارية العام ١٨٣٩م، وتوجهات حركة تركيا الفتاة التجديدية، في العام نفسه، والتي كان من نتائجها خلق نزوع شوفيني تركي معادٍ للتقاليد الدينية الإسلامية.

يلاحظ هنا أنّ القوميين ركزوا في البداية على استقلال البلدان العربية من الحكم العثماني، وأكدوا أهمية الوقفة العربية في مواجهة الذوبان والاضطهاد العنصريين، والتركيز على بعث التراث العربي من دون وضع برنامج عملي لوضع هذه الشعارات موضع التنفيذ، ولم يصاحب هذا التحرك أي مضامين اجتماعية.

وحتى حين دعت حركة اليقظة العربية إلى تحقيق الوحدة العربية، كما حدث في مؤتمرها الذي عقد في باريس، لم تخرج شعاراتها عن حيز العموميات، ولم تصل إلى حد صياغة استراتيجية واضحة، وبرنامج عملي لتحقيق أهدافها. لقد رسمت الاستراتيجيات والتكتيكات اعتماداً على حسن نيات الحلفاء البريطانيين، لم يتعدَّ مشروع النهضة الدعوة إلى الرجوع إلى التراث والتاريخ.

لقد جرى الاعتماد في تحقيق أهداف حركة الانبعاث القومي بالدرجة الأولى على المتغيرات السياسية الدولية، وعلى الصراعات الدائرة آنذاك بين الدول الأوروبية الفتية، والرجل المريض في الآستانة، ونتيجة لذلك لم يحمل مشروع التحرر من الهيمنة العثمانية برنامجاً للنهوض الاجتماعي والحضاري، ولم يتضمن أي تصور عن المجابهة المحتملة مع الفرنسيين والبريطانيين بعد إنجاز الهزيمة بالأتراك.

وحين تكشف الغدر البريطاني، واتضحت حقيقة اتفاقية (سايكس- بيكو) ووعد بلفور لزعماء النهضة، ترك الحدثان بصمات ثقيلة، ليس فقط على مسار «العروبة»، كحركة سياسية، ولكن أيضاً على طريقة تفكيرها وتفسيرها للواقع العربي، فمقص التجزئة الذي لعب دوراً مأساوياً في تقسيم المشرق العربي، وبشكل خاص في بلاد الشام، أدى إلى أن يكون الموقف العروبي من الدولة الوطنية موقفاً عدائياً، ومنذ الاحتلال البريطاني الفرنسي للمشرق العربي، بعد الحرب الكونية الأولى أصبح العداء العروبي موجهاً للدولة الوطنية، وغدت التجزئة سبباً لكل الأمراض التي تحيق بالواقع العربي، بما في ذلك النزعات الطائفية والقبلية والعشائرية والجهوية، وأصبحت في القاموس القومي «دولة قطرية»، مع أنّ مقص التجزئة البريطاني لم يشمل بشكل واضح وجلي سوى المشرق العربي.

بقيت الدولة الوطنية في مصر والجزائر وتونس، قائمة كما كانت لآلاف السنين، لم يمسسها مقص المستعمر، وكان بإمكان العروبيين أن ينطلقوا في مشروعهم الحضاري من الدولة الوطنية إلى الحالة الأعلى، بدلاً من القفز على الواقع الموضوعي، وهم بهذا الطرح قد أعفوا أنفسهم من معالجة القضايا المحلية، وخلق الجسد الصحيح، الذي هو الشرط اللازم للتفاعل والتكامل والتنسيق بين هذه البلدان

كمقدمة لازمة لقيام وحدة عربية بين أجزاء صحيحة. وكانت النظرة السلبية للدولة الوطنية هذه أول معضلة واجهها الفكر العروبي منذ نهاية الحرب الكونية الأولى، واستمرت معه حتى يومنا هذا.

في المرحلة التي أعقبت الحرب الكونية الأولى، وقعت معظم البلدان العربية تحت هيمنة الاستعمار الغربي، وكانت أهم خصائصه، عمله على تغيير البنى الاجتماعية للبلد المحتل، لمصلحة دولة المركز، والتعامل مع الشعوب تعاملاً استعلائياً، لا يرى في ثقافة البلدان المحتلة سوى الانحطاط والتأخر والهمجية، وهو فوق ذلك احتلال غريب ومتغطرس، وهو احتلال ثقافي يعمل المحتل فيه على قطع صلات الأمة بتاريخها وثقافتها وحضارتها وتراثها كله، ثم لا يصل إليها بعد ذلك سوى النزر اليسير.

أدى هذا الواقع المأساوي إلى أن تصبح العروبة رهينة لهذا الواقع البائس، وأن تتأثر أفكارها وأطروحاتها وبرامجها بحالة الارتباك وفقدان التوازن الذي طبع تلك المرحلة. (يوسف مكي/كاتب سعودي، الوسط ع:٣٤٠١ الجمعة٣٠ديسمبر٢٠١١).

القادسية الابتدائية للبنات

وادیان - سترة - المحافظة الوسطى

سنة التأسيس ١٩٦٤م



أسست مدرسة القادسية عام (١٩٦٤/٦٣م) كانت تُسمى سابقا بمدرسة سترة الابتدائية للبنات، إلا أنّ التسمية تغيرت إلى مدرسة القادسية أثناء الحرب العراقية الإيرانية، وأصل اختيار هذه التسمية نسبة إلى معركة القادسية التي انتصر فيها المسلمون على الفرس عام ٦٣٦م بقيادة سعد بن أبي وقّاص، وأول مديرة لها السيدة أمينة نصر الله، وكانت تضم بنات جميع قرى سترة حتى عام ١٩٨٣/٨٢م.

معركة القادسية هي معركة وقعت في ١٣ شعبان ١٥هـ/١٦- ١٩نوفمبر ٦٣٦م بين المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص و الفرس بقيادة رستم فرّخزاد في القادسية انتهت بانتصار المسلمين ومقتل رستم.

أسباب المعركة:

في عام ١٥هـ جمع يزدجرد طاقاته ضد المسلمين، فبلغ ذلك المثنى بن حارثة الشيباني فكتب إلى عمر بن الخطاب فأعلن النفير العام للمسلمين أن يدركوا المسلمين في العراق، واجتمع الناس بالمدينة المنورة فخرج عمر معهم إلى مكان يبعد عن المدينة ثلاثة أميال على طريق العراق والناس لا يدرون ما يريد أن يصنع عمر، واستشار عمر الصحابة في قيادته للجيش بنفسه فقرروا أن يبعث على رأس الجيش رجلاً من أصحاب الرسول ﷺ ويقيم هو ولا يخرج، واستشارهم في من يقود الجيش فأشير إليه بسعد بن أبي وقاص.

المسير إلى القادسية:

استدعى عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص وكان على صدقات هوازن فولاه الجيش وأمره بالسير ومعه أربعة آلاف، ثم أمدّه بألفي يماني وألفي نجديّ وكان مع المثنى ثمانية آلاف ومات المثنى قبل وصول سعد وتتابعت الإمدادات حتى صار مع سعد ستة وثلاثون ألفاً، كان منهم تسعة وتسعون بدرياً وثلاثمائة وبضعة عشر ممن كان له صحبة فيما بين بيعة الرضوان إلى ما فوق ذلك، وثلاثمائة ممن شهد الفتح وسبعمائة من أبناء الصحابة، فنظم الجيش وجعل على الميمنة عبد الله بن المعتم،

وعلى الميسرة شرحبيل بن السمط الكندي، وجعل خليفته إذا استشهد خالد بن عرفطة، وجعل عاصم بن عمرو التميمي وسواد بن مالك على الطلائع، وسلمان بن ربيعة الباهلي على المجردة، وعلى الرجالة حمال بن مالك الأسدي، وعلى الركبان عبد الله بن ذي السهمي، وجعل داعيتهم سلمان الفارسي والكاتب زياد بن أبيه، وعلى القضاء بينهم عبدالرحمن بن ربيعة الباهلي.

أما الفرس فقد أجبر يزدجرد رستم على قيادة الجيش الفارسي بنفسه وأرسل سعد وفداً إلى رستم فيهم: النعمان بن مقرن المزني وبسر بن أبي رهم والمغيرة بن شعبة والمغيرة بن زرارة. وسار رستم وفي مقدمته الجالينوس، وجعل في ميمنته الهرمزان، وعلى الميسرة مهران بن بهرام، ثم سار رستم حتى وصل الحيرة ثم النجف حتى وصل القادسية ومعه سبعون فيلاً.

القتال:

وعبر الفرس النهر في الصباح ونظموا جيشهم، ونظم سعد جيشه وحثهم على السمع والطاعة لنائبه خالد بن عرفطة لأنّ سعداً أصابته دمامل في فخذيه وإليتيه فكان ينام على وجهه وفي صدره وسادة، ويقود المعركة من فوق قصره، وصلى المسلمون الظهر وكبّر سعد التكبيرة الأولى فاستعدوا، وكبّر الثانية فلبسوا عدتهم، وكبر الثالثة فنشط الفرسان، وكبر الرابعة فزحف الجميع، وبدأ القتال والتلاحم. ولما رأت خيل المسلمين الفيلة نفرت وركز الفرس بـ (١٧) فيلاً على قبيلة بجيلة فكادت تهلك، فأرسل سعد إلى بني أسد أن دافعوا عن بجيلة فأبلوا بلاء حسناً وردوا عنهم هجمة الفيلة، ولكن الفيلة عادت للفتك بقبيلة أسد، فنادى سعد عاصم بن عمرو التميمي ليصنع شيئاً بالفيلة، فأخذ رجالاً من قومه فقطعوا حبال التوابيت التي توضع على الفيلة فارتفع عواؤها فما بقي لهم فيل إلا أعري وقتل أصحابه ونفّس عن قبيلة أسد، واقتتل الفريقان حتى الغروب وأصيب من أسد تلك العشية خمسمائة كانوا ردءا للناس وهذا هو اليوم الأول من المعركة ويسمى أرماث وهو الرابع عشر من المحرم.

وفي اليوم الثاني أصبح القوم فوكل سعد بالقتلى والجرحى من ينقلهم وسلم الجرحى إلى النساء ليقمن عليهم، وفي أثناء ذلك طلعت نواصي الخيل قادمة من الشام وكان في مقدمتها هاشم بن عتبة بن أبي وقاص والقعقاع بن عمرو التميمي، وقسم القعقاع جيشه إلى أعشار وهم ألف فارس وانطلق أول عشرة ومعهم القعقاع فلما وصلوا تبعتهم العشرة الثانية، وهكذا حتى تكامل وصولهم في المساء، فألقى بهذا الرعب في قلوب الفرس، فقد ظنوا أنّ مئة ألف قد وصلوا من الشام فهبطت هممهم ونازل القعقاع بهمن جاذويه أول وصوله فقتله ولم ير أهل فارس في هذا اليوم شيئاً يعجبهم، فقد أكثر المسلمون فيهم القتل ولم يقاتل الفرس بالفيلة في هذا اليوم لأنّ توابيتها قد تكسرت بالأمس فاشتغلوا بإصلاحها وألبس بعض المسلمين إبلهم فهي مجللة مبرقعة، وأمرهم القعقاع أن يحملوا على خيل الفرس يتشبهون بها بالفيلة ففعلوا بهم هذا اليوم وهو يوم أغواث كما فعلت فارس يوم أرماث، فجعلت خيل الفرس تفر منها وقاتلت الفرس حتى انتصف النهار، فلما اعتدل النهار تزاحفوا من جديد حتى انتصف الليل فكانت ليلة أرماث تدعى الهدأة وليلة أغواث تدعى السواد. أصبح القوم لليوم الثالث وبين الصفين من قتلى المسلمين ألفان من جريح وميت ومن الفرس عشرة آلاف، فنقل المسلمون

قتلاهم إلى المقابر والجرحى إلى النساء، وأما قتلى الفرس فبين الصفين لم ينقلوا.

وبات القعقاع لا ينام، فجعل يسرب أصحابه إلى المكان الذي فارقهم فيه بالأمس، وقال: إذا طلعت الشمس فأقبلوا مائة مائة، ففعلوا ذلك في الصباح فزاد ذلك في هبوط معنويات الفرس. وابتدأ القتال في الصباح في هذا اليوم الثالث وسمي يوم عمواس، والفرس قد أصلحوا التوابيت فأقبلت الفيلة يحميها الرجالة فنفرت الخيل، ورأى سعد الفيلة عادت لفعلها يوم أرماث فقال لعاصم بن عمرو والقعقاع: اكفياني الفيل الأبيض، وقال لحمال والربيل: اكفياني الفيل الأجرب، فأخذ الأولان رمحين وتقدما نحو الفيل الأبيض فوضعا رمحيهما في عينيه فنفض رأسه وطرح ساسته ودلى مشفره فضربه القعقاع فوقع لجنبه، وحمل الآخران على الفيل الأجرب فطعنه حمال في عينه فجلس ثم استوى وضربه الربيل فأبان مشفره فأفلت الأجرب جريحاً وولى وألقى نفسه في النهر، واتبعته الفيلة وعدت حتى وصلت المدائن، ثم تزاحف الجيشان فاجتلدوا وسميت هذه الليلة ليلة الهرير، وفي هذه الليلة حمل القعقاع وأخوه عاصم والجيش على الفرس بعد صلاة العشاء فكان القتال حتى الصباح، وانقطعت الأخبار عن سعد ورستم فلم ينم الناس تلك الليلة وكان القعقاع محور المعركة، فلما جاءت الظهيرة كان أول من زال عن مكانه الفيرزان والهرمزان، فانفرج القلب، وأرسل الله ريحاً هوت بسرير رستم وعلاه الغبار ووصل القعقاع إلى السرير فلم يجد رستم الذي هرب واستظل تحت بغل فوقه حمله فضرب هلال بن علفة التيمي من بني الرباب الحمل الذي تحته رستم وهو لا يعرف بوجوده، فهرب رستم إلى النهر فرمى نفسه، ورآه هلال فتبعه وارتمى عليه فأخرجه من النهر ثم قتله، ثم صعد طرف السرير وقال: قتلت رستم ورب الكعبة إلي إلي، فانهارت حينئذ معنويات الفرس فانهزموا وعبروا النهر فتبعهم المسلمون يخزونهم برماحهم فسقط من الفرس في النهر ألوفا، وقتل من المسلمين ليلة الهرير ويوم القادسية ألفان وخمسمائة، ومن الفرس في الليلة نفسها عشرة آلاف ولحق زهرة بن الحوية التميمي الجالينوس فقتله.

القدس الابتدائية للبنات

الجفير- محافظة العاصمة **سنة التأسيس ١٩٨٠م**



القُدس أكبر مدينة في فلسطين التاريخية من حيث المساحة وعدد السكان، وأكثرها أهمية دينيا واقتصاديا، وهي تعرف بأسماء أخرى في اللغة العربية مثل: بيت المقدس، القدس الشريف، وأولى القبلتين، وتُسميها إسرائيل رسميا: أورشليم القدس.

يعدها العرب والفلسطينيون عاصمة دولة فلسطين المستقبلية، كما ورد في وثيقة إعلان الاستقلال الفلسطينية التي تمت في الجزائر بتاريخ ١٥ نوفمبر سنة ١٩٨٨، فيما تعدّها إسرائيل عاصمتها الموحدة، أثر ضمها الجزء الشرقي من المدينة عام ١٩٨٠، والذي احتلته إسرائيل بعد حرب سنة ١٩٦٧ (يعدها اليهود عاصمتهم الدينية والوطنية لأكثر من ٣٠٠٠ سنة). أما الأمم المتحدة والمجتمع الدولي، فلا يعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل، ويعدّ القدس الشرقية جزءاً من الأراضي الفلسطينية، ولا يعترف بضمها للدولة العبرية، مع بعض الاستثناءات. تقع القدس ضمن سلسلة جبال الخليل وتتوسط المنطقة الواقعة بين البحر المتوسط والطرف الشمالي للبحر الميت، وقد نمت هذه المدينة وتوسعت حدودها كثيرا عما كانت عليه في العصور السابقة.

تعد مدينة مقدسة عند أتباع الديانات السماوية الثلاث: اليهودية، المسيحية، الإسلام. فبالنسبة لليهود، أصبحت المدينة أقدس المواقع بعد أن فتحها النبي داود عليه السلام وجعل منها عاصمة مملكة إسرائيل الموحدة حوالي سنة ١٠٠٠ ق.م، ثم أقدم ابنه النبي سليمان عليه السلام على بناء أول هيكل فيها، كما تنص التوراة ، وعند المسيحيين أصبحت المدينة موقعًا مقدسًا بعد أن صُلب يسوع المسيح على إحدى تلالها المسماة "جلجثة" حوالي سنة ٣٠ للميلاد، وبعد أن عثرت القديسة هيلانة على الصليب الذي عُلّق عليه بداخل المدينة بعد حوالي ٣٠٠ سنة، وفقًا لما جاء في العهد الجديد، أما عند المسلمين فالقدس هي ثالث أقدس المدن بعد مكة والمدينة المنورة، وهي أولى القبلتين، حيث كان المسلمون يتوجهون إليها في صلاتهم بعد أن فُرضت عليهم حوالي سنة ٦١٠ للميلاد، وهي أيضا تمثل الموقع الذي عرج منه النبي إلى السماء في حادثة الإسراء والمعراج الشهيرة، وكنتيجة لهذه الأهمية الدينية العظمى تأوي المدينة القديمة عددا من المعالم الدينية ذات الأهمية الكبرى، مثل: كنيسة القيامة، حائط البراق والمسجد الأقصى المكون من عدة معالم مقدسة أهمها مسجد قبة الصخرة والمسجد القبلي، على الرغم من أنّ مساحتها تصل إلى ٠,٩ كيلومترات مربعة (٣٥,٠ أميال مربعة).

تعرضت القدس خلال تاريخها الطويل للتدمير مرتين، وحوصرت ٢٣ مرة، وهوجمت ٥٢ مرة، وتمّ غزوها وفقدانها مجددا ٤٤ مرة. استوطن البشر الموقع الذي شُيدت به المدينة منذ الألفية الرابعة ق.م ، الأمر الذي يجعل من القدس إحدى أقدم المدن المأهولة في العالم. تُصنّف المدينة القديمة على أنها موقع تراث عالمي، وقد جرت العادة والعرف على تقسيمها إلى ٤ حارات، إلا أنّ الأسماء المستخدمة اليوم لكل حارة من هذه الحارات: حارة الأرمن، حارة النصارى، حارة الشرف أو حارة اليهود، وحارة المسلمين، لم تظهر إلا في أوائل القرن التاسع عشر. رشحت الأردن المدينة القديمة لتُدرج ضمن قائمة مواقع التراث العالمي المهددة في سنة ١٩٨٢ ، ويُعد النزاع القائم حول وضع القدس مسألةً محورية في الصراع العربي الإسرائيلي. أقدمت الحكومة الإسرائيلية بعد حرب سنة ١٩٦٧ بين الجيوش العربية والإسرائيلية على احتلال القدس الشرقية التي كانت تتبع الأردن، وألحقتها بإسرائيل واعتبرتها جزءاً لا يتجزأ منها، إلا أنّ المجتمع الدولي بأغلبيته، لم يعترف بهذا الضم، وما زال ينظر إلى القدس الشرقية على أنها منطقة متنازع عليها ويدعو بين الحين والآخر إلى حل هذه القضية عن طريق إجراء مفاوضات سلمية بين إسرائيل والفلسطينيين، كذلك فإنّ أغلبية الدول في العالم لا تعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل، لذا فإنّ معظم السفارات والقنصليات الأجنبية تقع في مدينة تل أبيب وضواحيها، وطالب الفلسطينيون وما زالوا بالقدس الشرقية عاصمةً لدولة فلسطينية منذ أن احتلها الإسرائيليون، إلا أنّ البرلمان الإسرائيلي أقرّ في ٣١ يوليو سنة ١٩٨٠ "قانون أساس: القدس عاصمة إسرائيل"، الذي جعل إعلان القدس بالحدود التي رسمتها الحكومة الإسرائيلية عام ١٩٦٧ مبدأً دستوريا في القانون الإسرائيلي، وقد ردّ مجلس الأمن بقرارين، رقم ٤٧٦ ورقم ٤٧٨ سنة ١٩٨٠ وجه اللوم إلى إسرائيل بسبب إقرار هذا القانون وأكد أنه يخالف القانون الدولي، وليس من شأنه أن يمنع استمرار سريان اتفاقية جنيف الرابعة لسنة ١٩٤٩ على الجزء الشرقي من القدس، كما ويفترض أن تكون المدينة ضمن محافظة القدس التابعة لدولة فلسطين. أدارت منظمة التحرير الفلسطينية مركزا لها في بيت الشرق بالقدس إلا أنه أغلق في سنة ٢٠٠١ بأمر من وزارة الداخلية الإسرائيلية. تقع معظم الإدارات الحكومية الإسرائيلية في القدس الغربية، وهي تشمل: البرلمان الإسرائيلي أو الكنيست، مقريّ رئيس الوزراء ورئيس الدولة، والمحكمة العليا، القدس أيضا هي مقر الجامعة العبرية ومتحف إسرائيل ومزار الكتاب، وفيها أيضا حديقة الحيوان الكتابية ، التي تُصنّف على أنها جاذب هام في السياحة الداخلية، وأستاد تيدي الذي يُعدّ أحد أهم وأكبر ملاعب كرة القدم في إسرائيل.

التسمية:

أوّل اسم ثابت لمدينة القدس هو "أورسالم" الذي يظهر في رسائل تل العمارنة المصرية، ويعني أسس سالم؛ وسالم أو شالم هو اسم الإله الكنعاني حامي المدينة، وقيل مدينة السلام، وقد ظهرت هذه التسمية مرتين في الوثائق المصرية القديمة: حوالي سنة ٢٠٠٠ ق.م، و١٣٣٠ ق.م، ثم ما لبثت تلك المدينة وفقًا لسفر الملوك الثاني أن أخذت اسم "يبوس" نسبة إلى اليبوسيين المتفرعين من الكنعانيين، وقد بنوا قلعتها والتي تعني بالكنعانية مرتفع، وتذكر مصادر تاريخية عن الملك اليبوسي "ملكي صادق" أنه هو أول

من بنى يبوس أو القدس، وكان محبا للسلام، حتى أُطلق عليه "ملك السلام" ومن هنا جاء اسم المدينة، وقد قيل إنه هو من سماها بأورسالم أي "مدينة سالم".

ظهر الاسم "أورشليم" أوّل ما ظهر في الكتاب المقدس، وفي سفر يشوع تحديدا، ويقول الخبراء اللغويون إنه عبارة عن نحت ، أي دمج لكلمتيّ أور التي تعني "موقع مخصص لعبادة الله وخدمته"، والجذر اللغوي س ل م، الذي يعني على ما يعتقد "سلام"، أو يشير إلى إله كنعاني قديم اسمه "شاليم"، وهو إله الغسق. أطلق العبرانيون على أقدم الأقسام المأهولة من المدينة اسمي "مدينة داود" و"صهيون"، وقد أصبحت هذه الأسماء ألقابا ونعوتا للمدينة ككل فيما بعد بحسب التقليد اليهودي. حُرّف اسم القدس من قبل الإغريق خلال العصر الهيليني، فأصبح يُلفظ "هيروسليما"، وعند سيطرة الإمبراطورية الرومانية على حوض البحر المتوسط أطلق الرومان على المدينة تسمية "مستعمرة إيليا الكابيتولينيّة" سنة ١٣١م، وفي بعض الرسائل الإسلامية باللغة العربية من القرون الوسطى، وخصوصا في العهدة العمرية تذكر المدينة باسم "إلياء" أو "إيليا" وهو على ما يبدو اختصار لاسمها اللاتيني. ذُكرت المدينة في فترة لاحقة من القرون الوسطى باسم "بيت المقدس" وهو مأخوذ من الآرامية بمعنى "الكنيس"، ولا يزال هذا الاسم يستخدم في بعض اللغات مثل اللغة الأوردوية، وهو مصدر لقب "مقدسي" الذي يطلق على سكان المدينة، أما اسم القدس الشائع اليوم في العربية وخاصة لدى المسلمين فقد يكون اختصاراً لاسم "بيت المقدس" أو لعبارة "مدينة القدس" وكثيرا ما يقال "القدس الشريف" لتأكيد قدسية المدينة، أما السلطات الإسرائيلية فتشير في إعلاناتها إلى المدينة باسم "أورشليم القدس".

تاريخ القدس:

تلعب القدس دورا أساسيا عند الحديث عن القومية العربية عمومًا والوطنية الفلسطينية خصوصا، وكذلك بالنسبة للقومية الإسرائيلية أو الصهيونية، لذا فإنّ الحديث عن تاريخها الطويل الذي يمتد لأكثر من ٥،٠٠٠ سنة، غالبا ما يأخذ منحى متحيزا من الناحية الأيديولوجية، فعلى سبيل المثال يركز القوميون الإسرائيليون على الحقبة التاريخية التي استوطن فيها بنو إسرائيل أرض فلسطين ويزعمون بأنّ جميع يهود العالم اليوم يتحدرون من أولئك القوم إلى جانب المكابيين، مما يدعم قضيتهم الهادفة إلى توطين يهود العالم في فلسطين، ويعزز من موقفهم أمام الشعوب المختلفة، حيث يُظهرون أنهم الورثة الشرعيون للمدينة والبلاد ككل، ومن ناحية أخرى يُركز القوميون العرب والفلسطينيون على الحقبتين المسيحية والإسلامية وغيرها من الحقب غير الإسرائيلية في تاريخ المدينة، مما يدعم قضيتهم التي تقول بأنّ الفلسطينيين الحاليين هم ورثة المدينة والبلاد بما أنهم يتحدرون من جميع الشعوب والأمم التي سكنت القدس وفلسطين عبر العصور وتزاوجت واختلطت. وكنتيجة لهذا التباين يقول كل من الإسرائيليين والفلسطينيين إنّ الطرف الآخر يُحرّف التاريخ لتحقيق مصالحه الخاصة والقضاء على مصالح الآخر، ولتأييد ادعائه بأحقيته بالمدينة، وبطبيعة الحال فإنّ كل طرف وجد المؤيدين لرأيه وأغلبهم من ذات القومية، والمعارضين وأغلبهم من القومية الأخرى.

العهد الكنعاني:

أظهرت بعض التنقيبات الأثرية وجود بعض الأواني الخزفية في مدينة داود، الواقعة ضمن حدود القدس حاليا، والتي تعود لحوالي الألفية الرابعة قبل الميلاد، أي منذ العصر النحاسي، وأظهرت اكتشافات أخرى وجود مستعمرة بشرية قامت خلال أوائل العصر البرونزي (ما بين عامي ٣٠٠٠ و ٢٨٠٠ ق.م تقريبا)، ويقول بعض المؤرخين إنّ من أسسها هم الكنعانيون الذين سكنوا فلسطين في الألف الثالث قبل الميلاد، وخلال هذه الفترة قدم إليها العرب الساميون في هجرتين كبيرتين: الأولى في بداية الألف الثالث قبل الميلاد، والثانية في بداية الألف الثاني قبل الميلاد، بينما يقول آخرون، مثل عالمة الآثار البريطانية كاتلين كينيون، إنّ القدس تأسست على يد قوم ساميين شماليين غربيين حوالي سنة ٢٦٠٠ قبل الميلاد. ورد أول ذكر لتجمع سكاني في موقع القدس في رسائل اللعنة الفرعونية من القرن الثامن عشر قبل الميلاد، ويُذكر موقع القدس فيها باسم أشمام كأحد تجمعات العدو الذي يجب لعنه كي لا يضر بالجيوش المصرية.

تنصّ التوراة على أنّ المدينة تأسست على يد شام بن نوح، وعابر حفيد شام، من أسلاف النبي إبراهيم (وهو أبو الأنبياء جميعا وجدهم)، وسكنها في ذلك الوقت شعب يُعرف بشعب اليبوسيين، فسميت المدينة "يبوس" تيمناً بسكانها، وازدهرت المدينة في عهد ملكي صادق، وهو أحد ملوك اليبوسيين خلال فترة بعثة إبراهيم، واستمر الوضع كما هو إلى حين عهد يشوع، عندما دخلت المدينة في نطاق الأراضي الخاضعة لبني بنيامين، إلا أنها استمرت مأهولة باليبوسيين بعد أن لم يتمكن بنو بنيامين من طردهم، سيطر النبي داود على المدينة حوالي سنة ١٠٠٠ ق.م، بعد أن احتلها من اليبوسيين، وجعل منها عاصمة لمملكته، وأظهرت أعمال التنقيب مؤخرا وجود أساسات حجرية ضخمة في وسط القدس، قال الإسرائيليون بأنها بقايا هيكل داود، وقد توقفت أعمال التنقيب بعد أن صرّح الخبراء باعتقادهم هذا، إلى حين يتم التصديق على هذا الأمر من قبل مفسري التوراة.

عهد الهياكل:

تنص المخطوطات العبرانية على أنّ النبي داود دام حكمه لمملكة إسرائيل ٤٠ عاما، وبالتحديد حتى سنة ٩٧٠ ق.م، وبعد وفاته خلفه ولده سليمان الذي حكم طيلة ٣٣ عاما، وفي عهده تمّ تشييد هيكل المدينة على جبل موريا، بالإضافة إلى هيكل سليمان الشهير، الذي يلعب دورا مهما عند اليهود، كونه يمثل المستودع الذي حُفظ فيه تابوت العهد وفقًا للمعتقد اليهودي. أصبحت القدس تُسمى بالمدينة المقدسة في عام ٩٧٥ ق.م، وشكّلت عاصمة لمملكة إسرائيل الموحدة، وبعد وفاة سليمان انقسمت المملكة إلى قسمين شمالي وجنوبي وذلك بعد تمرد الأسباط العبرية الشمالية بسبط يهوذا الجنوبي الذي كان آل داود ينتمون إليه، سُمي القسم الجنوبي بمملكة يهوذا في الجنوب، وأصبحت القدس عاصمة لها تحت قيادة رحبعام بن سليمان، وفي سنة ٥٨٧ ق.م احتل الملك البابلي "نبوخذ نصّر الثاني" مدينة القدس بعد أن هزم آخر ملوك اليهود "صدقيا بن يوشيا"، ونقل من بقي فيها من اليهود أسرى إلى بابل بمن فيهم الملك صدقيا نفسه، وعاث في المدينة دمارا وخرابا وأقدم على تدمير هيكل سليمان، مما

أنهى الفترة التي يُطلق عليها المؤرخون تسمية "عهد الهيكل الأول".

بعد ٥٠ سنة من السبي إلى بابل، سمح الملك الفارسي قورش الكبير عام ٥٣٨ ق.م لمن أراد من أسرى اليهود في بابل بالعودة إلى القدس وإعادة بناء الهيكل المهدم، فعاد عدد من اليهود إلى القدس وشرعوا ببناء الهيكل الثاني، وانتهوا من العمل به سنة ٥١٦ ق.م في عهد الملك الفارسي دارا الأول، وعُرف فيما بعد بمعبد حيرود تيمنا بملك اليهود حيرود الكبير الذي قام بتوسيعه، وحوالي سنة ٤٤٥ ق.م أصدر الملك الفارسي "أرتحشستا الأول" مرسوما سمح فيه لسكان المدينة بإعادة بناء أسوارها، واستمرت المدينة عاصمة لمملكة يهوذا طيلة العقود التي تلت. فقدت الإمبراطورية الفارسية فلسطين بما فيها القدس لصالح القائد والملك المقدوني الإسكندر الأكبر عام ٣٣٣ ق.م، وبعد وفاته استمر خلفاؤه المقدونيون البطالمة في حكم المدينة، واستولى عليها في العام نفسه بطليموس الأول وضمها مع فلسطين إلى مملكته في مصر عام ٣٢٣ ق.م، ثم في عام ١٩٨ ق.م خسر بطليموس الخامس القدس ومملكة يهوذا لصالح السلوقيين في سوريا بقيادة أنطيوخوس الثالث الكبير، حاول الإغريق أن يطبعوا المدينة بطابعهم الخاص ويجعلوا منها مدينة هيلينية تقليدية، لكنّ هذه المحاولة باءت بالفشل سنة ١٦٨ق.م عندما قام المكابيون بثورة على الحاكم أنطيوخوس الرابع، تحت قيادة كبير الكهنة "متياس" وأبنائه الخمسة، ونجحوا بتأسيس المملكة الحشمونائيمية وعاصمتها القدس سنة ١٥٢ق.م. استولى قائد الجيش الروماني "بومبيوس الكبير" على القدس في عام ٦٣ق.م بعد أن استغل صراعا على سدّة المُلك بين الملوك الحشمونائيمية، وبهذا ضُمت القدس إلى الجمهورية الرومانية.

الحروب اليهودية الرومانية:

أقدم الرومان على تنصيب حيرود الأول ملكًا على اليهود ليضمنوا سيطرتهم وتحكمهم بمملكة يهوذا، فكرس حيرود عهده لتجميل المدينة وتطوير مرافقها، فبنى عددا من الأسوار والقصور والأبراج والقلاع، وقام بتوسيع المعبد حتى تضاعف حجم المنطقة حيث يقع، وبعد وفاة حيرود الأول في السنة السادسة قبل الميلاد خلفه حيرود الثاني في حكم القدس من عام ٤ ق.م حتى ٦ بعده، وعندها أخضع الرومان مملكة يهوذا للحكم الروماني المباشر نتيجة لعدم ثقة الحكومة بحيرود، فأصبحت تُعرف بمقاطعة اليهودية على الرغم من أن خلفاء حيرود الأول المتحدرين من أغريباس الثاني استمروا بحكم المناطق المجاورة بوصفهم ملوك تابعين لروما حتى سنة ٩٦م.

شهد الحكم الروماني المباشر للقدس حوادث كثيرة، أولها الثورة اليهودية الكبرى التي استمرت من سنة ٦٦ إلى سنة ٧٠م، حيث قام اليهود في القدس بأعمال شغب وعصيان مدني قمعها الحاكم الروماني "تيطس" بالقوة فأحرق المدينة وأسر كثيراً من اليهود ودُمّر المعبد للمرة الثانية، وعادت الأمور إلى طبيعتها في ظل الاحتلال الروماني للمدينة المقدسة، ثم عاود اليهود التمرد وإعلان العصيان مرتين في عامي ١١٥ و١٣٢م ، والمرة الأخيرة عُرفت بثورة شمعون بن كوكبة، تيمنا بقائد العصيان، وخلالها تمكن اليهود بالفعل من السيطرة على المدينة، وأعلنوها عاصمة لمملكة يهوذا مجددا، إلا أنّ الإمبراطور الروماني "هادريان " تعامل مع الثوّار بعنف، وأسفر ذلك عن تدمير القدس للمرة الثانية، وأخرج اليهود

المقيمين فيها ولم يبق إلا المسيحيون، ومن شدّة نقمة الإمبراطور على اليهود، أصدر مرسوما بجعل المدينة ذات طابع روماني، فتمّ تغيير اسمها إلى "مستعمرة إيليا الكابيتولينيّة" واشترط ألا يسكنها يهودي، بل أقدم على تغيير اسم مقاطعة اليهودية بكاملها وجعله "مقاطعة سوريا الفلسطينية" تيمنا بالفلسطينيين الذين سكنوا الساحل الجنوبي لبلاد كنعان.

خضعت المدينة لسيطرة الرومان ثم الروم البيزنطيين خلال القرون الخمسة التي تلت ثورة شمعون بن كوكبة، وبعد أن نقل الإمبراطور الروماني قسطنطين الأول عاصمة الإمبراطورية الرومانية من روما إلى بيزنطة وأعلن المسيحية ديانة رسمية للدولة، أمر بتشييد عدد من المعالم المسيحية بالقدس، فبنيت كنيسة القيامة عام ٣٢٦م، فكانت تلك نقطة تحول بالنسبة للمسيحيين في المدينة، حيث لم يعودوا مضطهدين، واستطاعوا ممارسة شعائرهم الدينية بحريّة. أصبحت القدس مركزا لبطريركية من البطريركيات الخمس الكبرى، وهي إلى جانب القدس: الإسكندرية وروما والقسطنطينية وأنطاكية، بعد أن تقرر إنشاؤها في مجمع نيقية. استمرت القدس بالنمو والاتساع منذ أن انتهى عهد الهيكل الثاني بعد تدمير الأخير، حيث بلغت مساحتها كيلومترين مربعين (٠,٨ أميال مربعة) ووصل عدد سكانها إلى حوالي ٠٠٠، ٢٠٠ نسمة، واستمر حظر دخول اليهود إلى القدس طيلة عهد قسطنطين الأول حتى القرن السابع الميلادي.

حروب الروم والفرس:

انقسمت الإمبراطورية الرومانية عام ٣٩٥م إلى قسمين متناحرين: الإمبراطورية الغربية وعاصمتها روما، والإمبراطورية الشرقية أو البيزنطية وعاصمتها القسطنطينية، وخضعت القدس مع باقي بلاد الشام إلى الإمبراطورية الأخيرة، شجع الانقسام الروماني الفرس على الإغارة على القدس، فأمر شاه الإمبراطورية الساسانية كسرى الثاني قائدي جيوشه "شهربراز" و"شاهين"، بالسير إلى سوريا واستخلاص القدس من أيدي الروم، ففعلا ما طُلب منهما ونجحا في احتلالها، خصوصا بعد أن ساعدهم اليهود في فلسطين، الذين كانوا ناقمين على البيزنطيين.

فتح الفرس المدينة في سنة ٦١٤م، بعد حصار استمر ٢١ يوما، وتنص السجلات البيزنطية أنّ الفرس واليهود ذبحوا آلاف المسيحيين من سكان القدس، وما زال هذا الأمر موضع جدال بين المؤرخين، حيث قال البعض بصحته ونفاه البعض الآخر. استمرت المدينة خاضعة للفرس طيلة ١٥ سنة، إلى أن استطاع الروم استعادتها سنة ٦٢٩م تحت قيادة الإمبراطور هرقل، وظلت بأيديهم حتى الفتح الإسلامي عام ٦٣٦م، يؤمن المسلمون أنه خلال هذه الفترة وبالتحديد في عام ٦٢١م تقريبا شهدت القدس زيارة النبي ﷺ حيث أسرى به الملاك جبريل ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم صعد إلى السماوات العلى حيث رأى الأنبياء والرسل السابقين وعاد بعد أن ناجاه الله، وبهذا الحدث أصبحت القدس ثالث أقدس الأماكن عند المسلمين.

الفتح الإسلامي:

أصبحت القدس مدينة مقدسة بالنسبة للمسلمين بعد حادثة الإسراء والمعراج، وبعد أن فُرضت الصلاة على المسلمين أصبحوا يتوجهون أثناء إقامتها نحو المدينة، وبعد حوالي ١٦ شهرا عاد المسلمون ليتوجهوا في صلاتهم نحو مكة بدلاً من القدس، بسبب كثرة تعيير اليهود لمحمد وللمسلمين بسبب استقبالهم لقبلة اليهود، ولأسباب أخرى. في عهد عمر بن الخطاب والفتوحات الإسلامية، أرسل عمرو بن العاص وأبو عبيدة بن الجراح لفتح فلسطين عامة ونشر الدعوة الإسلامية فيها، لكن القدس عصيت عليهم ولم يتمكنوا من فتحها لمناعة أسوارها، حيث اعتصم أهلها داخل الأسوار، وعندما طال حصار المسلمين لها طلب رئيس البطاركة والأساقفة المدعو "صفرونيوس"، طلب منهم أن لا يسلم القدس إلا للخليفة عمر بن الخطاب بشخصه، فأرسل عمرو بن العاص يخبر عمر في المدينة بما طلبه صفرونيوس رئيس الأساقفة المسيحيين في القدس، فاستشار الخليفة عمر بن الخطاب أصحابه، فكان أول من تكلم عثمان بن عفان فقال: "أقم ولا تسر إليهم فإذا رأوا أنك بأمرهم مستخفن ولقتالهم مستحقر فلا يلبثون إلا اليسير حتى ينزلوا على الصغار ويعطوا الجزية"، وقال علي بن أبي طالب: "إني أرى أنك إن سرت إليهم فتح الله هذه المدينة على يديك وكان في مسيرك الأجر العظيم"، ففرح عمر بن الخطاب بمشورة علي فقال: "لقد أحسن عثمان النظر في المكيدة للعدو وأحسن علي المشورة للمسلمين فجزاهما الله خيراً ولست آخذاً إلا بمشورة علي فما عرفناه إلا محمود المشورة ميمون الغرة".

فقصد عمر بن الخطاب وخادمه ومعهما ناقة إلى بيت المقدس في رحلة شاقة، وما أن وصلا مشارف القدس حتى أطل عليهما صفرونيوس والبطاركة وسألوا من هذان الرجلان؟ فقال المسلمون: إنه عمر بن الخطاب وخادمه، فسأل أيهما عمر فقيل ذاك الواقف على قدميه، إذ كان خادمه ممتطيا الناقة، فذهلوا بهذا لأنه مذكور في كتبهم، فكان الفتح العمري لبيت المقدس. كتب عمر مع المسيحيين وثيقةً عُرفت باسم "العهدة العمرية" وهي وثيقة منحتهم الحرية الدينية مقابل الجزية، وتعهد بالحفاظ على ممتلكاتهم ومقدساتهم، وعرض صفرونيوس على عمر بن الخطاب أن يؤدي الصلاة في كنيسة القيامة بعد أن حان موعدها أثناء زيارته لها، فخرج من الكنيسة وصلى على مبعدة منها وعاد، ولمّا سأله البطريرك صفرونيوس عن السبب أجابه أنه يخاف من أن يتخذ المسلمون من فعله ذريعة فيما بعد للسيطرة على الكنيسة فيقولون من بعده "ها هنا صلّى عمر" وبالتالي يحولون الكنيسة إلى مسجد للمسلمين. سمح المسلمون لليهود بالرجوع للسكن في المدينة بعد فتحها، وطبقوا عليهم ما طبقوه على المسيحيين من حماية لمقدساتهم مقابل الجزية، وأقام المسلمون مسجدا في الموقع الذي صلّى به عمر بن الخطاب بالقرب من مدخل كنيسة القيامة اليوم، وقال الأسقف الغالي "أركولف" الذي عاش في القدس من سنة ٦٧٩ حتى سنة ٦٨٨ أنّ مسجد عمر كان عبارة عن مبنى خشبي مربع الشكل بُني على أنقاض بعض المباني والمنشآت، وكان يتسع لحوالي ٣،٠٠٠ مصل. قام عمر بن الخطاب بعد فتح المدينة بالبحث عن مكان المسجد الأقصى المذكور في القرآن والصخرة المقدسة واضعا نصب عينيه الرواية التي سمعها من النبي ليلة الإسراء، وسأل الصحابة وكعب الأحبار وهو من اليهود الذين أسلموا، والبطريرك صفرنيوس، وكان عمر بن الخطاب يراجع المرافقين له حين يدلونه على مكان لا يجد أوصافه

تنطبق على ما لديه قائلاً: "لقد وصف لي رسول الله المسجد بصفة ما هي عليه هذه"، وقد عثر الخليفة على مكان المسجد الأقصى والصخرة المقدسة في وقت قصير، وكان المكان مطموراً بالأتربة التي تكاد تخفي معالمه، وأمر بإقامة مسجد موضع المسجد الأول، وإقامة ظلة من الخشب فوق الصخرة المقدسة، وعندما جاء الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان بنى قبة الصخرة فوق الصخرة المقدسة عام ٦٩١، ثم بنى الخليفة الوليد بن عبدالملك المسجد الأقصى عام ٧٠٩. يقول المؤرخ من القرن العاشر محمد بن أحمد شمس الدين المقدسي إنّ عبدالملك بن مروان بنى قبة الصخرة وجعل منها ذهبية كي تطغى على قبب الكنائس المنتشرة في القدس، ولتصبح معلما بارزا يلفت نظر الزائر أوّل ما يراها، وقد اهتم الأمويون والعباسيون بالمدينة فشهدت نهضة علمية في مختلف الميادين، لكنّ شهرتها سرعان ما تضعضعت بسبب عدم الاستقرار الذي شهدته الدولة العباسية وانقسامها إلى دويلات عديدة.

عهد الصليبيين، الأيوبيين، والمماليك:

أدّى تفكك الدولة العباسية إلى دويلات متناحرة إلى ضعف العمل بالشريعة الإسلامية من قبل بعض الحكّام، فلقي المسيحيون كثيرا من الاضطهاد، وهُدمت كنيسة القيامة في القدس خلال عهد الخليفة الفاطمي أبو علي منصور الحاكم بأمر الله ، وتعرّضت حياة الحجاج الأوروبيين للخطر، وعندما سقطت القدس بقبضة الأتراك السلاجقة سنة ١٠٧٦ ازدادت الحالة سوءا وكثر التعدي على الحجاج الأوروبيين بشكل خاص بسبب ما كانوا يحملونه معهم من النفائس والأموال، فكانت تلك إحدى الأسباب التي أدّت لنشوب الحروب الصليبية. انطلق الصليبيون في حملتهم الأولى سنة ١٠٩٥ متوجهين إلى مدينة القدس، فوصلوها في سنة ١٠٩٩ وضربوا الحصار عليها فسقطت في أيديهم بعد شهر من الحصار، وقتل الصليبيون فور دخولهم القدس قرابة ٧٠ ألفًا من المسلمين واليهود وانتهكوا مقدساتهم، وقامت في القدس منذ ذلك التاريخ مملكة لاتينية تُحكم من قبل ملك كاثوليكي فرض الشعائر الكاثوليكية على المسيحيين الأرثوذكس مما أثار غضبهم.

استطاع صلاح الدين الأيوبي استرداد القدس من الصليبيين عام ١١٨٧ بعد معركة حطين، وعامل أهلها معاملة طيبة، وأزال الصليب عن قبة الصخرة، ودعا اليهود والمسلمين ليعودوا إلى المدينة، واهتم بعمارتها وتحصينها، ولكن الصليبيين نجحوا في السيطرة على المدينة بعد وفاة صلاح الدين في عهد الإمبراطور فريدريش الأول بربروسا إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة، وكانت القدس في هذه الفترة قد ضعف شأنها وأفل نجمها وأصبحت مجرّد قرية عاديّة نظرا لتراجع أهميتها الاستراتيجية، خصوصا بسبب انهماك أولاد صلاح الدين بالنزاع فيما بينهم، وعدم تركيزهم على محاربة الصليبيين، وبقيت القدس بأيدي الصليبيين ١١ عاما إلى أن استردها نهائياً الملك الصالح نجم الدين أيوب عام ١٢٤٤. تعرضت المدينة لغزو التتار الخوارزميين عام ١٢٤٤ الذين قضوا على القسم الأعظم من سكانها المسيحيين وطردوا اليهود منها، هُزم التتار على يد المماليك بقيادة سيف الدين قطز والظاهر بيبرس في معركة عين جالوت عام ١٢٥٩، وضمت فلسطين بما فيها القدس إلى السلطنة المملوكية التي حكمت مصر والشام بعد الدولة الأيوبية حتى عام ١٥١٧، وخلال هذه الفترة تعرّضت المدينة والمنطقة ككل لسلسلة من الزلازل وتفشّى فيها وباء الطاعون الأسود.

العهد العثماني:

دخلت جيوش العثمانيين فلسطين بقيادة السلطان سليم الأول بعد معركة مرج دابق في سنة ١٥١٧، وأصبحت القدس مدينة تابعة للدولة العثمانية طيلة ٤٠٠ سنة حتى سقوطها بيد قوّات الحلفاء في الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٧، وقد تمتّعت القدس بعهد من الرخاء والازدهار خلال عهد السلطان سليمان الأول "القانوني" خليفة سليم الأول، حيث أعاد الأخير بناء أسوار المدينة وقبة الصخرة. استمرت القدس خلال معظم العهد العثماني مجرّد مدينة محلّية عادية ولم يعلو شأنها التجاري أو الثقافي بشكل يذكر، لكنها بقيت من ضمن المدن العثمانية المهمة نظرا لمكانتها الدينية، تطوّرت الحياة المقدسية بشكل ملحوظ خلال القرن التاسع عشر بعد أن أنشأت السلطات العثمانية عددا من المرافق الحديثة لتسهيل حياة الناس، فافتتح مركز للبريد وأنشأت خطوط سير نظامية مخصصة لمركبات الجياد العمومية، وأنيرت الشوارع بالمصابيح الزيتيّة، وفي أواسط القرن سالف الذكر أنشأ العثمانيون أوّل طريق معبدة بين القدس ويافا، وبحلول عام ١٨٩٢ كانت المدينة موصولة بغيرها من المدن الشامية والحجازية بسكة حديدية.

خلال الفترة الممتدة من عام ١٨٣١ حتى عام ١٨٤٠ أصبحت فلسطين جزءا من الدولة المصرية التي أقامها محمد علي باشا، وخلال هذا العهد أخذت الإرساليات والقنصليات الأجنبية تضع موطئ قدم لها في المدينة، وفي سنة ١٨٣٦ سمح إبراهيم باشا بن محمد علي لليهود أن يعيدوا إنشاء أربعة معابد رئيسية ومن ضمنها كنيسة الخراب. ثار الشوام على الحكم المصري بعد أن استقر في البلاد لأسباب مختلفة، منها زيادة الضرائب بمقدار لم يعهده الناس أيام العثمانيين، والتجنيد الإجباري في الجيش المصري، وكان من ضمن هذه الثورات ثورة قامت في سنة ١٨٣٤ بفلسطين بقيادة "قاسم الأحمد"، الذي قاد جيشا من الثوّار من مدينة نابلس تعاونه عشائر بلدة أبو غوش، وهاجم القدس ودخلها بتاريخ ٣١ مايو١٨٣٤، لكن الجيش المصري استطاع أن يرد الثوّار على أعقابهم في الشهر التالي.

عادت القدس إلى الحكم العثماني بعد هزيمة المصريين أمام الجيوش الحليفة العثمانية والأوروبية سنة ١٨٤٠، إلا أنّ كثيرا من المصريين بقي واستقر بالمدينة، وفي نفس الفترة قدمت وفود من اليهود والمسلمين المغاربة من مدينة الجزائر وغيرها من مدن المغرب العربي واستقرت في القدس، أخذت القوى العظمى في العالم تتدخل في الشؤون الداخلية العثمانية بشكل متزايد خلال عقد الأربعينيات والخمسينيات من القرن التاسع عشر، بحجة حماية الأقليات الدينية في الدولة العثمانية، وقد لعب القناصلة في القدس دورا كبيرا في هذه المسألة. أفاد القنصل البروسي بالقدس أنّ عدد سكان المدينة في سنة ١٨٤٥ وصل إلى ٤١٠،١٦ نسمة، منهم ١٢٠،٧ يهوديا، ٥،٠٠٠ مسلم، ٣٩٠،٣ مسيحيا، ٨٠٠ جندي تركي، و ١٠٠ شخص أوروبي، ارتفعت نسبة الحجاج المسيحيين في المدينة خلال العهد العثماني، الأمر الذي كان يجعل جمهرة المسيحيين بالقدس تتضاعف في حجمها خلال موسم الفصح. أخذت المنازل تظهر خارج أسوار القدس خلال عقد الستينيات من القرن التاسع عشر، بعد أن ازداد عدد سكان المدينة بفعل المهاجرين، ولإقامة منشآت أكثر صحيّة مخصصة لاستضافة الحجاج المسيحيين، خصوصا وأنّ كثيرا منهم كان يشتكي من الاكتظاظ السكاني داخل المدينة ومن رداءة نظام الصرف الصحي، ومن

المنشآت المهمة التي برزت خلال هذه الفترة المجمّع الروسي سنة ١٨٦٠، الذي خُصص لاستقبال وإيواء الحجاج الروس الأرثوذكس. قدّرت إحدى إحصائيات إرسالية أمريكية عدد سكان القدس سنة ١٨٦٧ بأكثر من ١٥،٠٠٠نسمة، ٦،٠٠٠منهم مسلمون، وما بين ٤،٠٠٠ إلى ٥،٠٠٠ منهم يهود، كذلك تبيّن أنّ عدد الحجاج الروس كان يتراوح بين ٥،٠٠٠ إلى ٦،٠٠٠حاج كل عام، أنشأت الدولة العثمانية عام ١٨٨٠ متصرفية القدس، وأزيل الحائط القديم للمدينة عام ١٨٩٨ لتسهيل دخول القيصر الألماني فيلهلم الثاني وحاشيته أثناء زيارته للقدس، وظلت المدينة تحت الحكم العثماني حتى هزمت الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى.

الانتداب البريطاني وحرب سنة ١٩٤٨:

سقطت القدس بيد الجيش البريطاني بقيادة الفريق أول إدموند ألنبي في سنة ١٩١٧، بعد أن تقهقر الجيش العثماني مهزوما أمامهم، وفي سنة ١٩٢٢م منحت عصبة الأمم بريطانيا حق الانتداب على فلسطين وإمارة شرق الأردن والعراق، وأصبحت القدس عاصمة فلسطين تحت الانتداب البريطاني،

ومنذ ذلك الحين دخلت المدينة في عهد جديد كان من أبرز سماته زيادة أعداد المهاجرين اليهود إليها خاصة بعد وعد بلفور الذي أبرمته حكومة المملكة المتحدة مع ممثل الحركة الصهيونية، ثيودور هرتزل، وقد أظهرت بعض إحصائيات تلك الفترة أنّ عدد سكان المدينة ارتفع من ٥٢،٠٠٠ نسمة عام ١٩٢٢ إلى ١٦٥،٠٠٠ نسمة عام ١٩٤٨ بفعل هجرة اليهود، وأدّى ازدياد عدد اليهود في فلسطين عموما والقدس خصوصا وشراؤهم للأراضي ومساعدة البريطانيين لهم، أدّى إلى استياء المقدسيين من مسلمين ومسيحيين، فقامت أعمال شغب في سنتيّ ١٩٢٠ و١٩٢٩، وعُرفت الأخيرة بثورة البراق قُتل خلالها عدد من اليهود. عمل البريطانيون على إخماد هذه الثورات، وساهموا في جعل اليهود يستقرون في المدينة عن طريق بنائهم لأحياء سكنية كاملة في شمال وغرب المدينة، وإنشائهم لعدد من مؤسسات التعليم العالي، مثل الجامعة العبرية. أحيلت قضية القدس إلى الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية، فأصدرت الهيئة الدولية قرارها في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ بتدويل القدس تحت رعايتها وإشرافها، وجاء في القرار أنه سوف يُطبّق طيلة ١٠سنوات ويشمل مدينة بيت لحم، وأنه بعد هذه الفترة سيتم إجراء استفتاء عام لتحديد نظام الحكم الذي يرغب أغلبية سكان المدينة بتطبيقه عليهم، إلا أنّ تطبيق هذا القرار لم يُكتب له أن يتم، فبعد أن أعلنت بريطانيا في عام ١٩٤٨ إنهاء الانتداب في فلسطين وسحب قواتها، استغلت العصابات اليهودية حالة الفراغ السياسي والعسكري وأعلنت قيام الدولة الإسرائيلية، فثار العرب عموما والفلسطينيون خصوصا وأعلنوا الحرب على إسرائيل، فهوجمت المدينة من قبل الجيش العربي والثوّار الفلسطينيين، وقُتل عدد من الإسرائيليين في هذا الهجوم وتم أسر البعض الآخر، كذلك هاجم القنّاصة العرب القسم الغربي من المدينة.

التقسيم والضم:

كان من نتائج حرب سنة ١٩٤٨ بين العرب والإسرائيليين أن قُسمت القدس إلى شطرين: الجزء الغربي

الخاضع لإسرائيل، والجزء الشرقي الخاضع للأردن، وفي شهر نوفمبر من السنة نفسها أقيمت منطقة عازلة بين الجزأين، حيث قابل قائد القوّات الإسرائيلية في القدس، موشيه دايان نظيره الأردني عبد الله التل في إحدى منازل حيّ مصرارة بالقدس، وقاما بتعليم الحدود الفاصلة بين شطريّ المدينة، حيث لوّنت حصة إسرائيل باللون الأحمر وحصة الأردن باللون الأخضر، نجم هذا اللقاء عن رسم خريطة لحدود غير رسمية بين الطرفين المتحاربين، لكنها أخذت بعين الاعتبار عند توقيع اتفاقية الهدنة بين إسرائيل ولبنان ومصر والأردن وسوريا سنة ١٩٤٩، والتي اتفقت فيها تلك الدول على وقف إطلاق النار والتزام الإسرائيليين بالبقاء ضمن هذه الحدود لحين إيجاد حل سلمي للنزاع، كذلك نصّت هذه الاتفاقية على تقسيم القدس على أن يبقى جبل المشارف في يد إسرائيل على الرغم من أنه يقع في القسم الشرقي، بوصفه جيب داخلي. بناء على هذا أقيمت الحواجز الإسمنتية والأسلاك الشائكة في وسط المدينة ومرت بالقرب من باب الخليل في الجانب الغربي من البلدة القديمة، وأنشأت نقطة عبور شمال الأخيرة عُرفت بمعبر ماندلباوم. استمرت بعض المناوشات العسكرية بين الأردن وإسرائيل بين الحين والآخر على الرغم من اتفاق وقف إطلاق النار، إلا أنها لم تكن ذات أهمية تُذكر غالبا، كان داود بن غوريون رئيس وزراء إسرائيل قد أعلن في ٣ديسمبر١٩٤٨ أنّ القدس الغربية عاصمة للدولة الإسرائيلية الوليدة، وفي سنة ١٩٥٠ أعلن الأردن رسميا خضوع القدس الشرقية للسيادة الأردنية، وقد اعترفت المملكة المتحدة وباكستان بهذا الضم، فيما لم تعترف دول أخرى بهذا الأمر بحجة أن القدس الشرقية خضعت للأردن بحكم الأمر الواقع وليس بشكل رسمي، ويشكك البعض إن كانت باكستان قد اعترفت بضم الأردن للقدس الشرقية حتى.

خضعت أغلبية المواقع المقدسة في القدس للسيادة الأردنية بما أنّ أغلبها يقع في القسم الشرقي من المدينة، فأجرت الحكومة الأردنية عددا من الإصلاحات والترميمات لقبة الصخرة والمسجد الأقصى، وسمحت للمسيحيين الأجانب بزيارة المقدسات المسيحية شرط خضوعهم للرقابة، أما اليهود فلم يُسمح لهم بدخول المدينة لاعتبارات سياسية، حيث كانت الحكومة تخشى أن يعمل بعضهم في الجاسوسية لصالح إسرائيل. خاض العرب وإسرائيل حربا أخرى في سنة ١٩٦٧ انتصرت فيها الأخيرة، وقامت بالسيطرة على القدس الشرقية، وكان من نتيجة ذلك أن عاد اليهود ليدخلوا دون أي قيود إلى أماكنهم المقدسة، كذلك أزيلت القيود المفروضة على المسيحيين الغربيين، أما المسجد الأقصى وقبة الصخرة فاستمرا خاضعين للأوقاف الإسلامية، وقام الإسرائيليون بهدم حارة المغاربة بعد دخولهم المدينة بما أنها كانت تواجه حائط البراق الذي يتعبد اليهود عنده، ولكي يجعلوا من الموقع ساحة لرفع الصلاة اليهودية. قامت إسرائيل بتوسيع حدود المدينة بعد انتهاء الحرب وذلك عبر بناء عدد من الأحياء السكنية والمستعمرات اليهودية شرق الخط الأخضر، وقد أقدمت إسرائيل منذ سنة ١٩٦٧ بمحاولات عديدة تهدف إلى تهويد المناطق التي احتلتها بعد الحرب، وذلك عبر وسائل عديدة، منها التركيز الإعلامي على أهمية المواقع الأثرية العبرانية في المدينة. قوبل ضم إسرائيل للقدس الشرقية بالاستنكار الدولي، وبعد أن أصدرت إسرائيل قانون أساس اعتبرت فيه القدس الموحدة عاصمة أبدية للبلاد، أصدر مجلس أمن الأمم المتحدة القرار رقم ٤٧٨ الذي نص على أنّ إسرائيل خرقت قانونا دوليا

وطالب جميع الدول الأعضاء بسحب ما تبقى من سفاراتها من القدس، ما زالت مسألة القدس تُشكل قضية محورية في الصراع العربي الإسرائيلي، خصوصا مع إقرار الحكومة الإسرائيلية بناء وحدات استيطانية جديدة على الدوام في حارات وأحياء في البلدة القديمة يسكنها مسلمون وتحوي مقدسات إسلامية في سبيل رفع عدد اليهود في القدس الشرقية، إلا أنّ علماء الدين المسلمين وعددا من المؤرخين العرب يرون أنّ اليهود ليس لهم أي حق في المدينة لأسباب متنوعة، منها أن حائط البراق الذي بُني منذ حوالي ٢،٥٠٠ سنة كان جزءا من مسجد سليمان الذي تسميه اليهود هيكل سليمان، طالب الفلسطينيون وما زالوا بالقدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية المستقبلية، لذا لطالما كانت حدود المدينة موضع نقاش وجدال في المحادثات الثنائية بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل، أقام بعض الأشخاص من الفلسطينيين والإسرائيليين الراغبين بالسلام نصبا تذكاريا مصنوعا من الأسلحة القديمة البالية، يواجه سور القدس القديم ونقشوا عليه عبارات بالعربية والعبرية مقتبسة من سفر أشعياء.

الأهمية الدينيّة:

القدس مدينة ذات أهميّة دينيّة كبرى عند أتباع الديانات الإبراهيمية الثلاث: اليهود والمسيحيين والمسلمين. أظهرت إحدى الإحصائيات من سنة ٢٠٠٠ أنّ القدس تحوي حاليا ١٢٠٤ كنائس، ١٥٨ كنيسة، و٧٣ مسجدا ، والبعض من دور العبادة هذه يُعدّ من بين أكثر المواقع تقديسا عند أتباع هذه الديانة أو تلك، إن لم يكن أقدسها في بعض الأحيان، لذا فقد كان انتهاك حُرمة إحدى هذه الدور من بين الأسباب التي أدّت دوما إلى حصول نزاعات كبيرة في المدينة والمنطقة ككل.

في الإسلام:

القدس هي ثالث أقدس الأماكن عند المسلمين بعد مكة والمدينة المنورة، وكانت تمثّل قبلة الصلاة الإسلامية طيلة ما يُقارب من سنة، قبل أن تتحول القبلة إلى الكعبة في مكة، وقد أصبحت القدس مدينة ذات أهميّة دينية عند المسلمين بعد أن أسرى الملاك جبريل بالنبي محمد إليها، قرابة سنة ٦٢٠ حيث عرج من الصخرة المقدسة إلى السموات العلى حيث قابل جميع الأنبياء والرسل الذين سبقوه وتلقّى من الله تعاليم الصلاة وكيفية أدائها، تنص سورة الإسراء أنّ النبي ﷺ أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ (الإسراء: ١). "سبحان الَّذي أسرى بعبده لَيلاً من الْمسجد الْحرامِ إِلَى الْمسجد الأَقْصى الَّذي باركْنا حولَه لنريه من آياتنا إِنَّه هو السَّميع الْبصير"، وقد أجمع المفسرون على أنّ المقصود بالمسجد الأقصى مدينة القدس ذاتها، وسميت الأقصى لبعد المسافة بينها وبين المسجد الحرام، إذ لم يكن حينئذ فيها المسجد الأقصى الحالي، يقع اليوم معلمان إسلاميان في الموقع الذي عرج منه النبي ﷺ إلى السماء، وهما قبة الصخرة التي تحوي الصخرة المقدسة، والمسجد الأقصى الذي بُني خلال العهد الأموي، ومما يجعل من القدس مدينة مهمة في الإسلام أيضا أنّ عددا كبيراً من الأنبياء والصالحين الذين يتشارك المسلمون وأهل الكتاب عموما بالإيمان بهم، مع

اختلاف النظرة إليهم، حيث يعدّ المسلمون واليهود عددا منهم أنبياء أو رسلا بينما ينظر المسيحيون إليهم بصفتهم قديسين قطنوا المدينة عبر التاريخ أو عبروها، ومنهم داود وسليمان وزكريا ويحيى والمسيح عيسى بن مريم، وكذلك لذكر المدينة في القرآن بأنها وما حولها أراض مباركة شكّلت قبلة للأنبياء ومهبطًا للملائكة والوحي وأنّ الناس يُحشرون فيها يوم القيامة.

في المسيحية:

يجلّ المسيحيون القدس لأسباب مختلفة، منها تاريخها الذي ورد ذكره في العهد القديم، إضافة إلى لعبها دورا محوريا في حياة يسوع المسيح، ينص العهد الجديد أنّ يسوع أُحضر إلى المدينة بعد ولادته بفترة قصيرة، وتذكر التقاليد المسيحية أنه قام لاحقًا بتطهير معبد حيرود من الأصنام الرومانية التي وضعها الملك حيرود داخله، وأنه قلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام ولم يدع أحدا يجتاز الهيكل بمتاع، ويؤمن البعض أنّ العليّة حيث تناول المسيح وتلاميذه العشاء الأخير تقع على جبل صهيون في ذات المبنى حيث يقع ضريح الملك داود، ومن المواقع المسيحية المقدسة في المدينة أيضا التلّة المعروفة باسم "جلجثة" وهي موقع صلب يسوع بحسب الإيمان المسيحي، يصف إنجيل يوحنا هذه التلّة بأنها تقع خارج القدس ، إلا أنّ بعض الحفريات أظهرت مؤخرا أنها تقع على بُعد مسافة قليلة من البلدة القديمة داخل حدود المدينة الحاليّة، أمّا أقدس الأماكن المسيحية في القدس فهي كنيسة القيامة، التي يحج إليها المسيحيون من مختلف أنحاء العالم منذ حوالي ألفي سنة، ويقول بعض الخبراء والمؤرخين أنها أكثر المواقع احتمالاً بأن تكون قد شُيدت على الجلجثة.

في اليهودية:

أصبحت المدينة مقدسة عند اليهود بعد أن فتحها النبي داود عليه السلام وجعلها عاصمة مملكة إسرائيل الموحدة في القرن العاشر قبل الميلاد، وكانت القدس تحوي الهيكل الذي بناه سليمان بن داود والذي يسميه اليهود "هيكل سليمان"، بالإضافة إلى هيكل أو معبد حيرود الذي شُيّد في وقت لاحق بعد أن هُدم الهيكل الأوّل. ورد ذكر هذا الهيكل ٦٣٢ مرّة في الكتاب المقدس، وما زال اليهود اليوم يتعبدون عند حائط البراق أو حائط المبكى الذي يؤمنون بأنه كل ما تبقى من المعبد القديم، ويُشكل هذا الحائط ثاني أقدس الأماكن في اليهودية بعد "قدس الأقداس"، تُبنى جميع الكنس في العالم ومحرابها يواجه القدس، أما محاريب كنس القدس فتواجه "قدس الأقداس"، تنص التوراة الشفهية والشريعة اليهودية أنّ الصلاة يجب أن تتلى في اتجاه القدس وهيكل حيرود، والكثير من الأسر اليهودية تضع لويحة "مزراح" على إحدى جدران منزلها لتحديد قبلة الصلاة، وقد ذُكرت القدس في التناخ ٦٦٩ مرّة، وذُكر اسم "صهيون" التي يقصد بها اليهود المدينة تارة وفلسطين ككل تارة أخرى ١٥٤ مرّة.

معالم المدينة:

تعدّ البلدة القديمة بحد ذاتها إحدى المعالم التاريخية المقدسية، وتبلغ مساحة القدس القديمة ضمن الأسوار قرابة كيلومترا مربعا، ويقع المسجد الأقصى في الناحية الشرقية من المدينة وأسوارها، وتقسم

المدينة إلى حارات أو خطط، وفي هذه الأحياء أسواق محلية صغيرة استقلت عن الأسواق الرئيسة، وكانت الأحياء تضم مجموعات سكانية منسجمة في بيئتها الاجتماعية والدينية، وطرق المدينة القديمة متعرجة، غُطي بعضها بعقود، وقد تقوم منشآت أو امتدادات عالية للبيوت، ومن أهم هذه المنشآت المساجد والمآذن والمدارس، وإذا استثنيت قبة الصخرة والمسجد القبلي فإنّ أكثر المساجد والمآذن في القدس تعود إلى العصر المملوكي، مثل المئذنة الفخرية عام ١٢٧٨م، ومئذنة باب الغوانمة من عام ١٣٢٩م، ومئذنة باب الأسباط عام ١٣٦٧ م، ومن المساجد هناك مسجد القلعة الذي بُني عام ١٣١٠م، والمسجد القيمري عام ١٢٧٦م وجامع الخانقاه الصلاحية، وتعود مئذنته إلى عام ١٣٩٥م، ومن المساجد التي بنيت في العهد العثماني مسجد النبي داود الذي أنشأه السلطان سليمان القانوني، وهو مجمع معماري. ولقد حوّلته إسرائيل إلى كنيس وأزيلت الكتابات القرآنية منه واستبدلت بكتابة عبرية، وجامع المولولة المُشيّد سنة ١٥٨٧ والمسجد القيمري.

إنّ أكثر المباني الإسلامية في القدس هي المدارس التعليمية، حيث أنّ عدد المدارس والزوايا في القدس خلال القرن الحادي عشر الهجري كان ٦٣٠ مدرسة، ومن أقدم المدارس المدرسة المنصورية التي أنشأها الملك المنصور قلاوون، وتمتاز عمارة المدارس بالفناء ذي البركة تشرف عليه الأواوين والغرف، أما الواجهة الجميلة التي تدخل منها إلى المدرسة من خلال دركاه، فهي من ميزات العمارة المملوكية، وإذا كانت المدارس المملوكية في القدس لم ترق إلى مستوى المدارس في القاهرة التي تميزت بالاتساع والفخامة كمدرسة السلطان حسن، فإنها مع ذلك تتمتع بالأناقة والبساطة والوحدة، ومن أهم المدارس المملوكية الباقية حتى اليوم المدرسة السلامية (١٣٠٠م) المدرسة الجاؤلية (١٣٢٠م) المدرسة التنكزية (١٣٢٩م) المدرسة الأمينية (١٣٣٠م) المدرسة الملكية (١٣٤٠م) المدرسة الفارسية (١٣٥٣م) المدرسة الأرغونية (١٣٥٦م) المدرسة القشتمرية (١٣٥٨م) المدرسة المحدثية (١٣٦٠م)، والمدرسة الطشتمرية (١٣٨٤م).

معالم القدس الحاليّة:

مسجد قبة الصخرة:

مسجد قبة الصخرة أو قبة الصخرة هو أبرز معالم مدينة القدس، إذ تلفت قبته الذهبية نظر المرء حتى من على بعد ومن مواقع عديدة في المدينة، يقع هذا المسجد على الحرم القدسي الشريف، وتقع في داخله الصخرة المقدسة التي عرج منها النبي ﷺ إلى السماء، ابتدأ تشييد هذه القبّة في العصر الأموي خلال عهد الخليفة عبدالملك بن مروان، الذي رغب بأن يجعلها مكانا يأوي إليه المسلمون هربا من البرد والقيظ، ولتكون مزارا للحجاج عوض أن تكون مسجدا للصلاة.

المسجد القبلي:

أحد أبرز وأهم معالم المدينة كونه يمثل ثالث أقدس المساجد عند المسلمين، يقول بعض المؤرخين مثل

مجير الدين العليمي والسيوطي ومحمد بن أحمد شمس الدين المقدسي: إنّ الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان هو من شرع ببناء المسجد الأقصى إلى جانب قبة الصخرة في سنة ٦٩٠، وقد أصيب المسجد بأضرار عبر الزمن جراء بعض الزلازل والأعمال التخريبية، وأعيد إصلاحه وتأهيله مرارا وتكرارا.

كنيسة القيامة:

كنيسة القيامة تعدّ من المعالم البارزة ذات الأهمية الكبرى بالقدس، ويؤمن العديد من المسيحيين بأنها تقع على تلة الجلجثة حيث صُلب يسوع وفقًا للعهد الجديد، وأنها تحوي المكان الذي دُفن به يسوع وقام فيه من الموت، ولهذا السبب يحج المسيحيون حول العالم إلى هذه الكنيسة منذ حوالي القرن الرابع . تُشكل الكنيسة اليوم مقر بطريركية الروم الأرثوذكس المقدسية، وهي كنيسة مشتركة بين ٣ طوائف: الرومان الكاثوليك، الروم الأرثودكس، والأرمن الأرثودكس؛ أما سائر الكنائس فهي تمتلك مذبحًا أو ركنا من أركان الكنيسة ضمن الطائفة التي تنتمي إليها، وقع بين أبناء الطوائف الثلاث سالفة الذكر عدد كبير من العراكات والمشاكل حول من يحتفظ بمفاتيح الكنيسة ومن ثم وجد الحل بأن تقوم عائلة مقدسية مسلمة بهذه العملية وهو ما لا يزال يُطبق حتى اليوم منذ العهد العثماني.

حائط البراق:

يُعرف أيضًا باسم حائط المبكى، وهو يقع عند القاعدة الغربية للحرم القدسي الشريف، تؤمن اليهود بأنه كل ما تبقى من السور القديم الذي كان يُحيط بمعبد حيرود، لذا فهو يُمثل أحد أقدس الأماكن في الديانة اليهودية، يتلو اليهود صلواتهم عند هذا الحائط منذ القرن الرابع كما تنص أقدم المصادر الموجودة، وقد حاول عدد من الأثرياء اليهود شراء هذا الموقع من الأوقاف الإسلامية خلال القرن التاسع عشر، لكن أحدا منهم لم يفلح، ولم يسيطر اليهود فعليا عليه حتى سنة١٩٦٧م عندما ضمّت إسرائيل القدس الشرقية.

برج القلعة:

يُعرف أيضاً باسم برج داود، وهو جزء من قلعة حصينة قديمة تقع بالقرب من باب الخليل ببلدة القدس القديمة، بنيت هذه القلعة لتعزيز إحدى النقاط الضعيفة استراتيجيا بالقدس، وذلك حوالي القرن الثاني قبل الميلاد، دُمّرت هذه القلعة وأعيد بناؤها على يد أمم وشعوب عديدة، مثل البيزنطيين والعرب والصليبيين والمماليك والعثمانيين، أُطلق على البرج بالقلعة تسمية برج داود بحكم العرف والعادة فقط، إذ أنّ هذا البرج يختلف عن برج قلعة النبي داود الذي دُمّر قبل تشييده بمئات السنين.

باب العمود أو باب دمشق:

أهم بوابات بلدة القدس القديمة وأجملها على الإطلاق، شُيدت البوابة القائمة حاليا في سنة١٥٤٢ على يد السلطان العثماني سليمان الأول "القانوني"، أما البوابة الأساسية فقد شُيدت خلال العهد الذي كان فيه معبد حيرود لا يزال قائما، ثم هُدمت وشيد الرومان بوابة أخرى في عهد الإمبراطور هادريان خلال

القرن الثاني، وكان هناك عمود ينتصب أمام واجهة الباب تخليدا لذكرى الانتصارات العسكرية للجيش الروماني، ومن هنا جاء اسم هذه البوابة باللغة العربية. يُطلق الإسرائيليون تسمية "بوابة نابلس" على هذه البوابة في معظم وسائلهم الإعلامية المنشورة باللغة الإنجليزية.

طاحونة مونتيفيوري:

تُعرف أيضا باسم طاحونة باب الخليل، شُيدت في حي "مشكنوت شعاننيم" اليهودي في سنة١٨٥٧ بهدف صناعة الطحين الدقيق ، بعد أن تبرّع أحد المحسنين الإنجليز اليهود، واسمه "موسى مونتيفيوري"، بمبلغ من المال لبنائها في سبيل المساهمة بتحسين مستوى الصناعة والتعليم والعناية الصحية في الأراضي المقدسة. أصبحت الطاحونة اليوم متحفاً صغيراً يُعرض فيه ما حققه موسى مونتيفيوري من إنجازات في حياته.

ضريح السيدة مريم:

هو عبارة عن ضريح يقع في وادي الجوز عند سفح جبل الزيتون بالقرب من كنيسة كل الأمم وبستان الجسمانية خارج القدس، تؤمن معظم الكنائس الشرقية أنّ هذا الضريح هو الذي دُفنت فيه مريم العذراء والدة يسوع المسيح، وذلك بعد أن قام أحد أعضاء رهبان الفرنسيسكان واسمه "بلاراميو بكاتي" بإجراء بعض التنقيبات في هذا الموقع إثر إصلاح الأضرار التي حصلت له جرّاء فيضان في سنة١٩٧٢م، فعثر على مقبرة قديمة ترجع إلى القرن الأول الميلادي، قال السكّان المسيحيون إنّ الضريح الرئيسي فيها يعود لمريم العذراء.

مسجد عمر بن الخطاب:

يقع هذا المسجد في مواجهة الباحة الجنوبية لكنيسة القيامة بالقرب من البيمارستان القديم، بُني في الموضع الذي صلى فيه عمر بن الخطاب عندما جاء القدس ليتسلم مفاتيحها من البطريرك صفرنيوس، يقول الأسقف الغالي "أركولف": إنّ مسجد عمر كان عبارة عن مبنى خشبي مربع الشكل بُني على أنقاض بعض المباني والمنشآت، أما المسجد بشكله الحالي فقد شُيد بأمر من السلطان الأيوبي الأفضل بن صلاح الدين في سنة١١٩٣، وجدد بناءه السلطان العثماني عبدالمجيد الأول في القرن التاسع عشر.

كاتدرائية الثالوث الأقدس:

تُعرف أيضا باسم الكاتدرائية المسكوبية، وهي تُشكل جزءا من مجمّع كبير يقع في وسط القدس، تأسست هذه الكاتدرائية على يد مبشرين روس قدموا المدينة خلال القرن التسع عشر، وشيدوها على أرض كانت تُشكل مضمارا للفروسية، بعد أن حصلوا على إذن من الحكومة العثمانية، وانتهى العمل على هذه الكاتدرائية في سنة١٨٦٣، لكنها لم تُكرّس رسميا حتى سنة١٨٧٢، رُممت خلال الفترة الممتدة من عام ١٨٩٥ حتى عام١٨٩٧، وعانت أضرارا كبيرة جرّاء حرب سنة١٩٤٨، وهي تحت الولاية القضائية للبطريركية المسكوفية منذ عام١٩٤٨.

باب الأسباط:

إحدى بوابات بلدة القدس القديمة والتي تقع في السور الشرقي للبلدة القديمة، وهي تُمثل بداية طريق الآلام التي سار عليها يسوع حتى صُلب وفق المعتقد المسيحي، ومن أبرز سمات البوّابة وجود ٤ نقوش لنمور غالبا ما يُخطئ الناس ويعتقدون أنها أسود، وقد نُقشت بأمر من السلطان سليمان القانوني كنصب يُخلّد ذكرى انتصار العثمانيين على المماليك في بلاد الشام، وهناك أسطورة محلية مفادها أنّ السلطان سليم الأول سلف سليمان كان قد هدد بتسوية المدينة بالأرض عندما وصلها، فهاجمته أسود دفاعا عنها ولم تتركه إلا عندما تعهد بأن يحميها ويبني سورا حولها.

كاتدرائية القديس جرجس:

هي كاتدرائية أنجليكانية تأسست في سنة١٨٩٩، تُشكل مقر أسقف القدس للكنيسة الأسقفية في القدس والشرق الأوسط، تقع كليّة القديس جرجس على أراضي الكاتدرائية، وهي تُقدّم تعليما لاهوتيا للإكليروس والعلمانيين على حد سواء حول العالم.

كنيس القدس الكبير:

هو أكبر الكنس بالمدينة وابتدأ التخطيط لبنائه سنة١٩٢٣م عندما قرر كبار حاخامات فلسطين المنتدبة وهما "إبراهام كوك" و"يعقوب مئير" بناء كنيس مركزيّ كبير في القدس، إلا أنّ الأمر لم يتم حتى سنة١٩٥٨ ، أي عندما ابتُكر منصب حاخام إسرائيل، حيث شُيد كنيس صغير في موقع الكنيس الحالي، ثم أخذ يتوسع شيئا فشيئًا حتى جاء أحد المحسنين اليهود الإنجليز، واسمه إسحق ولفسون، وتبرع بمبلغ من المال لتوسيع المبنى وتكبيره، فأصبح على ما هو عليه اليوم.

باب الساهرة:

إحدى بوابات بلدة القدس القديمة وهي تُجاور حارة المسلمين وتبعد مسافة قصيرة عن باب العمود، وهي تعدّ أحدث بوابات البلدة القديمة، فقد كانت بوابة صغيرة نادرا ما تُستخدم، وتقع مكانها حين شيد السلطان سليمان القانوني السور الحالي، وفي سنة١٨٧٥م شُيدت البوابة الحالية لفتح المجال أمام السكّان المتزايدين في العدد للدخول والخروج من المدينة براحة أكبر. أطلق الصليبيون على البوابة تسمية "بوابة حيرود" وشيدوا في موقعها كنيسة اعتقادا منهم أنّ قصر حيرود الثاني كان يقع في هذا المكان في زمن صلب يسوع.

كنيسة مريم المجدلية:

تقع هذه الكنيسة على جبل الزيتون بالقرب من بستان الجسمانية، وهي تتبع بطريركية موسكو للروس الأرثوذكس، سُميت الكنيسة تيمنا بالقديسة مريم المجدلية، وهي إحدى أتباع يسوع المسيح، وقد بُنيت في سنة ١٨٨٦م بأمر من القيصر الروسي ألكسندر الثالث بمثابة صدقة على روح والدته ماريا

ألكسندر وفانا، تأوي الكنيسة رفات قديسين أرثوذكسيين: الأرشيدوقة أليصابات فيدور وفانا والراهبة بربارة يعقوب ليفا، والأميرة أليس اليونانية.

طريق الآلام:

طريق الآلام هي الطريق التي سار عليها يسوع المسيح متجها إلى تلة الجلجثة حيث صُلب وفق المعتقد المسيحي، ترجمتها الكنسية هي "درب الصليب"، وهي تحوي ١٤ مرحلة حيث سقط المسيح وحيث التقى أمه وجرّد من ثيابه وحيث أعانه سمعان القيرواني في حمل الصليب وغير ذلك من المراحل، تقع الطريق في بلدة القدس القديمة، وهي إحدى الأماكن التي يحج إليها المسيحيون حول العالم ليسيروا على خطوات مؤسس هذه الديانة، شُيدت الطريق الحالية خلال القرن الثامن عشر، وقد تمّ تعليمها بعلامات في المواضع حيث وقع المسيح أثناء سيره من شدّة الإرهاق.

باب الخليل:

تُعرف هذه البوابة أيضا باسم "باب محراب داود" أو "باب داود"، وهي إحدى بوابات بلدة القدس القديمة، تتخذ هذه البوابة شكل زاوية قائمة على سور البلدة القديمة، ويُعتقد أنّ بناءها على هذا الشكل جاء لأغراض دفاعية، أو لجعلها قريبة بما فيه الكفاية من شارع يافا الذي كان الحجاج يصلون عبره إلى المدينة المقدسة.

المحرق الابتدائية للبنات

محافظة المحرق **سنة التأسيس ١٩٩٣م**

جزيرة المحرق تُعد الجزيرة الثانية بعد جزيرة المنامة من حيث الأهمية، وهي تقع في الشمال الشرقي منها، وكان يفصلهما بوغاز (جزء من الماء محصور بين برين موصل بين بحرين/تركية الأصل) عرضه ميل ونصف. وكانت مساحتها خمسة أميال ونصف وهي تتكون من شريط منخفض من الرمل، يحدّها شريط عريض من الصخور المرجانية. وتبلغ مساحتها الآن سبعة أميال مربعة، وسطحها في مستوى سطح البحر، أو تحته بقليل، فيما عدا هضبة مدينة المحرق، التي لا تزيد عن كيلو متر مربع. ويربطها حاليا بجزيرة المنامة (جسر الشيخ حمد) الذي افتتح سنة ١٩٤١م، وجسر (الشيخ عيسى) الذي أنشئ حديثا. وفيها مطار البحرين الدولي الذي يُعد من الموانئ الجوية الكبرى في المنطقة.

وجزيرة المحرق تضم مدينتي (المحرق)، و (الحد) وعددا من القرى مثل: (عراد-سماهيج-الدير-قلالي-البسيتين). ومن أسماء جزيرة المحرق في العصور القديمة (أرادوس) و (سماهيج). وموقع مدينة المحرق الحالية هو هضبة المحرق، التي أنشئت قبل قرنين على أطلال مدينة أثرية قديمة، وقد محيت آثاره، وبقيت أجزاؤه السفلى وبخاصة في الجهة الشمالية من الشاطئ. بدأ سكنى مدينة المحرق الحديثة في مفتتح القرن التاسع عشر الميلادي، ومنذ ذلك الوقت بدأت هجرات مكثفة من المناطق العربية المجاورة، واستغرق ذلك زهاء نصف قرن[١].

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة المحرق الثانوية للبنين.

المستقبل الابتدائية للبنات

الرفاع الشرقي - المحافظة الوسطى

سنة التأسيس ٢٠٠٦م



افتتحت مدرسة المستقبل عام ٢٠٠٨م وذلك في ظل مشروع جلالة الملك حمد لمدارس المستقبل، ومن هنا جاء اسم هذه المدرسة، وكانت مدرسة المستقبل من ضمن مدارس المرحلة الرابعة لمدارس البنات التي سيطبق عليها مشروع جلالة الملك التربوي الرائد. وعند افتتاحها كتبت جريدة الوسط الخبر التالي: "النعيمي يفتتح مدرسة المستقبل الابتدائية للبنات رسميا.. افتتح وزير التربية والتعليم ماجد النعيمي رسميا مدرسة المستقبل الابتدائية للبنات التي تحتوي على مبنيين يتضمنان ٣٠ فصلا دراسيا وقسما للإدارة ومركز مصادر التعلم، بالإضافة إلى مختبرات للعلوم والتربية الأسرية والحاسوب ومكاتب للإشراف وللمعلمات، بالإضافة كذلك إلى صالة متعددة الأغراض. وألقت مديرة مدرسة المستقبل الابتدائية للبنات تاج المرباطي كلمة رحبت فيها بالوزير وبينت أنّ المباني المتطورة للمدرسة ستتيح المجال لتنفيذ الأنشطة والبرامج التي تنوي الهيئتان الإدارية والتعليمية تنظيمها وإقامتها، ومنوّهة بالوقت ذاته بأنّ المدرسة تمّ تصنيفها في الجهات المعنية بالتقويم بالوزارة بأنها من المدارس ذات الأداء العالي. (صحيفة الوسط البحرينية - العدد ٢٠٥٢ - السبت ١٩ أبريل ٢٠٠٨م الموافق ١٢ ربيع الثاني ١٤٢٩هـ).

إنَّ مشروع جلالة الملك حمد لمدارس المستقبل ينطلق من توجيهات حضرة صاحب الجلالة ملك البلاد المفدى حفظه الله ورعاه والمتضمنة: بأن تكون الخدمة التربوية العصرية متوافرة للجميع في إطار تكافئ الفرص، وأن يكون التعليم مواكبا للعصر آخذا بمستجداته العلمية والتكنولوجية. ويشتمل هذا المشروع على منظومة متكاملة تتضمن بوابة تعليمية تحقق نقلة نوعية في الأداء التعليمي في ظل بيئة تعليمية معاصرة تساندها تقنيات التعليم والمعلومات الحديثة بما يتيح أقصى قدر من التفاعل التربوي وتطلق إبداعات الطلبة ويمنحهم قدراً أوسع من الحركة للاطلاع والبحث والتحاور والتنافس عبر التقنيات الحديثة التي تمكن الطالب من ملاحظة كل جديد على المستويات المحلية والعالمية. ويستدعي ذلك تطوير المناهج الدراسية بشكل تدريجي وتدريب المعلمين على استعمال أنظمة التعليم الإلكتروني. وطبق المشروع في مرحلته الأولى (١١) مدرسة ثانوية موزعة على المحافظات الخمس بالمملكة من خلال ربطها بشبكة الاتصالات الإلكترونية السريعة عبر البوابة التعليمية المركزية، ومنذ سنة ١٩٨٥ تم توظيف تكنولوجيا المعلومات في المدارس الثانوية، وقد قامت الوزارة ببناء

مختبرات للحاسب الآلي في هذه المدارس حيث تحتوي المدارس الصناعية على ٦-٧ مختبرات وكذلك تحتوي المدارس الثانوية ذات المسار العام على ٢-٣ مختبرات. ويتوافر في مراكز مصادر التعلم ما لا يقل عن عدد ٣ أجهزة حاسوب مرتبطة بالإنترنت ويفوق عدد الحواسيب في شتى المدارس. تتطلع وزارة التربية والتعليم إلى توظيف تكنولوجيا المعلومات والاتصال في عمليات التعلم والتعليم، بحيث تكون موجهة نحو تزويد الأجيال الناشئة بالكفايات والقيم والمهارات الأساسية اللازمة للتحول بمملكة البحرين إلى مجتمع المعلومات والاقتصاد القائم على المعرفة.

أهداف المشروع:

- إحداث نقلة نوعية في مسيرة التعليم في مملكة البحرين.
- تلبية الاحتياجات المباشرة للتنمية الوطنية ولسوق العمل في مجال التعامل مع تقنيات المعلومات والاتصالات الحديثة وأساليب الوصول للمعلومات.
- تهيئة المواطن للولوج في مجتمع المعلومات الحديث والتعايش معه.
- استثمار القدرات الكبيرة التي تتيحها تكنولوجيا المعلومات والاتصال وتحقيق كفايات مناهج المواد الدراسية في جميع مراحل التعليم.
- تكوين ثقافة التعليم الإلكتروني بالمدارس.
- تزويد الطلبة بالقيم والمهارات الضرورية لمجتمع المعلومات والاقتصاد المعرفي .

النشاطات الأساسية في المشروع:

- تطوير المناهج الدراسية بشكل تدريجي.
- تدريب المعلمين والإدارة المدرسية والطلبة وأولياء الأمور على استعمال أنظمة التعليم الإلكتروني.

مجموعة تطوير نظم ومصادر التعلم الإلكتروني:

تقديم الدعم الفني والتقني والتربوي للمدارس من أجل الاستخدام الأمثل لمصادر التعلم الإلكترونية المختلفة من خلال البوابة التعليمية الخاصة بالمشروع، وتقديم الإرشادات التعليمية والتقنية للمدارس حول إمكانيات التعلم من خلال البوابات التعليمية الموجودة، وتطوير واعتماد البوابات التعليمية التي تعدها المدارس، والإشراف على مصادر المعرفة الإلكترونية التي تقدمها الوزارة للمدارس سواء ببنائها في المشروع أو الاشتراك فيها من أجل استخدامات المدارس. وإعداد الدراسات الميدانية حول فاعلية المصادر الإلكترونية في تحسين أداء المتعلمين.

مجموعة تطبيق نظم التعلم الإلكتروني:

رسم السياسة العامة لتوظيف التعلم الإلكتروني والمنظومة التعليمية للطلاب والمعلمين وأولياء الأمور والهيئة الإدارية لجميع المراحل الدراسية بالمدارس الحكومية والخاصة وموظفي إدارات الوزارة المختلفة والمعنية، ودراسة سبل تطوير فلسفة التعليم والتعلم الإلكتروني في ضوء المستجدات التكنولوجية الحديثة. كما يشرف القسم على الدراسات التحليلية والبحوث الفنية ويدرس الجدوى التطويرية المرتبطة بتوظيف التعلم الإلكتروني، ويدرس عمليات التفاعل بين مستخدمي منظومة التعلم الإلكتروني ويطور آلياتها بما يضمن الجودة في الأداء.

مجموعة بحوث المحتوى الإلكتروني:

تحليل الحاجات المعرفية من المواد الدراسية الإلكترونية ووضع التصورات المقننة للمحتوى الإلكتروني اللازم للمراحل الدراسية المختلفة، بناء نماذج من المحتوى الإلكتروني وآليات استخدامه في المواقف التعليمية المختلفة بمستوى المعايير الدولية، وضع آليات تقويم وتقييم المحتوى المستخدم في المدارس ووضح الحلول التقنية لتطوير المحتوى الإلكتروني والإشراف على تحسين بناء المحتوى لتلبي بصورة أفضل حاجات المتعلمين في المراحل الدراسية، وضع آليات إنتاج المحتوى من خلال إنتاج نماذج عملية مجربة في المدارس وتعميم هذه النماذج على إدارة تقنيات ومصادر التعلم وإدارة المناهج، تكوين بنوك معلومات عن وحدات التعلم "هندسة معلومات" (ميتا داتا) ضبط أعمال مجموعات ووحدات العمل في القسم من أجل تحقيق المهام العامة أعلاه.

مجموعة التقييم وضبط الجودة:

الإشراف على مختلف الشئون الإدارية والمالية بإدارة المشروع وتنظيم أعمالها بما يحقق ضمان توفير الخدمات الإدارية والتنظيمية المطلوبة مع متابعة إعداد الميزانية السنوية ومتابعة أوجه صرفها، الإشراف على إجراء الدراسات والبحوث التقويمية لتنفيذ مهام المشروع بمختلف الأقسام، توفير المعلومات التقنية والعلمية والتربوية اللازمة لتنفيذ المشروع بالمستويات التي تحقق أفضل المستويات مقارنة بما ينفذ عالميا، التنسيق لعقد الندوات والمؤتمرات الداخلية والخارجية، وتهيئة الظروف المادية والبشرية لتحقيق أفضل النتائج خدمة لوضع المشروع في مصاف المشاريع الريادية على مستوى المملكة وعلى المستوى الدولي، وذلك بالتنسيق مع رؤساء الأقسام بإدارة المشروع وكذا إدارات وأقسام الوزارة ذات العلاقة، نشر الوعي بثقافة الملكية الفكرية الخاصة بالتعليم الإلكتروني في المجتمع التربوي بصفه خاصة و المجتمع البحريني بصوره عامة.

المنهل الابتدائية للبنات

مدينة حمد - المحافظة الشمالية　　سنة التأسيس ١٩٩٦م



لعلّ وزارة التربية اختارت هذا الاسم لهذه المدرسة لكونها نظرت إلى أنّ العلم كالماء العذب، والذي ينهل منه الطلاب والباحثون، والمنهل هو اسم مكان، والمعنى المراد هو أنّ المدرسة أشبه بالبئر التي يستقي منها العطاشى، وكذلك المدرسة هي منهل ومصدر للباحثين عن المعرفة والعلم، فالطلاب عطاشى للعلم، والمدرسة بدورها ستروِيهم وتطفئ ظمأهم للمعرفة.

والنّهل: أوّل الشّرب؛ تقول: أنهلْت الإبل وهو أول سقيها، ونهِلَت هي إذا شربت في أوّل الوِرد، نهِلَت الإبل نهلاً وإبل نواهل ونهال ونهل ونهول ونهِلة ونهلى. يقال: إبل نَهلى وعلى للتي تشرب النَهل والعلَل؛ قال عاهان بن كعب:

تبكّ الحَوض علاَّها ونهلى　　ودون ذيادها عطَن منيم

أي ينام صاحبها إذا حصلت إبله في مكان أمين، وأراد ونهلاها فاجتزأ من ذلك بإضافة علاَّها، وأراد ودون موضع ذيادها فحذف المضاف. قال ابن سيده: وإنما قلنا هذا لأن الذِّياد الذي هو العرض لا يمنع منه العطَن، إذ العطَن جوهر، والجواهر لا تحول دون الأعراض، فتفَّهمه، وكذلك غيرها من الماشية والناس.

والنَّهل: الرّيّ والعطَش ضدّ، والفعل كالفعل، والمَنهل المشرب ثم كثر ذلك حتى سميت منازل السّفَّار على المياه مناهل، وفي حديث الدجال أنه يرِد كلّ منهل، وقال ثعلب: المَنهل الموضع الذي فيه المشرب، والمَنهل الشّرب، قال: وهذا الأخير يتجه أن يكون مصدر نهِل وقد كان ينبغي أن لا يذكره لأنه مطَّرد، والناهلة: المختلفة إلى المَنهل، وكذلك النازِلة؛ وأنشد: ولم تراقب هناك ناهلَةٌ الـ واشين، لَمّا اجر هدّ ناهلها، قال أبو مالك: المَنازِل والمَناهل واحد، وهي المَنازِل على الماء، وأنهل القوم: نهِلَت إبلُهم، ورجل منهل: كثير الإنهال. قال خالد بن جنبة الغنوي وغيره: المَنهل كل ما يطَؤه الطريق مثل الرّحيل والحفير، قال: وما بين المَناهل مراحل، والمَنهل من المياه: كلُّ ما يطَؤه الطريق، وما كان على غير الطريق لا يدعى منهلاً، ولكن يضاف إلى موضعه أو إلى من هو مختصّ به فيقال: منهل بني فلان أي مشربهم وموضع نهلهم؛ وفي قصيد كعب بن زهير:

كـأنـه مُـنـهَـلٌ بـالـرّاح معـلـول

أي مسقيّ بالراح، يقال: أنهلْته فهو منهل، بضم الميم. وفي حديث معاوية: النّهل الشّروع؛ هو جمع ناهل وشارع أي الإبل العطاش الشارِعة في الماء، ويقال: من أين نهِلْت اليوم؟ فتقول: بماء بني فلان وبمنهل بني فلان؛ وقوله أين نهِلت أي شرِبت فَرويت؛ وأنشد: ما زال منها ناهل ونائب قال: الناهل الذي روي فاعتزل، والنائب الذي ينوب عوداً بعد شربها لأنها لم تُنْضح رِيّاً.

الجوهري: المَنهل المَورِد وهو عين ماء ترِده الإبل في المَراعي، وتسمّى المَنازل التي في المَفاوِز على طريق السّفّار مناهل لأنّ فيها ماء. الجوهري وغيره: الناهل في كلام العرب العطْشان، والناهل الذي قد شرِب حتى روِي، والأُنثى ناهلة، والناهل العطْشان، والناهل الرّيّان، وهو من الأضداد؛ وقال النابغة:

الطـاعـن الطَّعـنـة يوم الوغَى ... يَنهَـل منهـا الأَسَـــلُ النـاهِـلُ

جعل الرّماح كأنها تعطَش إلى الدَّم فإذا شرعت فيه رويت؛ وقال أبو عبيد: هو ههنا الشارِب وإن شئت العَطْشان أي يروى منه العطشان، وقال أبو الوليد: ينهل يشرب منه الأسل الشارِب؛ قال الأزهري: قوله «قال الأزهري إلخ» نسب المؤلف الشطر الأخير في مادة جبى إلى الأخطل، وقول جرير يدل على أنّ العطاش تسمّى نهالاً؛ وهو قوله:

وأخوهما السّـفَّـاح ظَمَّأ خَيْلَـه ... حـــتى وَرَدْنَ جِبَا الكُلابِ نِهالا

قال: وقال عمرة بن طارق في مثله:

فما ذُقْت طَعْم النَّوْم حتى رأيـتُني ... أُعارِضُـــهم وِرْدَ الخماسِ النَّواهِل

قال أبو الهيثم: ناهل ونهل مثل خادم وخدم وغائب وغَيب وحارِس وحرس وقاعد وقَعد، وفي حديث لقيط: ألا فيطَّلعون عن حوض الرسول لا يظْمأ والله ناهلُه؛ يقول: من روِي منه لم يعطَش بعد ذلك أبداً، وجمع الناهل نهل مثل طالب وطَلَب، وجمع النّهل نهال مثل جبل وجبال؛ قال الراجز:

إِنَّـك لـن تُـغَـأْثِـئَ الـنِّـهـالا ... بِمِـثْل أَنْ تُـدارِك السِّـــجـالا

قال ابن بري: وشاهد النّهال بمعنى العطاش قول ابن مقبل:

يـذُودُ الأَوابِـدَ فيهـا السَّـــمُوم ... ذِيـادَ المُحِـرِّ المَخـاضَ النِّـهـالا

وقال آخر:

منـه تُـرَوِّي الأَسَـــل النَّـواهِـلا

والنَّهَل: الشّرب الأوّل، وقد نهِل بالكسر، وأنهلته أنا لأنّ الإبل تسقى في أوّل الوِرد فتردّ إِلى العطَن، ثم تسقى الثانية وهي العلَل فتردّ إِلى المرعى؛ وأنشد ابن بري شاهداً على نهِل قول الشاعر:

وقـد نَهِلَـتْ مِنَّـا الرِّمـاحُ وعَلَّـتِ

وقال آخر في أَنهلَت: أعلَلاً ونحن منهِلونه، قال الأصمعي: إِذا أورد إِبله الماء فالسقيةُ الأُولى النّهل، والثانية العلَل؛ واستعمل بعض الأَغْفال النّهل في الدعاء فقال: ثم انثنى من بعد ذا فصلّى على النبيّ نهلاً وعلاّ، والنّهل: ما أكل من الطَّعامِ. وأَنْهل الرجل: أغضبه، والمنهال: أرض، والمنهال: اسم رجل، قال:

لقـد كَفَّن المنهـال تحـت رِدائـه فَتى غيرَ مِبْطانِ العَشِـــيَّة أَرْوَعا

ونهيل: اسم، والمنهال: القَبر، والمنهال: الغاية في السخاء، والمنهال: الكَثيب العالي الذي لا يتماسك انهِياراً.

النبيه صالح الابتدائية للبنات

النبيه صالح - محافظة العاصمة

سنة التأسيس ١٩٧٩م



المقصود بالجزيرة هنا جزيرة النبيه صالح، وبالنبي صالح كذلك، وتعرف بالجزيرة، وبجزيرة أُكل .. وهناك كلام طويل حول هذه الجزيرة وحول صاحب القبر الذي تُنسب له، وهو النبيه صالح، نلخصه في الأسطر التالية مع بعض الإضافات من مصادر أخرى، وشيء من التصرف. يقول المؤرخ الشيخ محمد علي التاجر: جزيرة النبي صالح وهي رابعة جزر البحرين وهي واقعة في خليج توبلي شرقي توبلي وجنوبي أم الحصم وغربي شمال جزيرة سترة، وهي كثيرة المياه تكاد تكون رقعة الجزيرة كلها حديقة واحدة وأرضها كالبساط السندسي لوفرة مائها واكتساء تربتها بالعشب.

ويقول الشيخ محمد علي الناصري: كانت جزيرة أُكُل (بضم الألف والكاف وسكون اللام) سابقًا والنبيه صالح حاليا محط آمال الكثير من الناس، منهم الحكام والعلماء كما جاء في تاريخها القديم، أما الحكام فلما كانت عليه من التربة الخصبة والينابيع العذبة الكثيرة، والزراعة من النخيل والأشجار المتنوعة الوفيرة، وذلك لحصول فوائد الغلة، وأما العلماء فلانعزالها عن الضوضاء من تكاثف السكان وما يترتب على ذلك، بحيث إنّ التفكير فيه والتهام العلم يحتاج إلى الجو الهادئ، وللأمر الأخير مرّ عليها ردح من الزمان وفيها سوق العلم رائج، وللعلماء داخل إليها وخارج، من القرى المجاورة إليها مثل الماحوز، وتوبلي، وجزيرة سترة الخ، حتى نبغ الكثير في روضتها من العلماء الأفاضل، مثل الشيخ أحمد بن عبد الله المتوج صاحب المؤلفات الكثيرة والجليلة والمتوفى سنة ٨٥٠هـ/١٤٤٦م، أو سنة ٨٣٠هـ/١٤٢٦م، وقد وُصف بأنه خاتم المجتهدين، والشيخ داوود كذلك[١].

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة الجزيرة الابتدائية للبنين.

النزهة الابتدائية للبنات

مدينة حمد - المحافظة الشمالية **سنة التأسيس ٢٠٠٤م**



تقع مدرسة النزهة في مدينة حمد، ومدينة حمد تتكون من أربع ضواحي: اللوزي، الروضة، الوادي، والنزهة. تعد النزهة بمثابة الترويح عن النفس، يمكن أن تكون النزهة التجول في الأماكن ذات المناظر الطبيعية الجميلة مثل الحدائق في الهواء الطلق، الخروج إلى الأماكن العامة، الذهاب إلى المنتجعات المائية، الجلوس عند البحر والأنهار، زيارة الأماكن التاريخية والمتاحف، الخروج للتخييم خارج المدن.

وقد أطلق على هذه المدرسة هذا الاسم تشبيها لها بالبستان أو بالحديقة التي تتنزه فيها التلميذات، ولا يشعرنَّ بأي ضيق أو نفور، بل على العكس من ذلك يشعرن كأنهنّ في حديقة أو بستان، وأنهن في مكان تأنس به النفس وترتاح، وهكذا طلب العلم، فإنّ فيه كل معاني الراحة والسرور والانشراح، وهدوء النفس. ويذكر البعض بأنّ سبب التسمية يعود إلى وادي النزهة الذي يقع في مدينة حمد بالدوار (١٩) والذي بنيت المدرسة قريبا منه. وقد افتتحت المدرسة في شهر ديسمبر سنة ٢٠٠٤م، في عهد سعادة الوزير ماجد علي النعيمي .. وقد كتبت جريدة الوسط عند الافتتاح الأسطر التالية:

النعيمي يفتتح مدرسة النزهة الابتدائية للبنات:

أكد وزير التربية والتعليم أنّ إنشاء مدارس جديدة في مختلف محافظات المملكة يأتي في إطار الجهود التي تبذلها وزارة التربية والتعليم لاستيعاب الزيادة في أعداد الملتحقين بالتعليم ولتوفير المزيد من المقاعد الدراسية لأبنائنا وبناتنا الطلبة والطالبات، جاء ذلك خلال افتتاحه مدرسة النزهة الابتدائية للبنات الجديدة الواقعة في منطقة مدينة حمد، وقام الوزير بجولة في أرجاء المدرسة اطلع خلالها على المرافق والمنشآت الموجودة بها للاطمئنان على سير العمل فيها.

يذكر أنّ المدرسة تضم ٢٠ فصلاً دراسياً ومبنى إدارياً ومركز مصادر التعلم وحجر الوسائل التعليمية ومختبرات الحاسوب والعلوم والاقتصاد والتصميم والتقانة وصالة متعددة الأغراض لتخدم مختلف الأنشطة في المدرسة بما فيها النشاط الرياضي، بالإضافة إلى الفضاءات الأخرى، وتستوعب ٦٣٠ تلميذة

وبلغت كلفتها الإجمالية مليوناً ومئة ألف دينار بحريني" (صحيفة الوسط البحرينية - العدد ٧٤٨ - الخميس ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٤م الموافق ٨ شعبان ١٤٢٥هـ).

وتفاؤلاً بهذا الاسم، وتعلقًا بدلالته التي توحي بالأمل والراحة أُطلق الاسم (النزهة) على مجموعة كبيرة من المدن العربية والمناطق والشوارع والأحياء في مختلف البلدان العربية، وكذلك على المدارس، حيث لا يخلو بلد عربي من مدرسة بهذا الاسم، ومن الممكن أن نذكر في هذا السياق حي النزهة القاهري، وحي النزهة بالرياض، والنزهة كذلك منطقة كويتية سكنية تقع في محافظة العاصمة، سميت بذلك لأنه كان مكانا للنزهة يذهب إليه الناس، وفي مكة المكرمة أيضا حي بهذا الاسم "حي النزهة"، وهو حي يقع غرب مكة ويقع به أقدم المساجد القديمة والتي لها تاريخ قديم وعريق، وفي سوريا يوجد حي بهذا الاسم، كما توجد قرية بالاسم نفسه، كما يوجد لدينا حي النزهة بجدة وحي النزهة بالدمام، وحي النزهة بالزرقاء.

النويدرات الابتدائية للبنات

نويدرات - المحافظة الوسطى **سنة التأسيس ١٩٧٠م**



قرية تقع بين قريتي (العكر) و (بربورة)، وريفها في الشمال يتصل بريف (سند) من الجنوب، وهي ذات نخيل ومياه، وأهلها من المزارعين والغواصين، وصانعي المديد (نوع من الحصر المحلية). ومن عيونها الشهيرة (عين دباسة)، ومن مساجدها القديمة: (مسجد الشيخ خلف)، ومن عوائلها الشهيرة: آل مدن، وآل إسماعيل، وآل معراج، وآل سرحان، وآل مرهون، وآل زيد، وآل جمعة. وفي تسمية هذه القرية أقوال، منها إنّ أول من عمّر هذه القرية رجل اسمه (نويدر) بالتصغير، وكان من سكنة (بربورة) القرية المجاورة، ومن قال إنّ بالقرية قديما نخيلاً تسمى (النويدرات) لتميز رطبها، فعُرفت القرية بذلك. (موسوعة تاريخ البحرين: ١٦١/٢)

أما الأستاذ عبدالله سيف فيكتب حول هذه القرية وسبب التسمية ما يلي: "يحكي الآباء والأجداد أنّ مواطنين بحرينيين من سكنة قرية عسكر، أحدهما يدعى عامر والآخر يدعى نادر، قد انتقلا من قريتهما عسكر منذ ما يزيد على ثلاثمائة عام، وتوجه أحدهما وهو عامر إلى القرية التي أطلق عليها اسمه وهي قرية (المعامير) نسبة إلى اسمه عامر، أما الثاني فقد توجه إلى المنطقة القريبة من قرية بربورة، ونسبت المنطقة إلى اسمه حيث كان يطلق البعض آنذاك على نادر اسم نويدر، فسميت القرية (بنويدرات) نسبة إلى اسم هذا الرجل المهاجر من عسكر إلى هنا. كانت القرية في الماضي عبارة عن منطقة زراعية لأشجار النخيل وكانت مزارعها وبيوتها تسقى من مياه عذبة تأتي من قرية بربورة الواقعة غربها حيث ينساب الماء العذب من مصادر العيون والجواجب (كواكب) القريبة من البحر لوجود مجاري مائية عذبة يطلق عليها (الشريعة) تخترق القرية ولم تختف هذه المظاهر إلا عام ١٩٧٠ م تقريباً، فكان الأهالي يشربون ويستعملون هذه المياه للاستعمالات المنزلية وري المزارع، كما كان البحر كثيرا ما يطغى على اليابسة ويغمرها بالمياه، ونظرا إلى أنّ بيوت الأهالي حين ذاك كانت من السعف وجذوع النخيل وغصونها فإنهم قد عانوا وكابدوا الأمرين من فيضان البحر وغضبه، وكانوا يتعلقون فوق الكبرات والعرش هروبا من المياه التي كانت تغمر أراضي القرية ومنازلها ومزارعها. أما أنشطة الأهالي الاقتصادية آنذاك فقد ارتبطت بالبحر حيث صيد السمك واللؤلؤ، وكذلك زراعة النخيل وصناعة الحصر والمديد والزبلان والمخارف، ولما أنشئت شركة نفط البحرين التحق العديد من الرجال والشباب للعمل بها مما أثر سلبا على الأنشطة الاقتصادية التقليدية، أما الآن وبعد أن طرأ النمو

والتحضر على القرية والتحق الأبناء والبنات بالمدارس النظامية، واندثر التعليم التقليدي لدى المعلم والمعلمة فقد التحق العديد من الأهالي بالأعمال الحكومية وشركات ومؤسسات القطاع الخاص. إنّ عدد سكان القرية يبلغ حوالي خمسة عشر ألف نسمة، يتوزعون على ما يزيد على ثلاثة آلاف أسرة، أما أهم مشكلات القرية فهي عدم وجود مدارس حكومية داخل القرية عدا مدرستين ابتدائيتين للبنات فقط، أما طلاب المرحلة الإعدادية والثانوية والابتدائية للبنين فهم موزعون على المدارس الواقعة في سترة ووادي ان ومدارس مدينة عيسى والرفاع. لقد كانت نويدرات وكذلك بربورة كقرى البحرين الأخرى منبع علماء الدين ورجال المسلمين الأفاضل واكتسبت شهرتها في هذا المجال وأهاليها معروفون بالعلم وحب العلماء. (المآتم في البحرين: ٢٩٥/١).

أسماء ذات النطاقين الابتدائية للبنات

الحد - محافظة المحرق

سنة التأسيس ١٩٣٩م



أسماء بنت أبي بكر(ت٧٣هـ) صحابية من الفضليات والسابقات إلى الإسلام، أبلت في الهجرة بلاء حسنا، ولقبت بذات النطاقين، شهدت معركة اليرموك وأبلت بلاء حسنا، وهي أم عبد الله بن الزبير، وكانت فصيحة في الشعر.

نسبها:

كانت أسماء بنت أبي بكر الصديق تحمل نسباً شريفاً عالياً جمعت فيه بين المجد والكرامة والإيمان، فوالدها هو صاحب رسول الله، وثاني اثنين في الغار، وخليفة رسول الله ﷺ، تزوج النبي بعائشة أختها، أما عن جدها فهو عتيق والد أبي بكر ويقال: عتيق بن أبي قحافة عثمان بن عامر، القرشي التميمي، ولد بمكة ونشأ سيداً من سادات قريش، وغنياً من كبار موسريهم، وعالما بأنساب القبائل، وأخبارها وسياستها، أما زوج أسماء فحواري رسول الله الزبير بن العوام وأبنها عبد الله بن الزبير بن العوام، وأمها قتيلة بنت عبد الغزى، قرشية من بني عامر بن لؤي، وقد اختلفت الروايات في إسلامها، فإذن هي قرشية تيمية بكرية.

مولدها:

ولدت أسماء في مكة المكرمة في قبيلة قريش، أخوها عبد الله بن أبي أبكر أكبر منها ببضع سنوات وهي أكبر من السيدة عائشة بعشر سنوات وأختها من أبيها، وهي من الذين ولدوا قبل الهجرة بـ ٢٧ عاما.

إسلامها:

عاشت أسماء حياة كلها إيمان منذ بدء الدعوة الإسلامية، فهي من السابقات إلى الإسلام، ولقد أسلمت بمكة وبايعت النبي على الأيمان والتقوى، ولقد تربت على مبادئ الحق والتوحيد والصبر متجسدة في تصرفات والدها، ولقد أسلمت عن عمر لا يتجاوز الرابعة عشرة، وكان إسلامها بعد سبعة عشر مسلما.

شخصيتها:

كانت على قدر كبير من الذكاء والفصاحة في اللسان، وذات شخصية متميزة تعكس جانباً كبيراً من تصرفاتها، وكانت حاضرة القلب، تخشى الله في جميع أعمالها، بلغت مكانة عالية في رواية الحديث، وقد روى عنها أبناؤها عبد الله وعروة وأحفادها ومنهم فاطمة بنت المنذر، وعباد بن عبد الله، وكان الصحابة والتابعون يرجعون إليها في أمور الدين، وقد أتاح لها هذا عمرها الطويل ومنزلتها الرفيعة. تزوجها الزبير بن العوام، فكانت له خير الزوجة، ولم يكن له من متاع الدنيا إلا منزل متواضع وفرس، كانت تعلف الفرس وتسقيه الماء وترق النوى لناضحه، وكانت تقوم بكل أمور البيت، حيث تهيئ الطعام والشراب لزوجها، وتصلح الثياب، وتلتقي بأقاربها وأترابها لتتحدث عن أمور الدين الجديد، وتنقل هذا إلى زوجها، وقد كانت من الداعيات إلى الله جل وعز، ظلت تعيش حياة هانئة طيبة مطمئنة في ظل زوجها مادام الإيمان كان صادقاً في قلوبهم، وكان ولاؤهم لله واتباعهم لرسوله ﷺ.

أنجبت أسماء أول غلامٍ في الإسلام بعد الهجرة وأسمته عبد الله، وكان الزبير قاسياً في معاملته، ولكنها كانت تقابل ذلك بالصبر والطاعة التامة وحسن العشرة، وبعد زمن طلقها الزبير بن العوام، وقيل: إنّ سبب طلاقها أنها اختصمت هي والزبير، فجاء ولدها عبد الله ليصلح بينهما، فقال الزبير: إن دخلت فهي طالق، فدخل فطلقها، وكان ولدها يجلها ويبرها وعاش معها، أما ولدها عروة فقد كان صغيراً آنذاك، فأخذه زوجها الزبير، وقد ولدت للزبير غير عبد الله وعروة: المنذر وعاصم والمهاجر وخديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة.

وفي أثناء الهجرة هاجر من المسلمين من هاجر إلى المدينة، وبقي أبو بكر الصديق ينتظر الهجرة مع النبي ﷺ، فأذن الرسول بالهجرة معه، وعندما كان أبو بكر يربط الأمتعة ويعدها للسفر لم يجد حبلاً ليربط به الزاد والطعام والسقا فأخذت أسماء نطاقها الذي كانت تربطه في وسطها فشقته نصفين وربطت به الزاد، وكان النبي ﷺ يرى ذلك كله، فسماها "أسماء ذات النطاقين" ومن هنا جاءت تسميتها بهذا اللقب، وقال لها الرسول: (أبدلك الله عز وجل بنطاقك هذا نطاقين في الجنة)، وتمنت أسماء الرحيل مع النبي ومع أبيها وذرفت الدموع، إلا إنها كانت مع أخوتها في البيت تراقب الأحداث وتنتظر الأخبار، وقد كانت تأخذ الزاد والماء للنبي ووالدها غير آبهة بالليل والجبال والأماكن الموحشة، لقد كانت تعلم أنها في رعاية الله وحفظه ولم تخش في الله لومة لائم.

وفي أحد الأيام وبينما كانت نائمة أيقظها طرق قوي على الباب، وكان أبو جهل يقف والشر والغيظ يتطايران من عينيه، سألها عن والدها فأجابت: إنها لا تعرف عنه شيئاً، فلطمها لطمة على وجهها طرحت منه قرطها، وكانت أسماء ذات إرادة وكبرياء قويين. ومن المواقف التي تدل على ذكائها أنّ جدها أبا قحافة كان خائفاً على أحفاده، ولم يهدأ له بال، لأنهم دون مال، فقامت أسماء ووضعت قطعاً من الحجارة في كوة صغيرة، وغطتها بثوب، وجعلت الشيخ يتلمسه، وقالت: إنه ترك لهم الخير الكثير فاطمأن ورضي عن ولده، ونجحت أسماء في هذا التصرف، ونجح النبي وصاحبه في الوصول

إلى المدينة المنورة.

روايتها عن الرسول ﷺ:

روت أسماء ٨٥ حديثاً، وقيل ٥٦ حديثاً، اتفق البخاري ومسلم على ١٤ حديثاً، وانفرد البخاري بأربعة وانفرد مسلم بمثلها، وفي رواية أخرج لأسماء من الأحاديث في الصحيحين ٢٢ المتفق عليه منها ١٣ والبخاري ٥ ولمسلم ٤.

أسماء والحجاج:

قال عروة: دخلت على أسماء أنا وعبد الله بن الزبير قبل أن يقتل بعشر ليال وإنها لوجعة، فقال لها عبد الله: كيف تجدينك؟ قالت: وجعة، قال: إنّ في الموت لعافية. قالت: لعلك تشتهي موتي فلا تفعل، وضحكت، وقالت: والله ما أشتهي أن أموت حتى يأتي علي أحد طرفيك، إما أن تقتل فأحتسبك، وإما أن تظفر فتقر عيني، وإياك أن تعرض علي خطة لا توافق، فتقبلها كراهية الموت.

لما قتل الحجاج ابن الزبير صلبه، وأرسل إلى أمه أن تأتيه، فأبت، فأرسل إليها لتأتين أو لأبعثن من يسحبك بقرونك، فأرسلت إليه: والله لا آتيك حتى تبعث إلي من يسحبني بقروني، فلما رأى ذلك أتى إليها فقال: كيف رأيتني صنعت بعبد الله؟ قالت: رأيتك أفسدت عليه دنياه، وأفسد عليك آخرتك، وقد بلغني أنك كنت تعيره بابن ذات النطاقين، فقد كان لي نطاق أغطي به طعام رسول الله من النمل ونطاق لا بد للنساء منه فانصرف ولم يراجعها. دخل الحجاج عليها فقال: إنّ ابنك ألحد في هذا البيت، وإن الله أذاقه من عذاب أليم. قالت: كذبت، كان برا بوالديه، صواما قواما، ولكن قد أخبرنا رسول الله أنه سيخرج من ثقيف كذابان، الآخر منهما شر من الأول، وهو مبير، وهذا درس في الصدع بقول الحق أمام الجبابرة، لا يقدر عليه إلا من أوتي قوة وشجاعة دين وتوكل.

ومما قاله الحجاج لها: يا أمه، إنّ أمير المؤمنين أوصاني بك فهل لك من حاجة؟ فقالت: لست لك بأم، ولكني أم المصلوب على رأس البنية، وما لي من حاجة، ولكن أحدثك: سمعت رسول الله يقول: يخرج في ثقيف كذاب ومبير فأما الكذاب، فقد رأيناه -تعني المختار بن أبي عبيد- وأما المبير فأنت. قال يعلى التيمي: دخلت مكة بعد أن قتل بن الزبير فرأيته مصلوباً ورأيت أمه أسماء عجوزاً طوالة مكفوفة فدخلت حتى وقفت على الحجاج فقالت أما آن لهذا الراكب أن ينزل قال المنافق قالت لا والله ما كان منافقا وقد كان صواما قواما قال اذهبي فإنك عجوز قد خرفت فقالت لا والله ما خرفت سمعت رسول الله يقول: يخرج في ثقيف كذاب ومبير فأما الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فأنت هو.

قيل لابن عمر إن أسماء في ناحية المسجد، وذلك حين قتل ابن الزبير وهو مصلوب، فمال إليها، فقال: إن هذه الجثث ليست بشيء، وإنما الأرواح عند الله، فاتقي الله، وعليك بالصبر. فقالت: وما يمنعني وقد أهدي رأس يحيى بن زكريا إلى بغي من بغايا بني إسرائيل. وهذا من أعظم دروس الصبر للأمهات

إذ ترى ابنها معلقا على خشبة وتصبر على ذلك؛ لأنه كان في ذات الله، وما كان في رضاء الله لا يضر معه ألم ولو كان الموت.

آخـر المهاجرات وفاة:

توفيت أسماء سنة ٧٣هـ بعد مقتل ابنها بقليل، عن عمر يناهز مائة سنة، ولم يسقط لها سن ولم يغب من عقلها شيء، وانتقلت إلى جوار ربها تاركة دروساً وعبر ومواعظ خالدة في الإسلام، فقد كانت بنتاً صالحة، وزوجةً مؤمنةً وفية، وأماً مجاهدة ربت أبناءها على أساس إيماني قوي، وكانت صحابية وابنة صحابي وأم صحابي وأخت صحابية، وحفيدة صحابي، ويكفي أنّ خير الخلق نبينا لقبها بالوسام الخالد أبد الدهر (بــذات النــطاقــين) فهنيئاً لك أيتها الأم الفاضلة .

أم أيمن الابتدائية للبنات

المنامة- محافظة العاصمة **سنة التأسيس ١٩٦١م**



جاءت من الحبشة مع جيش أبرهة فوقعت في الأسر، أتى هذا الجيش لتحطيم الكعبة المشرفة وتحويل الأنظار إلى البيت الذي بناه أبرهة، عاشت الفتاة الحبشية حياة كريمة في الوطن الجديد لأمانتها ووفائها، وخلقها الكريم وسلوكها المستقيم، ولما جاء الإسلام ازدادت مكانتها سموا وارتفاعا فكانت في طليعة السابقين إلى الدين الجديد، أسلمت مبكرا بعد خديجة وعلي وزيد، وقال عنها الرسول ﷺ: "إنها من أهل الجنة".

هي بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان الحبشية المعروفة بأم أيمن، وقعت أسيرة أثناء حملة أبرهة على الكعبة، وقد عاشت في بيت عبد المطلب جد النبي ﷺ وهبها بعد ذلك لابنه عبد الله، ومن بعده إلى ولده النبي، ومن هنا تولت أمر حضانته ومسؤولية رعايته من أيام أمه آمنة، ورثها الرسول من أمه فلما تزوج السيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام أعتقها لوجه الله فبقيت ملازمة له طيلة حياتها.

كان النبي ﷺ يحسن معاملتها ويناديها: يا أماه، ويقول عنها: هي أمي بعد أمي، وإذا رآها فرح برؤيتها أو قال: "هذه بقية أهل بيتي"، وذكر غير ابن سعد أنه لما توفيت آمنة أم النبي ﷺ قال: أم أيمن أمي بعد أمي وكان يكرمها ويزورها، وبسنده جاءت أم أيمن إلى النبي ﷺ فقالت احملني، قال: أحملك على ولد الناقة، فقالت يا رسول الله إنه لا يطيقني ولا أريده فقال: لا أحملك إلا على ولد الناقة، وكان يمازحها بهذه الكلمات، وكان رسول الله يمزح ولا يقول إلا حقا، والإبل كلها ولد الناقة.

وفي دعوة الإسلام لا فرق بين عربي وأعجمي ولا فضل لأبيض على أسود إلا بالعمل الصالح والمثل الأعلى الذي رفعه، فالنبي ﷺ يقول: "إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم"، وكانت أم أيمن من أكثر الناس إخلاصا ووفاء وإيمانا. تزوجت من عبيد بن عمرو وأنجبت ولدا هو أيمن بن عبيد، وبعد وفاة زوجها وانتهاء عدتها قال رسول الله ﷺ: من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن، فتزوجها زيد بن حارثة فأنجبت له فارس الإسلام أسامة بن زيد.

كانت أم أيمن في طليعة المصدقين لرسول الله ﷺ المؤمنين برسالته، هاجرت مرتين، الأولى إلى الحبشة

وطنها الأول، ثم عادت ثم هاجرت إلى المدينة المنورة، كان إسلامها منذ بداية الدعوة، وقد حسنإسلامها، وهي صاحبة الهجرتين وبرفقة النساء اللائي هاجرن إلى الحبشة أولا، ولكنها هاجرت بمفردها من مكة إلى المدينة سيرا على الأقدام وليس معها زاد.

بذلت المرأة الصالحة أقصى ما تستطيع في خدمة الإسلام وشاركت في الجهاد في غزوات أحد وخيبر وحنين، واشتركت في غزوة أحد، وكانت تسقي الماء وتداوي الجرحى، وكانت تحثو التراب في وجوه الذين فروا من المعركة، وتقول لبعضهم: هاك المغزل وهات سيفك. وفي الغزوة الأخيرة استشهد ولدها أيمن، يومها وقف صامدا أمام الخيل التي هاجمت جيوش الإسلام في الصباح الباكر وظل يجاهد حتى كتبت له الشهادة، وقد ترك أيمن وراءه ولدا اسمه الحجاج بن أيمن، وآخر اسمه عبد الواحد، أحصى العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه ثمانية من الصحابة نصروا الله ورسوله: هو وابنه الفضل وعلي بن أبي طالب وأبو سفيان بن الحارث وأسامة بن زيد وأبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب والثامن الشهيد أيمن بن عبيد.

مر النبي ﷺ ذات يوم على أيمن ومعه مجموعة من الفتيان الصغار ممن يقاربونه في السن: كانوا يلهون ويلعبون، حلوا أحزمتهم وحولوها إلى سياط أخذوا يتضاربون بها في عنف وقسوة، فغضب رسول الله من هذا السلوك وقال مؤدبا ومؤنبا: لا من الله استحوا ولا من رسول الله استتروا. علمت أم أيمن بما كان من أمر ولدها، فغضبت منه وذهبت تعتذر وتطلب منه أن يسامحهم ويستغفر لهم، فاستغفر لهم النبي ﷺ. انصرف الفتى إلى حياة الجد، وترك حياة اللهو واللعب ومضى في طريق الاجتهاد والجهاد في سبيل الله.

من قبل ولدها، استشهد زوجها زيد بن حارثة في غزوة مؤتة، وراية الإسلام في يده، فتناولها جعفر بن عبدالمطلب ومن بعده عبد الله بن رواحة ومن بعده خالد بن الوليد. كان زوجها في حياته كريما، يحسن عشرتها ومعاملتها، مستجيبا لأمر رسول الله في هذا الاتجاه: "استوصوا بالنساء خيرا" وقوله: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي". وأكرمها أكثر وأكثر لأنها حاضنة رسول الله ﷺ ولمنزلتها الكبرى في الآخرة بأنها سيدة من أهل الجنة، بادلته الزوجة الكريمة عطفا بعطف، وأحسنت خدمته ورعايته، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان، ولما جاء خبر استشهاد زوجها ومن بعده ولدها صبرت واحتسبت وقالت: "حسبنا الله ونعم الوكيل" وهتف قلبها قبل لسانها: "إنا لله وإنا إليه راجعون". وزيد بن حارثة هو الوحيد من الصحابة الذي ورد اسمه في القرآن الكريم في شأن زواجه من زينب بنت جحش، شب ولده أسامة بن زيد محاكيا له في الشجاعة والإقدام والجهاد في سبيل الله، وهو الذي قاد الجيش في صدر شبابه المبكر.

لما هاجرت أم أيمن أمست بمنطقة جرداء لا زرع بها ولا ماء، فأصابها عطش شديد واقتربت من الهلاك، عندها هبط عليها دلو من السماء فيه ماء شربت منه وارتوت فقالت: ما أصابني بعد ذلك عطش. وقد صامت وسافرت في أيام اشتد فيها الحر، فما شعرت بالعطش بعدها، فمن له بهذه المنزلة وتلك الكرامة سوى أم أيمن؟! كانت طوال حياتها موضع احترام الجميع، في حياة النبي ﷺ وبعد انتقاله

إلى جوار ربه.

كان أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب يحرصان على زيارتها مرة بعد أخرى تحية لها وإكراماً لمنزلتها عند الله ورسوله، قال أبو بكر لعمر ذات يوم: انطلق بنا نزور أم أيمن كما كان رسول الله ﷺ يزورها، فلما دخل عليها في بيتها بكت. قالا لها: ما يبكيك يا أم أيمن فما عند الله خير لرسوله، قالت: أعلم والله، لقد علمت أن رسول الله ﷺ سيموت، لكنني أبكي على الوحي الذي رفع عنا، وهنا جاشت الصدور، وفاضت العيون وبكى أبوبكر الصديق وعمر بن الخطاب مع أم أيمن، وانصرفا من بيتها لكن الود ظل موصولا معها، فلما مات أبوبكر حزنت عليه حزنا شديدا لكنه حزن مقنن يحميه إيمان عميق بقضاء الله وقدره.

وأم أيمن هي التي استشهدت بها فاطمة الزهراء عليها السلام في أمر فدك فشهدت لها، روى أبوبكر الجوهري في كتاب السقيفة بسنده أنّ فاطمة أتت أبابكر فقالت: إن رسول الله ﷺ أعطاني فدكاً فقال لها: هل لك على هذا بينة؟ فجاءت بعلي فشهد لها ثم جاءت أم أيمن فقالت: ألستما تشهدان تعني أبابكر وعمر إني من أهل الجنة؟ قالا : بلى. قالت: فأنا أشهد أنّ رسول الله ﷺ أعطاها فدك، فقال أبو بكر: فرجل آخر أو امرأة أخرى لتستحقي بها القضية.(انتهى).

وفي أمالي الصدوق، المجلس التاسع عشر يوم الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان سنة ٣٦٧هـ: عن أبي عبد الله عليه السلام أقبل جيران أم أيمن إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إن أم أيمن لم تنم البارحة من البكاء، لم تزل تبكي حتى أصبحت فبعث رسول الله ﷺ إلى أم أيمن فجاءته فقال لها: يا أم أيمن لا أبكى الله عينيك إن جيرانك أتوني وأخبروني أنك لم تزالي الليل فبكين أجمع فلا أبكى الله عينيك، ما الذي أبكاك؟ قالت: يا رسول الله رأيت رؤيا عظيمة شديدة فلم أزل أبكي الليل أجمع. فقال لها رسول الله ﷺ: فقصيها على رسول الله فإنّ الله ورسوله أعلم، فقالت: تعظم علي أن أتكلم بها فقال لها: إنّ الرؤيا ليست على ما ترى فقصيها على رسول الله. فقالت: رأيت في ليلتي هذه كأن بعض أعضائك ملقى في بيتي. فقال لها رسول الله ﷺ: نامت عينك يا أم أيمن تلد فاطمة الحسين فتربينه وتلينه فيكون بعض أعضائي في بيتك، فلما ولدت فاطمة الحسين فكان يوم السابع أمر رسول الله ﷺ فحلق رأسه وتصدق بوزن شعره فضة وعقَّ عنه ثم هيأته أم أيمن ولفته في برد رسول الله ﷺ ثم أقبلت به إلى رسول الله ﷺ فقال : مرحبا بالحامل والمحمول يا أم أيمن، هذا تأويل رؤياك. (انتهى).

جاء في خبر وفاة الزهراء عليها السلام أنها لما مرضت دعت أم أيمن وأسماء بنت عميس وعلياً عليه السلام، وفي روضة الواعظين أنها لما نعيت إليها نفسها دعت أم أيمن وأسماء بنت عميس ووجهت خلف علي فأحضرته، وفي ذلك من الدلالة على حسن حال أم أيمن ما لا يخفى.

وفاتها:

ماتت بعد مقتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب بعشرين يوماً في أول خلافة عثمان، كما حكاه ابن سعد في الطبقات الكبرى عن محمد بن عمر الواقدي وكانت خلافة عثمان سنة ٢٤، وقد صُلي عليها ودفنت في البقيع.

آمنة بنت وهب الابتدائية للبنات

المحرق- محافظة المحرق

سنة التأسيس ١٩٥٥م



آمنة بنت وهب هي أم النبي ﷺ من بني زهرة من قريش ماتت وعمر النبي ٦ سنوات، حيث توفيت سنة ٤٥ ق. هـ الموافق ٥٧٥م. هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر. وأمها: برّة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر.

نشأت في أسرة عريقة النسب، مشهود لها بالشرف والأدب، اتسمت بالبيان، وعرفت بالذكاء وطلاقة اللسان، وتعد أفضل امرأة في قريش نسباً ومكانة، رباها عمها وهيب بن عبدمناف، كان عبدالمطلب سيد قريش وجد الرسول قد نذر لله إن رزقه الله عشرة من الذكور لينحرنّ أحدهم شكراً لله وتقرباً إليه، وقد صار لعبدالمطلب عشرة ذكور، وعزم على تنفيذ نذره، فأقرع بين أولاده ليعلم أيهم سينحر، وخرج القدح على عبد الله بن عبدالمطلب وهو الذي أحبهم إليه، فما العمل؟ لقد أشار عليه وجوه القوم أن يفديه بعشرة من الإبل، وقدم الإبل ثم أقرع بينها وبين ولده، فخرج سهم عبد الله، فقالوا لعبدالمطلب: زدها عشراً ثم اقرع، ففعل، فخرج سهم عبد الله، وظل يزيد في كل مرة عشراً من الإبل حتى بلغت المائة، وعندما أقرع بينها وبين ولده، وقعت القرعة على الإبل، فسرّ بذلك سروراً عظيماً ونحر الإبل المائة فداء ولده، وعمت الفرحة قريشاً بنجاة ابن سيدهم عبدالمطلب، وتزوج عبد الله آمنة بنت وهب، وفي أول ليلة جمعتهما رأت آمنة أنّ شعاعاً من النور خرج منها فأضاء الدنيا من حولها حتى تراءت لها قصور بصرى في الشام وسمعت هاتفاً يقول لها: يا آمنة لقد حملتِ بسيد هذه الأمة، سافر زوجها في تجارة إلى الشام وتوفي في تلك الرحلة في يثرب، وبينما هي عائدة من زيارة قبر عبد الله وأخواله بني عدي بني النجار أدركها المرض وتوفيت في الأبواء بين مكة والمدينة.

آمنة بنت وهب سيدة الأمهات:

هذه هي الشخصية العظيمة والأم الجليلة التي طالما تحدثت المصادر والروايات عنها، وها نحن أولاء نتلمس ملامحها من خلال صورة ابنها العظيم الذي آوته أحشاؤها وغذاه دمها، واتصلت حياته بحياتها، لقد كان محمد هو الأثر الجليل الذي خلفته السيدة "آمنة بنت وهب"، وأنّ الله جل وعلا قد اختار محمدا من كنانة، واختار كنانة من قريش من بين العرب، فهو خيار من خيار، وما كان

لها من أثر في تكوين ولدها الخالد الذي قال معتزا بأمهاته بالجاهلية: "أنا ابن العواتق من سليم". عانت المرأة في الجاهلية من صنوف الاستعباد والقهر ومن وأد البنات وانتقال المرأة بالميراث من الآباء إلى زوجات الأبناء، وغيرها الكثير، إلا أننا غافلون عن أمومة آمنة بنت وهب، وعن فضلها في إنجاب خاتم النبيين عليهم الصلاة والسلام، فمن الملوك العرب من انتسبوا إلى أمهاتهم: مثل عمرو بن هند، وأبوه هو المنذر بن ماء السماء، وهناك كثير من الشعراء يمدحون كبار الرجال بأمهاتهم، وكذلك لم ينسوا أن يذكروا للمرأة مشاركتها في جليل الأحداث.

بيئة آمنــة ونشأتها:

تفتحت عين الفتاة والأم الجليلة آمنة بنت وهب في البيت العتيق في مكة المكرمة، في المكان الذي يسعى إليه الناس من كل فج عميق، ملبية نداء إبراهيم الخليل عليه السلام في الناس بالحج، وفي ذلك المكان الطاهر المقدس الجليل وضعت السيدة آمنة بنت وهب سيد الخلق محمداً في دار عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وبيئة آبائه وأجداده، ودار مبعثه ﷺ.

آل آمنة:

تندرج "آمنة بنت وهب" من أسرة "آل زهرة" ذات المكانة العظيمة فقد كان أبوها وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي سيد بني زهرة شرفا وحسبا، وفيه يقول الشاعر:

يا وهب يا بن الماجد بن زهرة
ســـدت كلابا كلها ابن مرة
بـحســـبٍ زاكٍ وأمٍّ بـــرّة

ولم يكن نسب "آمنة" من جهة أمها دون ذلك عراقة وأصالة، فهي ابنة برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب"... فتجمع في نسب "آمنة" عز بني عبد مناف حسبا وأصالة. ويؤكد هذه العراقة والأصالة بالنسب اعتزاز الرسول بنسبه حيث قال: "...لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذبا، لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما" ويقول أيضًا: " أنا أنفسكم نسبا وصهرا وحسبا ". يقول الشاعر:

نســـبٌ تحســـب العلا بحُلاه ... قـلـدتـه نـجـومـهـا الـجـوزاء
حـبـذا عـقـدُ ســـؤددٍ وفـخـار ... أنتَ فيه الـــــيتيمة العصـــماء

نشأة آمنة:

نشأت سيدتنا "آمنة" وصباها في أعز بيئة، ولها مكانة مرموقة من حيث الأصالة والنسب والحسب

والمجد، فكانت تعرف "بزهرة قريش" فهي بنت بني زهرة نسباً وشرفاً، فكانت مخبأة من عيون البشر، حتى إنَّ الرواة كانوا لا يعرفون ملامحها. وقيل فيها إنها عندما خطبت لعبد الله كانت حينها أفضل فتاة في قريش نسباً وموضعاً، وقد عرفت آمنة في طفولتها وحداثتها ابن العم عبد الله حيث إنه كان من أبناء أشرف أسرة قرشية، حيث يعدّ البيت الهاشمي أقرب هذه الأسر إلى آل زهرة؛ لما لها من أواصر الود والعلاقة الحميمة التي تجمعهم بهم، عرفته قبل أن ينضج صباها، وتلاقت معه في طفولتها البريئة على روابي مكة وبين ربوعها وفي ساحة الحرم وفي مجامع القبائل، ولكنها حجبت منه؛ عندما ظهرت عليه بواكير النضج، وهذا ما جعل فتيان من أهل مكة يتسارعون إلى باب بني زهرة من أجل طلب الزواج منها.

عبد اللّه فتى هاشم:

لم يكن عبد الله بين الذين تقدموا لخطبة "زهرة قريش" رغم ما له من الرفعة والسمعة والشرف، فهو ابن عبدالمطلب بن هاشم وأمه" فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومية" وجدة عبد الله لأبيه سلمى بنت عمرو، ولكن السبب الذي يمنعه من التقدم إلى آمنة هو نذر أبيه بنحر أحد بنيه لله عند الكعبة، حيث أنّ عبدالمطلب حين اشتغل بحفر البئر، وليس له من الولد سوى ابنه "الحارث"، فأخذت قريش تذله، فنذر يومها إذا ولد له عشرة من الأبناء سوف ينحر أحدهم عند الكعبة، فأنعم الله عليه بعشرة أولاد وكان عبد الله أصغرهم، وخفق قلب كل شخص وهو ينتظر اللحظة ليسمع اسم الذبيح، وبقيت آمنة لا تستطيع أن تترك بيت أبيها، ولكنها تترقب الأنباء في لهفة، وقد اختير عبد الله ليكون ذبيحا، ومن ثم ضرب السهم عليه أيضا فبكت النساء، ولم يستطع عبدالمطلب الوفاء بنذره؛ لأنّ عبد الله أحب أولاده إليه، وأتى الفرج، فقد أشار عليهم شخص وافد من خيبر بأن يقربوا عشراً من الإبل ثم يضربوا القداح، فإذا أصابه فزيدوا من الإبل حتى يرضى ربكم، فإذا خرجت على الإبل فانحروها، فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم، وظلوا على هذه الحالة ينحرون عشرا ثم يضربون القداح حتى كانت العاشرة، بعد أن ذبحوا مائة من الإبل.

زواج آمنة وعبد اللّه:

جاء وهب ليخبر ابنته عن طلب عبدالمطلب بتزويج آمنة بابنه عبد الله فغمرها الفرح، وبدأت سيدات آل زهرة تتوافد الواحدة تلو الأخرى لتبارك لآمنة، وكذلك قيل بأن الفتيات كن يعترضن طريق عبد الله؛ لأنه اشتهر بالوسامة، فكان أجمل الشباب وأكثرهم سحرا، حتى إنَّ أكثر من واحدة خطبته لنفسها مباشرة، وأطالت آمنة التفكير في فتاها الذي لم يكد يفتدى من الذبح حتى هرع إليها طالباً يدها، زاهداً في كل أنثى سواها، غير مهتم إلى ما سمع من دواعي الجمال والغنج، واستغرقت الأفراح ثلاثة أيام، ولكن عيناها ملأتها الدموع؛ لأنها سوف تفارق البيت الذي نشأت فيه، وأدرك عبدالله بما تشعر به، وقادها إلى رحبة الدار الواسعة، وذكر بأنّ البيت لم يكن كبيراً ضخم البناء، لكنه مريح لعروسين ليبدآ حياتهما على بركة الله، فكان البيت ذا درج حجري يوصل إلى الباب ويفتح من الشمال، ويدخل

منه إلى فناء يبلغ طوله نحو عشرة أمتار في عرض ستة أمتار، وفي جداره الأيمن باب يدخل منه إلى قبة، وفي وسطها يميل إلى الحائط الغربي مقصورة من الخشب، أعدت لتكون مخدعاً للعروسين الكريمين.

رحلة عبد الله للتجارة:

أعرض عن عبد الله كثير من النساء اللواتي كنَّ يخطبنه علانية بعد زواجه من آمنة، فكانت بنت نوفل بن أسد من بين النساء اللواتي أعرض عنه، فسأل عبد الله واحدة منهنّ عن سبب إعراضها فقالت: فارقك النور الذي كان معك بالأمس، فليس لي بك اليوم حاجة، أدهشه هذا الكلام وآمنة كذلك وراحا يفكران في القول الذي قالته تلك المرأة؟ ولم تكف آمنة عن التفكير والرؤيا عنها، وسبب انشغال آمنة في التفكير يرجع إلى أنّ هذه المرأة أخت "ورقة بن نوفل" الذي بشر بأنه سوف يكون في هذه الأمة نبي، وبقي عبد الله مع عروسه أياما، وقيل إنّ المدة لم تتجاوز عشرة أيام؛ لأنه يجب عليه أن يلحق بالقافلة التجارية المسافرة إلى غزة والشام.

العروس الأرملة آمنة:

انطلق عبدالله بسرعة قبل أن يتراجع عن قراره ويستسلم لعواطفه، ومرت الأيام وآمنة تشعر بلوعة الفراق واللهفة والحنين لرؤية عبد الله حتى إنها فضلت العزلة والاستسلام لذكرياتها معه بدلا من أن تكون مع أهلها، وما إن مرت بعض الأيام حتى شعرت خلالها ببوادر الحمل، وكان شعورا خفيفا لطيفا ولم تشعر فيه بأية مشقة أو ألم حتى وضعته، وكانت كثيرا ما تراودها شكوك في سبب تأخر عبد الله فكانت تواسي نفسها باختلاقها الحجج والأسباب لتأخيره.

وجاءت بركة أم أيمن إلى آمنة فكانت لا تستطيع أن تخبرها بالخبر الفاجع، الذي يحطم القلب عند سماعه، فكانت تخفيه في صدرها كي لا تعرفه آمنة ومن ثم أتاها أبوها ليخبرها عن عبد الله التي طالما كانت في لهفة انتظاره واشتياق لقائه، فيطلب منها أن تتحلى بالصبر، وأنه قد أصيب بوعكة بسيطة، وهو الآن عند أخواله ببثرب، ولم تجد هذه المرأة العظيمة سوى التضرع والخشية وطلب الدعاء من الله لعله يرجع لها زوجها الذي تعبت عيناها وهي تنتظره، وفي لحظات نومها كانت تراودها أجمل وأروع الأحلام والرؤى عن الجنين الذي في أحشائها، وتسمع كأنّ أحدا يبشرها بنبوءة وخبر عظيم لهذا الجنين، وجاء الخبر المفزع من الحارث بن عبدالمطلب عن وفاة عبد الله، ففزعت آمنة وامتلأت عيناها بالدموع وبكت بكاء مراً على زوجها الغائب، وحزن أهلها حزنا شديدا على فتى قريش عبد الله، وبكت مكة على الشجاع القوي.

آمنة بنت وهب أم اليتيم:

لم يكن أمام آمنةُ سوى أن تتحلى بالصبر على مصابها الجلل، الذي لم تكن تصدقه حتى إنها كانت ترفض العزاء في زوجها، ولبثت مكة وأهلها حوالي شهراً أو أكثر وهي تترقب ماذا سوف يحدث بهذه

العروس الأرملة التي استسلمت للأحزان، وأطالت التفكير بزوجها، حتى إنها توصلت للسر العظيم الذي يختفي وراء هذا الجنين اليتيم، فكانت تعلل السبب فتقول إنّ عبد الله لم يفتد من الذبح عبثا! لقد أمهله الله حتى يودعني هذا الجنين الذي تحسه يتقلب في أحشائها، والذي من أجله يجب عليها أن تعيش، وبذلك أنزل الله عز وجل الطمأنينة والسكينة في نفسها وأخذت تفكر بالجنين الذي وهبها الله عز وجل إياه لحكمة بديعة: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾ (الضحى: ٦). فوجدت آمنة في هذا الجنين مواساة لها عن وفاة الزوج، ووجدت فيه من يخفف أحزانها، وفرح أهل مكة بخبر حمل آمنة وانهالوا عليها من البشر لتهنئتها بالخبر السعيد، وتكررت الرؤى عند آمنة وسمعت كأنّ أحدا يقول لها: "أعيذه بالواحد، من شر كل حاسد، ثم تسميه محمدا". وجاءتها آلام المخاض فكانت وحيدة ليس معها أحد ولكنها شعرت بنور يغمرها من كل جانب، وخيل لها أنّ مريم ابنة عمران، وآسية امرأة فرعون، وهاجر أم إسماعيل كلهن بجنبها، فشعرت بالنور الذي انبثق منها، ومن ثم وضعت وليدها كما تضع كل أنثى من البشر، وهنا اكتملت فرحتها ولم تعد تشعر بالوحدة التي كانت تشعر بها من قبل، وفرح الناس وفرح الجد عبد المطلب بحفيده، وشكر الرب على نعمته العظيمة وأنشد يقول:

الحمد لله الذي أعطاني
هذا الغلام الطيب الأردانِ
قد ساد في المهد على الغلمانِ
أعيذه من شر ذي شنآنِ
من حسد مضطرب العنانِ

وسمّاه "محمداً"، ولما سئل عن سبب تسميته محمداً قال ليكون محموداً في الأرض وفي السماء، ومن ثم توالى القوم ليسموا أبناءهم بهذا الاسم، وأحست آمنة بأنّ الجزء الأول والأهم قد انتهى بوضع وليدها المبشر، ورسالة أبيه قد انتهت بأن أودعه الله جنينا في أحشائها، ولكن مهمتها بقت في أن ترعاه وتصحبه إلى يثرب ليزور قبر فقيدهما الغالي عبد الله، وبعد بضعة أيام جف لبنها لما أصابها من الحزن والأسى لموت زوجها الغالي عليها فأعطته لحليمة بنت أبي ذؤيب السعدية لترضعه، فبات عندهم حتى انتهت سنة رضاعته وأرجعته إلى أمه.

وفاتها:

حان الوقت التي كانت آمنة تترقبه حيث بلغ محمد السادسة من عمره بعد العناية الفائقة له من والدته، وظهرت عليه بوادر النضج، فاصطحبته إلى أخوال أبيه المقيمين في يثرب لمشاهدة قبر فقيدهما الغالي، ومكثت بجوار قبر زوجها ما يقارب شهرا كاملا، وهي تبكي وتتذكر الأيام الخوالي التي جمعتها مع زوجها بينما النبي مع أخواله، وإثر عاصفة حارة وقوية هبت عليهم تعبت آمنة في طريقها بين البلدتين، فشعرت بأنّ أجلها قد حان وكانت تهمس بأنها ستموت، ثم أخذها الموت من بين ذراعي

ولدها الصغير وفارقت هذه الدنيا، وانهلت أعين الطفل بالبكاء بين ذراعي أمه، فأخذته " أم أيمن" فضمته إلى صدرها وأخذت تحاول أن تفهمه معنى الموت حتى يفهمه، وعاد اليتيم إلى مكة حاملا في قلبه الصغير الحزن والألم، ورأى بعينيه مشهد موت أعز الناس وأقربهم إلى قلبه؛ أمه آمنة التي يصعب عليه فراقها.

بلقيس الابتدائية للبنات

دمستان- المحافظة الشمالية

سنة التأسيس ١٩٨٠م



بلقيس ملكة سبأ:

بلقيس اسم اشتهرت به ملكة سبئية كانت معاصرةً للنبي سليمان عليه السلام الذي يرجح أنه عاش في القرن العاشر قبل الميلاد ٩٧٠/٩٣٥ م ق.م. غير أنّ المصادر العربية لا تورد اشتقاقاً مقنعاً لهذا الاسم، ويدخله بعضهم مثل ابن دريد ضمن الأسماء الحميرية التي لا نقف لها على اشتقاق؛ لأنّ لغتها قد بعدت وقدم العهد بمن كان يعرفها، ويتفرد في ذلك نشوان بن سعيد الحميري الذي حاول أن يقدم اشتقاقاً للاسم فقال في معجمه (شمس العلوم): "وبلقيس اسمان جعلا اسماً واحداً مثل حضر موت وبعلبك؛ وذلك أن بلقيس لَمّا ملكت الملك بعد أبيها الهدهاد قال بعض حمير لبعض: ما سيرة هذه الملكة من سيرة أبيها؟ فقالوا: بلقيس، أي بالقياس فسميت بلقيس".

ورغم بعض المحاولات فإن المصادر الأجنبية لم تفلح أيضاً في تقديم تفسير مفيد للاسم، ولعل أشهر تلك المحاولات ما جاء به روش ROESCH في مقالٍ نشره عام ١٨٨٠م/ ١٢٩٧هـ وهو أنّ بلقيس كلمةٌ يونانية تعني جارية PALLAKIS ، ربما كان لها علاقة بالكلمة العربية PILAEGES وبالمعنى نفسه، على أنّ مثل هذا التفسير يوحي بأنّ صاحبة الاسم كانت امرأةً ضعيفةً وتابعة، وهو أمر لا يتفق مع أوصاف تلك الملكة عند الإخباريين؛ فقد ذكر ابن هشام في روايته لكتاب (التيجان) لوهب بن منبه أنه لَمّا حضرت أباها الوفاة جمع وجوه مملكته وأهل المشورة، وكان من جملة ما قاله له ليسوِّغ استخلاف بلقيس عليهم: "إني رأيت الرجال، وعجمت أهل الفضل وسبرتهم، وشهدت من أدركت من ملوكها فلا والذي أحلفُ به ما رأيت مثل بلقيس رأياً وعلماً وحلماً". أو ما ذكره على لسان هدهد مارب، وهو يصف الملكة لهدهد سليمان بقوله: "ملكتنا امرأةٌ لم ير الناسُ مثلها في حسنها وفضلها وحسن تدبيرها وكثرة جنودها والخير الذي أعطيته في بلدها".

وممَّا يمكن اجتهاده في هذا الشأن أن تكون التسميةُ كنيةً في الأصل منحوتةً من كلمتين إحداهما الاسم (قيس)، ويذكر ابن الكلبي في (جمهرته) قيساً ضمن شجرة نسبها؛ فهي (بنت القيس) كقولهم (ابن القيس) أو (أبو القيس)، فتصبح الكلمتان بعد النحت ودَرْج الكلام بلقيس، ثم جرى كسر القاف بعد ذلك قياساً على ما هو مشهور في مثل هذه الكُنى كما تنتهي كلمتا (أبو الفقيه) أو (ابن الفقيه) إلى بلفقيه و (أبو القاسم) إلى بلقاسم.

غير أنّ التواتر المشـــهور عند نشـــوان أنّ أباها هو الهدهاد بن شرحبيل، وينتمي إلى ذي ســـحر من المثامنة وهي الأبيات الثمانية من حمير، أو هو الهدهاد بن شرح بن شرحبيل بن الحارث الرائش كما يذكر الهمداني.

والقرآن والتوراة وهما المصـدران الأسـاسـيان لقصـة ملكة سـبأ لم يوردا لها اسـماً؛ فالتوراة تنعتها بـ (ملكة سـبأ) أو (ملكة تيمنا) أي (ملكة الجنوب)، وتذكر أنها زارت النبي سـليمان، وقدمت له هدايا ثمينة، والقرآن الكريم لا يذكر اسـماً لها. قال الله تعالى: "وجئتك من سـبأ بنبأ يقين إني وجدت امرأةً تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرشٌ عظيم" (النمل:٢٢-٢٣).

أما المصادر العربية الأساسية في قصة هذه الملكة فتذكرها بالاسم بلقيس خاصة كتاب (التيجان) لابن هشام وكتاب (الإكليل) للهمداني و (القصيدة الحميرية) لنشوان الحميري يقول نشوان:

أم أينَ بلقيسُ المعظَّمُ عرشُـــهُا ... أو صرحهُا العـالي على الأضراحِ
زارت ســـليمانَ النـــــبي بتدمرٍ ... مِنْ مـأرب دينـاً بلا اســـتنكـاحِ

وقصة الملكة بلقيس ذائعة منذ القدم، وقد تجاوزت شهرتها مسرح أحداثها، وتناقلتها شعوب أخرى بصيغ مختلفة وروايات متعددة، وتناولتها شروحات التوراة وكتب تفسير القرآن، ودخلت في قصص الأنبياء ونصوص القديسين المسيحيين، وعُنيت بتفاصيلها كتب الأخبار والتاريخ خاصةً اليمنية منها، واستلهمتها روائع الفنانين الأوروبيين في عصر النهضة مثل رافائيل وروبموندي وجبرتي، واتخذ موضوع القصة أساساً لكتاب الحبشة المعروف (كُبْر أنجست) أي كتاب (مجد الملوك).

وقد كان لانتشار القصة أثر في تنازع الناس حول الملكة، واختلافهم في اسمها وأصلها وموطنها، ممّا أضفى عليها أخباراً مصطنعةً وألواناً متعددةً كادت تغلب نواة القصة التاريخية، وتحولها إلى حكاية شعبية تُروى في أزمنة متفاوتة ومواطن متباعدة. على أنَّ أشهر حادثة في حياة تلك الملكة هي زيارتها للنبي ســـليمان عليه السلام، والقرآن الكريم قد نص على هذه الحادثة، وما كان من كلام الهدهد وكلام بلقيس وكلام سليمان وإسلامها مع سليمان لله رب العالمين.

وفي مصادر القصة الأخرى تفاصيل كثيرة تختلف وتتفق على غرار ما يعتري مثل تلك الحكايات من زيادة ونقصان بحكم تقادم الزمن وولع الرواة بالتلوين والمبالغة بقصد الإمتاع، ومن أخبار الزيارة أنَّ بلقيس عندما اتخذت قرار الزيارة كتبت إلى النبي سليمان: "إني قادمة إليك بملوك قومي؛ حتى أنظر ما أمركَ وما تدعوني إليه من دينك، ولتســـأله مســـائل عدة تمتحن نبوته وحكمته، ثم حملت معها هدايا كثيرة ودخلت بيت المقدس (أورشـــليم) بجمال تحمل اللبان والطيوب والذهب والأحجار الكريمة، فاســتقبلها ســليمان بالترحاب، وأحســن وفادتها، وبهرتها حكمته وقوته وعجائب ما تصــنع الجـ ـن له وهم في خدمته. ثم قال لها: ادخلي الصرــح، وكان قد عُمل من زجاج أبيض كأنه الماء في صفاء لونه، وأرسل الماء من تحته، ووضع له سريراً فيه فجلس عليه، فَلَمّا رأته حسبته لجةً، وكشفت

عن ساقيها ظناً منها أنه ماء لتخوض فيه، ثم استدركت وقالت: إنه صرح ممرد من قوارير، وليست لجةً، وأسقطَ في يدها حين رأت عجيب ما صنع سليمان؛ فأقرت بحكمته ونبوته، وأسلمت وحسن إسلامها، وقيل إنه تزوجها وولدت له ولداً اسمه (رحبعم)، وقيل إنه زوّجها (ذو بتَع) من همدان، وردهما إلى اليمن وأمر الجن فبنوا لها قصر سلْحين في مارب.

ويرى بعضهم أنّ قصة ملكة سبأ من القصص الجميل الذي يطغى نفَسه على الأصل، ولم يُعثر على اسم الملكة في الكتابات القديمة، ولم تدل عليها اللُّقَى الأثرية المكتشفة، بل يذهب بعضهم إلى أن سبأ لم تكن في اليمن، وإنما في مكان ما إلى الجنوب من فلسطين أو في منطقة شمال غرب جزيرة العرب، والموروث الحبشي يرى أنّ بلقيس ملكة حبشية زارت سليمان من أرض الحبشة وتزوجت به وأنجبت له ولداً.

على أنه ليس لدى علماء الآثار والتاريخ أي دلائل قاطعة على نسبة هذه القصة في أصلها إلى الحبشة أو إلى شمال غرب جزيرة العرب، ويرى جمهور العلماء أنّ الآثار الكشفية في اليمن تثبت أرض سبأ وحضارة سبأ في مشرق اليمن، وأنّ منطقة مأرب شهدت حضارة سبئية راقية في القرن العاشر قبل الميلاد، وهو القرن الذي عاش فيه النبي سليمان عليه السلام، بل إنّ أحدث الدلائل الأثرية تشير إلى حياة مدنية تقوم على نظام الري منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وحينما يولي المرء وجهه في منطقة مأرب اليوم يجد أثراً ما لسبأ أو نقشاً يذكر اسم سبأ أو قبيلة سبأ أو ملك سبأ، بينما لم يُعثر فيما نعلم على أي أثر في شمال غرب الجزيرة من مطلع الألف الأول قبل بالميلاد يمكن أن يومئ إلى حضارة راقية أو إلى مملكة سبئية أخرى، وإن كان قد عثر على آثار معينية ولحيانية وغيرها في تلك المناطق خاصةً في العلا (ددان القديمة)كما أنّ الجهود الأثرية في الحبشة لم تسفر عن اكتشاف حضارة راقية هناك يعود تاريخها إلى القرن العاشر قبل الميلاد، وتفيد المعلومات الأثرية أنّ أقدم النقوش التي عثر عليها في الحبشة هي سبئية ومكتوبة بخط المسند؛ مما يرجح القول إنّ أصحابها كانوا يقتفون آثار حضارة سبأ في اليمن، وأنَّ منشأ حضارة أكسوم الحبشة هو وجود سبئي هناك بسبب الغزو أو التجارة أو الهجرة أو بسببها مجتمعة.

وقد نقل السبئيون معهم الكثير من عناصر حضارتهم كاللغة والخط والدين والفن وغيرها، كما نقلوا أيضاً ملاحمهم وأخبارهم وقصصهم في الوطن الأم، ومن ذلك قصة المرأة السبئية التي كانت تملك سبأ وطريق اللبان التجاري الذي يمتد من ميناء قنا على البحر العربي غبر العاصمة مأرب إلى غزة ميناء فلسطين على البحر المتوسط، ونقلوا كذلك قصة زيارتها للنبي سليمان في بيت المقدس وإسلامها على يده، وأصبحت هذه القصة تراثا مشتركاً بين الناس في جزيرة العرب وخارجها، ولكنها بقيت حية في موروث أهل اليمن أكثر من غيرهم ورمزاً تاريخياً لحضارتهم القديمة، كما ينسبون إلى تلك الملكة واسمها بلقيس عدداً من آثار مأرب الرائعة فيقولون (عرش بلقيس) و (محرم بلقيس) وهكذا، ويتخذون من اسمها اسماً لبناتهم ومنشآتهم، بل ويزينون به إبداعاتهم الفنية والأدبية . (المصدر: "الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية"، ٥٤٢/١).

بوري الابتدائية للبنات

بوري - المحافظة الشمالية **سنة التأسيس ١٩٩٧م**



قرية بوري هي إحدى القرى في مملكة البحرين، حيث تقع وبالتحديد بالمنطقة الوسطى بالمحافظة الشمالية، يسكنها حوالي ٦٠٠٠ نسمة. وتوجد في القرية كثير من المعالم التراثية والحضارية، منها البيوت والمساجد القديمة وبعض من عيون الماء العذبة منها الباقية إلى عصرنا هذا وهما عين بوري وعين حويص وغيرها من العيون التي دفنت في زمننا الحاضر بعد أن جفت فيها المياه، وتشتهر القرية بمزارعها التي تنتج الخضروات المحلية والتمور، كما وتشتهر القرية بزراعة أشجار النخيل، ومزارع تربية الدواجن والمواشي، وقد سميت بوري قديما بمهد العلماء، وذلك لوجود قبور وأضرحة مزارات لأنبغ علماء الدين حيث ولدوا وترعرعوا ودفنوا في أرض بوري، ويوجد المزيد من هذه القبور ولكن للأسف مندثرة ومختفية لا يعرف أحد عنها شيئاً.

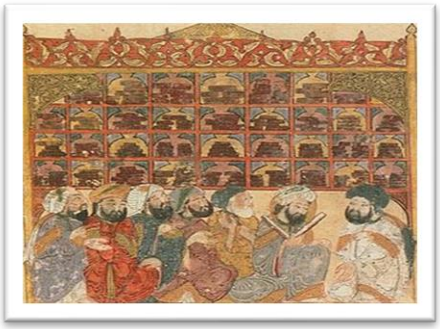
والقرية تقع على بعد سبعة أميال إلى الجنوب الغربي من المنامة، وهي متاخمة لقرية عالي من جهة الغرب، يفصل بينهما جسر جديد يربط بين مدينة حمد والمنطقة الشمالية انتهاء بمدينة المنامة. كان أهلها فلاحين، حيث البساتين الكثيرة والمياه الغزيرة، وفي الجنوب منها آثار قديمة[1].

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة بوري الابتدائية للبنين.

بيت الحكمة الابتدائية للبنات

مدينة عيسى - المحافظة الوسطى

سنة التأسيس ١٩٨٩م



هذه مجموعة من الأبحاث المهمة التي كُتبت حول بيت الحكمة، هذا الصرح العلمي الشامخ الذي بزغ وارتفع في الحضارة الإسلامية، استقيناها من الإنترنت، ونحن ننقلها بدورنا للقارئ الكريم ليتعرف على هذه الجامعة الإسلامية المتقدمة على كثير من الصروح الحضارية.

(١) بيت الحكمة هي أول جامعة في التاريخ حتى في كتاب جينيس للأرقام القياسية، أنشئت في عصر الخليفة العباسي هارون الرشيد وابنه عبد الله المأمون وأحدثت نقلة نوعية في الترجمة تمهيدا للعصر الذهبي الإسلامي في بداية القرن التاسع الميلادي سنة ٨٤٠ ميلادية تقريبا، لذلك يعد فخرا للحضارة الإسلامية التي أنشأت أول جامعة وكانت تضم مساكن للطلاب والمعلمين وساحة جامعية بالإضافة إلى مطعم لتزويد رواد الجامعة بالغذاء.

عرف عن أبي جعفر المنصور عنايته بنشر العلوم المختلفة، ورعايته للعلماء من المسلمين وغيرهم، وقيامه بإنشاء "بيت الحكمة" في قصر الخلافة ببغداد، وإشرافه عليه بنفسه، ليكون مركزا للترجمة إلى اللغة العربية، وقد أرسل أبو جعفر إلى إمبراطور الروم يطلب منه بعض كتب اليونان فبعث إليه بكتب في الطب والهندسة والحساب والفلك، فقام نفر من المترجمين بنقلها إلى اللغة العربية.

وفي عهد هارون الرشيد أتت إليها دفعة كبيرة من الكتب بعد فتح هرقلة وإقليم بيزنطة، وقد أوكل إلى يوحنا بن ماسويه مهمة ترجمة الكتب، فلم تعد تقتصر على حفظ الكتب، بل وضم بيت الحكمة إلى جانب المترجمين النسّاخين والخازنين الذين يتولون تخزين الكتب، والمجلدين وغيرهم من العاملين. وقد بلغ نشاط بيت الحكمة ذروته في عهد الخليفة المأمون الذي أولاه عناية فائقة، ووهبه كثيراً من ماله ووقته، وكان يشرف على بيت الحكمة، ويختار من بين العلماء المتمكنين من اللغات، وقد استقدم المأمون من قبرص خزانة كتب الروم.

وبذلك كان بيت الحكمة خزانة كتب، ومركزا للترجمة والتأليف ومركزاً للأبحاث ورصد النجوم، ومن أهم ما ميز بيت الحكمة هو تعدد المصادر وهي الكتب القديمة والتراجم والكتب التي ألفت للخلفاء والكتب التي نسخت مما جعلها مجمعاً علمياً، وظل بيت الحكمة قائماً حتى اجتاح المغول بغداد سنة

(٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، حيث تم تدمير معظم محتوياته في ذلك الوقت، وأعيد افتتاح مكتبة بيت الحكمة من جديد قبل أعوام قليلة من الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م، وكانت على اسمها لكن لم يكن الهدف عينه.

(٢) بيت الحكمة تعبير يطلق على دار علمية ظهرت في عصر هارون الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ) وازدهرت في عصر المأمون لتتعهد بالرعاية والترجمة إلى العربية مجموعات من الكتب اليونانية في العلم والفلسفة، ففي زمان الخليفة المنصور (١٣٥-١٥٨هـ) الذي كان كلفاً بعلوم الحكمة كالفلك والهندسة والطب، استقدم كتباً علمية وأدبية من بلاد الروم والهند وفارس، فترجمت مؤلفات لأرسطو وفورفوريوس وبطلميوس وإقليدس وغيرهم، ولما احتل الرشيد عمورية وأنقرة أمر بالمحافظة على ما فيهما من مكتبات، وانتدب بعض العلماء والمترجمين من بغداد لاختيار الكتب القيمة منها، وولى الرشيد أمر هذه المؤلفات إلى يوحنا بن ماسويه (ت٢٤٣هـ)، وانتدب لمن يساعده في الترجمة. إنّ الفضل في ازدهار هذه المؤسسة يعود من دون شك إلى الخليفة المأمون الذي سعى لزيادة عدد المخطوطات المستوردة والمترجمة، كما زاد عدد العاملين في بيت الحكمة، فصارت المركز العلمي الأول في العالم الإسلامي بعد اختفاء مدرسة الإسكندرية وبيمارستان جند يسابور. ذكر المؤرخون أسماء ثلاثة أدباء أشرفوا على إدارة بيت الحكمة في عصر المأمون، منهم سهل بن هارون (ت٢١٥هـ)، وكان كاتباً حكيماً وشاعراً فصيحاً، لكنه كان شعوبياً شديد التعصب للفرس، كما كان أخوه سعيد نظيره وشريكه في العمل، وهنالك سَلَم الفارسي ، الذي كان أيضاً من أصحاب بيت الحكمة، وله مؤلفات ترجمها من الفارسية إلى العربية، وهي من كتب الخرافات والأسمار والأخبار، ومحمد بن موسى الخوارزمي أشهر العلماء الذين انقطعوا إلى بيت الحكمة زمن المأمون، وهو من أصحاب علم الهيئة، الذين قاموا بالحسابات الفلكية، وألفوا كتباً في الزيج والعمل بالإسطرلاب.

الترجمة فى بيت الحكمة:

عمل في بيت الحكمة عدد كبير من المترجمين، منهم يوحنا بن البطريق، والحجاج بن مطر، وحنين بن إسحاق، وقسطا بن لوقا، وجيش بن الحسن وغيرهم، كما عمل أيضاً حشد من النسّاخ كان أشهرهم علاّن الشعوبي الورّاق، الذي كان عارفاً بأنساب العرب، إلا أنّ نشاط هذه المؤسسة العلمية تحول من بعد ذلك إلى الخمود في عهد المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ) الذي مال إلى حب العمارة وعمران الأرض وانصرف إلى الدفاع عن بلاد الإسلام، ولما تولى الخلافة الواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ) وكان محباً للنظر في العلم والفلسفة أخذ يعقد المجالس بين الفقهاء والمتكلمين، وكان يحضر مجلسه ابن بختيشوع وابن ماسويه وحنين بن إسحاق وغيرهم، وقد طلب إلى حنين أن يضع كتاب المسائل في الطب وكتاب الفرق بين الغذاء والدواء، ولما توفي الواثق تولى الخلافة أخوه المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ)، فأمر الناس بترك المباحثة والجدل، وحضّهم على التسليم والتقيد بأمور الدين، وبعد وفاة المتوكل تناوب على الحكم مجموعة من الخلفاء انصرفوا عن الاهتمام بالعلم حتى جاء المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ) وكان من مشاهير العلماء في عصره يعقوب بن إسحاق الكندي وأحمد بن الطيب السرخسي، وكان الأخير أول طبيب يتولى

الحسبة في بغداد، ولكل منهما مجموعة من المؤلفات الفلسفية والعلمية.

لم تقم في بغداد بعد ذلك مكتبات تستحق الذكر سوى ما كان من مكتبات خاصة بالعلماء، حتى ظهر الفاطميون في مصر، فوجهوا عنايتهم الخاصة لتأسيس خزانة للكتب، وأطلقوا عليها اسم «دار الحكمة»، أنشأها الحاكم بأمر الله سنة (٣٩٥هـ/١٠٠٥م) بجوار القصر الغربي بالقاهرة، وغذّاها بالكتب من خزائن القصور، وفرشها وزخرفها وتخير القائمين عليها متوخياً خدمة الناس جميعاً في المطالعة والدرس والتأليف، حتى عدّها بعض المؤرخين مدرسة كاملة، وقد اجتمع في كنفها علماء اللغة والنحو والطب والتنجيم، وكان يؤمها محبو المطالعة على اختلاف طبقاتهم، وصارت مجمعاً ومنبراً للبحث والمناظرة، إلى أن زُيّن للخلافة فيما بعد إبطال هذه المؤسسة اتقاء للخصومات والفتن.

الفلك في بيت الحكمة:

ضم بيت الحكمة كبار العلماء والمترجمين، ومن علمائه في الرياضيات والفلك محمد بن موسى الخوارزمي وبنو موسى بن شاكر ويحيى بن أبي منصور وعمر بن الفرخان وغيرهم، فترجموا وألفوا عددا من الكتب الفلكية والرياضية منها المجسطي (كتاب)والمقالات الأربع (كتاب)لبطليموس والأصول (كتاب) لإقليدس، وجداول فلكية متنوعة، ثم شرحوا وفسروا المادة المترجمة وعلقوا عليها، وكان ما أنجزوه في هذا البيت أساسا متينا لنشوء علم الفلك الإسلامي، ومن هذا البيت انطلق الفلكيون لقياس الأرض قياسا جديدا ودقيقا وقاموا بأرصاد عديدة في مرصدي الشماسية (مرصد) وجبل قاسيون (مرصد) وأنجزوا جداول فلكية دقيقة ومنها الزيج المعروف بـ (الزيج الممتحن). أدت نشاطات الفلكيين في بيت الحكمة إلى توافر أرصاد ومادة فلكية علمية كانت أساساً متيناً لتطور علم الفلك الإسلامي اللاحق.

(٣) اختلفت الآراء في من أسس بيت الحكمة العباسي، فالبعض يرجع تأسيس البيت إلى الخليفة أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م)وذلك بسبب اهتمام المنصور بالعلم والعلماء، ويعد هو أول من رغب المسلمين بالاشتغال في العلوم المختلفة وحثهم على ترجمة الكتب الفارسية واليونانية والهندية إلى العربية، ومن تلك الكتب التي ترجمت كتاب (السند هند)وهو في الرياضيات الذي ترجم من اللغة الهندية، وقام بهذا العمل العالم محمد بن إبراهيم الفزاري، تُرجمت أيضا كتب إقليدس وأرسطوطاليس وبطليموس، وجمعت تلك الكتب إلى الكتب التي الفت في الحديث والتاريخ والأدب وغيرها من العلوم في خزانة القصر والتي أصبحت فيما بعد الأساس الذي قامت عليه مكتبة بيت الحكمة، ونتفق مع هذا الرأي بأن جذور بيت الحكمة يعود إلى زمن الخليفة المنصور.

أما أصحاب الرأي الثاني فيرون أن بيت الحكمة تأسس على يد الخليفة هارون الرشيد، نتيجة لما تميز به عهده من ازدهار حضاري وعلمي، خصوصا حركة الترجمة والتأليف، والهدف منها إغناء الفكر العربي بالمزيد من العلو م والمعارف المختلفة، وقد بلغ اهتمام الرشيد بالكتب وجمعها مبلغاً كبيرا، إذ انه عندما استولت جيوشه على عمورية وأنقرة أمر عماله بالمحافظة على مكتباتها، وأرسل جماعة من

العلماء لفحص هذه المكتبات، وجلب منها النادر والنفيس ونقلها إلى بغداد، وكانت هذه الكتب محط اهتمام الرشيد الذي أمر بدراستها ووضع الشروح لها، وفضلا على هذه الكتب فإنه قد ألفت في عهده العديد من المؤلفات في التاريخ والفقه والحديث وغيرها، ونتيجة لذلك أصبحت لديه مجموعة كبيرة من الكتب، بالإضافة إلى الكتب التي جمعت في عهد المنصور وابنه الخليفة المهدي، عندئذ شيد الرشيد خزانة لحفظ هذه الكتب من الضياع، ومما يؤكد قولنا إنّ بيت الحكمة موجود في أيام الرشيد هو قول ابن النديم: "إنّ أبا سهل الفضل بن نوبخت كان في خزانة الرشيد وكان له نقل عن الفارسية".

أما أصحاب الرأي الثالث فيرون أنّ الخليفة المأمون هو الذي شيد البيت، وفي هذا الصدد قال المستشرق البريطاني ديلاس اوليري: "لقد انشأ الخليفة المأمون مدرسة سماها بيت الحكمة وجعلها معهدا تعد فيها الترجمات لكتب علماء اليونان لتتداولها بين العرب".

ولكن نستطيع أن نقول إنّ بيت الحكمة كان موجودا قبل المأمون، إلا انه في أيامه تألق وأبرزه إلى الوجود لكونه كان أديبا عالما، قرّب العلماء وشجعهم على التأليف والبحث والمناظرة، ويعد من أكثر خلفاء بني العباس ثقافة، ويتفوق عليهم بحبه للعلم والعلماء، وإغداقه عليهم الأموال والهبات والعطايا، ولهذا يمكن القول إنّ المأمون استكمل عمل أبيه الرشيد في بناء بيت الحكمة وجلبه الكتب إليه من مختلف البلدان.

تسمية بيت الحكمة:

أخذ البيت تسميات عديدة، فهناك من يسميه "بيت الحكمة"، والبعض الآخر يسميه "خزانة حكمة"، وآخرون يطلقون عليه هاتين التسميتين، فابن النديم يستعمل مرة "بيت الحكمة"، ومرة أخرى يستعمل "خزانة الحكمة"، أما ابن صاعد الأندلسي فسماه بـالخزانة، والقلقشندي استخدم تسمية خزانة الحكمة، أما حاجي خليفة فقد أطلق عليه بيت الحكمة، واشتهرت تسمية بيت الحكمة، لكون الكلمتين تجمعان خصائص اللفظ الفصيح، ومعنى بيت الحكمة هو موضع الحكمة ومستقرها ومستودعها ومحلها ومكانها، فضلا على ذلك إنه اسم محبب وخفيف على اللسان.

موقع بيت الحكمة وتخطيطه:

لم تشر المصادر إلى مكان بيت الحكمة، وذلك لخلوها من أية إشارة إلى وجود بناء خاص لهذا البيت، إلا أنّ العادة جرت أن تكون خزانة الكتب جزءا من القصر كما هو الحال في قصر قرطبة وقصر الخليفة الفاطمي العزيز بالله وقصور ملوك الهند وفارس، إلا أنه يرجح أن يكون بيت الحكمة في بداية إنشائه في عصر الرشيد جزءا من قصر الخليفة، وكان بناية مستقلة ملحقة بقصر الخليفة في مكان خارجي، ولما زاد عدد الكتب المترجمة والمؤلفة في زمن المأمون أصبح من الضروري أن يكون هناك بناية كبيرة فيها عدد كبير من القاعات والفرق والحجرات المخصصة للمترجمين والمؤلفين والدارسين، بالإضافة إلى الدواوين الواسعة، ولهذا نقلت إلى الرصافة بالقرب من باب الشماسية وأضاف إليها مرصدا فلكيا.

يتكون البيت من طابقين، الطابق السفلي يضم قاعات خاصة بخزائن الكتب وأقسام الترجمة والنسخ والتأليف والتجليد والمطالعة والدراسة في كل مجال من مجالات المعرفة والعلوم والآداب، وأما قاعات الطابق العلوي فكانت خاصة بإقامة المؤلفين والمترجمين والدارسين والعاملين وغيرهم.

الهيكل التنظيمي لبيت الحكمة:

كان لبيت الحكمة نظام خاص به إلا أنّ المصادر لم ترشدنا إلى معلومات مفصلة عنه سوى بعض المعلومات القليلة، والتي منها نستشف أنّ هناك نظاما خاصا يضبط هذا العمل، وتشير المعلومات التي وصلت إلينا إلى أنها مؤسسة كما هي بقية المؤسسات القائمة في عصر المأمون، ونستدل على ذلك من خلال إطلاق لفظ صاحب بيت الحكمة، وهذا اللفظ يطلق على أصحاب المراتب العليا في الدولة آنذاك، مثل صاحب البيمارستان مدير المستشفى وصاحب بيت الضرب وغيرها، ويدعى المسئول عن بيت الحكمة بالخازن لإدارة شؤونه وصيانة كنوزه، وكان لا يتولى هذا المنصب إلا العلماء النابهون والحاذقون الكبار، ومن الذين برعوا في علوم عديدة لما لهذا المنصب من أهمية كبيرة آنذاك، ويتكون بيت الحكمة من عدة أقسام، ولكنّ أهمها المكتبة:

المكتبة

بعد أن تكونت مكتبة هائلة من الكتب المترجمة والمؤلفة والمخطوطات وكتب اليونان والفرس والهند أنشئت بناية كبيرة فيها عدد كبير من القاعات والغرف التي ضمت هذه الكتب، والتي قسمت على شكل مجموعات، إذ كل مجموعة علمية تخص علما من العلوم في خزانة، وهذه الخزانة مقسمة على شكل رفوف وكل رف مقطع بحواجز، وكانت هذه الكتب مفهرسة على النحو الذي هو عليه المكتبات الحديثة من حيث تنظيم فهرسة واضحة لعناوين المؤلفات والكتب، إذ تجمع كتب الموضوع الواحد في مكان واحد على الرفوف تجاورها الكتب الوثيقة الصلة بالموضوع، مما يسهل للقارئ الاهتداء إلى الكتب التي يبحث عنها، بالإضافة إلى ذلك فإنه عمل فهارس لهذه الكتب ولكل موضوع على حدة، و يعد كتاب الفهرست لابن النديم من أهم المصادر التي تحدثت عن بيت الحكمة، وارتبطت بالمكتبة عدة أقسام منها:

١- الإيداع

يطلق على الكتب المودعة في بيت الحكمة لفظ "التخليد"، والكتب تودع في المكتبة بعدة طرق، منها الكتب المؤلفة والتي يكون فيها المؤلف في غاية السرور إذا أودع كتابه في بيت الحكمة، أو عن طريق الترجمة، أو عن طريق شراء الكتب، فقد كلف المأمون جماعة لشرائها من بلاد الروم وإضافتها إلى خزانه كتبه. ويعلق الدكتور حسن احمد محمود على هذا الموضوع قائلاً: كانت الدولة العباسية تعقد الصفقات لشراء الكتب وتدفع في سبيلها أغلى الأثمان وخاصة في عهد المأمون حكيم بني العباس الذي سخّر كل الإمكانيات، وطرق كل السبل ليعثر على الكنوز الفكرية الحبيسة في مكتبات القسطنطينية وقبرص.

٢- الإعارة

ويوجد في بيت الحكمة حجرة فيها القرّاء وعلى بابها الخدم لتقديم المساعدات لمن يرتاد تلك الدار، وكذلك كانت فيها إعارة خارجية إلا أنّ هذه الكتب لا تُعطى إلا لمن يعرف قيمتها، وعند الإعارة يأخذ رهن بقيمة الكتاب المعار من أجل الحفاظ على الكتب.

٣- النسخ والتجليد

ارتبطت حركة النسخ والتجليد بحركة التأليف والترجمة، فبعد أن ينتهيا لمترجم أو المؤلف من الكتاب يقدمه للناسخ، وفي البيت نسّاخ عرفوا بجودة الخط، وكان المأمون يقف بنفسه على هذه الخطوط، ويطالب بتعديل الأقلام المستعملة، وبعد أن يكمل نسخه يذهب للتجليد والتزويق وينسخ الكتاب بأكثر من نسخة من أجل توزيعه على المكتبات خارج بغداد، كبيت الحكمة التونسي في رقادة ودار الحكمة في القاهرة.

٤- الخرائط والمصورات

حفظت المكتبة عدداً من الخرائط الجغرافية والمصورات الفلكية التي ينتفع منها الجغرافيون منفعة كبيرة، ومن هذه المصورات التي شاهدها المسعودي هي الصورة المأمونية التي اجتمع على صنعها عدد كبير من حكماء عصر المأمون، وصور فيها العالم بأفلاكه ونجومه وبره وبحره ومساكن الأمم والمدن وأيضا الصورة التي رسمها Hحد العلماء للخليفة هارون الرشيد للدنيا كلها ببحورها وجبالها وأوديتها وأقاليمها وسائر أماكنها.

٥- قسم الترجمة والتأليف

اهتم الخلفاء العباسيون بنقل وترجمة تراث الأمم الماضية إلى اللغة العربية من أجل الوقوف عليه والاستفادة منه والتي كانت تشكل حيزاً كبيراً من مهمات ونشاطات بيت الحكمة، وكان المترجمون على أصناف مختلفة فمنهم من ينقل من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية مباشرة، ومنهم من ينقل من لغة أجنبية إلى لغة أجنبية أخرى ومنها ينقل إلى العربية عن طريق مترجمين ملمين باللغة العربية، وكانت الترجمات تتم في الغالب من: اليونانية والهندية والسريانية والفارسية وغيرها من اللغات الأخرى، وكانت هذه الترجمات تراجَع من قبل مترجمين متضلعين لغرض تصحيحها وتقويمها. كان قسم الترجمة مقسما إلى عدة دوائر بحسب الموضوعات المراد ترجمتها، وكل دائرة مسئول عنها عالم كبير مثل دائرة العلوم الرياضية والهندسية والحيل والموسيقى، وكان المسئول عليها أبو جعفر محمد بن موسى بن شاكر وأخوته، ودائرة حركات النجوم والفلسفة، ومن المسئولين عليها أبو يوسف يعقوب الكندي، وعمر بن فرخان الطبري، ودائرة الطب التي كان المسئول عليها حنين بن إسحاق الحراني. ولم يكن بيت الحكمة مقتصرا على الترجمة فقط، بل ألف فيه العديد من العلماء والأدباء الكثير من كتب الأدب واللغة والتاريخ والفقه وعلم الكلام، وبعض هذه الكتب ألفت بطلب من الخلفاء أنفسهم لكي

توضع في بيت الحكمة.

فنرى أنّ الخليفة هارون الرشيد يأمر عبد الملك بن قريب الأصمعي بتأليف كتاب في التاريخ، وقد أكمله في بيت الحكمة واستعان في تأليفه بكتاب "المبتدأ" في التاريخ، والذي توجد نسخة منه في مكتبة بيت الحكمة، ومن الجدير بالإشارة أنّ البيت قام بمهمة التدريس، إذ احتضن جملة من العلماء والأساتذة الأكفاء الذين كانت لهم شهرة في ميدان العلوم الفلسفية والطبية والرياضيات والفلك والعلوم الطبيعية والتاريخ والجغرافية والموسيقى على وفق منهج تدريسي راق، فضلا على ذلك احتضن بيت الحكمة طلاباً يجرون أبحاثا على غرار الدراسة العليا، وبذلك يعد أول جامعة إسلامية يجتمع فيها العلماء، وقدم أيضا خدمات ثقافية مثل عقد المجالس والمناظرات العلمية والتي وجد فيها العلماء والأدباء والفلاسفة الحرية التامة في الحديث وإبداء الرأي.

ميزانية بيت الحكمة:

أشارت المصادر ولو بمعلومات قليلة عن مدى الإنفاق المادي للبيت والصرف عليها بمبالغ طائلة وبدعم غير محدود، والذي يدعونا للقول بأنّ هناك ميزانية خاصة بالبيت يصرف منها الرواتب للعاملين في بيت الحكمة هو كثرة العاملين فيه من مترجمين ومؤلفين وورّاقين وناسخين ومجلدين وغيرهم، فضلا عن توفير جميع المستلزمات للبيع، من المسكن والمأكل والمشرب وشراء الكتب وأدوات الكتابة من أوراق وأقلام وأحبار وغيرها من الأمور التي يحتاجها العاملون والطلبة الدارسون في البيت، ومن الجدير بالإشارة إليه أيضا أنّ هذه الخدمات التي توجد في البيت من مأكل وملبس وغيرها لا تقدم للعاملين والطلبة وإنما تقدم للعلماء والباحثين والقراء الذين يأتون من بعيد للاطلاع والنسخ لمن يريد النسخ، وخصص المأمون لميزانية البيت موارد ثابتة (أوقاف) والتي يصرف منها على البيت، وقد أراد بهذا العمل عدم تعريض هذه المؤسسة لهزات تضر بالجانب العلمي إذا ما استمر تمويله من سخاء الخلفاء والوزراء والأعيان، أما الأموال التي أنفقت على البيت في زمن المأمون تقدر بما يقارب المائتي ألف دينار، وأوضحت أيضا أنّ ما ينفق على البيت شهريا لا يقل عن عشرين ألف دينار باستثناء نفقات الحبر والورق وأجور التجليد وأثمان الكتب الجاهزة وأثاث البيت.

العاملون في بيت الحكمة:

عمل في البيت الكثير من العلماء الكبار الذين كان لهم دور كبير في الحياة العلمية والفكرية آنذاك، والذين تولوا مناصب عديدة في البيت، ويمكن تقسيم العاملين بحسب الإشارات التي وصلت إلينا، وسنسلط الضوء على عدد منهم:

١-مدراء بيت الحكمة

وذكرت المصادر أسماء خمسة فقط ومنهم:

أ-سهل بن هارون: كان من فصحاء بيت الحكمة وبلغائه ويعد من الذين يعتمد عليهم المأمون في الكثير من الأمور.

ب-سلم: صاحب البيت، هكذا جاء ذكره في الفهرست وترجم الكثير من الكتب الفارسية إلي العربية، وكذلك ترجم الكتب اليونانية وسافر مع الوفد إلى الروم لجلب الكتب والمخطوطات.

٢-العاملون في النسخ والتجليد

ومنهم:

أ-علان الشعوبي: يعد من أشهر النساخين في زمنه وكان ينسخ للرشيد والمأمون في بيت الحكمة.

ب-ابن أبي حريش: كان يجلد في خزانة الحكمة للمأمون.

٣- المترجمون

أكثر الأسماء التي ارتبط ذكرها ببيت الحكمة هم الذين عملوا في الترجمة، وقد لعب ابن النديم دورا كبيرا في وصول هذه الأسماء إلينا، حيث ذكر حوالي ٦٥مترجما، وبلغت الكتب التي ترجموها حوالي ٦٣٢ كتابا، ومن أبرز المترجمين:

أ-حنين بن إسحاق العبادي (١٩٤-٢٦٠هـ/ ٨٠٩-٨٧٣م): كان شيخ المترجمين في البيت، إذ برع في اللغة العربية واليونانية والسريانية والفارسية، فضلا عن براعته في الطب والفلسفة، وأهم الكتب التي ترجمها هي كتب أبقراط ومصنفات جالينوس وغيرها.

ب-عبد الله بن المقفع الفارسي: كان فصيحا بليغا متضلعا باللغتين العربية والفارسية، ومن الكتب التي ترجمها كتاب كليلة ودمنة وكتاب مزدك وغيرها.

٤-العاملون في المرصد الفلكي التابع للبيت

وأهم العلماء الذين عملوا في المرصد:

أ-محمد بن موسى الخوارزمي (ت.٢٢٠هـ/٨٣٥م): هو عالم جغرافي فلكي عربي، وأيضا هو واضع أسس علم الجبر والمثلثات، وله عدة مؤلفات عن عمل الإسطرلاب وعن الزيج.

ب-حبش بن عبد الله المروزي الحاجب: يعد من أصحاب علم الأرصاد والفلك، له كتاب الزيج المأموني.

أثر بيت الحكمة في العالم الإسلامي:

نال بيت الحكمة شهرة كبيرة في العالم الإسلامي، لأنّه كان أول مكتبة علمية ذات شان يجتمع فيه

العلماء والمترجمون للبحث والدراسة، وعلى هذا الأساس أصبحت مثالاً يحتذى به من قبل الخلفاء والأمراء الذين أسسوا مكتبات ودور حكمة على غرار بيت الحكمة في الأمصار الإسلامية المختلفة، وأرادوا من ذلك منافسة بيت الحكمة، وقد حققت هذه المنافسة تطوراً فكرياً وعلمياً على جميع الأصعدة في العالم الإسلامي ومن هذه المكتبات:

(١) بيت الحكمة الأغلبي

أنشاه الأمير إبراهيم بن أحمد الأغلبي (٢٨٩/٢٦١هـ) في رقادة، عرف عن الأمير إبراهيم حبه للعلماء ورعايته لهم إدراكا منه لأهمية العلم ورجاله في المجتمع، وكان الأمير إبراهيم يسعى جاهدا لجعل عاصمته رقادة ترقى إلى مستوى بغداد وسامراء، لذلك جلب إليها نفائس المخطوطات والأدوات العلمية، والذي كانت له سفارتان في السنة تذهب إلى بغداد لتجديد الولاء للبيت العباسي، وفي هذه السفارتان يكلف أعضاء السفارة باقتناء نفائس ما يوجد في بغداد مما لا نظير له في أنحاء المغرب، والأعمال التي قام بها بيت الحكمة الأغلبي هي نفس الأعمال التي قام بها بيت الحكمة البغدادي، من تشجيع العلماء على الترجمة والتأليف وتوفير الخدمات المختلفة لمن يرتاد المكتبة، فقد كان لهذا البيت دور كبير في نشر العلماء والتلاميذ في أنحاء المغرب والأندلس والذين عملوا على نشر العلم والفكر الذي تعلموه فيه.

(٢) دار الحكمة الأندلسي

أنشأها الخليفة الأموي في الأندلس الحكم المستنصر (٣٦٦/٣٥٠هـ) الذي وصف بكونه عالم الأمويين لأنه كان ملماً بمختلف صنوف المعرفة، وجمع من الكتب مالم يجمعه أحد من قبله، والتي غدت قرطبة في عصره من أهم مراكز الحضارة الإنسانية، والتي امتازت بالتطور والازدهار في جميع ميادين العلم والفن والعمران، أما عن تأسيس دار الحكمة في زمن الحكم فبعد أن تكونت لديه من الكتب ما مجموعه حوالي أربعمائة ألف مجلد، إذ كان يرسل البعوث والخبراء إلى مختلف أرجاء العالم يجمعون له الكتب المختلفة في شتى الموضوعات، لذا قرر أن ينشئ مكتبة تظم هذه الكتب، فأنشأ دارا ضخمة أطلق عليها "دار الحكمة"، والذي نهج فيها منهج بيت الحكمة البغدادي في مجالات فنية وتنظيمية منها: احتضانه عددا من العلماء والخزان والنساخ، وأن الحكم استقدم من بغداد عددا من النساخ والمزخرفين والمجلدين، وكانت الكتب مفهرسة في المكتبة حتى قيل إنّ كتب الأدب وحدها في خزائن دار الحكمة كانت تحتوي من الفهارس٤٤ فهرسا في كل فهرست منها ٢٠ ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين.

(٣) دار الحكمة في القاهرة

وكانت بداية تأسيسه يعود إلى زمن العزيز بالله الفاطمي الذي عرف بحبه للكتب وجمعها، إذ أصبحت لديه مكتبة عامرة والتي حرص على أن يكون فيها نسخة من كل مؤلف أو مترجم يضمه بيت الحكمة ببغداد، وكان الوراقون يتقربون له بتقديم نسخ من نفائس الكتب التي تظهر في بغداد، أما

تأسيس الدار فكان بعهد الحاكم بأمر الله، والذي عمل على جمع العلماء فيها من جميع الفنون والعلوم وأجرى لهم مرتبات عالية، وهيا لهم الوسائل المختلفة ليتفرغوا للبحث والتأليف فضلاً عن مكتبة الدار التي لم يجتمع مثله في مكتبة أخرى في ذلك العهد، وأعدت للملتحقين بدار الحكمة من طلاب ومطالعين أرزاق كافية ووضع تحت تصرفهم الأوراق والمواد المختلفة.

نهاية بيت الحكمة:

ظل بيت الحكمة يقاوم إلى أن غزا المغول بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، وعبثوا في خزائن بيت الحكمة العامة والخاصة فأحرقوا جانباً منها وطرحوا بعضها الآخر في نهر دجلة فسدَّ مجراها، وقيل إنّ هناك من بنى بالكتب إسطبلات للخيول عوضاً عن الطين.

هكذا قضى هولاكو على جميع الكتب التي ترجمها وألفها العلماء والأدباء من المسلمين وغيرهم بتشجيع الخليفة، تلك المؤلفات التي عملت على نشر الثقافة بين جمهور المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى، وقد حفظ هذا البيت للإنسانية كثيرا من تراث العالم المتحضر آنذاك والذي ضاعت أصوله، ولم يجد الغرب غير العربية وسيلة للحصول على تراث الحضارة الإنسانية القديمة.

توبلي الابتدائية للبنات

توبلي- المحافظة الوسطى **سنة التأسيس ١٩٩٧م**



قرية توبلي تقع شرق مملكة البحرين وغرب جزيرة سترة، تتكون قرية توبلي من مجموعة قرى وهي (توبلي الأم، الجبيلات، الهجير، الكورة)، وهي قرية كبيرة شهيرة وعريقة، تقع حاليا في الشمال الشرقي من مدينة عيسى، وقد اتصل العمران بينهما. وفي دليل الخليج أنها على بعد نصف ميل من بحر (ألكاب) بعد حزام ضخم من النخيل، وتعد توبلي من أعرق قرى البحرين في التراث الإسلامي، ففيها مراقد كبار العلماء والأساطين في عصرهم، وعلى رأسهم:

- السيد هاشم التوبلاني (صاحب البرهان) المتوفى عام ١١٠٧هـ.
- السيد محمد بن سليمان القاروني، المتوفى عام ١٠٠٩هـ.
- السيد ناصر بن سليمان القاروني المتوفى عام ١٠٢٨هـ.

وفيها العديد من المساجد المندثرة منها والعامرة، فمن المساجد القديمة المندثرة: (الشيخ صالح، الوقف، أبو لويث)، أما العامرة فهي: (السيد هاشم، النعش، الزج، الحاجي، المحار). اشتهرت قرية توبلي سابقا بكثرة العيون فيها، أما الآن فكل العيون اندثرت وأصبحت من التاريخ[1].

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة توبلي الابتدائية للبنين.

حفصة أم المؤمنين الابتدائية للبنات

مدينة عيسى - المحافظة الوسطى

سنة التأسيس ١٩٨٤م



هي حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى بن رياح بن عدي بن كعب بن لؤي (١٨ق.هـ- ٤٥هـ/٦٠٤-٦٦٥م)، وأُمّها زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب، وُلِدَتْ حفصة وقريش تبني البيت قبل مبعث النبي ﷺ بخمس سنين، وحفصة أكبر أولاد عمر بن الخطاب، فقد ورد أنّ حفصة أسنّ من عبد الله بن عمر، وكان مولدها قبل الهجرة بثمانية عشر عاما.

حياتها قبل النبي ﷺ:

تزوّجت حفصة من خُنَيْس بن حذافة السهمي، وقد دخلا الإسلام معا، ثم هاجر خُنَيْس إلى الحبشة في الهجرة الأولى التي كانت مكوّنة من اثني عشر رجلاً وأربع نسوة، يرأسهم عثمان بن عفان ومعه السيدة رقيّة بنت رسول الله، ثم هاجر خنيس بن حُذافة مع السيدة حفصة إلى المدينة، وقد شهد مع رسول الله بدرا، ولم يشهد من بني سهم بدرا غيره، وقد توفِّي متأثرا بجروح أُصيب بها في بدر.

زواجها من النبي ﷺ:

وبعد وفاة زوجها يرأف أبوها عمر بن الخطاب بحالها، ثم يبحث لها عن زوج مناسب لها، فيقول: لقيت عثمان فعرضت عليه حفصة، وقلت: إن شئت أنكحتكَ حفصة ابنة عمر، قال: سأنظر في أمري، فلبثت ليالي ثم لقيني، فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج في يومي هذا، قال عمر: فلقيت أبا بكر، فقلت: إن شئت أنكحتكَ حفصة ابنة عمر، فصمت أبو بكر فلم يرجع إليّ شيئاً، فكنت أوجد عليه منّي على عثمان، فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله ﷺ، فأنكحتها إياه، فلقيني أبو بكر فقال: لعلَّك وجدت عليَّ حين عرضت عليّ حفصة، فلم أرجع إليك شيئا؟ فقلت: نعم، قال: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت عليّ إلاَّ أنِّي كنت علمت أنّ رسول الله قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سر رسول الله، ولو تركها رسول الله لقبلتها. وقد تزوَّج رسول الله حفصة في شعبان على رأس ثلاثين شهرا قبل أُحُد، وقيل: تزوّجها رسول الله في سنة ثلاث من الهجرة.

حفصة في بيت النبي ﷺ:

اشتهرت السيدة حفصة بالغيرة على رسول الله بين زوجاته الأخريات، والغيرة في المرأة أمر من الأمور الملازمة لطبيعتها وشخصيتها، خاصّة إذا كانت لها في زوجها ضرائر، فكل واحدة منهنَّ تريد أن تستحوذ عليه بحبها وعطفها وقربها، وأن يكون لها دون سواها؛ لذا فقد ورد عن عائشة: إنّ نساء النبي كنَّ حزبين، حزب فيه: عائشة، وحفصة، وصفيَّة، وسودة، وحزب فيه: أمُّ سلمة، وسائر أزواج النبي ﷺ.

طلاقها من النبي ورجوعها إليه:

طَلَّقَ النبي السيدة حفصة، فلمّا علم عمر بن الخطاب بطلاقها حتى على رأسه التراب، وقال: ما يعبأ الله بعمر وابنته بعد اليوم؛ فعن قيس بن زيد: أن النبي طلَّق حفصة بنت عمر تطليقة، فدخل عليها خالاها قدامة وعثمان ابنا مظعون فبكت وقالت: والله ما طلَّقني عن سبع، وجاء النبي فقال: "قَال لي جبرِيل: راجع حفْصةَ؛ فَإِنّها صوَّامةٌ قَوَّامةٌ، وإِنَّها زوجتَكَ في الْجنَّة".

قصة الإنفاق:

عن جابر قال: أقبل أبو بكر يستأذن على رسول الله والناس ببابه جلوس، والنبي جالس فلم يؤذن له، ثم أقبل عمر فاستأذن فلم يؤذن له، ثم أُذِنَ لأبي بكر وعمر فدخلا، والنبي جالس وحوله نساؤه، وهو ساكت، فقال عمر: لأكلمنَّ النبي لعله يضحك. فقال عمر: يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد -امرأة عمر- سألتني النفقة آنفًا، فوجأتُ عنقها، فضحك النبي حتى بدا ناجذه، وقال: "هُنَّ حولي يسألْنني النَّفَقَةَ". فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها، وقام عمر إلى حفصة، كلاهما يقولان: تسألان النبي ما ليس عنده، فنهاهما رسول الله، فقلن نساؤه: والله لا نسأل رسول الله بعد هذا المجلس ما ليس عنده، قال: وأنزل الله الخيار فبدأ بعائشة فقال: "إِنِّي ذاكر لَك أمرا، ولا عليك أن لا تعجلي حتَّى تستأمِري أبويك". قالت: وما هو؟ فتلا عليها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ﴾ (الأحزاب: ٢٨)، قالت عائشة: أفيكَ أستأمر أبويّ؟! بل أختار الله ورسوله، وأسألك ألاَّ تذكر لامرأة من نسائك ما اخترت. فقال: "إِنَّ اللَّه لم يبعثني معنّفًا ولَكن بعثني معلِّما ميسِّرا، لاَ تسأَلُني امرأَةٌ منهنَّ عمَّا اخترت إِلاَّ أخبرتها".

اهتمام النبي بتعليمها:

عن الشفاء بنت عبد الله قالت: دخل علَيّ رسول الله وأنا عند حفصة، فقال لي: "ألا تعلِّمين هذه رُقْيَةَ النّملَة كَما علَّمتيها الْكتابةَ؟". وفي الحديث إشارة واضحة إلى أنّ السيدة حفصة كانت متعلمة للكتابة، وهو أمر نادر بين النساء في تلك الفترة الزمنيّة الممتدة في عمق الزمن، ومما أعان على توفُّر العلم لدى السيدة حفصة وجودها في هذا المحضن التربوي بين أزواج النبي، حيث اتصال السماء بالأرض، وتتابع

نزول الوحي بالرسالة الخاتمة على الرسول الكريم، وقد نتج عن هذا كله أن لُقِّبت السيدة حفصة بحارسة القرآن، وكانت إحدى أهمّ الفقيهات في العصر الأوّل في صدر الإسلام، وكثيرا ما كانت تُسأل فتجيب.

حياتها ومواقفها بعد النبي ﷺ:

بعد وفاة النبي لزمت السيدة حفصة بيتها ولم تخرج منه إلاَّ لحاجة، وكانت هي وعائشة يداً واحدة، فلمّا أرادت عائشة الخروج إلى البصرة، همّت حفصة أن تخرج معها، وذلك بعد مقتل عثمان إلاَّ أنّ عبدالله بن عمر حال بينها وبين الخروج، وقد كانت بليغة فصيحة، قالت في مرض أبيها عمر بن الخطاب: "يا أبتاه ما يحزنك؟! وفادتك على ربٍ رحيم، ولا تبعة لأحد عندك، ومعي لك من البشارة لا أذيع السرّ مرّتين، ونعم الشفيع لك العدل، لم تخف على الله خشنة عيشتك، وعفاف نهمتك، وأخذك بأكظام المشركين والمفسدين في الأرض".

مشاركتها في الأحداث:

ذكر ابن الجوزي في أحداث سنة ٣٦هـ أنّ طلحة والزبير انطلقوا إلى حفصة، فقالت: رأيِي تبع لرأي عائشة، حتى إذا لم يبق إلاَّ الخروج، قالوا: كيف نستقلُّ وليس معنا مال نجهز به الناس؟ فقال يعلى بن أمية: معي ستمائة ألف وستمائة بعير فاركبوها، فقال ابن عامر: معي كذا وكذا فتجهَّزوا بها، فنادى المنادي: إن أمّ المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون إلى البصرة، فمن كان يريد إعزاز الإسلام وقتال المحلين والطلب بثأر عثمان ولم يكن عنده مركب ولم يكن له جهاز؛ فهذا جهاز وهذه نفقة، فحملوا ستمائة رجل على ستمائة ناقة سوى من كان له مركب وكانوا جميعا ألفًا، وتجهَّزوا بالمال، ونادوا بالرحيل، واستقلُّوا ذاهبين، وأرادت حفصة الخروج فأتاها عبد الله بن عمر فطلب إليها أن تقعد فقعدت، وبعثت إلى عائشة تقول: إنّ عبدالله حال بيني وبين الخروج، فقالت: يغفر الله لعبدالله.

حديثها:

روت عن رسول الله ﷺ وأبيها عمر بن الخطاب ستِّين حديثا، اتَّفق البخاري ومسلم على ثلاثة، وانفرد مسلم بستَّة، وقد روى عنها جماعة من الصحابة والتابعين؛ كأخيها عبد الله، وابنه حمزة وزوجته صفية بنت أبي عبيد، وحارثة بن وهب، والمطلب بن أبي وداعة، وأمّ مبشر الأنصارية، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعبد الله بن صفوان بن أمية ، والمسيب بن رافع... وغيرهم، ومسندها في كتاب بقيّ بن مخلد ستّون حديثا. ومن أهمِّ ما تُرِكَ عندها صحائف القرآن الكريم، التي كُتبت في عهد أبي بكر الصديق بإشارة من عمر بن الخطاب، وقد اعتمد عثمان بن عفان على صحائف القرآن الكريم التي كانت موجودة عندها في كتابة مصحف واحد للأمصار الإسلاميّة.

وفاتها:

تُوُفِّيَتْ في شعبان سنة ٤٥هـ على أرجح الروايات، فقد قيل: سنة ٢٧هـ في خلافة عثمان، وإنما جاء اللَّبس؛ لأنه قيل: إنها توفِّيت في العام الذي فُتحت فيه إفريقيّة، وقد بدأ فتحها في عهد عثمان، ثم تَمّ الفتح عام ٤٥هـ، والراجح أنها تُوُفِّيت عام ٤٥هـ؛ لأنها أرادت أن تخرج مع عائشة إلى البصرة بعد مقتل عثمان، وكان ذلك في حدود عام ٣٦هـ كما ذُكر من قبل.

رابعة العدوية الابتدائية للبنات

القضيبية - محافظة العاصمة

سنة التأسيس ١٩٦٧م



في "رابعة العدوية" تتجلي صفات الزهد والورع والتقوى كلها، ولو كان لهذه المعاني قصة ولو كان للصفات أن تتجسد في شخص إنسان لكان هذا الشخص هو "رابعة" رحمها الله.

علم، زهد، ذكر، تواضع، خشية، حب، بكاء، بصيرة، تهجد وقيام. كم من الناس في أي زمان أو مكان يمكن أن تجتمع فيه هذه الخصال كلها ممثلة في أجلى صورها وأعظم معانيها كما تجسدت بحقيقتها في رابعة أم الخير. كانت نموذجاً فريداً للمرأة المسلمة الصالحة، فكانت رأس العابدات، ورئيسة الخاشعات وزعيمة الناسكات حتى عُرفت في زمانها بعظيم فضلها ومزيد علمها وكمال أدبها. وكانت تصلّي مئات الركعات في اليوم والليلة، وإذا سُئلت: ما تطلبين من هذا؟ قالت: لا أريد ثواباً بقدر ما أريد إسعاد رسول الله ﷺ حتى يقول لإخوته من الأنبياء: انظروا هذه امرأة من أمتي هذا عملها. وكانت أول من استعمل كلمة "الحب الإلهي" استعمالاً صريحاً فيما تناجي به الله عز وجل وإقبالها عليه وإيثارها له سبحانه.

من هي؟

هي "رابعة القيسية العدوية البصرية" سميت رابعة لأنها كانت الرابعة في الميلاد يسبقها ثلاثة، وسميت بالقيسية لأنها من بطن من بطون قبيلة قيس، وسميت بالعدوية لأنّ أسرتها من بنى عدوة، وسميت بالبصرية لأنها ولدت في البصرة وعاشت بها ردحاً من الزمن، ولُقّبت بأم الخير لسعيها في أوجه الخير. لقد كان لرابعة ثلاث أخوات بنات سبقنها إلى الحياة، وأبواها يشكوان قسوة الفقر وشدة الحياة، وهكذا نشأت بين أبوين فقيرين، يعيشان في كوخ بطرف من أطراف البصرة، وكان الناس يسمون هذا الكوخ "كوخ العابد" وذلك لتقوى الوالد وإيمانه، في هذه البيئة الإسلامية الصالحة وُلدت رابعة العدوية وحفظت القرآن الكريم وتدبّرت آياته وقرأت الحديث وتدارسته وحافظت على الصلاة وهي في عمر الزهور، وعاشت طوال حياتها عذراء بتولاً برغم تقدم أفاضل الرجال لخطبتها لأنها انصرفت إلى الإيمان والتعبد ورأت فيه بديلاً عن الحياة مع الزوج والولد، وليس كما يحاول بعض المستشرقين تشويه سيرتها ووصمها بالانحراف والرذيلة. فقد صورتها السينما في الفيلم السينمائي المصري في الجزء الأول من حياتها كفتاة لاهية تمرّغت في حياة الغواية والخمر والشهوات قبل أن تتجه إلى طاعة الله وعبادته، في حين

يقول البعض إنّ هذه صورة غير صحيحة ومشوهة لرابعة في بداية حياتها، فقد نشأت في بيئة إسلامية صالحة.

ويفند الفيلسوف عبد الرحمن بدوي في كتابه "شهيدة العشق الإلهي" أسباب اختلافه مع الصورة التي صورتها السينما لرابعة بدلالات كثيرة منها الوراثة والبيئة، بالإضافة إلى الاستعداد الشخصي، وكان جيران أبيها يطلقون عليه العابد، وما كان من الممكن وهذه تنشئة رابعة أن يفلت زمامها، كما أنها رفضت الزواج بشدة، كانت رابعة منذ صغرها فتاة لبيبة عاقلة ذكية، زاهدة عابدة متهجدة، و كانت كثيرة الهم و الحزن، طويلة التفكير و التأمل، منطوية على نفسها قليلة الكلام عازفة عن لغط الحياة، لقد عنيت رابعة منذ صغرها بحفظ القرآن الكريم و ترتيله، و كلما حفظت سورة من السور أخذت تكررها وتعيدها في ترتيل وتجويد مع الخشوع و تدفق الدموع، و ما لبث أن مات أبوها ثم لحقت به زوجته وبقيت رابعة يتيمة مع أخواتها البنات الثلاث ولم يترك الوالدان لبناتهما من أسباب الحياة ووسائل العيش سوى قارب ينقل الناس في نهر دجلة من شاطئ إلى شاطئ مقابل دراهم معدودة.

وصحيح أنها وقعت في الرَق بعد وفاة والدها ووالدتها وما أصاب البصرة من قحط ومجاعة وتفرّقها عن شقيقاتها الثلاث وهي ما زالت صغيرة، حتى أنها بيعت بستة دراهم لرجل غليظ القلب قاسي المشاعر أذاقها العذاب ألواناً، وظلّت تنتقل من هوان إلى هوان، غير أنّ هذا لم يطفئ ذلك القَبس الإيماني في قلبها مصداقاً لقوله تعالى: "ولكن الله حبّب إليكم الإيمان وزيّنه في قلوبكم" فكانت تهرب من شظف العيش وضيق الدنيا إلى سعة الإيمان ورحمة الله، فكانت تناجي ربها باكية: إلهي.. أنا يتيمة معذَّبة أرسف في قيود الرق وسوف أتحمّل كل ألم وأصبر عليه، ولكن عذاباً أشدّ من هذا العذاب يؤلم روحي ويفكّك أوصال الصبر في نفسي، منشؤه ريب يدور في خَلَدي: هل أنت راضٍ عنّي؟ تلك هي غايتي.

وكانت تؤدي عملها في بيت سيدها بما يرضي ضميرها، وتؤدي فريضة ربِّها في إخلاص وتفان، حتى إذا استيقظ سيدها ذات ليلة سمعها وهي ساجدة تناجي وتقول في مناجاتها: "إلهي أنت تعلم أنّ قلبي يتمنّى طاعتك، ونور عيني في خدمتك، ولو كان الأمر بيدي لما انقطعت لحظة عن مناجاتك، لكنك تركتني تحت رحمة مخلوق قاسٍ من عبادك". وبينما هو يراقبها إذ يخطف انتباهه انبلاج ضوء حولها يفزع له فتعرف الرحمة طريقها إلى قلبه، وفي الصباح يدعوها: أي رابعة، وهبتك الحرية فإن شئت بقيت هنا ونحن جميعاً في خدمتك، وإن شئت رحلت أنّى رغبت، فما كان منها إلا أن ودَّعته وارتحلت لتبدأ مرحلة جديدة، وهي المرحلة التي يحاول المستشرقون تشويهها والإساءة فيها إلى سيرتها، فقد احترفت مهنة العزف على الناي حيناً من الزمن، ولكنها سرعان ما اعتزلتها واعتزلت الناس جميعاً وبنت لنفسها خلوة انقطعت فيها للعبادة، وقد استوعب حب الله لذاته كل خلجات قلبها حتى قالت فيه لما سُئلت عن حبها للرسول ﷺ: إني والله أحبه حباً شديداً، ولكن حب الخالق شغلني عن حب المخلوقين.

وأجملت نظرتها إلى هذا الحب الإلهي شعراً رقيقاً تقول فيه:

أحبك حبين حب الهوى ... وحب لأنك أهل لذاكا
فأما الذي هو حب الهوى ... فشغلي بذكرك عمّن سواكا
وأما الذي أنت أهل له ... فكشفك للحجب حتى أراكا
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ... ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

مواقف:

كانت رابعة تخاف أكل الحرام، وقالت لأبيها: "يا أبت لست أجعلك في حل من حرام تطعمنيه"، فقال لها متعجباً: "أرأيت يا رابعة إن لم نجد إلا حراما؟"، قالت: "نصبر يا أبي في الدنيا على الجوع، خير من أن نصبر في الآخرة على النار". وقد حدثت مجاعة وقحط في البصرة على عهدها، فتشردت رابعة في الأرض، وتشتت أخواتها وذهبت كل واحدة منهن إلى جهة من الأرض، حيث لم تلتقِ رابعة بواحدة منهن بعد ذلك. رآها لص أثيم فتربص لها حتى وجدها مشردة منفردة، فأخذها مدعياً رقها وباعها إلى أحد التجار الذي أذاقها طعم البلاء وسامها سوء العذاب، وذات ليلة رآها التاجر وهي تتعبد في خشوع وإخلاص طالبة من الله أن يخلصها من قسوة ذلك التاجر الذي يذيقها الألم والمهانة حتى تتفرغ للعبادة والطاعة، ويقال إنّ التاجر رأى فوق رأسها مصباحاً مضيئاً غير معلق بشيء فآمن بصلتها العميقة بربها، فأعتقها.

أتاها رجل بأربعين ديناراً فقال لها: تستعينين بها على بعض حوائجك، فبكت ثم رفعت رأسها إلى السماء فقالت: هو يعلم أني أستحي منه أن أسأله الدنيا وهو يملكها فكيف أريد أن أجدها ممن لا يملكها، وقال رجل يوماً لرابعة: ادعي الله لي، فالتصقت بالحائط وقالت: من أنا يرحمك الله؟ أطع ربك وادعه، فإنه يجيب دعوة المضطرين، قال لها سفيان الثوري مرة: يا أم عمرو أرى حالاً رثة فلو أتيت جارك فلاناً لغير بعض ما أرى، فقالت يا سفيان "وما ترى من سوء حالي؟ ألست على الإسلام فهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه، والأنس الذي لا وحشة معه، والله إني لأستحي أن أسأل الدنيا من يملكها فكيف أسألها من لا يملكها؟ وكانت إذا وثبت من مرقدها فزعة تقول "يا نفس إلى كم تنامين؟ وإلى كم تقومين، يوشك أن تنامي نومة لا تقومين منها إلا لصرخة يوم النشور". وتعد مؤسسة أحد مذاهب التصوف الإسلامي وهو مذهب العشق الإلهي، أما رسالتها لكل إنسان فكانت: "أن نحب من أحبنا أولاً وهو الله".

شعر رابعة العدوية:

أنعم الله عليها بموهبة الشعر وتأججت تلك الموهبة بعاطفة قوية ملكت حياتها، فخرجت الكلمات منسابة من شفتيها تعبر عن ما يختلج بها من وجد وعشق لله، وتقدم ذلك الشعر رسالة لمن حولها ليحبوا ذلك المحبوب العظيم، ومن أشعارها في أحد قصائدها التي تصف حب الخالق تقول:

وأشـــتاق شـــوقين شـــوق النوى ... وشـــوقًا لقرب الخطى من حماك
فـأمـا الـذي هو شـــوق النوى ... فمسرـــى الـدموع لطول نواك
وأما اشـــتياقي لقرب الحـــــمى ... فنـار حيـاة خبـت في ضـــيـاك
ولسـت على الشجو أشكو الهوى ... رضـــيت بما شـــئت لي في هداك

ومن أشعارها نقتبس ما يلي:

أراد رجل زاهد من البصرة الزواج بها فقالت:

راحـــــتي يـا أخوتي في خلوتي ... وحبيـــــــبي دائمًـا في خلوتي
لم أجـد لي عن هواه عوضًـــا ... وهواه في البرايـا محنـــــتي
حيثما كنت أشـــاهـد حســـنه ... فهو محرابي إليـه قبلـــــتي
يا طبيب القلب يا كل المـــــنى ... جد بوصل منك يشفي مهجـــتي
يـا سروري يـا حـيـاتي دائمًـا ... نشـــأتي منك وأيضًـــا نشـــوتي
قـد هجرت الخلق جمعـا أرتجي ... منك وصلا فهو أقصـــى منيـــتي

من أقوالها:

- محب الله لا يسكن أنينه وحنينه حتى يسكن مع محبوبه.
- اكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم.
- إني لأرى الدنيا بترابيعها في قلوبكم، إنكم نظرتم إلى قرب الأشياء في قلوبكم فتكلمتم فيه.

وفاتها:

توفيت رابعة وهي في الثمانين من عمرها سنة ١٨٠هـ تقول دائرة المعارف الإسلامية في الجزء ١١ من المجلد التاسع: "رابعة تختلف عن متقدمي الصوفية الذين كانوا مجرد زهاد ونساك، ذلك أنها كانت صوفية بحق، يدفعها حب قوي دفاق، كما كانت في طليعة الصوفية الذين قالوا بالحب الخالص، الحب الذي لا تقيده رغبة سوى حب الله وحده".

رقية الابتدائية للبنات

قلالي - محافظة المحرق

سنة التأسيس ١٩٦٠م



سميت هذه المدرسة بهذا الاسم نسبة للسيدة رقية بنت النبي ﷺ زوجة الخليفة الثالث عثمان بن عفّان.

هي رقية بنت محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بنت رسول الله، أمها السيدة العظيمة خديجة بنت خويلد زوج النبي الأعظم ﷺ، وُلدت بعد زينب في مكة المكرمة قبل البعثة النبوية بنحو سبعة أعوام، وقد أسلمت مع أمها وأخواتها، هاجرت الهجرتين إلى الحبشة أولا ثم إلى المدينة المنورة، ونشأت قبل بعثة الرسول، وقد أخذت السيدة رقية كثيرا من شمائل وخصال أمها السيدة خديجة عليها السلام، وتمثلتها قولاً وفعلاً في حياتها من أول يوم تنفس فيه صبح الإسلام، إلى أن كانت رحلتها الأخيرة إلى الله عزّ وجل.

زواجها قبل النبوة:

لم يمضِ على زواج زينب الكبرى غير وقت قصير إلا وطرق باب النبي ﷺ وخديجة وفد من آل عبد المطلب، جاء يخطب رقية وأختها التي تصغرها قليلا لشابين من أبناء الأعمام وهما (عُتْبة وعُتَيبة) ولدا أبي لهب عم الرسول ﷺ، وخطبها ابن عم أبيها عتبة ابن أبي لهب الهاشمي وهي دون العاشرة، وأحست رقية وأختها انقباضا لدى أمهما خديجة، فالأم تعرف من تكون أم الخاطبين زوجة أبي لهب، ولعلَّ كل بيوت مكة تعرف من هي أم جميل بنت حرب ذات القلب القاسي والطبع الشرس واللسان الحاد، ولم تشأ خديجة أيضا أن تعكر على زوجها طمأنينته وهدوءه بمخاوفها من زوجة أبي لهب، وتمت الموافقة وبارك الرسول ابنتيه، وأعقب ذلك فرحة العرس، ومن ثمّ انتقلت العروسان في حراسة الله إلى بيت آخر وجو جديد، ودخلت رقية مع أختها أم كلثوم بيت العم، ولكن لم يكن مكوثهما هناك طويلا، فما كاد النبي يتلقى رسالة ربه ويدعو إلى الدين الجديد، ويدعو إلى الإسلام سرا، حتى علم أبو لهب بذلك فأخذ يضحك ويسخر من رسول الله ثم رجع إلى البيت، وشاركت أم جميل زوجها في سخريته وهزئه، عند ذاك نزل القرآن بآيات يشير فيها إلى المصير المشئوم لأم جميل بنت حرب، وزوجها أبي لهب، قال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ

ٱلۡحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ ﴾ (المسد: ١-٥).

ولما نزلت هذه السورة المباركة كانت رقية وأختها أم كلثوم في كنف ابني عمهما، فأرسل أبو لهب ولديه عتبة وعتيبة وقال لهما: إنّ محمداً قد سبهما، ثم التفت أبو لهب إلى ولده عتبة وقال في غضب: رأسي من رأسك حرام إنْ لم تطلق ابنة محمد، فطلّقها قبل أن يدخل بها، وأما عتيبة فقد استسلم لثورة الغضب وقال في ثورة واضطراب: لآتين محمداً فلأوذينه في ربه، وانطلق عتيبة بن أبي لهب إلى رسول الله ﷺ فشتمه و ردَّ عليه ابنته وطلّقها، فقال رسول الله حينها: "اللهم سلّط عليه كلباً من كلابك" فاستُجِيبت دعوة الرسول فأكل الأسد عُتيبة في إحدى أسفاره إلى الشام.

زواجها من عثمان:

شاءت قدرة الله لرقية أن ترزق بعد صبرها برجل خير من ابن عمها وهو الخليفة الثالث عثمان بن عفّان، وما كان الرسول الكريم ليبخل على صحابي مثل عثمان بمصاهرته، وسرعان ما استشار ابنته، ففهم منها الموافقة عن حب وكرامة، وتمّ لعثمان نقل عروسه إلى بيته، وسعدت رقية بهذا الزواج، وولدت رقية غلاما من عثمان أسمته عبد الله، واكتنى به عثمان (أبو عبدالله)، ولكنه مات عندما بلغ من العمر ست سنين، ويروى في زواجهما أنه لم يُر زوجان قط أجمل منهما ولا أبهى، وأن النساء غنّين في عرسهما:

أحسن شخصين رأى إنسانُ رقيّة وبعلها عثمان

هجرتها مع عثمان إلى الحبشة:

عندما أذن الله للمسلمين بالهجرة إلى الحبشة هاجرت رقية وزوجها عثمان إليها، وفي الحبشة حملت السيدة رقية حملها الأول وأسقطته، ثم حملت ثانية بابنها عبد الله فولدت له ابنها هناك في الغربة، فكان يُكنى به، وينادى بأبي عبد الله، وهي تنادى بأم عبد الله.

العودة إلى مكة:

وصلت إلى الحبشة شائعات كاذبة، تتحدث عن إيمان قريش بالنبي ﷺ، فلم يقوَ بعض المهاجرين على مغالبة الحنين إلى الوطن الأم وإلى المنشأ، وسرعان ما ساروا في ركب متجهين نحو مكة، يتقدمهم عثمان ورقية، فما أن بلغوا مشارف مكة حتى أحاطت بهم صيحات الوعيد والهلاك، وطرقت رقية باب أبيها تحت جنح الظلام، وما أن فتح الباب حتى تعانق الأحبة، وانهمرت دموع اللقاء، وأقبل النبي نحو ابنته يحنو عليها ويسعفها لتثوب إلى السكينة والصبر، فالأم خديجة قد قاست مع رسول الله وآل هاشم كثيرا من الاضطهاد مع أنها لم تهاجر، وقد ألقاها المرض طريحة الفراش، لتودع الدنيا وابنتها ما تزال غائبة في الحبشة. وكان ذلك في السنة العاشرة من البعثة، وفي مكة بلغهم خبر خروج رسول الله

ومن معه من بني هاشم من الحصار الذي فرضته عليهم قريش في شعب أبي طالب، فسرّهم ذلك، ولكن كانت صدمة السيدة رقية بوفاة والدتها السيدة خديجة كبيرة.

عودتها إلى الحبشة:

ذهبت رقية ومعها زوجها عثمان إلى رسول الله ﷺ يستأذنانه في الهجرة مرّة أخرى إلى الحبشة، فأذن لهما، فقال عثمان: يا رسول الله فهجرتنا الأولى وهذه الآخرة إلى النجاشي، ولست معنا، فقال رسول الله: أنتم مهاجرون إلى الله وإليّ، لكم هاتان الهجرتان معا، فقال عثمان: فحسبنا يا رسول الله. وبهذا تنفرد رقية بنت رسول الله بأنها الوحيدة من بناته الطاهرات التي تكتب لها الهجرة إلى بلاد الحبشة، ومن ثم عُدّت من أصحاب الهجرتين.

هجرتها إلى المدينة:

ولما كثر على المسلمين مضايقة قريش لهم، أمرهم الرسول بالهجرة إلى المدينة، وهاجر عثمان وزوجته وولده الهجرة الثانية، وعاشت السيدة رقية في المدينة إلى جانب زوجها وأبيها وأخواتها.

وفاة ابنها عبد اللّه:

انتقل ابنها عبد الله إلى جوار ربه بعد أن بلغ ست سنين، مات بعد أن نقر الديك وجهه (عينه)، فتورم وطمر وجهه ومرض ثم مات، وبكته أمه وأبوه، وافتقد جده بموته ذلك الحمل الوديع الذي كان يحمله بين يديه كلما زار بيت ابنته، ولم تلد رقية بعد ذلك.

وفاتها:

ولم يكن لرقية سوى الصبر وحسن التجمل به، ولكن كثرة ما أصابها في حياتها من مصائب عند أم جميل وفي الحبشة كان له أثر في أن تمتد لها يد المرض والضعف، ولقد آن لجسمها أن يستريح على فراش أعدّه لها زوجها عثمان، وجلس بقربها يمرضها ويرعاها. وبمرور الأيام تضاعفت عليها الآلام الجسدية والنفسية خاصة بعد موت ولدها عبد الله، وأصيبت السيدة رقية بالحمى وقيل: بالحصبة، ووافق ذلك خروج المسلمين للتصدي لعير قريش، حيث وقعت غزوة بدر في رمضان من السنة الثانية للهجرة، وأمر رسول الله عثمان أن يبقى بجانب زوجته يمرضها، واشتد بها المرض، ولما جاء البشير إلى المدينة بانتصار المسلمين في معركة بدر، كانت السيدة رقية تعاني سكرات الموت، ثم بعد صراعها مع هذا المرض التحقت بالرفيق الأعلى، وكانت أول من لحق بأمها أم المؤمنين خديجة عليها السلام من بناتها، لكن رقية توفيت بالمدينة وخديجة توفيت بمكة قبل بضع سنين، ولم ترها رقية، وتوفيت رقية ولم ترَ أباها رسول الله ﷺ حيث كان ببدر فلم يشهد دفنها. توفيت رحمها الله في المدينة ولها من العمر اثنتان وعشرون سنة ودفنت في البقيع بجوار قبور أهل بيتها رحمها الله.

زبيدة الابتدائية للبنات

المحرق - محافظة المحرق

سنة التأسيس ١٩٥٢م



زبيدة هي زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد، وحفيدة مؤسس الدولة العباسية الخليفة أبو جعفر المنصور من خلال ابنه جعفر، تعدّ من أهم نساء الدولة العباسية وأكثرهم شهرة مما كان لها من دور في الخلافة، فهي أم الخليفة الأمين الذي قتل على يد أخيه المأمون بعد نزاع على السلطة.. من أهم أعمالها بناء أحواض للسقاية للحجاج في دربهم من بغداد إلى مكة مما عرف بدرب زبيدة تكريماً لها.

سيدة عظيمة وراء خليفة عظيم:

بعد أن امتدت الدولة الإسلامية في العصر الأموي إلى إسبانيا غرباً والصين شرقاً، جاء العصر العباسي ليقطف ثمار تلك العمليات العسكرية الكبرى التي نشرت لواء الدين الجديد فوق أصقاع لم يكن أحد يحلم بالوصول إليها، في تلك الأيام وقف الخليفة الشهير هارون الرشيد خامس خلفاء بني العباس على شرفة قصره في بغداد ينظر إلى سحابة عابرة، متوقعاً أن تجود بالغيث، وعندما عبرت دون أن تمطر خاطبها بقوله: أمطري حيث شئت، فإنّ خراجك سيعود إلي، ولم يكن الخليفة هارون الرشيد إنساناً عادياً، فقد اشتهر بغزواته للروم وبلوغه أبواب القسطنطينية حتى وهو حاكم للمقاطعات الغربية، وقبل أن يعينه أبوه المهدي ولياً لعهده، وإذا كان المثل يقول: وراء كل رجل عظيم امرأة، فلقد كان وراء هارون امرأتان: أمه الخيزران، تلك السيدة المهيبة التي يعتقد كثير من المؤرخين أنها هي التي كانت تسير أمور الدولة إبان حكم زوجها المهدي، والثانية زوجته أمة العزيز بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور أم الخليفة محمد الأمين، وهي التي لقبها جدها أبو جعفر المنصور زبيدة لبضاضتها ونضارتها وبياض بشرتها، وزبيدة وكنيتها أم جعفر ابنة عم هارون وابنة خالته في الوقت نفسه، فأمها هي سلسل شقيقة الخيزران. تزوّج الاثنان في عهد المهدي والد هارون الرشيد سنة ١٦٥هـ وكانت زبيدة حسبما تنقل لنا كتب التاريخ سيدة بارعة الجمال، فاتنة الحديث، رزينة ذات عقل ورأي وفصاحة وبلاغة، تنظم الشعر وتناظر الرجال في شتى نواحي الثقافة، إلى جانب جمالها وسمو خلقها، وقد أحبّها الرشيد حباً جماً، ومنحها مكانة رفيعة ونفوذا كبيراً، بحيث كانت على الدوام السيدة الأولى بين نسائه، كما عُرف عنها أنها كانت تشير على زوجها في كثير من المناسبات والأحداث بالآراء الصائبة، وأنها كانت في حقيقة الأمر تمسك بيديها زمام الأمور أثناء غياب زوجها في غزواته الكثيرة، وقد خلفت وراءها آثاراً عديدة في مجالات متنوعة ما زالت تحمل اسمها حتى الآن.

امرأة متميزة:

وقد عرف عن زبيدة اهتمامها الكبير بالآداب والعلوم، فبذلت الكثير حتى حشدت في العاصمة بغداد مئات الأدباء والشعراء والعلماء، ووفرت لهم كل وسائل الإنتاج والبحث، وكان ممن اشتهر منهم في مجال الشعر العباس بن الأحنف، أبو نواس، مسلم بن الوليد، أبو العتاهية، الحسين بن الضحاك، والراوية خلف الأحمر، وشيخ أدب النثر الجاحظ، وعلماء اللغة الخليل بن أحمد وسيبويه والأخفش الأكبر وأبو عمرو بن العلاء، ومن علماء الدين الإمام أبو حنيفة والإمام الأوزاعي والإمام مالك بن أنس، إضافة إلى الكثيرين من الأطباء والمجددين في شتى فروع العلم. وقد بذلت في سبيل ذلك الأموال الطائلة، حتى يمكن القول إنها فتحت أبواب خزائنها لتحويل بغداد إلى قبلة ومستقر للعلماء من الزوايا الأربع للدولة، ومن الأطباء الذين كانت تشملهم برعايتها الطبيب جبريل الذي منحته راتباً شهرياً قدره خمسون ألف درهم.

وكانت زبيدة شريكة حقيقية لهارون الرشيد، لكنها كانت تراعي على الدوام إبراز الرأي الصواب على أنه رأي الخليفة، فكسبت بذلك احترام وثقة الحاشية، ومن الأحداث ذات المغزى والتي تدل على حسن التصرف أنّ الرشيد وأم جعفر اختلفا وهما يتداعبان في الفالوذج واللوزينج، أيهما أطيب؟ فحضر أبو يوسف القاضي، فسأله الرشيد عن ذلك فقال: يا أمير المؤمنين لا يُقضى على غائب، فأمر بإحضار الصنفين، فأكل القاضي حتى اكتفى، فقال له الرشيد: احكم، قال: قد اصطلح الخصمان يا أمير المؤمنين، فضحك الرشيد، وأمر له بألف دينار، فبلغ ذلك زبيدة، فأمرت له بألف دينار إلا ديناراً، وذلك كي تبقي مكرمة زوجها وهو الخليفة فوق مكرمتها. كما أنها كانت رفيقة الخليفة في معظم رحلاته، سواء كانت لغزو الروم أو للدفاع عن حدود الدولة ضد الغزاة أم للحج، ويذكر المؤرخون أنّ هارون كان يحج في معظم السنوات، قاطعاً المسافة بين بغداد ومكة المكرمة سيراً على الأقدام.

ويذكر المؤرخون أنّها في إحدى رحلات الحج شاهدت مدى معاناة حجاج بيت الله في الحصول على مياه للشرب، حيث كان الوعاء الواحد يباع بدينار. ويقول المؤرخ أبو الفرج ابن الجوزي إنّ زبيدة أمرت المهندسين بدراسة عاجلة لجر المياه إلى مكة المكرمة، فأشاروا عليها بأنّ الأمر صعب للغاية، حيث يحتاج لحفر أقنية بين السفوح وتحت الصخور لمسافة لا تقل عن عشرة أميال، وقال لها وكيلها: يلزمك نفقة كثيرة، فأمرته بتنفيذ المشروع على الفور ولو كلفت ضربة الفأس ديناراً، فأحضر خازن المال أكفأ المهندسين ووصلوا إلى منابع الماء في الجبال، ثم أوصلوه بعين حنين بمكة، وهكذا أسالت الماء عشرة أميال من الجبال ومن تحت الصخور، ومهدت الطريق للماء في كل خفض وسهل وجبل، وعرفت العين فيما بعد وحتى الآن باسم عين زبيدة، وما زالت القناة التي بنتها تعرف باسم نهر زبيدة، وأقامت الكثير من البرك والمصانع والآبار والمنازل على طريق بغداد إلى مكة أيضاً، كما بنت المساجد والأبنية في بغداد كذلك. وروي أنها في تلك الحجة بلغت نفقتها في ستين يوماً أربعة وخمسين ألف ألف (مليون) درهم!!، وكانت تنفق في اليوم الواحد آلاف الدنانير قائلة: ثواب الله بغير حساب.

وذكرها الخطيب في تاريخ بغداد وأثنى عليها وقال: كانت معروفة بالخير والفضل على أهل العلم،

والبر بالفقراء والمساكين، ولها آثار كثيرة في طريق مكة من مصانع حفرتها وبرك أحدثتها وكذلك بمكة والمدينة، كما تحدث "ابن جيد" عن هذه المرافق التي شيدتها زُبيدة حتى أصلحت الطريق من بغداد إلى مكة، بما أقامته من منافع تخدم الحجيج والمسافرين وتوفر لهم الماء والطعام والسكن، حتى أحيت هذا الطريق المُوحش، ولولا ذلك لكانت هذه الطريق من أوحش المسالك على الإطلاق، وما يزال جزء من الطريق بين الكوفة ومكة المكرمة وهو الذي تولت إصلاحه يعرف حتى اليوم باسم "طريق زبيدة".

الصراع على الخلافة:

ويشاء القدر أن تختلف زُبيدة مع زوجها الخليفة هارون الرشيد على من يتولى الخلافة من بعده، فهي أم أولاً وأخيراً، وابنها محمد الأمين هو الأصلح من وجهة نظرها لتولي الخلافة، رغم أنه كان أصغر من أخيه المأمون بستة أشهر، فالأمين هاشمي الأب والأم، وهو ما لم يجتمع لغيره من قبل، سوى للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. أما المأمون فأمه جارية من جواري القصر تدعى مراجل، وكان هارون الرشيد يميل لتعيين المأمون ولياً للعهد لعلمه برجاحة عقله وأدبه والتزامه بأدب السلاطين والخلفاء، على عكس الأمين الذي كان الطيش يغلب عليه، وقد كان من النتائج المباشرة للصراع من أجل تعيين ولي للعهد وقوع نكبة البرامكة، وهؤلاء كانوا وزراء العباسيين منذ أوائل أيام قيام دولتهم، وكان كبيرهم في عهد الرشيد جعفر بن يحيى البرمكي شقيق الخليفة بالرضاعة، حيث أنّ الخيزران أم هارون أرضعت جعفراً الذي يكبر ابنها بأيام معدودات.

وكان سبب المذبحة أنّ جعفر وآل برمك أيدوا رأي هارون بتعيين ابنه المأمون ولياً للعهد، ولربما كان دافعهم الأول أنّ أم المأمون كانت جارية فارسية، وهم أيضاً من سراة العجم، وعندما علمت زبيدة بموقفهم أبلغت زوجها أنهم يتآمرون عليه للقضاء على دولته والاستقلال بفارس، ويبدو أيضاً أنها كانت تمتلك بعض الأدلة التي تؤكد تورطهم، وهكذا أعمل هارون في آل برمك السيف، فلم ينجُ منهم أحد، حتى جعفر، ولعل ما حدث يؤكد مدى الحظوة والنفوذ الذين كانت زبيدة تحظى بهما لدى زوجها.

وعندما قالت للخليفة: ابني الأمين خير من ابنك المأمون سخاء قلب وشجاعة نفس (علماً بأنها هي التي ربت المأمون لأنّ أمه ماتت بحمى النفاس بعد ثلاثة أيام من ولادته) رد عليها بقوله: إنّ ابنك يزيّنه في عينيك ما يُزين الولد في عين الأبوين، فاتقي الله، فوالله إنّ ابنك لأحب إليّ، إلا أنها الخلافة لا تصلح إلا لمن كان لها أهلاً، وبها مستحقًا، ونحن مسؤولون عن هذا الخلق، ومأخوذون بهذا الأنام، فما أغنانا أن نلقى الله بوزرهم، وننقلب إلى الله بإثمهم. ومن ثمّ استدعى ولديه واحدا تلو الآخر، ودار حوار أسفر عن خطيئة ثانية كان لها أثر كبير في مستقبل الدولة فيما بعد، ألا وهي تعيين المأمون ولياً لعهد الأمين الذي هو بدوره ولي عهد ومن ثم تعيين ابن ثالث، هو القاسم ولياً لعهد المأمون.

وقد أثبت التاريخ فشل الأمين في الحكم منذ أول يوم اعتلى فيه سدة الخلافة، ودارت الدوائر عليه بعد أن أساء لطوائف كبيرة من الأتباع ولعدد من كبار القادة، فانقلب الجميع ضده، وكانت نهايته مأساوية، إذ قتل في معركة دارت بين أنصار الأخوين، حيث وقفت القبائل العربية يومها مع الأمين

بينما كان معظم أنصار المأمون من العجم.

وقد برزت رجاحة عقلها ورزانتها مرة ثانية، لما جاءها نبأ مقتل ولدها، عندما وأدت مساعي أهل الفتنة لتحريضها على الثأر من المأمون الذي كان بمكان ولدها، وقد أرسل إليها يبرئ نفسه بعد أن أرسلت إليه أبياتاً من الشعر أبكته، وفي رواية الخطيب البغدادي: إن زُبيدة أرسلت للمأمون قائلة: "أهنئك بخلافة قد هنأت نفسي بها عنك قبل أن أراك، ولئن كنت قد فقدت ابنا خليفة، فقد عُوضت ابنا خليفة لم ألده، وأسأل الله أجرا على ما أخذ، وإمتاعاً بما عوّض". وأخذ المأمون بعد ذلك في إكرامها ومودتها ورضاها.

شخصية زبيدة:

كانت ذات طبيعة صافية، تغلب عليها النزعة الصوفية إلى درجة أنّ الكثير من معاصريها ومن المؤرخين يعتقدون أن زبيدة اعتنقت إما المذهب الشيعي أو الإسماعيلي، وكان مما يعزز ظنونهم أنها بنت بعد وفاة زوجها قصراً أحاطته بحدائق واسعة، واستخدمت مئات الكتبة والمساعدين الذين كانت حركتهم لا تنقطع وهم ينقلون الرسائل منها وإليها. وذهب بعضهم إلى القول إنها اعتنقت المذهب الإسماعيلي قبل زواجها وأنها كانت تعرف الإمام الإسماعيلي محمد ابن إسماعيل، لكنهم يقولون أيضاً إنّ صلتها بالمذهب وهنت كثيراً بعد وفاة الإمام، حتى انقطعت قبيل وفاتها بقليل.

قال ابن بردي في وصفها: أعظم نساء عصرها ديناً وأصلاً وجمالاً وصيانة ومعروفا، لقد كانت سيدة جليلة سخية لها فضل في الحضارة والعمران والعطف على الأدباء والأطباء والشعراء، وقد كان لها الدور الكبير في تطور الأزياء النسائية في العصر العباسي، فقد كانت النساء من مختلف الطبقات ينتظرن ظهورها على أحر من الجمر ويسعين إلى تقليدها في ما ترتديه من ثياب، وقد عرف عنها أنها استوردت من الهند والصين أفخر أنواع الحرير الطبيعي الموشى بالذهب والفضة والحجارة الكريمة، وكانت كثيراً ما تختار ألواناً باهرة لم يسبق لأحد من النساء أن ارتدتها من قبل.

وكانت أول من اتخذ أدوات القصر من الذهب والفضة المكللة بالجوهر، وكان الخدم والجواري يملئون قصرها ويذهبون برسائلها وكتبها، وهي أيضاً أول من اتخذ القباب من الفضة والآبنوس والصندل والكلاليب من الذهب والفضة ملبسة بالوشي والسمور وأنواع الحرير الأحمر والأصفر والأخضر والأزرق.

جسّدت زبيدة المثال الأكبر في مكانة المرأة الزوجة والقائدة، وقد كانت حياة الرشيد الحافلة بالعمل والعبادة والفكر نموذجاً آخر لنجاحها، فقد عرف عن الرشيد التفقه ومحبة العلماء ومزاولة الرياضات البدنية والذهنية، حتى أنّه مارس الشطرنج بشغف واستمرارية ليتعلم ترويض الذهن والصبر وطول البال. كانت زبيدة بنت جعفر تقف وراء ملحمة المُلك وبيت الزوجية وتقديم النموذج، وعندما يرد ذكرها في التاريخ تنتصب الخلافة العباسية في طورها الأكثر رقياً ورفعة. ويقول بعض النقاد من الأدباء أنّ كتاب ألف ليلة وليلة إنما بني على أساس من نمط حياة الرشيد وزبيدة، ويحاولون العثور على أوجه

التشابه بين زبيدة وعدد من شخصيات الرواية، لكن ذلك يجانب الواقع، فهذه المرأة التي اشتهرت بلقب "السيدة زبيدة" والتي كان الجميع على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم يكنون لها الحب لما تميزت به من طيبة قلب وتواضع، حفرت بأفعالها اسمها في سجل الخالدين، دونما الحاجة لأن تكون بطلة قصة في رواية.

وفاتها:

عاشت زبيدة ٣٢ عاماً بعد وفاة هارون الرشيد، وتُوفيت في بغداد سنة ٢١٦هـ الموافق ٨٣١م بعد أن عاشت في ظل المأمون معزّزة مكرّمة كما كانت في عهد أبيه، وكان المأمون يعاملها معاملة الأم، وكثيراً ما كان يلجأ إلى مشورتها في أمور الدولة، ويقبل برأيها، حتى لو كان مخالفاً لما يراه هو شخصياً. وقد رثاها مسلم بن عمرو الخاسر الشاعر البصري، بعد رحيلها ظلت باقية حية في أذهان بني العباس، يتذكرون أخبارها وأخلاقها وثقافتها المميزة، وظلوا يتناقلون أفعالها في أرجاء الجزيرة العربية.

سار الابتدائية للبنات

سار - المحافظة الشمالية **سنة التأسيس ١٩٩٤م**


مستوطنة سار الدلونية

تقع قرية سار في المحافظة الشمالية حيث يحدها من الشمال شارع البديع العام وهو مدخلها الرئيسي، ومن الجنوب قرية بوري وعالي، ومن الغرب تحدها قرية القريّة وقرية الجنبية، ومن الشرق قرية الشاخورة ثم قرية الحجر وأبو قوة.

يوجد في شرق القرية آثار ممتدة إلى سلماباد ومقطع توبلي، وتحوي حقلا من المدافن الأثرية متصلا بحقل آخر من التلال الأثرية في منطقة الجنبية، وقد عثر فيها على فخاريات ترجع غالبيتها إلى الألف الثالث قبل الميلاد، واكتشف فيها عام ١٩٧٧م آثار مقبرة على شكل خلية نخل، يعود تاريخها إلى حوالي ١٩٠٠ق.م، إلى جانب مستوطنة ومعبد يعودان إلى فترة دلمون المبكرة حوالي الألف الثاني ق.م، وتوجد بها قنوات تحت الأرض تعود لفترات سابقة، وهي امتداد لمجموعة شبكة المياه الموجودة في شمال الجزيرة، وقد بني في مدخلها الآن جامع فخم قامت بإنشائه إحدى الجمعيات الإسلامية. ومن المؤسسات الثقافية في هذه القرية نادي سار الثقافي الذي مازال يؤدي رسالته الحضارية في هذه البلدة العريقة. وللعلم فإنّ مساكن أهالي قرية سار الحالية ليست في مكانها الأصلي، فقد كانت تلك المساكن تقع شرقي المقبرة الحالية حتى عام ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م، إلا أنه بسبب زحف الرمال على تلك القرية، حيث كانت المنازل على ارتفاع خمسة أمتار من الأرض أي على تلة مما دفع الأهالي باختيار المكان الحالي للقرية[١].

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة سار الابتدائية للبنين.

سبأ الابتدائية للبنات

مدينة حمد - المحافظة الشمالية

سنة التأسيس ١٩٩٠م



مملكة سبأ هي مملكة قديمة امتدت من شواطئ البحر الأحمر والحبشة وضمت جنوب جزيرة العرب حيث تقع اليمن في أيامنا هذه، واستمرت حتى استيلاء الدولة الحميرية عليها في أواخر القرن الثالث بعد الميلاد، بدأت المملكة بالازدهار حوالي القرن الثامن ق.م، اشتهرت بغناها وقد تاجرت بالعطور والدرر والبخور واللبان، وقد ذكر إنتاجها للعطور في عدة مصادر مثل العهد القديم والإلياذة، وقد ذكرت سبأ في القرآن الكريم، كما تحمل إحدى سوره اسمها وذلك لكثرة القصص عنها، وأشهرها: قصة التقاء بلقيس بالنبي سليمان عليه السلام، وقصة السد العظيم وسيل العرم.

التاريخ:

مملكة "سبأ"

لم يرتبط تاريخ اليمن السحيق باسم مملكة من الممالك القديمة مثلما ارتبط باسم سبأ التي ورد ذكرها في الكتب السماوية، وحيكت حولها الأساطير والحكايات والقصص، لتتبدى من خلال الكم المتراكم عبر القرون من الصور والتداعيات والأخيلة العالقة في الوجدان الشعبي وأعمال العديد من الفنانين رمزا تتزاوج فيه معالم الجمال الفاتن، والرخاء العميم، والثروة الوفيرة والقوة المنيعة.

نشأت مملكة سبأ قبل القرن العاشر ق.م، وكانت عاصمتها مدينة مأرب، وقد تمكن ملوكها حوالي منتصف القرن الثامن ق.م من بناء السد المشهور بسد مأرب، ومن إنشاء علاقات تجارية مع شواطئ أفريقيا ومع بلدان بعيدة مثل الهند وبلاد اليونان، كما استوطن السبئيون مناطق في أفريقيا وأنشأوا فيها مملكة خاضعة لهم عرفت باسم «مملكة الأكسوم». بقي تاريخ نشوء حضارة سبأ موضع خلاف حتى الآن، فالسبئيون لم يشرعوا بكتابة تقاريرهم الحكومية حتى سنة ٦٠٠ق.م، لذلك لا يوجد أي سجلات سابقة لهذا التاريخ، ويعتقد أنّ السبئيين قد أسسوا مجتمعهم ما بين ٦٥٠ إلى ١١٥ قبل الميلاد، وانهارت حضارتهم حوالي ٥٥٠ بعد الميلاد، بسبب الهجمات التي دامت قرنين والتي كانوا يتعرضون لها من جانب الفرس والدولة الحميرية.

دلائل وشواهد من التاريخ:

يعود أقدم المصادر التي تشير إلى قوم سبأ إلى سجلات الملك سيرجون الثاني الآشوري الحربية (٧٢٢-٧٠٥ ق.م)، في تلك السجلات يشير الملك الآشوري في سجلاته التي دون فيها الأمم التي كانت تدفع له الضرائب إلى ملك سبأ "إيت عمارا". هذا أقدم مصدر يشير إلى الحضارة السّبئية، إلا أنه ليس من الصواب أن نستنتج أنّ هذه الحضارة قد تم إنشاؤها حوالي ٧٠٠ قبل الميلاد فقط اعتماداً على هذا المصدر الوحيد، لأنّ احتمال تشكل هذه الحضارة قبل ذلك وارد جداً، وهذا يعني أنّ تاريخ سبأ قد يسبق هذا التاريخ. ورد في نقوش أراد نانار أحد ملوك مدينة أور المتأخرين، كلمة "سابوم" والتي تعني "مدينة سبأ"، وإذا صح تفسير هذه الكلمة على أنها مدينة سبأ، فهذا يعني أنّ تاريخ سبأ يعود إلى ٢٥٠٠ ق.م.

يقول "روبان" إنّ أقدم الشواهد على وجود مملكة سبأ تعود إلى بدايات حضارة جنوب الجزيرة العربية، ففي أقدم النصوص المكتشفة في اليمن التي تعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد نجد اسم "سبأ" في صفات الملوك المعروفين بـ" مكرب سبأ"، وهي النصوص الأولى التي تتميز بقصرها، والمنحوتة على الحجر تخلد الانتهاء من أعمال التشييد بتقديم الأواني الطقسية كقرابين، وكانت مملكة سبأ آنئذ ثيوقراطية " دينية " تقوم على العبادة الجماعية لبعض الآلهة.

يشير الدكتور "كريستيان روبان " عالم الآثار الألماني إلى أنّ كل الدلائل والشواهد الأثرية تؤكد أنّ السبئيين اتخذوا من منطقة مأرب عاصمة لمملكتهم "سبأ" وانحصار أراضي سبأ في الأصل بمنطقة مأرب، إلا أنّ مملكة سبأ توسعت في عهد الملك المشهور كرب أيل حوالي عام" ٧٠٠- ٦٨٠" ق.م لتشمل كل المناطق الغربية من اليمن، ثم انحصرت فيما بعد في منطقتي مأرب وصنعاء العاصمة السبئية الثانية والتي أنشأت حوالي القرن الأول الميلادي".

كان الجيش السبئي من أقوى جيوش ذلك الزمان، وقد ضمن لحكامه امتداداً توسعياً جيداً، فقد اجتاحت سبأ منطقة القتبيين، وتمكنت من السيطرة على عدة مناطق في القارة الإفريقية، وفي عام ٢٤ق.م وأثناء إحدى الحملات على المغرب، هزم الجيش السبئي جيش ماركوس أيليوس غالوس الروماني الذي كان يحكم مصر كجزء من الإمبراطورية الرومانية التي كانت أعظم قوة في ذلك الزمن دون منازع، يمكن تصوير سبأ على أنها كانت بلاداً معتدلة سياسياً، إلا أنها ما كانت لتتأخر في استخدام القوة عند الضرورة، لقد كانت سبأ بجيشها وحضارتها المتقدمة من " القوى العظيمة" في ذلك الزمان.

الحضارة السبئية:

فيما يتعلق بتميز النص السبئي عن غيره، قال "كريستيان روبان" يتم الحكم بالأصل السبئي للنص بالنظر إلى لغته والآلهة الواردة فيه، وكذلك الأمكنة والمؤسسات خاصة التقويم الذي ينتمي إلى سبأ، مؤكدا أنّ استخدام اللغة السبئية لوحده لا يكفي للحاكم بسبئية النص، فقد استخدمت اللغة السبئية

من قبل مملكة حمير من ١١٠ قبل الميلاد حتى ٥٦٠ بعد الميلاد، ولأنّ هذا العام يؤرخ لآخر النصوص المكتوبة باللغة والأبجدية السبئية.

تقول المصادر التاريخية التي تتحدث عن هذه الحضارة: إنها كانت أشبه بالحضارة الفينيقية، أغلب نشاطاتها تجارية، لقد سيطر هؤلاء القوم على الطرق التجارية التي تمر عبر شمالي الجزيرة، كان على التجار السبئيين أن يأخذوا إذناً من الملك الآشوري سيرجون الثاني حاكم المنطقة التي تقع شمالي الجزيرة، إذا ما أرادوا أن يصلوا بتجارتهم إلى غزة والبحر المتوسط، أو أن يدفعوا له ضريبة على تجارتهم، وعندما بدأ هؤلاء التجار بدفع الضرائب للملك الآشوري دُوِّنَ اسمُهُم في السجلات السنوية لتلك المنطقة. يعرف السبئيون من خلال التاريخ كقوم ذوي حضارة عالية تظهر كلمات مثل "استرجاع"، "تكريس"، "بناء"، بشكل متكرر في نقوش حكامهم، ويعدّ سد مأرب الذي كان أحد أهم معالم هذه الحضارة دليلاً واضحاً على المستوى الفني المتقدم الذي وصل إليه هؤلاء القوم؛ إلا أنّ هذا لا يعني أنهم كانوا ضعفاء عسكرياً، فقد كان الجيش السبئي من أهم العوامل التي ضمنت استمرار هذه الحضارة صامدة لفترة طويلة.

ويؤكد الدكتور "كريستيان روبان" أنّ توفر موارد كبيرة من زراعة النباتات العطرية في صحراء جنوب الجزيرة، مثل اللبان الذي يوحد في حضرموت على وجه الخصوص والمر، وبعض المنتجات الهندية والأفريقية القيمة التي كانت تمر عبر الجزيرة العربية، مثل الذهب والعاج ودرق السلحفاة وأنواع مختلفة من الأخشاب النفيسة، فرضت سبأ نفسها كوسيط لا بد منه.

وعن تأثير سبأ في محيطها الإقليمي قال عالم الآثار الألماني: "اللغة السبئية هي الوحيدة التي جرى استخدامها في أسماء الأعلام في جنوب الجزيرة العربية، إذا كان اسم الشخص يحتوي على ضمير ملكية أو فعل متعدى إلى مفعولين، فهذه أشكال نحوية تختلف في اللغة السبئية عنها في اللغات المعنية والقتبانية والحضرمية. وأضاف: "كذلك في ميدان العمارة فإنّ الأعمدة المضلعة وتيجان الأعمدة ذات المقاطع المربعة والزخرفة بالحز والمضروسات أو زخرفة الواجهات بإفريز مطوق مصقول موشى في الوسط، فإنّ الذخيرة الزخرفية والتصويرية تقدم أيضا مثالا جيدا للتأثير السبئي.

ويقول: إنه ليس هناك ثمة شك بالنسبة لسكان جنوب الجزيرة العربية القدماء، وكذلك بالنسبة للممالك الحبشية الأولى كانت سبأ مصدر شرعية وفخر، ويجب التمييز بين فترتين في تاريخ مملكة سبأ، الأولى استمرت من القرن الثامن حتى القرن الأول قبل الميلاد وطغى عليها اقتصاد "القوافل" الموجه صوب الأسواق الكبيرة في الشرق الأوسط، في حوض الفرات الأوسط، خلال القرنين الثامن والسابع، ثم في غزة في الفترة "الفارسية"، وأخيرا في البتراء إبان الفترة "الهيلين".

دلائل وشواهد في القرآن:

لقد ورد في القرآن ذكر سبأ في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ (سبأ:١٥). وذكر جيش سبأ القوي، وتظهر ثقة هذا الجيش بنفسه

من خلال كلام قواد الجيش السبئي مع ملكتهم كما ورد في سورة النمل: ﴿قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ (النمل: ٣٣).

كانت مأرب هي عاصمة سبأ، وكانت غنية جداً، والفضل يعود إلى موقعها الجغرافي، كانت العاصمة قريبة جداً من نهر الدهنا الذي كانت نقطة التقائه مع جبل بلق مناسبة جداً لبناء سد، استغل السبئيون هذه الميزة وبنوا سداً في تلك المنطقة حيث نشأت حضارتهم، وبدأوا يمارسون الري والزراعة، وهكذا وصلوا إلى مستوى عال جداً من الازدهار، لقد كانت مأرب العاصمة من أكثر المناطق ازدهاراً في ذلك الزمن، وقد أشار الكاتب الإغريقي بليني الذي زار المنطقة وأسهب في مدحها إلى أن قال إنها أراضي واسعة وخضراء.

برآن:

تشير المصادر التاريخية والأثرية إلى أنّ معبد (برآن) يعد المعبد الرئيس للإله (المقة) إله الدولة السبئية، ويطلق العامة على أطلاله (محرم بلقيس)، ويرجع تاريخ بنائه إلى القرن الخامس قبل الميلاد، أي إلى زمن المكرب السبئي الذي يدعى آل ذرح بن سمه علي الذي قام بتسوير حائط المعبد. وتمثلت هذه الأهمية بأنه كان رمزاً للسلطة الدينية في سبأ، وكان لازماً على الشعوب التي ضمت إلى الدولة السبئية زيارة معبد (برآن) وتقديم القرابين والنذور لإله المقة سيد (برآن) تعبيراً عن الخضوع والولاء للدولة السبئية، وإضافة إلى ذلك كان معبد برآن من أشهر الأماكن التي يحج إليها اليمنيون وغير اليمنيين - وهو حج له شعائره وطقوسه الخاصة به - وكانت زيارات الحجيج تجرى في مواسم محددة من كل عام، فقد كان هناك مواسم الحج الجماعي الذي يجري خلال شهر (ذأبهي)، أما موسم الحج الفردي الذي تختلف شعائره وطقوسه عن الحج الجماعي، فقد كان يجري خلال شهر (ذي هوبس).

وظل معبد برآن مكاناً مقدساً تمارس فيه العبادات إلى بداية النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي، ويبدو أنّ المعبد هجر بعد ذلك، وهو ما يتوافق مع ظهور العبادات (إله السماء والأرض) وعبادة الرحمن (رحمنن)، وأصبح محرم بلقيس ومنطقة مأرب قبلة للسياح وموضوعا مهما للبحوث الأثرية، خاصة بعد أن أصبح أول المواقع الأثرية يجرى له عمليات التدعيم والصيانة يتم فتحه أمام السياحة، ولا يزال جزءا كبير من الآثار اليمنية مطموراً تحت الأرض، حيث يعتقد علماء الآثار أنّ إزالة التراب عنها قد يعيد النظر في الحضارات القديمة. وقال الدكتور "بوركهارت فوكت " رئيس فريق المعهد الألماني للآثار الذي عمل الحفريات الأثرية في موقع المعبد خلال الفترة "١٩٨٨- ١٩٩٧" ورئيس فريق التدعيم والصيانة "١٩٩٨- ٢٠٠٠"، إنّ المعبد تطور في القرن التاسع قبل الميلاد من معبد بسيط إلى مجمع شامل يضم مرافق العبادة وورش العمل ومطبخ ومرافق صغيرة لأغراض الأعمال الاقتصادية، ويضيف "فوكت" في تقرير نشر حديثا: "إنّ المعبد استخدم على مدى ١٥٠٠ عام على الأقل وبشكل مستمر"، وأشار إلى إنّ معبد آلهة المقة معبد برآن أهم المقدسات التابعة لعاصمة السبئيين مأرب.

وقد عثر أثناء التنقيب على عشرات النقوش وعلى مجموعة من التماثيل، كما عثر أيضاً على عدة ألوان

ومناضد حجرية مزخرفة، وبحسب تقرير "فوكت" يحتل معبد (برآن) مكانة مميزة بين بقية معابد الإله المقة سواء تلك المشيدة في مأرب، أو تلك المنتشرة في أماكن بعيدة عن حاضرة الدولة السبئية كمعبد المقة في صرواح، ومعبد "هيران" في عمران، ومعبد "ميفعم" بالقرب من خمر وغيرها.

سد مأرب:

دلالته التاريخية تكمن في كونه أشهر آثار اليمـن وأعظم بناء هندسي قديم بشبه الجزيرة العربية، كما تكمن في كونه معلـما ثابتا لازم الحضارة السبئية منذ البداية مرورا بذروة الازدهار وحتى لحظات الانهيار ثم تصدع على أثرها، تاريخ بنائه يعود إلى القرن الثامن، وعلى الأرجح القرن السابع قبل الميلاد حيث ورد في نقش مثبت على مبنى المصرف الجنوبي للسد اسم المكرب "يثع أمر بين بن سمه علي" الذي اختط مدينة مأرب وأصبح أحد مكاربة القرن السابع قبل الميلاد.

مواصفاته تدل على عظمة السبئيين، فقد بني في ضيق بين البلــق الشمالي والبلق الجنوبي على وادي ذنه في موقع طبيعي يصلح لإقامة سد حيث تتسع منطقة التجمع في أعلى المضيق بحيث تبدو وكأنها حوض مثالي لاحتواء المياه، ويبلغ طول جسم السد ٧٢٠مترا وارتفاعه حوالي ١٥مترا، أما السمك يبلغ ٦٠مترا عند القاعدة، وشيدت أساساته من الأحجار الضخمة وفوقهــا جــدار ترابي مغطــى بالحجــارة والحصى من الجانبين وعند طرفي السد يقع مصرفان "صدفان" للمياه الماء إلى قناتين رئيسيتين.

طريقة بنائه تشير إلى بعد هندسي فكري، فقد شيد جدار السد من نقطة أساس الوادي على الصخرة (الأم) بأحجار ضخمة ثم بعلوها جدار السد فوقها تدريجياً، وتم نحت الصخور لمصرفين "صدفين" في الجهة الجنوبية على سفح جبل البلق الأوسط والجهة المقابلة على صخور جبل البلق الشمالي، ثم استكمل بناؤهما على صخور الجبلين ليكونان قناتي توصيل كبيرتين شق أسفلهما من الصخر وشيد أعلاهما بواجهات سميكة من الحجارة الكبيرة المهندمة مربعة الأضلاع، وتم تثبيت بعضها فوق بعض بتلاحم وترابط.

تَهدَّم السد وتعرض للتدمير أربع مرات بسبب تراكم الترسبات الطمثية في حوضه، كانت آخرها في عهد إبرهة الحبشي سنة ٥٥٢م، والباقي حاليا من السد بعض معالم جداره ومباني الصدفين الشمالي والجنوبي، إضافة إلى القناتين الرئيسيتين اللتين كانتا تربطان المصرفين بالجنتين، ومقاسم المياه في الجنتين - الأراضي الزراعية الشمالية والجنوبية -، وهي سدود تحويلية صغيرة تقسم المياه التي تصلها من القناتين الرئيسيتين.

سترة الابتدائية للبنات

القرية - المحافظة الوسطى

سنة التأسيس ١٩٩١م



جزيرة سترة تقع في شرق مملكة البحرين، ويرى الأستاذ الكاتب سالم النويدري أنها كانت تسمى (ستار) حتى القرن السابع الهجري، وسميت بذلك لأنه كان يحدها ستار من النخيل من كل جوانبها، فكان من بداخلها لا يرى من بخارجها وبالعكس، ويرى بعض أهالي سترة أنها سميت بذلك لوجود النخيل الكثيفة حولها، فهي مستورة بها.، ويضيف الشيخ علي بن عبدا لله رأياً آخر، وهو أنها محرفة من كلمتي (ست قرى) فخففت التاء وحذفت القاف لتخفيف النطق بها، فأصبحت (سترة)، وهذا التحريف وارد في بعض المدن العربية مثل (سامراء) التي كان اسمها (سر من رأى) ثم صار (ساء من رأى) ثم انتهى بسامراء وجزيرة سترة لا تحتوي على ست قرى بل على سبع، ولكن هناك من يخالف الرأي لأن اسم سترة أقدم من أسماء قراها بفترة طويلة، وتقول إحدى المسنات في سترة: إنها سميت سترة لأنها مستورة بالبحر الذي حولها وبانخفاضها. سترة تعدّ من أهم المدن حيوية في البحرين لاحتوائها على الكثير من مصانع البحرين ومعارض السيارات، ويمكن أن تعدّ جزيرة سترة هي الحزام الصناعي للبحرين.

توجد في جزيرة سترة سبع قرى هي وأديان وهي أكبرهم، والخارجية، ومركوبان، والقُريّة، ومهزّة، وسفالة، وأبو العيش وتقع في قرية أبو العيش معظم مراكز سترة الخدمية[١].

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة سترة الابتدائية للبنين.

سكينة بنت الحسين الابتدائية للبنات

المنامة - محافظة العاصمة

سنة التأسيس ١٩٦٦م



إن الاسم الحقيقي للسيدة سكينة والتي اشتهرت على الألسن، هو آمنة بنت الحسين، وإنما سكينة لقب لقبته به أمها الرباب، وذلك لسكينتها وهدوء في طبعها غلب عليها حتى كانت السكينة صفة لها. اختلف المؤرخون في اسمها بين آمنة وأميمة، واتفقوا على أنّ «سكينة» صفة لها، وممن ذهب إلى ذلك:

١. **ابن عساكر** في «تاريخ مدينة دمشق» قال: أخبرنا الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا البناء قالوا: أنا أبو جعفر، أنا أبو طاهر، أنا أحمد بن سليمان، أنا الزبير "ابن أخ مصعب بن الزبير" قال في تسمية ولد الحسين: وسكينة واسمها آمنة، وإنما سكينة لقب لقبتها أمها الرباب بنت امرئ القيس، وتزوجت سكينة عبد الله بن الحسن بن علي ابن عمها، أمه بنت السليل بن عبد الله البجلي، قتل مع عمه الحسين بالطف قبل أن يبني بها، قتله أبحر بن كعب، وفي مقاتل الطالبيين أن الذي قتله حرملة بن كاهل الأسدي.

٢. **ابن تغري** بردي في «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» قال: واسمها آمنة وأمها الرباب.

٣. **ابن الجوزي** في «المنتظم» قال: سكينة بنت الحسين واسمها آمنة وقيل: أميمة، وسكينة لقب عرفت به.

٤. **سبط ابن الجوزي** في «تذكرة الخواص» اسمها آمنة وقيل: أميمة.

٥. **النديم** في «الفهرست»: كما نقله عن محمد بن السائب الكلبي النسابة قال محمد بن السائب الكلبي: سألني عبد الله بن حسن "بن حسن" عن اسم سكينة بنت الحسين عليها السلام فقلت: أميمة، فقال: أصبت. قال النديم في ترجمة محمد بن السائب الكلبي: من علماء الكوفة بالتفسير والأخبار وأيام الناس، ويتقدم الناس بالعلم بالأنساب.

ولا نستبعد التصحيف في أميمة هنا، وكونه في الأصل آمنة، وذلك لما سيأتي بعد هذا من سؤال رجل لعبدالله بن الحسن بن الحسن عن اسم سكينة، وتخطئة عبد الله لابن الكلبي الذي كان يقول بأميمة، كما في الشق الثاني من الرواية، إذ كيف يصوب له أميمة هنا، ولا يقبل منه أميمة هناك على قول نقل السائل؟ على أننا لا نستبعد أيضاً التصحيف في صدر الرواية بقوله: أمينة، والأظهر في الأصل آمنة،

واستظهارنا هذا تؤيده الرواية الأخرى الآتية في التسلسل (١١) عند نقل ما أورده صاحب الأعيان عن الأغاني من رواية ابن الكلبي عن أبيه، وهي صريحة واضحة في هذا المعنى. ثم أخيراً رواية المدائني، عن أبي إسحاق المالكي التالية في الأغاني، وتصحيح أبي الفرج الأصفهاني لاسم آمنة بعد الرواية مباشرة بقوله: وهذا هو الصحيح. كل ذلك يدل صراحة أنّ أمية هنا مصحف عن آمنة، وقوله: أصبت لآمنة لا أميمة، وإلا لزم التناقض في كلامه.

٦. **أبو الفرج الأصفهاني** في «الأغاني» : قال اسم سكينة أميمة، وقيل: أمينة وقيل آمنة، وسكينة لقب لقبت به. وقال أيضا: وروي أنّ رجلا سأل عبد الله بن الحسن "بن الحسن" عن اسم سكينة فقال: أمينة، فقال له: إنّ ابن الكلبي يقول أميمة، فقال: سل ابن الكلبي عن أمه، وسلني عن أمي. ونقل عن المدائني قوله: حدثني أبو إسحاق المالكي قال: سكينة لقب واسمها آمنة، ثم أردف الأصفهاني قوله: وهذا هو الصحيح. وقال في مقاتل الطالبين: واسم سكينة أمينة وقيل: أميمة وإنما غلب عليها سكينة وليس اسمها.

٧. **ابن العماد الحنبلي** في "شذرات الذهب" قال: اسمها أميمة وقيل: أمينة، وسكينة لقب.

٨. **اليافعي** في "مرآة الجنان" قال: قيل اسمها أمينة وقيل أميمة وهو الراجح وسكينة لقب لها.

٩. **ابن خلكان** في "وفيات الأعيان" قال: اسمها آمنة وقيل أمينة وقيل أميمة، وسكينة لقب لقبتها به أمها الرباب، وأورد سؤال عبد الله بن الحسن لمحمد بن السائب الكلبي المذكور آنفا.

١٠. **عمر رضا كحالة** في "أعلام النساء" قال: واسمها آمنة أو أميمة، وسكينة لقبها.

١١. **السيد محسن الأمين** العاملي في "أعيان الشيعة" عنونها هكذا: أميمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب المعروفة بسكينة، ثم نقل بعض الأقوال المتقدمة وقال: روى في الأغاني بسنده عن ابن الكلبي عن أبيه قال: قال لي عبد الله بن الحسن "بن الحسن" ما اسم سكينة بنت الحسين؟ فقلت له: سكينة، فقال: لا، اسمها آمنة. والظاهر تعدد الحادثتين، أحدها هذه، ولعلها هي الأسبق زمانا، والأخرى ما أوردناه عن النديم من أن محمد بن السائب الكلبي كان قد سأله عبد الله بن الحسن هذا عن اسم سكينة فقال: هي أميمة، واستظهرنا هناك في التسلسل (٥) في تعليقتنا على أميمة من أنها تصحيف آمنة، واستظهارنا بتعدد الحادثتين كون رواية الأغاني هنا في صدد تصحيح ما علق بذهن محمد بن الكلبي، وما اشتهر من لقبها بين الناس من أنها سكينة، فصحح عبد الله اسمها بأنها آمنة. ورواية النديم في الفهرست أن عبد الله بن الحسن سأل محمد بن الكلبي عن اسم سكينة، فلما ذكر أنّ اسمها آمنة صوب له ذلك وأقره عليه حينما قال: أصبت، وكأنه في صدد تذكيره على ما صححه من قبل والتأكيد عليه بأنّ اسمها آمنة وليس سكينة، وتأكيد عبد الله بن الحسن على محمد بن الكلبي له خصوصيته، فإنّ ابن الكلبي كونه نسابة، وعبد الله بن الحسن حريص على تصحيح الاسم بواسطة محمد بن الكلبي لرجوع الناس إليه.

١٢. **السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم** في "سكينة بنت الحسين عليها السلام" قال: وأما سكينة فقد ذكر المؤرخون أنه لقب من أمها الرباب، وكأنه لسكونها وهدوئها، وعليه فالمناسب فتح السين المهملة وكسر الكاف، وهذا الرأي نسبه الصبان إلى المشهور، وأما اسمها فالذي اختاره ابن تغري بردي أنه آمنة.

١٣. **الشيخ محمد حسين الأعلمي** في "تراجم أعلام النساء" قال: سكينة لقبها واسمها آمنة أو أمينة أو أميمة.

١٤. **المحدث الشيخ عباس القمي** في "منتهى الآمال" قال: وكان اسم سكينة آمنة أو أميمة، فلقبتها أمها رباب بسكينة.

سيرتها الذاتية ومكانتها وفضلها:

إنّ الحديث عن شخصية جليلة كشخصية السيدة سكينة بنت الإمام الحسين عليها السلام يستدعي وقفة طويلة أمامها وقراءة كل ما صدر منها، ونُقل إلينا من سلوكياتها وأفعالها، وبالتالي سوف تكون المحصلة الطبيعية مدرسة سلوكية وقيمية تربوية هادفة يستفيد منها الأجيال على مدى العصور، لكن مما يؤسف له أننا نفتقد إلى أبسط الأمور حول سيرتها الطاهرة ما يجعل الباحث في حيرة، عن السر الذي أدى إلى أن يتجاهل التأريخ مثل هذه الشخصية بما لها من مكانة مرموقة وسامية، إلا أنه كما قيل، ما لا يدرك كله لا يسقط جله، فقد نقل لنا التأريخ نزراً يسيراً يمكن أن تنفتح منه نافذة على سيرتها المباركة، ونضع ذلك في ناحيتين، الأولى: سيرتها الذاتية، فهي ابنة الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، أمها الرباب، فتكون شقيقة للرضيع عبد الله عليه السلام شهيد كربلاء، ولعل في هذا ما يبرر العلاقة الوطيدة التي كانت بينهما، والمشار إليها في كتب المقاتل والسير. وقد كانت ولادتها في السنة الثانية والأربعين بعد الهجرة النبوية، وقيل في السنة السابعة والأربعين منها، وهذا يعني أنها لم تحض بمعاصرة جدها أمير المؤمنين عليه السلام، ولم تعايشه أبان خلافته حتى الظاهرية، بل كانت معاصرة لخلافة عمها الحسن عليه السلام، وقد كانت وفاتها في السنة السابعة عشر بعد المائة من الهجرة النبوية، وهذا يعني أنّ عمرها الشريف يوم وفاتها بناء على أن ولادتها سنة اثنين وأربعين يكون خمسة وسبعين عاماً، أما لو كان تأريخ ولادتها هو السابع والأربعين فسيكون عمرها سبعين عاماً، ويكون عمرها يوم الطف بناء على التأريخ الأول لولادتها تسعة عشر عاماً، أما لو بني على التأريخ الثاني، فسوف يكون عمرها أربعة عشر عاماً، وقد وقع الخلاف بين المؤرخين في اسمها، فذكر أن اسمها آمنة وقيل أمينة وقيل أميمة، وربما قيل غير ذلك، إلا أنّ الصحيح من هذه الأقوال أنّ أسمها آمنة، وقد أشير في بعض المصادر إلى أن ذلك تسمية لها باسم جدتها آمنة بنت وهب عليها السلام، وتبركاً وتيمناً بها، ولقبت بسكينة. وقد أختلف في من أطلق عليها هذا الوصف، فذكر أنّ الواصف لها بذلك هو الإمام الحسين عليه السلام، وقيل أمها الرباب عليها السلام، وكما اختلف في المطلق عليها هذا الوصف، اختلف فيه نفسه، أهو بفتح السين فيكون (سَكينة)، أم أنه بضمها فيكون (سُكينة)، والمتداول على الألسن هو الثاني، وربما يصر على أنّ الصحيح هو الأول، إلا أنّ

المتصور صحة كليهما، وأنه لا يفرق بين توصيفها بفتح السين، أو بضمها، والوجه في ذلك: أما الأول وهو ما إذا كانت مفتوحة السين، فسوف يكون المقصود منه الهدوء والوقار والطمأنينة والاستقرار، وقد كانت تتصف بذلك كما أشار له الإمام الحسين عليه السلام في كلمته في حقها عند ابن عمها عندما جاء خاطباً إحدى ابنتيه، حيث قال عليه السلام: وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى، فهو بصدد الحديث عن ما كانت عليه من الطمأنينة والهدوء والوقار والاستقرار، لأنّ الوصول لمثل تلك الحالة التي وصفها عليه السلام لا يكون بدون ذلك.

وأما الثاني أن يكون أصل الكلمة هو سكن، ويقصد منه مكان السكنى، وتصغيره سكين، ومؤنثه سُكينة، وهذا أيضاً محتمل على أساس أنها كانت مسكناً لأبيها الإمام عليه السلام، كما كانت أمها الزهراء مسكناً لرسول الله يأنس به ويأوي إليه.

فضلها:

قد يتصور الكثير أنّ السيدة الجليلة سكينة لا تعدو أن تكون واحدة من البيت العلوي، إلا أنّ ذلك لا يعني أن يكون لها وجود متميز يكشف عن فضل ومكانة لها، ومن المعلوم أنّ مثل هذه التصورات يساعد افتقار المصادر التاريخية لشيء من الحديث عنها، فيكون سبباً فيه، إلا أننا لو تأملنا النزر اليسير الذي وصلنا من التأريخ عنها، لتحصلنا على شخصية متميزة تملك فضلاً وامتيازاً خاصاً يجعلها في عداد النساء العظيمات اللاتي نلن منزلة خاصة، وذكرن بصفة معينة، هذا وما يمكن أن يستشرف منه فضلها أمور، منها: الرواية الواردة عن الإمام الحسين حيث قال: وأما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله فلا تصلح لرجل، والاستغراق الذي يتحدث عنه الإمام الحسين يشير إلى حالة الفناء التام الذي بلغته السيدة الفاضلة، بحيث فنيت في ذات الله تعالى ومحبته، ومن الطبيعي أنّ الوصول إلى مرحلة الفناء لا تتسنى لكل أحد، وليس لكل فرد أن يصل إليه، وإنما يكون ذلك لفئة خاصة من الخلق، وهم الذين بلغوا أعلى مراتب اليقين، فإذا بلغ الإنسان أعلى مراتب اليقين أمكنه عندها أن يعيش حالة الفناء وإلا فلا، ومن الواضح جداً أنّ الوصول إلى أعلى مراتب اليقين لا يكون إلا للأوحدي من الناس، وهم الذين يريهموا الله سبحانه ملكوت سماواته، وهو الذي أشار إليه تعالى في شأن خليله إبراهيم عليه السلام.

والمتحصل أنّ حالة الاستغراق تؤول في نهاية المطاف إلى أنّ ممتلكه قد أوري ملكوت السماوات، وهذا يكشف وجود مكانة عالية في الارتباط والعلاقة مع الله تعالى. هذا وقد يستشكل في القبول بهذه الرواية، ويطالب برفع اليد عنها، لاشتمالها على ما لا يمكن الالتزام به، وهو ما جاء في ذيلها، فلو لم يقل إنه تحريم لما حلل الله سبحانه وهو الزواج، لكفى أن يقال بأنه دعوة للرهبانية، كما لا يخفى، وهذا الإشكال غير وارد، ضرورة أنّ التعبير الصادر من الإمام عليه السلام لا يتضمن تحريماً لحلال أحله الله تعالى، ولا يكشف عن دعوة للرهبانية حتى يقال بما قيل، وإنما الإمام عليه السلام بصدد بيان أنه لابد وأن يكون بين الزوجين كفاءة في كافة الأمور والمجالات، فلا تنحصر الكفاءة بينهما في الناحية المادية والاجتماعية،

بل لابد وأن يتكافأ أيضاً من الناحية الفكرية، وكأنه يقرر عليه السلام بأنّ من كانت مشتغلة بربها ومتعلقة به فلا ترى شيئاً سواه، تحتاج إلى زوج يكون عوناً لها على ما هي فيه، لا أن تتزوج رجلاً يشغلها عما تعلقت به، وهذا قريب مما جاء في شأن أمير المؤمنين والزهراء عليهما السلام، فقد ورد أنه لو لم يخلق أمير المؤمنين عليه السلام ما كان للزهراء كفو، ومن الطبيعي أنّ الحديث ليس من حيث الكفاءة المادية والاجتماعية، وإنما من حيث الكفاءة المعنوية والفكرية، والحاصل .. ليس في الرواية المذكورة ما يشير من قريب أو بعيد لمنع التزويج وتحريمه أو الدعوة للرهبانية كما تصور، فلاحظ. ومنها: ما ورد على لسان الإمام الحسين عليه السلام يوم العاشر من شهر محرم الحرام عند خروجه لملاقاة الأعداء، وهو قوله:

لا تحرقي قلبي بحزنك حسرة ما دام مني الروح في جثماني
فإذا قتلت فأنت أولى بالذي تأتينه يا خيرة النسوان

فإنَّ التعبير الوارد على لسانه: يا خيرة النسوان، يشير إلى صفوة النساء، كسيدتي الزهراء والحوراء زينب ومريم العذراء، فهو يجعلها في مصافهم، ويصفها بما يصيرها قريبة منهم. ومنها: علاقتها مع الإمام الحسين عليه السلام، على أساس أنها تمتاز عن بقية أبناء الإمام بشيء، فضلاً عن خاصيتها عن بقية أخواتها، ويظهر ذلك من خلال عدة موارد، نشير إلى اثنين منها:

الأول: وداع الإمام الحسين إياها ليلة العاشر، فقد ذكر أرباب السير والمقاتل أنها لم تكن ليلة العاشر في خيمتها، وقد أخذ الإمام في طلبها، حتى وجدها، وجلس إليها وصار يمسح على رأسها، ذلك أنها قد خرجت من خيمتها، ولم تقدر على وداع المولى، ومن الطبيعي أنّ ذلك يعود لما كانت تربطها به من علاقة خاصة، فلم تكن لتستطيع وداعه ومفارقته.

الثاني: ذكر أرباب السير والمقاتل أنه في اليوم الحادي عشر لما مُرّ بقافلة السبايا على القتلى كانت في من ألقى بنفسها على الأجساد الطاهرة، وقد ألقت بنفسها على جسد أبيها، وقد جاء القوم يريدون أن يرفعوها عنه فلم تقم، فصاروا يضربونها، فقالت: أبه ارفع يدك عني، فقد آلمتني السياط، فإنّ المستفاد من هذا الخبر أن المولى كان شابكاً عليها بكلتا يديه، وقد احتضنها إلى صدره، ومن الواضح أنّ هذه العناية الخاصة منه إليها، وضمها إليه في تلك الحالة يكشف عن مزيد علقة وخصوصية منه لها، ولا ريب أنّ ذلك لم يكن لولا أنّ لهذه البنت فضلاً خاصاً، فإنّ الإمام ما كان ليعطي أحداً امتيازاً وتفضيلاً لو لم يكن ذلك الأحد مؤهلاً وجديراً بذلك الفضل كما لا يخفى. والحاصل إنّ التأمل في الرابط والعلاقة التي بينها وبين الإمام يستكشف منه فضلها، وعظيم منـزلتها.

كثرة زيجاتها، ومن هو زوجها:

من الأشياء التي تظهر جلية وواضحة في سيرة هذه السيدة الجليلة، أنها اختصت من دون أفراد الأسرة العلوية بتهمة تعدّد الأزواج، وقد ذكرت قوائم في تعداد أزواجها، فهناك قائمة لأبي الفرج الأصفهاني، وهناك قائمة أخرى لابن سعد في طبقاته، كما أنّ ابن خلكان له قائمة ثالثة، وأما القائمة الرابعة فلسبط

ابن الجوزي، وقد يجد القارئ في التاريخ قوائم أخرى. وقد تضمنت كل قائمة من تلك القوائم أسماء متعددة، فقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني أنها تزوجت من عدة أزواج، أولهم عبد الله بن الحسن بن علي وهو ابن عمها، ومصعب بن الزبير، وعبد الله بن عثمان الحزامي، وزيد بن عمرو بن عثمان، والأصبغ بن عبدالعزيز، ولم يدخل بها، وإبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف، ولم يدخل بها. وقد اختلفت قائمة أبي الفرج التي ذكرناها عن قائمة ابن سعد، وكذا عن قائمة ابن خلكان، وأيضاً عن قائمة سبط ابن الجوزي، إذ أنّ النسبة بين القوائم وبينها هي نسبة العموم والخصوص من وجه، على أنّ نفس القوائم الثلاث الباقية بينها اختلاف، فليست متفقة في ما بينها، نعم تتفق القوائم الأخرى تقريبا في أنها عرفت ستة من الرجال.

وإنّ أول ما يلاحظه الناظر في تلك القوائم أنها تنتهي إلى رواة زبيريين، فإنّ راويها هو الزبير بن بكار، يرويها عن عمه مصعب الزبيري، وهذا يوجب التوقف فيها، لو لم يكن موجباً لرفع اليد عنها وإسقاطها عن القبول، فإنّ قراءة تأريخ آل الزبير وعلاقتهم بالبيت العلوي تكشف عن عدم قابلية الركون لمثل هذه الإخبارات، مضافاً إلى سيرتهم في الكتب الرجالية، فإنّ أهل الرجال يذكرون ضعفهما وكذبهما وانحرافهما عن أمير المؤمنين عليه السلام والعائلة العلوية. مع أنّ المنقول تاريخياً أن الإمام زين العابدين عليه السلام قد رفض تزويجها من مصعب بن الزبير، والمعروف أنها لم تغادر دار الإمام السجّاد منذ دخلت إلى أرض المدينة المنورة بعد واقعة كربلاء المقدسة، مضافاً إلى أن تزوجها المذكور يتنافى وسيرة أهل البيت عليهم السلام، والتبرير بأن تزويجها منه كان بصورة قهرية، اضطر فيه الإمام زين العابدين إلى ذلك، فإنه لا وجه له، فإنّ عبدالله بن الزبير أحكم سيطرته على خصوص العراق، ولم تكن له سيطرة على الحجاز، حتى يجبر الإمام على القيام بتـزويجه بكريمة هاشمية بصورة قهرية، هذا ولو استطردنا في تعداد بقية من جاء في تلك القوائم، فإننا لن نخرج بأكثر مما ذكرنا، فالرواة زبيريون، ودواعي النسبة التقليل من شأن البيت العلوي، ومحاولة إعطاء آل الزبير ومن انتسب إليهم شأناً ومكانة ورفعة، هذا وقد يضاف لأسماء القوائم المذكورة اسم لم يذكر فيها، وهو زواجها من القاسم بن الإمام الحسن السبط عليه السلام، والظاهر أنّ موجب هذا يعود للتمسك برواية زواج القاسم بن الحسن بأرض كربلاء، إلا أنه لا يوجد في رواية الزواج ذكر لها من قريب أو بعيد، فإنّ الذاكرين لتلك الرواية لا يسمون البنت المعقود عليها، بل إن الوارد فيها أنه عليه السلام عقد له على ابنته المسماة له، وليس سكينة، نعم هذا ما يتداول في الأشعار على ألسنة الخطباء. نعم الثابت عندنا تاريخياً أنها قد تزوجت من ابن عمها عبد الله بن الحسن السبط، وقد استشهد عنها يوم واقعة كربلاء، وهو الأخ الشقيق للقاسم بن الحسن، وقد نص على ذلك في كلام أبي الفرج الأصفهاني، والعمدة في ما ذكرنا ما أشير إليه في كلمات المؤرخين الأمناء من أمثال أبي الحسن العمري في كتاب المجدي في أنساب الطالبين، والطبرسي في أعلام الورى بإعلام الهدى، والسيد الأمين في أعيان الشيعة، والشيخ القمي في منتهى الآمال.

لقاؤها مع الشعراء، واستماعها الغناء:

وهذه هي التهمة الثانية التي وجهها أبو الفرج الأصفهاني إلى مولاتنا الطاهرة السيدة سكينة بنت

الإمام الحسين عليه السلام، حيث ذكر اجتماع الشعراء في بيتها للضيافة، وأنهم قد حضروا عندها، جرير والفرزدق وكثير والأحوص وجميل ونصيب، واختصموا في المفاضلة فيما بينهم، وأنها جلست تراهم ولا يرونها، وأخرجت وصيفة لها روت الأشعار فكانت الوصيفة تلقي على سكينة شعر كل واحد منهم، وترجع إليهم بما تعيبه سيدتها. ويكفي لمعرفة مقدار ما في هذا الخبر من الكذب أن تعرف أنّ أبا الفرج مرواني الهوى والانتماء، مضافاً إلى أنّ هذه الأخبار ضعاف الإسناد، ويمكن للقارئ العزيز متابعة أحوالهم في كتب الرجال. على أننا لو تنـزلنا ورفعنا اليد عن الوضع والضعف السندي الموجود في مثل هذه الأكاذيب التي سود بها أبو الفرج صحائف كتابه، يكفينا أمور تمنع من القبول بمثل هذا الخبر، منها: إن هذه النصوص تتضمن الاستماع إلى الغناء، وقد تضمنت الشريعة الغراء النص على حرمته، وحرمة الاستماع إليه، فكيف يتصور بسليلة البيت العلوي، وربيبة الطهارة المحمدية، والعفة الفاطمية أن تكون مستمعة له، أو متعاطية معه؟!!. ومنها: اشتمال النصوص على النظر إلى الرجال الأجانب، مع أن الشريعة المقدسة قد حرمت ذلك ومنعت عنه منعاً شديداً، وكلنا يستمع لكلمة أمها الزهراء: خير للمرأة ألا ترى الرجال، ولا يراها الرجال، فكيف يتصور ببنت الزهراء عليها السلام أن تكون ناظرة للرجال ومشرفة عليهم؟!، إنّ هذا من العجاب الذي لا يقبله أحد عرف أهل هذا البيت عليهم السلام. وعندما نعود لقراءة الأحداث التاريخية يمكننا أن نتعرف دواعي وجود هذه الأراجيف والأكاذيب في كلمات أبي الفرج، فإنّ ذلك يعود إلى صراع سياسي محتدم بين البيت الزبيري وبين آل الرسول صلى الله عليه وآله، ولذا عمدوا إلى محاولة تقليل شأنهم عند الناس من خلال إبراز أنّ الهالة القدسية التي يتحلون بها، وما يملكونه من صفات جليلة ليست كما يدعى، بل هم دون ذلك. فجاءت هذه الدعاوى والأكاذيب، فنسبت جليلة من جليلاتهم إلى أنها تنادم الشعراء، وتستمع إلى الغناء، وما شابه ذلك، ولعمري أن سكينة التي حدثت كتب التاريخ عنها إنما هي سكينة بنت مصعب الزبيرية، والشواهد التاريخية على ذلك كثيرة، ليس هذا أوان ذكرها.

حبّ الإمام الحسين عليه السلام لها:

روي أنّ يزيد بن معاوية لمّا أدخل عليه نساء أهل البيت عليهن السلام قال للرباب (أمّ سكينة): أنتِ التي كان يقول فيك الحسين وفي ابنتك سكينة:

لعمرك إنّني لأحبّ داراً ... تكون بها سكينة والرباب
وأحبهما وأبذل جلّ مالي ... وليس لعاتب عندي عتاب

فقالت: نعم. والظاهر من الشعر أنّه عليه السلام كان يحبّها حباً شديداً.

تاريخ وفاتها عليها السلام ومكانها:

توفيت سكينة في ٥ ربيع الأوّل ١١٧ هـ ودفنت في المدينة المنوّرة، وهي السنة نفسها التي توفيت فيها

أختها فاطمة. وقيل: توفيت سكينة بمكة في طريق العمرة، كما قيل رجعت إلى الشام وقبرها هنالك، ويذكر يوسف بن الحسن بن عبد الهادي المتوفى سنة ٩٠٩ أنّ في دمشق مسجدا يعرف بمسجد سكينة قرب قبر بلال، ويصفه المعلق على الكتاب بأنه يقع في مقبرة باب الصغير إلى جانب الضريحين، ضريح السيدة أم كلثوم الصغرى بنت على بن أبي طالب وضريح السيدة سكينة، ويذهب الشعراني إلى أنّ وفاتها بمراغة من أرض مصر وقبرها بالقرب من السيدة نفيسة. وحكى ياقوت في معجم البلدان ج٦/٢٦ أنّ أهل طبرية يزعمون أنّ بظاهرها قبر سكينة بنت الحسين، قال: والحق أنه بالمدينة. وفي نور الأبصار للشبلنجي ص١٦٠ توفيت بمكة، وحيث أنّ أكثر المؤرخين على أنّ قبرها بالمدينة فهو بالصحة أجدر، وقد حكى الصبان عن منن الشعراني إنكار قبر سكينة بنت الحسين بمصر زاعما أنّ ذلك القبر قبر سكينة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، وإذا عرفت أنّ أهل النسب والتراجم لم يذكروا في أولاد أمير المؤمنين عليه السلام سكينة تعرف بطلان تلك النسبة، وقد عاصرت سكينة من الأئمة عليهم السلام أباها الشهيد وأخاها الإمام زين العابدين والباقر وماتت في أيام الصادق عليه السلام. ولا يفوت القارئ ما اتفق عليه المؤرخون وأهل النسب والتراجم من أنه لم يكن للحسين من البنات غير فاطمة وسكينة وهما المتزوجتان بابني عمهما الحسن السبط عليه السلام وأما غيرهما المذكور فعلى ذمة التاريخ، ومن هنا ينكشف عدم صحة القول بتزويج القاسم من سكينة لعدم الشاهد له، ولأنّ القاسم يومئذ لم يدرك الحلم كما نصّ عليه أهل المقاتل. (السيدة سكينة، السيد عبد الرزاق المقرم، ط٢٠٠١/١م، دار الأضواء، ص ١٤١ ، بشيء من التصرف).

سلماباد الابتدائية للبنات

سلماباد - المحافظة الوسطى　　سنة التأسيس ٢٠٠٠م

سميت هذه المدرسة بهذا الاسم لأنها تقع في قرية سلماباد كعادة كثير من المدارس، كمدرسة سترة والسنابس وأبوصيبع والمحرق والبسيتين ومدينة حمد وغيرها من مدارس المملكة المتوزعة على مختلف المحافظات. قرية سلماباد تقع في الجهة الغربية من مدينة عيسى، يفصلهما شارع الشيخ سلمان، وهي من المناطق التي تعج اليوم بالمشاريع الصناعية والاقتصادية على اختلافها، ويقع إلى الشرق منها ما يعرف قديما (ردم الكوري)، وفي جنوبها قرية عالي. وكانت ذات بساتين كثيرة، ومياه غزيرة، وأهلها فلاحون كعادة أغلب أهل البحرين قديما. وقربها موقع أثري قديم مما يلي قرية (القبيط) المتاخمة، وفي الناحية الجنوبية الشرقية منها سهل صخري ممتد حتى مدينة الرفاع، ومن أهم عيونها: (عين الضحايا، عين سلمان)، وفيها مساجد أثرية قديمة، كمسجد (الشيخ مفلح). وهذه القرية ذات تاريخ علمي عريق، حافل بأهل العلم والأدب، ومن أبرز أعلامها الذين مازالت أضرحتهم ماثلة للعيان في هذه القرية:

- الشيخ مفلح بن حسن الصيمري، المتوفى في حدود سنة ٩٠٠هـ.
- الشيخ نصير الدين حسين بن مفلح الصيمري، المتوفى عام ٩٣٣هـ.
- الشيخ عبد الله بن حسين الصيمري، كان حيا سنة ٩٥٥ هـ.
- الشيخ محمد بن عبد الله آل رمضان، المتوفى عام ١٢٤٠ هـ.
- الشيخ مفلح الصيمري البحراني.

وحول هذه القرية وتاريخها ومسماها يكتب الباحث الأستاذ فاضل ناصر في كتابه "دراسة لغوية وتاريخية لبعض مناطق مملكة البحرين" ما يلي:

" (١) من الناحية اللغوية:

أول ما يلفت النظر في كلمة (سلماباد) أنّها مكونة من شقين، الأول: (سلمى) والثاني: (آباد). وسنتناول هذين الشقين هنا من الناحية اللغوية:

أ. **سلمى:** ورد في (المعجم الوسيط): " (سلمى) جمع: (السليم)، وهو اللدوغ على التفاؤل، أي: هو من لدغته أفعى أو عقرب ويرجى شفاؤه أو تمّ شفاؤه، وهو أيضا: الجريح المشرف على الهلاك، سموه به تفاؤلا له بالسلامة. "وورد في معجم البلدان: " (سُلْمى) بتسكين اللام

وضم أوله وكسر الميم ثم ياء النسبة: علم مرتجل سمي به موضع بالبحرين من ديار عبد القيس." أما ابن منظور في لسان العرب، فقد أشار إلى نسبة اسم (سلمى) إلى موضع وإلى قبيلة عربية .. فهو يرى أنّ (سلمى) أحد جبلي طي، ويشير أيضا إلى بني سليمة من عبد القيس.

ب. آباد: عند البحث في المعاجم العربية عن هذه الكلمة لم يتم العثور لها على صيغة صرفية أو لغوية تذكر قد جاءت على هذا التشكيل الكتابي. ولكن عند الرجوع للمعاجم الفارسية تبين وجود أصل لهذه الصيغة فيها. ففي المعجم الذهبي وردت معان عدة متقاربة لهذه الكلمة (آباد)، وتشير معظمها إلى المكان المعمور والمأهول أو الممتلئ بالسكان، وكذا إلى الصفاء، والتنظيم، والسلام، كما تشير إلى المكان المزروع الذي تنتشر فيه المياه، وغالبا ما يأتي هذا الشق مع اسم قرية أو مدينة دالة على اسم بانيها، أو من أنشأها وعمرها، أو إلى اسم ولي أو عظيم، مثل (علي آباد)، (حسن آباد).

وجاء في كتاب (عقد اللآل في تاريخ أوال): "أنَّ سلماباد: فارسية الاسم، ومعناها بلد السلم". أما صاحب كتاب (أصول اللهجة البحرينية) فيرى أنَّ معظم أسماء قرى البحرين فارسية الأصل، ومن ضمنها اسم قرية سلماباد، والتي تعني: "بلاد سلمى".

ونلحظ أن المصادر الثلاثة الأخيرة السابقة تتفق على أنّ التسمية فارسية الأصل، بل إنها تكاد تجمع على أنها تعني: (بلد السلم أو السلام).

(٢) من الناحية الجغرافية والتاريخية:

بالنسبة للتصنيف الجغرافي، نلحظ أنّ قرية (سلماباد) تقع في المنطقة الوسطى في دولة البحرين، وهي تقع غربي مدينة عيسى، بمحاذاة قرية توبلي.

وقد كانت مشهورة بالبساتين الخضراء العديدة، وبالمياه العذبة الغزيرة.. يقول عنها صاحب كتاب: (عقد اللآل في تاريخ أوال): "(سلماباد) فارسية الاسم، ومعناها بلد السلم، وهي ذات بساتين غناء، ومياه غزيرة، وبينها وبين قرية القبيط بصيغة التصغير (وهي قرية في البحرين اندثرت) فيها آثار قديمة وأهلها فلاحون"، وقد اشتهرت بالنخيل والعيون التي اندثرت، ومن أسماء بعض تلك العيون: عين الضحايا، وعين سلمان. كما اشتهرت أيضا بوجود مقامات وأضرحة ومساجد لأولياء الله الصالحين، أمثال الشيخ مفلح بن الشيخ السميدي، وكذلك الشيخ محمد بن رمضان، والشيخ حسين" (٥٧).

التسمية:

سميت القرية بهذا الاسم لأنها في السابق كانت تضم العديد من العلماء والفقهاء وكانت مركزا للعلم، حيث كان الناس يلجئون لعلمائها وفقهائها وجاءت التسمية من (سل ما بدا لك)، أي أنه في مقدورك أن تسأل علماءها في أي أمر يهمك. ورواية أخرى تقول إنّ التسمية فارسية ومعناها «السلم» أو أرض

السلام، أو من شجر السَلْم الذي هو من أنواع شجر السمر، وبخصوص مسمى سلماباد فقد جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي بأنها موضع بالبحرين من ديار قبيلة عبد قيس الشهيرة، وسميت كذلك سلماباد بهذا الاسم لفرع من ذات القبيلة يسمى بنو سليمة من عبد قيس، فيما يقول كبار السن إنّ الاسم يعود قديما إلى شخصية فتاة كان اسمها «سلمى»، فتحور الاسم شيئا فشيئا إلى سلماباد. أما الأستاذ سالم فيذكر التالي: ولعلّ أصل تسمية هذه القرية: (بلاد سلمان) لوجود عين باسم (عين سلمان) كما رأينا، فحرفتها الأعاجم إلى (سلماباد). أما فاضل ناصر فله رأي حول التسمية يذكره كالتالي:

"اتضح من خلال استعراض الآراء السابقة وبالأخص كتاب (عقد اللآل في تاريخ أوال)، وكتاب (أصول اللهجة البحرينية) والمعجم الذهبي، التأكيد على أنّ أصل التسمية فارسية وليست عربية. كما أن الاستفسار والسؤال عن أصل هذه التسمية من القاطنين في هذه القرية، وبالأخص كبار السن، يؤيد الرأي السابق الذكر، الذي يشير إلى أن التسمية أصلها فارسي، وتعني: (بلاد سلمى). وبالنسبة لرأي الباحث، التسمية ليست كلها فارسية، وإنما الشق الأول منها عربي الأصل هذا من تأثير اللغة العربية على اللغة الفارسية، والثاني فارسي الأصل. ويرجح ذلك أن كلمة (سلمى) لها جذور وأصل لغوي في المعاجم العربية، سواء القديمة منها أو الحديثة، وهي جمع مفردها: (سليم) وتعني كما أشرنا سلفا، إلى الشخص الملدوغ، وسُمي بذلك تفاؤلا ورجاء بشفائه. أما (آباد) فإنني أرجح كونها كلمة فارسية أصيلة، وذلك للاعتبارات التالية:

أولا: لعدم تواجد مثل هذه الصيغة اللغوية في المعاجم العربية.

ثانيا: لوجود هذه الصيغة برسمها وتشكيلها الحرفي في المعاجم الفارسية.

ثالثا: إنَّ بعض القرى والمدن الإيرانية لازالت تسمى بهذا الاسم مثل: (حسن آباد)، (علي آباد)، (جلال آباد).. الخ.

ويبدو أنّ هذه اللفظة قد انتقلت إلى بعض المناطق في الدول المجاورة لإيران، فسميت بها بعض مدنها وقراها، مثل: (عشق آباد) عاصمة تركمنستان، و (إسلام آباد) عاصمة باكستان، و (الله آباد)، و (أحمد آباد)، و (حيدر آباد) في الهند. ويلحظ أنّ لفظ آباد من خلال سياق المدن، والقرى السابقة تعني: بلاد، أو مدينة .. أي مدينة أحمد، أو مدينة حيدر .. الخ. ويعتقد الباحث أن هذه الصيغة قد انتقلت بدورها إلى البحرين أثناء الاحتلال الفارسي لها في السابق، وسميت بها قرية (سلماباد)، وذلك بعد أن أدغم حرف المد (آ) في الحرف الذي قبله. (٥٩)

الشيخ مفلح بن حسن الصيمري:

لا بأس هنا من أن نذكر شيئا من ترجمة أبرز أعلام هذه القرية وأهم اسم علمي ورد في تاريخها قديما ومازال قبره يزار لليوم، وهو علم بارز وشامخ في هذه القرية العريقة والمهمة.

هو الشيخ مفلح بن الحسن بن رشيد بن صلاح الصيمري، من أعلام القرن التاسع، كان فقيه علامة

صاحب تصانيف فائقة، وله أشعار كثيرة منتشرة في بعض الكتب، تتلمذ على الشيخ أبي العباس أحمد بن فهد الحلي، وتتلمذ على يده ولده العبد الصالح العابد الشيخ حسين، و أصله من صيمر، جاء منها وسكن سلماباد، و صيمر اسم لموضع في البصرة وأيضا صيمر اسم لموضع بين ديار جبل وديار خوزستان وهذا يدل على أنّ أصله غير بحراني، ولكن هناك قول نقله صاحب أنوار البدرين عن بعض ثقاته إنّ هناك منطقة في سلماباد تسمى بصيمر واحتمل كونه من هذه المنطقة المذكورة، بينما الشيخ الماحوزي قال إنّ أصله من صمير وجاء منها وسكن في سلماباد، ووافقه على هذا الرأي الشيخ فاضل الزاكي، واستدل على ذلك بأمرين، أولاً: لقرب عهد الشيخ الماحوزي من عهد الشيخ الصيمري، وثانياً: وجود أبيات شعر للشيخ مفلح قالها حين أخرج من البحرين تؤكد ذلك:

ألا من مبلغ الإخوان أني	رضيت بسنة الفجار فينا
فأفعل مثل فعلان وإني	كجندب للولاية قد نفينا
وما أسفي على البحرين لكن	لإخوان بها لي مؤمنينا
دخلنا كارهين لها فلمّا	ألفناها خرجنا كارهينا

فقوله (دخلنا كارهين لها) يستفاد منه انه ليس بحرانيّ الأصل، ولكن كيف رجع إلى البحرين مرة أخرى؟! لم تذكر كتب التراجم ذلك، ولكن أكثر كتب التراجم أكدت انه مدفون في البحرين وهذا يدل على انه رجع إليها.

أقوال العلماء فيه:

قال عنه الشيخ سليمان الماحوزي: "الشيخ الفقيه العلامة، وله التصانيف الفائقة المليحة"، وصفه صاحب مشايخ الشيعة بـ: "الشيخ الأجل صاحب التحقيقات الباهرات". وقال صاحب أمل الآمل: "فاضل علامة فقيه". وغيرهم من العلماء أثنوا عليه حتى قيل في حقه إنه من رؤساء الطائفة، وفتاواه منقولة مشهورة في كتب الأصحاب، وإنه من أجلة فقهائنا وغيرها من الأوصاف التي تدل على فضل عظيم ومنزلة رفيعة ومقام شامخ.

مؤلفاته:

١. كشف الالتباس عن موجز ابن عباس، وصف الكتاب الشيخ الماحوزي فقال: "أظهر فيه اليد البيضاء، وقد طالعته واستفدت منه كثيرا" .

٢. جواهر الكلمات في العقود والإيقاعات، وصف الكتاب الشيخ الماحوزي فقال: "مليح كثير المباحث غزير العلم".

٣. رسالة في تكفير ابن قرقور، رجل من أعيان البحرين وارتداده بسبب تلاعبه بالشرع.

٤. غاية المرام في شرح شرائع الإسلام.

٥. التنبيه على غرائب من لا يحضره الفقيه، وقد رآه صاحب الروضات وقال: "إنه جمع فيه فتاواه أي الصدوق المخالفة للإجماع، والمسائل المتروكات عند علمائنا المتأخرين والمرفوضات عند فقهائنا المتقدمين، وقد اشتمل على مسائل معللات ينشرح لها الخاطر، وغرائب ونكات يلتذ بها الناظر".

٦. التبيينات في الإرث والتوريثات، مرتب على ثلاثة أبواب وخاتمة.

٧. عقد الجمان في حوادث الزمان، مختصر من تاريخ اليافعي.

٨. مختصر الصحاح.

٩. تلخيص الخلاف.

١٠. رسالة في الطواف.

١١. ديوان شعر في المناقب والمثالب والمراثي.

وفاته ومدفنه:

توفي في حدود سنة ٩٠٠هـ كما استقرب ذلك صاحب الأعيان، وعن الشيخ سليمان الماحوزي: أنّ قبره بجنب قبر ولده في قرية سلماباد في البحرين وزرتهما مرة، وبُني على قبرهما مسجد.

نماذج من شعره:

فمن مراثيه لأهل البيت عليهم السلام قوله:

أعدلك يا هذا الزمان محرمٌ ... أم الجور مفروض عليك محتّمٌ
أم أنت ملوم والجدود لئيمة ... فلم ترع إلا للذي هو ألأمُ
فشأنك تعظيم الأراذل دائماً ... وعرنين أرباب الفصاحة ترغم

إلى أن يقول:

أزالوهم بالقهر عن إرث جدهم ... عنادا وما شاءوا أحلو وحرموا
وأعظم من كل الرزايا رزية ... مصارع يوم الطف أدهى وأعظمِ
أيا سادتي يا آل بيت محمد ... بكم مفلح مستعصم متلزمِ
فأنتم له حصن منيع وجنة ... وعروته الوثقى بداريه أنتمِ
ألا فاقبلوا من عبدكم ما استطاعه ... فعبدكم عبد مقل ومعدم

سمية الابتدائية للبنات

النعيم - محافظة العاصمة سنة التأسيس ١٩٦٩م

سمية بنت الخبّاط صحابية وأول شهيدة في الإسلام، زوجها ياسر بن عامر وابنها عمار بن ياسر، أسلمت في مكة، وكانت أحد السبعة الذين أظهروا إسلامهم فيها، قتلها أبو جهل بطعنة بحربة في قبلها فماتت رحمها الله، وكانت وقت شهادتها عجوزا ضعيفة كبيرة. قال ابن حجر في الإصابة: سُمية بنت خباط بمعجمة مضمومة، وموحّدة ثقيلة، ويُقال: بمثناة تحتانية، وعند الفاكهي: سُمية بنت خبط: بفتح أوله بغير ألف.

نسبها:

سمية بنت الخُبّاط هي أم عمار بن ياسر، أول شهيدة استشهدت في الإسلام، وهي ممن بذلوا أرواحهم لإعلاء كلمة الله عز وجل، وهي من المبايعات الصابرات الخيرات اللاتي احتملن الأذى في ذات الله. كانت سمية من الأولين الذين دخلوا في الدين الإسلامي وسابع سبعة ممن اعتنقوا الإسلام بمكة بعد الرسول وعلي وأبي بكر الصديق وبلال وصهيب وخباب وعمار ابنها. عن مجاهد قال: أول شهيد استشهد في الإسلام سمية أم عمار.

الأسرة الياسرية:

خرج أحد أبناء عامر بن مالك من اليمن إلى مكة، ولكنه لم يعد وطالت غيبته، فخرج إخوته: ياسر والحارث ومالك أبناء عامر، وقدموا مكة يطلبون أخاهم، غير أنهم لم يقعوا على خبره، واستطاب المقام لأخيهم ياسر في مكة، واستعذب الجوار في جانب البيت العتيق، بينما رجع أخواه الحارث ومالك إلى اليمن. أقام ياسر بمكة وحيدا، غير أنّ العادات آنذاك ألجأته إلى بني مخزوم لعقد الحلف فحالف أبا حذيفة بن المغيرة المخزومي، وعاش في كنفه، ثم ما لبث أن زوّجه بأمة له، وهي سُمية بنت خُباط، فولدت له عمّارا، فأعتقه أبو حذيفة. وابتدأت رحلة الإيمان مع الأسرة الياسرية عندما أرسل الله نبيه محمدا بدعوة أبيه إبراهيم بدين الإسلام الذي رضيه الله لعباده من لدن آدم حتى يرث الله الأرض ومن عليها، فأسلم عمّار وأبواه، وبذلك ارتفعت ثلاث دعائم متينة للإسلام، وفُتحت في التاريخ صفحة ناصعة ليسجل صبر هذه الأسرة الياسرية العظيمة.

في تلك الأثناء كانت سمية بنت خبّاط أمّا بسيطة الشأن، مغمورة، تقوم على خدمة سيدها أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي، بل لم يكن لها من ذكر في مكة كلها، فقد كانت امرأة كبيرة طاعنة في السن، غير

أنها كانت راجحة العقل. أسلمت سمية وصدّقت بالنبي، وكانت في مقدمة المؤمنات، فكانت كما ورد عنها في (سير أعلام النبلاء): "إنها من كبار الصحابيات". فقد تحدّث المشركون في إظهار إيمانها، وكان رقمها في سجل الإيمان السابع كما ذكر ابن الأثير في أسد الغابة حيث قال: "كانت سابع سبعة في الإسلام، وكانت ممن يعذّب في الله عزّ وجل أشدّ العذاب".

تعذيب المشركين لآل ياسر:

عذب آل ياسر أشد العذاب من أجل اتخاذهم الإسلام ديناً الذي أبوا غيره، وصبروا على الأذى والحرمان الذي لاقوه من قومهم، فقد ملأ قلوبهم بنور الله عز وجل، فعن عمار أنّ مشركي بني خزامة عذبوه عذاباً شديداً فاضطر عمار لإخفاء إيمانه عن المشركين وإظهار الكفر، وقد أنزلت آية في شأن عمار في قوله عزّ وجل: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ (النحل: ١٠٦)، وعندما أتى رسول الله ﷺ قال: ما وراءك؟ قال: شر يا رسول الله! ما تُركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير!. قال: كيف تجد قلبك؟ قال: مطمئناً بالإيمان. قال: فإن عادوا لك فعد لهم.

هاجر عمار إلى المدينة عندما اشتد عذاب المشركين للمسلمين، وشهد معركة بدر وأحد والخندق وبيعة الرضوان والجمل، واستشهد في معركة صفين في الربيع الأول أو الآخر من سنة سبع وثلاثين للهجرة، ومن مناقبه بناء أول مسجد في الإسلام وهو مسجد قباء، وقد كان آل ياسر يعذبون بالأبطح في رمضاء مكة وكان الرسول الله يمر بهم ويدعو الله أن يجعل مثواهم الجنة، وأن يجزيهم خير الجزاء. وعن ابن إسحاق قال: حدثني رجال من آل عمار بن ياسر أنّ سمية أم عمار عذبها هذا الحي من بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم على الإسلام، وهي تأبى غيره، حتى قتلوها، وكان رسول الله مر بعمار وأمه وأبيه وهم يعذبون بالأبطح في رمضاء مكة، فيقول: صبراً آل ياسر فإنّ موعدكم الجنة.

الصابرة المحتسبة:

قلمّا يذكر تاريخ نساء المسلمين امرأة صبرت كسُمية أم عمّار رضي الله عنها، فقد كان الصبر شعارا لها رغم كبر سنها، وضعف جسمها. فقد تحملت عذاب القلوب القاسية قسوة الحجارة، بل إنّ من الحجارة ما يتفجّر منه الماء، ولكن الحقد والغيظ اشتدّ بمشركي قريش فلم يقدروا إلا على الضعفاء الذين قالوا آمنّا بالله، وممّا شجّع المشركين على عذاب المستضعفين أنّ هؤلاء ليس لهم قبائل تمنعهم أو تحميهم، فتفنّنوا في وسائل تعذيبهم.

فقد ذكر ابن كثير في البداية والنهاية نقلا عن ابن اسحق قال: كانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وبأبيه وأمه إذا حميت الظهيرة، يعذّبونهم برمضاء مكة، فيمرّ بهم رسول الله فيقول: "صبرا آل ياسر فإنّ موعدكم الجنّة". وروى البيهقي رحمه الله بسنده عن سيدنا جابر بن عبد الله أنّ رسول الله مرّ بِعمّار وأهله وهم يُعذّبون فقال: "أبشروا آل عمّار وآل ياسر فإنّ موعدكم الجنة".

ومن هنا فإنه لا يستطيع الإنسان إلا أن يقف وقفة إعجاب أمام هذه الأسرة الياسرية العظيمة، هذه الأسرة الكريمة التي يُسّرت لليُسرى، فمزّقت السياط أجسامها، إلا أنّ إيمانها الوثيق بالله بات كالجبل الراسي لا تؤثر فيه الأمواج ولا الرياح العاتية، فأثارت مشركي مكة وأخرجت حلماءها عن طَورهم، فبهتوا من صبر هذه الأسرة التي لم يردها عن عقيدتها الحقّة تعب ولا نَصَب ولا رمضاء ولا عطش. كل هذا ليردّوا هذه الأسرة عن دينها، ولكنّ الأسرة الياسرية كانت تزداد صلابة وإيماناً وتسليماً خصوصاً بعدما اطمأنت إلى دعاء نبي الله لها كلها بالمغفرة.

وكان ياسر زوج سمية استُشهد في الثلة الأولى من شهداء المؤمنين، تحت وطأة العذاب بأيدي المشركين، وذكر أحمد بن زيني دحلان في السيرة النبوية أنّ بطلة الشهداء سمية أُعطيت لأبي جهل المشرك، أعطاها له عمّه أبو حذيفة بن المغيرة وكانت عجوزاً كبيرة، ولكنها تحمّلت ما لا يتحمّله الأشدّاء، وأخذ أبو جهل أخزاه الله يفرغ حقده في تعذيبها رجاء أن تُفتن في دينها، ولكن أنّى له ذلك فقد ركنت سمية إلى الصمت ولم تُجبه بحرف واحد، وفطرت قلبه لرفضها ذكر رسول الله بسوء ولو بكلمة واحدة، فقام أبو جهل وطعنها بحربة في قُبلها فماتت شهيدة، واستعلت بعقيدتها على أبي جهل لعنه الله ومن معه، ورضيت بذلك، وكان استشهادها في السنة السادسة وقيل السابعة من البعثة. روى ابن كثير في البداية والنهاية عن مجاهد قال: أول شهيدة كانت في الإسلام أم عمّار سمية، طعنها أبو جهل بحربة في قُبلِها.

فقد ذكر الفيروز آبادي صاحب القاموس أن سُمية تعني الجبل، وهذا من الموافقات إذ ثبتت سمية في وجه المشركين ثبات الجبل على ظهر الفلاة، ولم تمضِ بضعة أعوام حتى قُتل عدو الله أبو جهل بأيدي المسلمين في بدر، وزفّ النبي ﷺ بِشارة مقتله لعمّار بن سمية رضي الله عنهما فقال له: "قتل الله قاتل أمّك".

سُمية، هذا الجبل العظيم الثابت، اسم لهذه الصحابية العظيمة التي بقيت ذكراها حية عطرة بعد أن أكرمها الله بالشهادة ففازت برضوانه، فقد كان النبي الكريم يقول لابنها عمّار "ابن سمية" ولا يخفى ما في هذه التسمية المباركة من تكريم لهذه المرأة الصابرة المحتسبة، وكثيرا ما تردد هذا الاسم على لسان النبي العظيم.

روى في سِيَر أعلام النبلاء عن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله يقول: "إذا اخْتلَف النَّاس، كَان ابن سميّةَ مع الحَقِّ". وفي موضع آخر يرِد اسم سمية على لسان النبي، فقد أخرج الإمام أحمد رضي الله عنه عن عبد الله بن مسعود حيث قال: سمعت النبي يقول: "ما خُيِّر ابن سميَّةَ بين أمرين إلاَّ اختار أيسرهما". وروى ابن عبد البرّ في الاستيعاب أنّ رسول الله دعا لسُمية وأسرتها دعاء مباركًا عندما جاءه عمار يشكو ما تلاقيه أمه، وما يلاقي هو ووالده من شدّة عذاب المشركين لهم، فقال رسول الله: "صبراً أبا اليقظان (كنية عمّار) اللهم لا تُعذّب أحدا من آل ياسر بالنار". رضي الله عن سُميّة أم عمار، أول شهيدة بعد البعثة المحمديّة، وأمّ أول من بنى مسجدا يصلى فيه كما ذكر ابن الجوزي في المجتبى.

شهادتها:

نالت الشهادة بعد أن طعنها أبو جهل بحربة بيده في قُبلها فماتت على إثرها. قال الزركلي في الأعلام: استشهدت سمية نحو ٧ ق.هـ نحو ٦١٥م. وكانت سمية حين استشهدت امرأة عجوز، فقيرة، متمسكة بالدين الإسلامي، ثابتة عليه لا يزحزحها عنه أحد، وكان إيمانها الراسخ في قلبها هو مصدر ثباتها وصبرها على احتمال الأذى الذي لاقته على أيدي المشركين.

مصير القاتل:

أبو جهل هو عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي، ويكنى بأبي الحكم، كان من أشد الناس عداوة للإسلام والمسلمين، وأكثرهم أذى لهم. وقد لقبه المسلمون بأبي جهل لكثرة تعذيبه المسلمين وقتله سمية.

قتل أبو جهل في معركة بدر الكبرى، حيث قاتل المسلمون المشركين بأسلوب الصفوف، بينما قاتل المشركون المسلمين بأسلوب الكر والفر. طعن أبو جهل على يدي ابني عفراء، عوف بن الحارث الخزرجي الأنصاري، ومعوذ بن الحارث الخزرجي الأنصاري، رضي الله عنهما، ولكنه لم يمت على أثر طعناتهما بسبب ضخامة جسده، ولأنّ ابني عفراء كانا صغيري السن، لكنه لفظ نفسه الأخيرة على يد عبدالله بن مسعود الذي أجهز عليه. ولقد استشهد ابنا عفراء في هذه معركة رضي الله عنهما، بعد مقتل أبي جهل، قال النبي لعمار بن ياسر: قتل الله قاتل أمك.

سند الابتدائية للبنات

سند - المحافظة الوسطى

سنة التأسيس ١٩٩٥م



تقع قرية سند في الجزء الشرقي من جزيرة البحرين، أي تقع غرب جزيرة سترة وجنوب جزيرة النبيه صالح الذي يفصلهما البحر ويسمى خليج توبلي الذي يشتهر بالثروة السمكية وأشجار القرم، ومن الشمال قرية جرداب ومن الجنوب قرية النويدرات ومن الغرب الرفاع الشرقي، وتشتهر سند بالنخيل الباسقة والعيون والآبار الارتوازية، ومن عيونها عين كبرى وعين صغرى وعين صرفا وعين فاران وعين سنورة وعين غرة وأم الغزلان وعين أم عبد الله وعين عبد الرزاق، وأكثر هذه العيون طمرت وخربت كبقية عيون البحرين القديمة، وصارت من الأطلال والتاريخ القديم المحكي. وأشهرها عين كبرى وعين صغرى اللتان تغذيان منطقة سند والقرى المجاورة إلى أن تصل مصبها النهري في البحر، وتتسع العينان إلى مئات الأشخاص للسباحة فيها، كما أنها تشتهر بالزراعة وصيد الأسماك، وكان فيها قديما مركز لتعليم القران والفقه يسمى بالحوزة الدينية يقع في الجزء الغربي لمسجد الشيخ إبراهيم، كما توجد بها مقبرة الناصفة والتي دفن فيها الشاعر وخطيب المنبر الحسيني المشهور الملا علي بن فايز المتوفى عام ١٣٢٠هـ. كما يوجد فيها عدة مساجد، أشهرها مسجد الشيخ محمد وهو أقدم مسجد بالقرية، ومنها مسجد الغدير ومسجد الشيخ إبراهيم ومسجد الحصيرة أو المسجد الشمالي، كما يوجد فيها مدرستان ابتدائيتان، واحدة للأولاد وأخرى للبنات ومدرسة التعاون الثانوية للبنين.

أصل التسمية:

جاء في لسان العرب: السند .. ما ارتفع من الأرض في قبل الجبل أو الوادي. وفي معجم البلدان: ماء معروف لبني سعد، وبنو سعد بن بكر بن هوازن من القبائل التي سكنت أوال قديماً.

شهركان الابتدائية للبنات

شهركان- المحافظة الشمالية

سنة التأسيس ١٩٨٩م



(١) من الناحية اللغوية:

من اللافت للنظر أنّ (شهركان) كلمة مكونة من شقين، الأول شهر، والثاني كان، وقد ركب الشقان تركيبا مزجيا لتشكلان كلمة واحدة، ولكي يتضح أصل الكلمة، أهي ترجع إلى أصول عربية أم فارسية، نستعرض هنا معاني الكلمة في المعاجم العربية.

جاء في (لسان العرب) أنّ: " (الشهر) هو القمر، سُمي بذلك لشهرته وظهوره. وقيل: إذا ظهر وقارب الكمال. وقال ابن الأثير: الشهر الهلال، سُمي به لشهرته وظهوره. والشهور: العلماء، الواحد شهر، ويقال لفلان فضيلة اشتهرها الناس، وشهر فلان سيفه يشهره شهرا، أي: سلّه" .

ويلحظ من المعنى المعجمي في المعاجم العربية أنها تشير إلى معنى الوضوح والإبانة على اختلف السياقات، غير أنّ كلمة شهر في المعاجم الفارسية تشير إلى معنى مغاير للمعنى العربي السابق الذكر، ففي المعجم الذهبي يتضح أنّ شهركان موجودة كما هي، مركبة من شقين، الأول وهو (شهر) ويعني: مدينة أو بلاد أو مملكة أو دولة، بينما كلمة (كان) فتعني المعدن، أو مقلاع الأحجار والمعادن، ووفقا لهذا المعنى فإنّ شهركان تعني: مدينة الأحجار، أو المعادن، ومما يؤيد ذلك أنّ كلمة (شهريار) وهي كلمة فارسية، مركبة من شقين (شهر): بمعنى بلاد، و (يار): بمعنى الملك. أي أنها تعني: (بلاد الملك)، ويعتقد البعض أنّ أصل الكلمة فارسي بحت[١].

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة شهركان الابتدائية للبنين.

صفية بنت عبد المطلب الابتدائية للبنات

مدينة حمد - المحافظة الشمالية

سنة التأسيس ١٩٦٣م

هي عمة النبي ﷺ صفية بنت عبدالمطلب بن هاشم القرشية الهاشمية، وهي أخت حمزة لأمه، ولدت في عام ٥٧٠م، الموافق ٥٣ قبل الهجرة، كان لها دور مهم في حماية جيوش المسلمين ودحر الأحزاب في غزوة الخندق. كانت فاضلة، عاقلة، فصيحة اللسان، أديبة، شاعرة، شجاعة، صحابية جليلة، راوية للحديث، عدّها البرقي في كتابه من أصحاب رسول الله ﷺ.

ومن شعرها نذكر النماذج التالية:

قال ابن إسحاق: وقالت صفية بنت عبد المطلب، تبكي أخاها حمزة بن عبدالمطلب:

أســـائلة أصـــحاب أحد مخافة ... بنـات أبي من أعجم وخبـــــير
فقال الخبـــير إنّ حمزة قد ثوى ... وزير رســـول الله خـــــير وزير
دعاه إله الحق ذو العرش دعوة ... إلى جـنـة يـحـيـا بـهـا وسرور
فـذلـك مـا كـنـا نرجي ونرتجي ... لحمزة يوم الحشـــر خـــير مصير
فوالله لا أنســاك ما هبت الصـبا ... بكاء وحزنا محضـــــري ومسيري
على أســـد الله الذي كان مدرها ... يـذود عن الإســـلام كـل كفور
فيا ليت شلوي عند ذاك وأعظمي ... لـدى أضـــبع تعتـادني ونســـور
أقول وقـد أعلى النعي عشـــيرتي ... جزى اللـه خيرا من أخ ونصـــير

وقالت تبكي أباها:

أرقـت لصـــوت نـائحـة بليـل ... على رجـل بقـارعـة الصـعيـد
ففـاضـــــت عنـد ذلكم دموعي ... على خـدي كمنحـدر الفريـد
على رجـل كريم غـــــير وغـل ... له الفضـل المبين علـــى العبيد
على الفياض شـــيبة ذي المعالي ... أبيـك الخـــــير وارث كـل جود
صـــدوق في المواطن غير نكس ... ولا شـــخـت المقـام ولا ســـنيـد
طويـل البـاع أروع شـــيظمي ... مـطـاع في عشـــيرتـه حـمـيـد

وقالت ترثي النبي ﷺ:

ألا يا رسـول الله كنت رجاءنا ... وكنـت بنـا بَرّا ولم تـك جـافيا
وكنـت رحيما هـاديـاً ومعلماً ... ليبك عليك اليوم من كان باكيا
لعمرك ما أبكى النـــبي لفقده ... ولكن لما أخشى من الهرج آتيا
كأن على قلـــبي لذكر محمد ... وما خفت من بعد النبي المكاويا
أفـاطم صـلى الله رب محمـد ... على جدث أمسـى بيـثرب ثاويا
فدى لرسـول الله أمي وخالتي ... وعـمي وآبائي ونفسـي وماليا
صـدقت وبلغت الرسـالة صـادقا ... ومت صـليب العود أبلج صـافيا
فلو أن رب النـاس أبقى نبينـا ... سـعدنا ولكن أمره كان ماضـيا
عليـك من اللـه السـلام تحيـة ... وأدخلت جنات من العدن راضيا
أرى حسـنـا أيتمتـه وتركتـه ... يبكي ويـدعو جـده اليوم نـائيا

وقالت ترثيه أيضًا:

يا عين جودي بدمع منك منحدر ... ولا تملي وابكي سـيد البشـر
ابكي الرسـول فقد هدَّت مصـيبته ... جميع قومي وأهل البدو والحضر
ولا تملي بكـاك الـدهر معولـة ... عليه ما غرد القمري في السـحر

وقالت أيضا ترثي النبي ﷺ:

قـد كـان بعـدك أنبـاء وهنبـثةٌ ... لو كنتَ شاهدها لم يكثر الخطب

ومن شعرها:

ألا مـن مـبلـغ عـني قـريشـا ... فـفـيـم الأمـر فـيـنـا والأمـارُ
لنـا السـلف المقـدم قـد علمتم ... ولم تـوقـد لـنـا بـالـغـدر نـارُ
وكـل مناقـب الخـيرات فينا ... وبعض الأمر منقصـة وعـارُ

نسبها:

هي صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، أبوها عبد المطلب بن هاشم سيد قريش بلا منازع في أيامه، وأمها هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زُهرة بن كُلاب، توفي والدها وهي طفلة بعمر التسع سنين، فكفلها أحد أخوتها، والمرجح أنه أبوطالب لأنه كان أبرز أخوتها وأرشدهم.

نشأتها:

نشأت صفية وترعرعت كلداتها من بنات عبدالمطلب الهاشميات، ولما بلغت مبلغ النساء في الجاهلية تزوجها الحارث بن حرب بن أمية أخو أبو سفيان بن حرب، ولما مات عنها الحارث تزوجها العوام بن خويلد فولدت له الزبير بن العوام، والسائب بن العوام، وعبد الكعبة بني العوام .. كانت صابرة محتسبة، راضية بقضاء الله، ترى كل المصائب هينة مهما عظمت ما دامت في سبيل الله، فهي قدوة، في وجدها إنسانة، وفي صبرها مؤمنة.

إسلامها:

أسلمت صفية مع ولدها الزبير وأخيها حمزة، ولا يُعلم هل أسلمت مع حمزة أخيها، أو مع الزبير ولده؟ وبايعت النبي ﷺ وهاجرت إلى المدينة، وكانت من أوائل المهاجرات، وما يذكر في ذلك أنه لم يختلف في إسلامها كما اختلف في إسلام غيرها من عمات الرسول ﷺ. لقد بايع الرسول الصحابيات على الإسلام، وما مسّت يدُه يد امرأة منهنّ، وكانت عمّته صفية معهن، فكان لبيعتها أثر واضح في حياته، بإيمانها بالله ورسوله، ومعروفها لزوجها، وحفاظها على نفسها، والأمانة والإخلاص في القول والعمل. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الممتحنة: ١٢). لم تكن صفية لتنسى قول رسول الله في أول أيام الدعوة، لمّا نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤)، إذ قام رسول الله وقال: "يا فاطمة بنت محمد، يا صفية بنت عبدالمطلب، يا بني عبد المطلب، لا أملك لكم من الله شيئاً، سلوني من مالي ما شئتم"، فخصّها بالذكر كما خصّ ابنته فاطمة أحب الناس إليه.

دورها في غزوة الخندق وشجاعتها:

عندما خرج المسلمون لغزوة الخندق أمام الأحزاب، أمر الرسول بحماية النساء والضعفاء في أماكن آمنة داخل المدينة، وعندما تحالف بنو قريظة مع الأحزاب قرر المتحالفون إبادة المسلمين، وكانت خطتهم هي تهديد بني قريظة لنساء المسلمين وشيوخهم وأطفالهم داخل المدينة، مما يدفع المسلمين للانسحاب من مواضعهم في الخندق للدفاع عن ذويهم وحينها يقتحم الأحزاب الخندق ويهزمون المسلمين، ولتنفيذ الخطة بعثت قريظة واحدا من رجالها الأذكياء، فتسلل إلى الآطام التي فيها عوائل المسلمين، وكانت مهمته معرفة أماكن النساء والذراري ومعرفة درجة حمايتهم، وكانت صفية حينها في حصن فارع لصاحبه حسان بن ثابت، فلمحت اليهودي فأخذت عموداً ونزلت من الحصن إليه وضربته بالعمود على رأسه بقوة حتى قتلته، وذلك حين جبن عن قتله حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ!!. وانتظرت قريظة عودة ذاك اليهودي إليهم دون جدوى، فحسبوا أنّ نساء المسلمين وذراريهم

ليسوا وحدهم بل في حماية قوة ضاربة من المسلمين، ولذلك قبع اليهود في حصونهم لا يفكرون في التعدي على نساء المسلمين وذراريهم. وحول هذه الحادثة روى ابن حجر في الإصابة من رواية أم عروة بنت جعفر بن الزبير عن جدّتها صفية: أنّ رسول الله ﷺ لما خرج إلى الخندق جعل نساءه في أطم (حصن) يُقال له: فارع، وجعل معهن حسان بن ثابت. قالت: فجاء إنسان من اليهود فرقى الحصن حتى أطلَّ علينا، فقلت لحسان: قم فاقتله. فقال: لو كان ذلك فيّ كنت مع رسول الله ﷺ. (يقصد لو كنت أملك الشجاعة والقدرة على القتال والمواجهة لكنت الآن مع رسول الله في الغزوة وليس معكن هنا في الحصن!!). قالت صفية: فقمت إليه فضربته حتى قطعت رأسه، وقلت لحسان: قم فاطرح رأسه على اليهود، فقال: والله ما ذاك، قالت: فأخذت رأسه فرميت به عليهم، فقالوا: قد علمنا أنّ هذا لم يكن ليترك أهله خلوا ليس معهم أحد، فتفرقوا.

ومن طريق حمّاد عن هشام عن أبيه: أنّ صفية جاءت يوم أحد وقد انهزم الناس وبيدها رمح تضرب في وجوهه، فقال رسول الله ﷺ : "يا زبير المرأة". وبعد أن انتهت غزوة أحد، وقد قُتل فيها حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ ومثّل به، أقبلت أخته صفية، فقال النبي ﷺ لابنها الزبير: "ردّها لئلا ترى ما بأخيها حمزة"، فلقيها الزبير فأعلمها بأمر النبي ﷺ فقالت: بلغني أنه مثّل بأخي، وذلك في الله قليل، فما أرضانا بما كان من ذلك، لأحتسبنَّ ولأصبرنَّ، فأعلم الزبير النبي بذلك فقال: "خلّ سبيلها"، فأتته وصلّت عليه واسترجعت، وأمر رسول الله به فدفن.

عاشت في المدينة حتى توفيت سنة عشرين هـ (٦٤٠م) في خلافة عمر بن الخطاب، ولها من العمر ٧٣سنة، ودفنت في مدافن أهل المدينة بالبقيع في دار المغيرة بن شعبة، وقد روت عن الرسول بعض الأحاديث الشريفة.

طليطلة الابتدائية للبنات

الوادي - مدينة حمد - المحافظة الشمالية

سنة التأسيس ١٩٩٣م



طليطلة مدينة إسبانية تقع على بعد ٧٥ كيلومترا جنوب العاصمة الإسبانية مدريد، مدينة طليطلة هي عاصمة مقاطعة طليطلة ومنطقة قشتالة لا منتشا في وسط إسبانيا، يبلغ عدد سكانها حوالي ٧٣٠٠٠ نسمة. المدينة تقع على مرتفع منيع تحيط به أودية عميقة وأجراف عميقة، تتدفق فيها مياه نهر تاجه، ويحيط وادي تاجة بطليطلة من ثلاث جهات مساهما بذلك في حصانتها ومنعتها، وقد اشتهرت أيام الحكم الإسلامي لإسبانيا، حيث كانت مدينة أندلسية عريقة في القدم. اسم طليطلة تعريب للاسم اللاتيني "توليدوث"، وكان العرب يسمون طليطلة مدينة الأملاك لأنها كانت عاصمة مملكة القوط.

موقع تراث عالمي:

أعلنت طليطلة موقعا تراثيا عالميا من قبل اليونسكو في ١٩٨٦م للتراث الثقافي الضخم بوصفها واحدة من العواصم السابقة للإمبراطورية الإسبانية ومكانا لتعايش الثقافات الإسلامية والمسيحية واليهودية، ولد أو عاش كثير من المشاهير والفنانين في هذه المدينة، كدي لافيغا، الفونسو العاشر وإيلغريكو، وكان المكان من الأحداث التاريخية المهمة مثل مجالس طليطلة اعتباراً من عام ٢٠٠٥م، مدينة لها ٧٥٥٧٨ من السكان ومساحة ٢٣٢،١ كيلومتر مربع (٨٩،٥٩ ميلاً مربعاً).

الاسم:

طليطلة مدينة قديمة للغاية، ويغلب أنها بنيت في زمن الإغريق وازدهرت في عهد الرومان، فحصنوها بالأسوار، وأقاموا فيها المسرح والجسر العظيم، وبلغت ذروتها في عصر الخلافة الإسلامية عندما كانت جميلة، ومزيجا من الفن والعلم. وفي عام ٥٣٤ أصبحت توليدو عاصمة مملكة القوط الغربيين الموحدة في إسبانيا حتى ٧١١، وكانت تعرف في القرون الوسطى باسم "مدينة التسامح" حيث كان يتعايش فيها المسلمون واليهود والمسيحيون، ويرجع اسم المدينة إلى العهد الروماني، حيث كان يطلق عليها اسم "توليدو" وتعني بالرومانية "المدينة المحصنة".

الحكم الإسلامي:

فتحت على يد المسلمين بقيادة طارق بن زياد عام ٧١٢م بعد انتصارهم بمعركة وادي لكة على القوط، ظلت بعد ذلك تتمتع بتفوقها السياسي على سائر مدن الأندلس، وفى عهد محمد بن عبدالرحمن الأوسط عام ٢٣٣هـ خرجت عليه طليطلة فبرز إليها بنفسه وهزم جندها، وانتظمت في عهد خلافة عبدالرحمن الناصر، وازدهر فيها فن العمارة، واشتهرت أيام الحكم الإسلامي لإسبانيا، حيث كانت مدينة أندلسية عريقة في القدم. اسمها تعريب للاسم اللاتيني "توليدوث"، وكان العرب يسمون طليطلة مدينة الأملاك لأنها كانت دار مملكة القوط ومقر ملوكهم. وعندما سقطت الأندلس في يد المسلمين لم يعمدوا إلى القضاء على المسيحية فورا، ومن المعتقد أنّ بناء كاتدرائية طليطلة تحول للمسجد الرئيسي للمدينة، بعض المحققين أشار إلى أنّ قاعة الصلاة من المسجد يتطابق في الشكل مع الكاتدرائية الحالية.

كان من أبرز ما قدّمه موسى بن نصير إلى الخليفة الوليد من الغنائم التذكارية النفيسة مائدة تفوق قيمتها كل تقدير، كان طارق بن زياد قد غنمها من كاتدرائية طليطلة، وكان القوط قد تفننوا في صنعها فنسبها العرب إلى سليمان بن داود، وإنما أطلق عليها هذا الاسم كناية عن قدمها وعظم شأنها. واختلفت الروايات كذلك في وصف هذه المائدة وبيان هيئتها وسبب وجودها، فذكرت إحدى الروايات أنّ الأغنياء والموسرين من القوط دأبوا أن يوصلوا للكنائس بقدر معلوم من ثرواتهم عند الوفاة وكلما تجمع المال الوفير بين المشرفين على تلك الكنائس أمروا بصناعة موائد وكراسي من الذهب والفضة تضع القساوسة عليها الأناجيل في أيام الاحتفالات من أجل المباهاة والتفاخر، ونالت كنيسة طليطلة قدرا كبيرا من مال الوصايا، وخاصة أنها كانت مقرّ البيت المالك، ولذا تأنق الملوك في عمل مائدة لهذه الكنيسة فاقت كل الموائد في سائر إسبانيا؛ إذ حرص كل ملك على أن يزيد في مائدة كنيسة طليطلة إعلاء لذكره وتباهيا بعاصمة ملكه حتى صار لها مركز الصدارة في جميع البلاد، وتحدث الجميع بجمالها وعلو قيمتها، فكانت مصنوعة من الذهب الخالص مرصعة بفاخر الدر والياقوت والزبرجد.

ومهما يكن من أمر تلك الروايات فمما لا شك فيه أنها أجمعت على شيء واحد، هو عظمة هذا الكنز الثمين الذي فاقت أخباره ما عداه من كنوز وجدت في سائر مدن الأندلس، ويرجح أنّ هذه المائدة كانت مذبح الكنيسة الجامعة في طليطلة، وأنها كانت على درجة خيالية من الجمال حتى تليق بعاصمة القوط، ولتكون رمزا على ثراء دولتهم وغناها الوافر.

عبر مؤرخو العرب عن عظمة موقع طليطلة، من ذلك ما ذكره الحميري في كتابه الروض المعطار في عجائب الأقطار، إذ يقول: "وهي على ضفة النهر الكبير، وقل ما يرى مثلها إتقانا وشماخة بنيان، وهي عالية الذرى، حسنة البقعة"، ثم يقول في موضع آخر: "ولها من جميع جهاتها أقاليم رفيعة، وقلاع منيعة، وعلى بعد منها في جهة الشمال الجبل العظيم المعروف بالشارات".

أتخذ المسلمون من أشبيلية عاصمة لدولتهم الوليدة، ثم لم يلبث أن استبدلوا بها مدينة قرطبة التي ظلت عاصمة للدولة الإسلامية في الأندلس قرونا عديدة، ولم يتخذوا طليطلة أبدا عاصمة لدولتهم، على الرغم مما تتمتع به المدينة من مزايا استراتيجية. اغتنم الولاة، ومن بينهم بنو قاسي خسائر الحكم بن هشام (٧٧١- ٨٢٢) في الحرب كعلة للثورة عليه، مما جعله يصبح شديد البطش في حكمه لينهي هذه الثورة، في تلك الأثناء حاز عبيد الله على السلطة في طليطلة وأعلن استقلالها فلم يتردد الحكم في إعدام جميع أعيان المدينة.

استقل بنو ذي النون بطليطلة بعد سقوط الخلافة بقرطبة "وهم أسرة من البربر"، وتولى عبدالملك بن متيوه أمر طليطلة، وأساء إلى أهليها فاتفقوا عليه، استقل ابنه إسماعيل بها، وترك شؤونها إلى شيخها أبي بكر الحديدي، وتوفى إسماعيل، وخلفه ابنه يحيى بن إسماعيل الذي توفى، وتولى حفيده القادر بالله يحيى الذي ثار عليه أهل طليطلة لقتل ابن الحديدي، حكم بنو يعيش طليطلة بين عامي ١٠٠٩ - ١٠٢٨ حيث كان قاضي المدينة أبو بكر يعيش بن محمد بن يعيش.

انتهاء الحكم الإسلامي:

استعان القادر بالله يحيى بألفونسو السادس ملك قشتالة الذي فرض الحصار على طليطلة في ١٠٨٤ ولم يقم أحد بمساعدة إخوانهم المسلمين إلا المتوكل بن الأفطس الذي أرسل جيشا كبيرا لنجدة طليطلة، لكنه تعرض لهزيمة من جيش قشتالة واستمر الحصار ٩ أشهر إلى أن استبد الجوع بالناس ولم تفلح محاولات المسلمين في الوصول لتسوية. لم يرض ألفونسو إلا بتسلم المدينة كاملة، وفعلا تم ذلك في ٢٥ مايو١٠٨٥ وتوجه إلى المسجد الكبير الذي حوله إلى كاتدرائية وصلى فيه قداس الشكر وصارت عاصمة لمملكة قشتالة، وتم منح المسلمين كافة الحرية لمغادرة المدينة أو البقاء فيها وحرية التصرف في أملاكهم.

المجامع الكنسية:

عقدت من القرن الخامس إلى القرن السادس عشر حوالي ثلاثين من المجامع الكنسية في طليطلة. أول المجامع تم في ٤٠٠. في مجمع طليطلة الذي عقد سنة ٥٨٩ م أعلن الملك Reccared موافقته على تحويل من الاريه وأدخلت زيادة على العبارة التي تقول عن الروح القدس "المنبثق عن الآب"، فصارت "المنبثق من الأب والابن". وكانت هذه الزيادة باعثا عظيما على الانشقاق الديني بين الشرق والغرب في القرن الثامن، والانفصام التام بينهم في القرن الحادي عشر، وقد قبلت الكنيسة الغربية والكنيسة البروتستانتية فيما بعد هذه الزيادة، ولكن رفضتها وما زالت ترفضها كل الكنائس الأرثوذكسية، كما أنّ بعض اللاهوتيين البروتستانت لا يستريحون لهذه الزيادة، ويظهر ذلك من كتاباتهم.

أقر مجمع طليطلة الذي عقد سنة ٦٣٣ وحدة القداس القوطي في جميع أنحاء المملكة، واتخذت تدابير صارمة ضد عمد اليهود الذين كانوا راجعين إلى أعمالهم السابقة للإيمان، المجلس من ٦٨١ أكد

أسبقية رئيس أساقفة طليطلة في إسبانيا، ظهر في إسبانيا الطقس القوطي الذي يدعى بالموزارابي، والذي قام بإلغائه البابا غريغوريوس الثالث عشر والذي يتواجد حتى اليوم فقط في مصلّى واحد داخل كاتدرائية طليطلة.

إنتاج الفولاذ:

كانت طليطلة شهيرة في إنتاج الفولاذ وخصوصًا السيوف، ولا تزال مركزا لصناعة الصلب والسكاكين وغيرها من الأدوات، وعندما نقل فيليب الثاني ملك إسبانيا البلاط الملكي من طليطلة إلى مدريد في ١٥٦١، دخلت المدينة القديمة هبوطا بطيئًا منه.

معالم طليطلة:

كاتدرائية طليطلة:

شيدت كاتدرائية طليطلة بين ١٢٢٦-١٤٩٣ على غرار كاتدرائية بوورج، وتضم مكتبة كاتدرائية طليطلة ملايين المخطوطات والوثائق من القرنين الثامن والحادي عشر. وتتميز طليطلة على بقية المدن الإسبانية بأنّ فيها واحدا من أكبر الأسواق في العالم الذي يضم تحفا وهدايا خاصة ذات الطابع الأندلسي، وهي تشتهر كذلك بمصانع السجاد والسيوف والحفريات والعديد من الصناعات ذات المهارة اليدوية.

الكازار (القصر):

أصبح الكازار (من القصر بالعربية) في طليطلة ذا شهرة عالمية في القرنين التاسع عشر والعشرين كأكاديمية عسكرية، وعند اندلاع الحرب الأهلية الإسبانية في ١٩٣٦م دورته حامية بشكل مشهور كان الكازار محاصرا من قبل قوات الجمهوري.

عالي الابتدائية للبنات

عالي - المحافظة الوسطى

سنة التأسيس ١٩٨٨م

عالي هي إحدى أكبر القرى، تقع في وسط البحرين شمال مدينة الرفاع وغرب مدينة عيسى يقطنها حوالي ٤٥٠٠٠ نسمة. سميت بـ (عالي) لكثرة المرتفعات وعلو الهضاب فيها كحال جارتها الرفاع. تتميز عالي بموقعها الجغرافي حيث تقع بين مدينة الرفاع ومدينة عيسى ومدينة زايد وسلماباد وبوري ومدينة حمد وتتوسط عدة شوارع رئيسية كشارع الشيخ سلمان من شرقها وشارع ولي العهد من جنوبها وشارع الشيخ عيسى بن سلمان من شمالها وأهما شارع الشيخ خليفة بن سلمان من غربها ويخترقها شارع الشيخ زايد وفضلا عن الموقع الجغرافي فهي تتميز كذلك بتاريخها العريق الذي يمتد إلى ٤،٠٠٠ سنة وبها مقبرة تاريخية كبيرة تعتبر الأكبر والأقدم في العالم، حيث كان أهل الجزيرة العربية -والذين كانوا يعتقدون بأن من دخل جزيرة أرادوس يخلد- يدفنون فيها، حتى أقيمت مقبرة شاسعة تمتد من وسط عالي إلى منتصف مدينة حمد وتشتهر القرية أيضا بحرفة الفخار مما جعلها إحدى المناطق السياحية والتاريخية في البحرين.

التلال الأثرية وتسميتها بالجبال:

لا شك أنّ الجبل هو اسم علمي يطلق على الجزء الشاخص من الأرض أي المرتفع عن الأرض ارتفاعاً كبيراً، ويفوق التل والهضبة، ولكون البحرين خالية من الجبال ولم ير أهلها إلا جبل الدخان (وهو المعروف حالياً في الجنوب من منطقة العوالي، وبه أول حقل من حقول النفط في البحرين)[١].

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة عالي الإعدادية للبنين.

عائشة أم المؤمنين الابتدائية للبنات

بوري - المحافظة الشمالية

سنة التأسيس ١٩٢٩م

عائشة بنت أبي بكر التيميّة القُرَشيّة (توفيت سنة ٥٨هـ/٦٧٨م) ثالث زوجات النبي ﷺ، وإحدى أمهَات المؤمنين، والتي لم يتزوج امرأة بكرا غيرها، وهي بنت الخليفة الأول أبي بكر الصدّيق، وقد تزوجها النبي بعد غزوة بدر في شوال سنة ٢هـ وكانت من بين النساء اللواتي خرجن يوم أحد لسقاية الجرحى. اتُهمت في حادثة الإفك، إلى أن برّأها الوحي بآيات قرآنية نزلت في ذلك. كان لملازمتها النبي ﷺ دور في نقل الكثير من أحكام الدين الإسلامي والأحاديث النبوية، حتى قال الحاكم في المستدرك: "إنَّ ربع أحكام الشريعة نقلت عن السّيدة عائشة"، وكان أكابر الصحابة يسألونها فيما استشكل عليهم، فقد قال أبو موسى الأشعري: "مَا أُشكلَ علينا أصحاب رسول اللَّه حديثٌ قطٌّ فسألنا عائشة، إلَّا وجدنا عندها منه علما" وكانت من الفصاحة والبلاغة بمكان.

تنتمي السيّدة عائشة إلى بني تيم وهم بطن من قريش، فهي عائشة بنت أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن فهر بن مالك بن كنانة، القرشية، التيميّة، المكيّة، ثم المدنيّة، زوجة النبي ﷺ. فيلتقي نسبها مع النبي ﷺ في مرة بن كعب، وأبوها هو أبو بكر الصديق خليفة النبي، وصاحبه في رحلة هجرته من مكة إلى يثرب، وأمها أُمّ رومان، وقيل زينب، وقيل دعد بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتّاب بن أذينة بن سبيع بن دُهمان بن حارث بن غنم بن مالك بن كنانة، تزوّجها أبو بكر في الجاهلية بعد أن توفي عنها زوجها عبد الله بن الحارث الأزدي، وقد أسلمت أمّ رومان في مكّة، وكانت من أوائل المسلمات، وبايعت النبي ﷺ، وهاجرت إلى المدينة مع آل النبي وآل أبي بكر. وقد اختلف في سنة وفاتها، والأقرب أنّها توفيت بعد سنة ٨ من الهجرة.

ولعائشة من الإخوة عبدالرحمن وهو أخوها لأمها وأبيها، فأمّه أم رومان، وعبدالله وأسماء وأمهما قتيلة بنت عبدالعزى العامرية، ومحمد وأمه أسماء بنت عميس، وأم كلثوم وأمها حبيبة بنت خارجة. وكانت عائشة تُكنّى بأم عبد الله، نسبة لابن أختها عبد الله بن الزبير.

ولادتها وطفولتها:

هناك خلاف حول تحديد تاريخ ولادتها، فالشائع أنّها تزوجت النبي وهي ابنة تسع سنين، وذلك في شوال من السنة الثانية للهجرة، وهو ما ورد في صحيحي البخاري ومسلم برواية عائشة نفسها، فيكون

مولدها قبل الهجرة بسبع سنين. بعض الأبحاث المُعاصرة تُشكك في صحة ما قيل عن تاريخ مولد عائشة، وذلك استنادا إلى عمر أختها أسماء التي كانت تكبرها ببضع عشرة سنين، وقد ماتت أسماء سنة ٧٣هـ عن عمر ناهز مائة سنة، ويقول ابن حجر العسقلاني إنّ أبي نعيم الأصبهاني قال بأنّ أسماء بنت أبي بكر وُلدت قبل الهجرة بسبع وعشرين سنة، والبضع في اللغة بين الثلاثة والتسعة في التعداد، فيكون عمر عائشة وقت زواجها بالنبي محمد بين العشرة والست عشرة سنة، وبعض العلماء رجّح واستنتج أنّ عمرها كان ١٨ سنة.

نشأت في أسرة كريمة ذات يسار، وكانت تنعم في عيش رغيد، فقد كان أبوها من كبار تجّار مكّة، وكان رجال قومه يألفونه ويتعاملون معه ويجالسونه لعلمه وتجارته الكبيرة. ولأسرتها مكانة اجتماعية طيّبة. نشأت السيّد عائشة في هذه الأسرة المباركة، وهي كغيرها من أترابها كانت كثيرة اللعب، دائبة الحركة، بلغت التاسعة ولها أتراب وصواحب تلعب معهنّ، ولها أرجوحة تلعب عليها, وقد حدّثت عائشة نفسها كيف انتقلت من فوق الأرجوحة إلى بيت الزوجية: "فأتتني أمّ رومان، وأنا على أرجوحة، ومعي صواحبي، فصرختْ بي، فأتيتها، وما أدري ما تريد بي، فأخذت بيدي، فأوقفتني على الباب، فقلت: هه هه، حتى ذهب نفسي، فأدخلتني بيتا، فإذا نسوة من الأنصار، فقلن: على الخير والبركة، وعلى خير طائر".

وكانت تحفظ كثيرا مما حدث أيّام طفولتها، وتفقه من الأحاديث ما تيسّر لها، وعندما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة لم تكن تجاوزت الثامنة من عمرها، لكنها كانت تفهم وتعي، وتحسن الحفظ لأسرار وقائع الهجرة النبوية. وقد كان أبو بكر حازما في تربية أولاده، وكانت عائشة تخاف أباها وتتقي غضبه، حتى بعد زواجها من رسول الله ﷺ. فنشأت في أحضان هذه الأسرة المباركة، وترعرعت في بيت الصدق والإيمان، وعاشت منذ نعومة أظفارها في ظل تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وشهدت في طفولتها أشدّ المراحل التي مرّت بها دعوة الإسلام، وما لاقاه المسلمون من الأذى والاضطهاد.

واستمرّت في بيت أبيها حتى هجرتها إلى المدينة، وذلك أنّ النبي ﷺ هاجر كما هو معلوم مع صاحبه ورفيقه أبي بكر إلى المدينة، وتركا أهليهما بمكة، ولما أستقرّ بهما الحال هناك أرسل النبي ﷺ من يحضر أهله وأهل أبي بكر، بعد أن تحمّلوا شدّة العيش.

زواجها من رسول الله ﷺ:

تزوّجها النبي قبل الهجرة وهي ابنة ست سنوات، ودخل بها في شوال بعد الهجرة، وهي بنت تسع سنوات. وفي ليلة زفافها تولّت تجهيزها أسماء بنت يزيد وصاحباتها. وأمّا الوليمة في يوم عرسها فتقول عنها عائشة: "ما نُحرت عليّ جزور، ولا ذبحت عليّ شاة، حتى أرسل إلينا سعد بن عُبادة بجفنة كان يرسل بها إلى رسول الله إذا دار إلى نسائه، وأنا يومئذ بنت تسع سنين". وأمّا مهرها فلم يروَ في ذلك شيء يميزها عن غيرها من أزواج النبي بل ورد ما يؤيّد أنّ مهرها كان كمهر غيرها من زوجات رسول الله. وقد أقامت في صحبة النبي ٨ أعوام و٥ أشهر، وتوفي ﷺ وهي ابنة ١٨ سنة.

كانت تهتم بمظهرها وزينتها وتحرص أشدّ الحرص ألّا يرى النبي منها إلا ما يسرّه. وكان من نصائحها للنساء أن يتزيّنّ لأزواجهنّ. ولم يكن لها في بداية الأمر خادم، ثم اشترت جارية اسمها بريرة وأعتقتها، واشترطت أن يكون ولاؤها لها. كانت تقوم بخدمة رسول الله ﷺ في البيت، وتقضي سائر حاجاته، حتّى أنّها كانت تغسل سواكه، وتقوم بترجيل شعره. كما كانت تقوم بتطييبه بيدها، وكانت تحافظ على راحته وهي تتألم. كما كانت تساهم في العمل العام، فقد ذكر الأسود عنها أنّها كانت تفتل القلائد لهدي النبي ﷺ. وكانت تحب قربه ﷺ، ولا تؤثر بيومها غيرها. وكانت تؤخر قضاء ما عليها من أيّام رمضان إلى شعبان، مراعاة لرسول الله ﷺ. كما كانت شديدة الاهتمام برسول الله، ترقب أحواله، وحزنه وفرحه، وإذا رأت تغيّراً في وجهه بادرت بسؤاله. وبجانب هذا كله كانت شديدة الغيرة عليه من بقية نسائه. وعند رحيل رسول الله حزنت عليه حزناً شديداً، ولزمت بيتها، تعزّي نفسها بجواره.

صفاتها الخَلْقية:

كانت عائشة امرأة جميلة، بيضاء، مشربة بحُمرة، ولهذا يقال لها (الحُميراء)، والعرب تطلق على الأبيض (الأحمر)، كراهة اسم البياض، لكونه يشبه البرص، فهي كانت بيضاء بياضا مُشربا بحمرة، وهو أحسن الألوان. وكانت نحيلة الجسم في شبابها.. وكانت نحيلة الجسم في شبابها، ثمّ بمرور الأيام امتلأت وبدنت، وحملت اللحم، وهذا ما تحكيه هي بنفسها. وكانت أقرب إلى الطول في جسمها، لأنّها كانت تعيب القصر، وكان شعرها طويلاً وهي صغيرة، ثمّ أصابها مرض شديد فتمزّق معه شعرها، وصار تحت المنكبين، وكان عمرها حينئذ ست سنين، ثمّ تحسّن شعرها في الطول.

صفاتها الخُلُقية:

عاشت في بيت النبوّة بعد أن انتقلت في مقتبل حياتها وهي لم تتجاوز التاسعة، من بيت أبيها إلى بيت أعظم مربٍ ومؤدب ومعلم، فكان ﷺ يحوطها بنصحه، ويشملها بتوجيهه وإرشاده. وهي تحكي جانبا كبيرا من جوانب التوجيه فيما أخطأت فيه، وهذا يعكس صدقها وأمانتها في التبليغ عن رسول الله واهتمام النبي بتعليمها وتوجيهها.

كانت تداوم على نوافل الطاعات، اقتداء برسول الله ﷺ، وتروي عنه ﷺ قوله: "إنّ أحبّ الأعمال إلى الله ما دووم عليه، وإنْ قلّ، وتقول: وكان آل محمد ﷺ إذا عملوا عملاً أثبتوه". وكانت إذا نامت عن شيء من وردها قضته، كما كانت تنصح بالمداومة على الطاعات وخاصّة صلاة الليل. وكانت صوّامة، تكثر من الصيام، وتحرص على إحياء ليلة القدر، وأمّا الحج فكانت حريصة جدّا على ألّا يفوتها. كما يذكر من صفاتها أنّها كانت جوادة كريمة كثيرة الصدقات، لا يكان يقرّ بيدها مال حتى تنفقه على الفقراء والمساكين، فقد باعت دارا لها بمائة ألف دينار، ثمّ قسّمت الثمن على الفقراء، وكانت تعين الفقير على حسب حاجته وقدره، ولم تكن تستقلّ ما تنفقه، فقد تعلّمت في مدرسة رسول الله ﷺ: "اتّقوا النّار ولو بشقّ تمرة".

كانت مع صيامها وقيامها وكرمها وجودها، تكره أن يُثنى عليها، وأن تمدح وهي تسمع، مخافة الرياء، وتقول: "يا ليتني كنت نسيا منسيا". وقد عاشت في بيت رسول الله ﷺ معيشة الكفاف، وكانت تأتيها الأعطيات فلا تلتفت لشيء من هذا، وإنّما تنفقه في سبيل الله، ولا تتكئ على دنيا تطمئن إليها، وإنّما كانت نافضة يدها من هذا كله.

كانت رقيقة القلب، خاشعة قانتة، لا ترى لنفسها فضلا، ولا تتكئ على قربها من رسول الله ﷺ، وتقف في مصلاها يوما تردد قوله تبارك وتعالى: "فمنّ الله علينا ووقانا عذاب السموم" .. وتبكي وتطيل، ويمتدّ بها القيام، وتدعو : "ربّ منّ عليّ، وقني عذاب السموم".

وكانت كلما ذكرت خروجها للسعي بالإصلاح بين النّاس يوم الجمل متأوّلة، تأسف محزونة، وتتكلم بالنّدم استغفاراً ودمعاً ، حتى تبلّ خمارها. كانت تمتاز بشدّة الحياء، وكانت تكره الثناء عليها، ولا تحبّ أن يمدحها أحد.

من أقوالها:

١. "التمسوا الرزق في خبايا الأرض"

٢. "علّموا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم"

٣. "لله درّ التقوى، ما تركت لذي غيظ شفاء"

٤. "لا سهر إلا لثلاثة: مصلّ أو عروس أو مسافر"

٥ . "إنّكم لن تلقوا الله بشيء خير لكم من قلّة الذنوب، فمن سرّه أن يسبق الدائب المجتهد فليكفّ نفسه عن كثرة الذنوب"

٦. "لا تطلبوا ما عند الله من عند غير الله، بما يسخط الله"

٧. "كل شرف دونه لؤم، فاللؤم أولى به، وكل لؤم دونه شرف، فالشرف أولى به"

٨ . "من أسخط النّاس برضى الله، كفاه النّاس، ومن أرضى النّاس بسخط الله، وكله الله إلى النّاس"

٩ . "أقلّوا الذنوب، فإنّكم لن تلقوا الله عزّ وجلّ بشيء أفضل من قلّة الذنوب"

١٠. "إنّكم تغفلون أفضل العبادة: التواضع"

١١. "إنّ العبد إذا عمل بمعصية الله، عاد حامده من النّاس ذامّا"

١٢ . "أفضل النّساء التي لا تعرف عيب المقال، ولا تهتدي لمكر الرجال، فارغة القلب إلا من الزينة لبعلها، والإبقاء في الصيانة على أهلها"

وفاتها:

بعد موقعة الجمل، عادت عائشة فلزمت بيتها حتى حضرتها الوفاة، وقد حضرها الموت بعد أن أقعدها المرض، إنّه مرض الموت، وتعلم أنّه الرحيل، فتقول في تواضع الخاشعين، وكانت تحدّث نفسها أن تدفن في بيتها: "إنّي أحدثت بعد رسول الله ﷺ حدثاً، ادفنوني مع أزواجه. وتعني بذلك أمر الجمل، وتأوّلها للأمر، لذا أوصت عبدالله بن الزبير بقوله: "لا تدفنّي معهم، وادفنّي مع صواحبي بالبقيع، لا أزكَّى به أبدا". مرضت وكانت إذا سئلت كيف أصبحت؟ قالت: "صالحة، الحمد لله". وكان من يعودها يبشّرها، فتردّ عليه قائلة: "يا ليتني كنت حجرا، يا ليتني كنت مدرة".

وتوفيت السيّدة عائشة بالمدينة المنورة ليلة الثلاثاء ١٧من شهر رمضان ٥٧هـ وقيل ٥٨هـ وقيل ٥٩هـ في خلافة معاوية بن أبي سفيان، وعند وفاتها حزن عليها أهل المدينة حزناً شديداً. وصلى عليها أبو هريرة وسط مقابر البقيع، ودفنت ليلا بعد صلاة الوتر، وكان الليل مظلماً، فلم يجد المشيّعون بدّاً من أن يحملوا فيه خرقا غمسوها في زيت، وأشعلوا فيها النّار، لتضيء لهم الطريق إلى المقابر، وازدحم النّاس وتجمّعوا حول النعش، ولم ترى ليلة أكثر ناسا منها، ونزل أهل العوالي إلى المدينة. ونزل في قبرها ٥ من آل الصدّيق: عبدالله وعروة ابنا الزبير بن العوام من أختها أسماء بنت أبي بكر، والقاسم وعبد الله ابنا أخيها محمد بن أبي بكر، وعبد الله بن عبدالرحمن بن أبي بكر، وكان عمرها يومئذ ٦٧ سنة .. ودفنت في البقيع[1].

(١) عائشة أم المؤمنين.. موسوعة علمية، إعداد: مجموعة من الباحثين، مراجعة القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية، إشراف علوي بن عبد القادر السقّاف، ط١/٢٠١٣م، الدرر السنية- المملكة العربية السعودية، بشيء من التصرف والاختصار.

عراد الابتدائية للبنات

محافظة المحرق **سنة التأسيس ١٩٧٩م**



عراد هي قرية بحرينية تقع إلى الشرق من مدينة المحرق وغربي الحد. ويفصل بينهما بوغاز من البحر عرضه قرابة ألف متر، وكانت سفن النقل تقطعه محملة بالناس والدولاب والأمتعة، ويتبع عراد حالات ثلاث: الخليفات/ السلطة/ النعيم. وتشتهر عراد بقلعتها التي جدّد بناءها العمانيون عند استيلائهم على البحرين، بقيادة "سلطان بن أحمد" عام ١٢١٥ هـ. فقد احتل العمانيون القرية في بداية القرن التاسع وذلك بعد معارك طاحنة بينهم وبين (البحارنة) أهل المدينة. ويعتقد أنّ أساس القلعة شيد في عصور سابقة. وفي قرية عراد مساجد قديمة، منها: (مسجد أبو محيا). وتعد عراد من أشهر المصايف لأهالي المحرق، وقد شملتها الحركة العمرانية اليوم فازدهرت فيها مدينة سكنية جديدة، إلى جانب القرية القديمة.

ويرجع الأصل في تسمية عراد بهذا الاسم إلى أنه اسم محرف من اسم أرادوس الذي كان يطلق على جزيرة المحرق بأجمعها. وهي التي عناها الشاعر بقوله:

أهل المشقر والصفا رمز العلا وأوال درة تاجهم وعراد

وفي اللغة: عراد: الغليظ من النبات. والعردة: هضبة في أصلها ماء. من ذلك يتضح أنّ لهذه القرية من حيث الأصل اللغوي جذورا في لغة العرب[1].

(١) انظر بقية التفاصيل في مدرسة عراد الابتدائية الإعدادية للبنين.

عين جالوت الابتدائية للبنات

مدينة عيسى - المحافظة الوسطى

سنة التأسيس ١٩٨٩م



معركة عين جالوت:

معركة عين جالوت وقعت في ٢٥ رمضان ٦٥٨هـ/٣سبتمبر١٢٦٠م، تعد من أهم المعارك الفاصلة في تاريخ العالم الإسلامي، انتصر فيها المسلمون انتصارا ساحقا على المغول وكانت هذه هي المرة الأولى التي يهزم فيها المغول في معركة حاسمة منذ عهد جنكيز خان، وأدت المعركة لانحسار نفوذ المغول في بلاد الشام وخروجهم منها نهائيا وإيقاف المد المغولي المكتسح الذي أسقط الخلافة العباسية سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، كما وأدّت المعركة لتعزيز موقع دولة المماليك كأقوى دولة إسلامية في ذاك الوقت لمدة قرنين من الزمان، أي إلى أن قامت الدولة العثمانية، وقعت المعركة في منطقة تسمى عين جالوت بين مدينة جنين والناصرة و بيسان، في شمال فلسطين.

البداية:

اجتاح المغول العالم الإسلامي في بدايات القرن السابع الهجري بقيادة جنكيز خان، وكانت دولة الخوارزميين في بلاد فارس وما وراء النهرين أول ما واجهوا في طريقهم، فاكتسحوها وخربوا فيها مدنا وقتلوا خلقا كثيرا، بعد ذلك حكم مونكو خان إمبراطورية المغول عام ١٢٥١م، فكان الفعل مشابها تماما في الدولة العباسية، انطلق بعدها المغول بجيش ضخم قوامه ١٢٠ ألف مقاتل نحو الشام بقيادة هولاكو ومعه حلفاؤه من أمراء جورجيا وأرمينيا وابتدأوا بمدينة ميافارقين بديار بكر، والتي كان يحكمها الكامل محمد الأيوبي، قاومت ميافارقين المغول مقاومة عنيفة، إذ استمر طول الحصار إلى عامين حتى استسلم أهلها بعد نفاذ المؤن وموت معظم السكان وعدم وصول الدعم من المسلمين، فدخلوها وارتكبوا مجازر تقشعر منها الجلود، حيث قبضوا على الكامل محمد الأيوبي وقطعوا جلده وأعطوه له ليأكله إلى أن مات، فقطعوا رأسه وحملوه على أسنة رماحهم تشفيا وانتقاما منه لصموده وبطولته.

اتجه المغول بعدها لمدينة حلب، فدخلوها بعد حصارها وعاثوا فيها فسادا خلال ٧ أيام ثم توجهوا

نحو دمشق في مارس ١٢٦٠م/٦٥٨هـ وفي هذا الوقت وصل بالبريد خبر موت الخاقان الأعظم للمغول منكو خان في قراقورم، واستدعي أولاد وأحفاد جنكيز خان إلى مجلس الشورى المغولي (الكوريل تاي) لانتخاب الخان الأعظم الجديد للإمبراطورية؛ فرجع هولاكو (الذي هو أخو منكو خان) وأحد المؤهّلين للعرش بمعظم جيشه إلى فارس، ليتابع أمور العاصمة المغولية، وترك في بلاد الشام جيشاً من المغول عدده يزيد على عشرين ألف جندي بقيادة أحد أبرز ضباطه واسمه كتبغا نوين النسطوري، وهو قائد عسكري محنك من قبيلة النايمان التركية، دخل كتبغا بجيشه دمشق في ١مارس١٢٦٠م/١٥ربيع الأول٦٥٨هـ بعد أن أعطوا الأمان لأهلها، ولكنهم خربوها وكان حاكمها آنذاك الناصر يوسف الأيوبي، انطلق المغول بعد السيطرة على دمشق جنوبا في بلاد الشام حتى استولوا على بيت المقدس وغزة والكرك والشوبك بعد أن تحالف حاكمها المغيث عمر مع المغول.

كان يحكم دولة المماليك في ذاك الوقت المنصور نور الدين علي بن المعز أيبك وهو صبي صغير يبلغ من العمر ١٥ سنة فقط، قام السلطان المظفر سيف الدين قطز -وهو من المماليك البحرية- بخلعه بعد إقناع بقية أمراء ووجهاء الدولة بأنه فعل ذلك للتجهيز والتوحد ضد الخطر المحدق بالدولة المملوكية بشكل خاص والمسلمين بشكل عام. كان الوضع النفسي للمسلمين سيئا للغاية، وكان الخوف من التتار مستشريا في جميع طبقات المجتمع الإسلامي، وقد أدرك قطز ذلك وعمل على رفع الروح المعنوية لدى المسلمين، استمال قطز منافسيه السياسيين في بلاد الشام وحاول ضمهم إلى صفوفه، وكان ممن انضم معه بيبرس البندقداري الذي كان له دور كبير في قتال التتار فيما بعد.

ما قبل المعركة:

قبل مغادرة هولاكو من بلاد الشام أرسل رسلا لقطز يحملون كتابا مما جاء فيه: "من ملك الملوك شرقاً وغرباً، الخان الأعظم، باسمك اللهم باسط الأرض ورافع السماء. يعلم الملك المظفر قطز وسائر أمراء دولته أنا نحن جند الله في أرضه، خلقنا من سخطه وسلّطنا على من حل به غضبه، فلكم بجميع البلاد معتَبَر، وعن عزمنا مزدجر، فاتعظوا بغيركم، وأسلموا إلينا أمركم قبل أن ينكشف الغطاء فتندموا ويعود عليكم الخطأ. وقد سمعتم أننا قد فتحنا البلاد وطهرنا الأرض من الفساد وقتلنا معظم العباد، فعليكم بالهرب وعلينا الطلب، فأي أرض تأويكم؟ وأي طريق تنجيكم؟ وأي بلاد تحميكم؟ فما لكم من سيوفنا خلاص، ولا من مهابتنا مناص، فخيولنا سوابق، وسهامنا خوارق، وسيوفنا صواعق، وقلوبنا كالجبال، وعددنا كالرمال، فالحصون لدينا لا تمنع، والعساكر لقتالنا لا تنفع، ودعاؤكم علينا لا يُسمع.. فمن طلب حربنا ندم، ومن قصد أماننا سلم، فإن أنتم لشرطنا ولأمرنا أطعتم، فلكم ما لنا وعليكم ما علينا، وإن خالفتم هلكتم، فلا تهلكوا نفوسكم بأيديكم، فقد حذر من أنذر، فلا تطيلوا الخطاب، وأسرعوا برد الجواب قبل أن تضرب الحرب نارها، وترمي نحوكم شرارها، فلا تجدون منا جاهاً ولا عزاً ولا كافياً ولا حرزاً، وتدهون منا بأعظم داهية، وتصبح بلادكم منكم خالية، فقد أنصفناكم إذ راسلناكم، وأيقظناكم إذ حذّرناكم، فما بقي لنا مقصد سواكم".

عقد سيف الدين قطز اجتماعا مع وجهاء الدولة وعلمائها كان من بينهم العز بن عبد السلام، وتم

الاتفاق على التوجه لقتال التتر إذ لا مجال لمداهنتهم، وكان العز بن عبد السلام قد أمر أمراء ووجهاء الدولة أن يتقدموا بنفائس أملاكهم لدعم مسيرة الجيش الإسلامي فطلب قطز الأمراء وتكلم معهم في الرحيل فأبوا كلهم عليه وامتنعوا من الرحيل، ولما وجد منهم هذا التخاذل والتهاون ألقى كلمته المأثورة: «يا أمراء المسلمين، لكم زمان تأكلون أموال بيت المال، وأنتم للغزاة كارهون، وأنا متوجه، فمن اختار الجهاد يصحبني، ومن لم يختر ذلك يرجع إلى بيته، فإنّ الله مطلع عليه، وخطيئة حريم المسلمين في رقاب المتأخرين». وقد اختلى قطز ببيرس البندقداري الذي كان أمير الأمراء واستشاره في الموضوع، فأشار عليه بقتل الرسل، والذهاب إلى كتبغا متضامنين، فإن انتصرنا أو هزمنا فسوف نكون في كلتا الحالتين معذورين، فاستصوب قطز هذا الكلام، وقام بقتل رسل المغول لإيصال رغبته في قتالهم وأنه جاد بذلك، وقد زاد من عزيمة المسلمين وصول رسالة من صارم الدين أزبك بن عبد الله الأشرفي وقد وقع أسيرا في يد المغول أثناء غزوهم الشام ثم قبل الخدمة في صفوفهم، أوضح لهم فيها قلة عددهم وشجعهم على قتالهم وأن لايخافوا منهم، فلا شك أن قطز قد أفاد من رحيل هولاكو إلى فارس على رأس معظم جيشه بعد سماعه بوفاة أخيه الخان الأعظم، فمن تبقى بالشام من عساكر المغول تحت قيادة كتبغا يتراوح ما بين ١٠ آلاف إلى ٢٠ ألف رجل.

موقف الصليبيين:

حاول المغول عبر كتبغا النسطوري التحالف مع مملكة بيت المقدس الصليبية، ولكن بابا الفاتيكان منع وحرم التحالف مع المغول، ثم أتت حادثة قتل ابن أخي كتبغا بواسطة الفرسان الصليبين بصيدا فاكتسح صيدا عقابا على ذلك، أما الصليبيون في عكا فقد اتجه قطز إلى مسالمتهم ومهادنتهم، واستأذنهم بعبور جيشه الأراضي التي يحتلونها وطلب منهم الوقوف على الحياد من الحرب ما بين المماليك والمغول، وأقسم لهم أنه متى تبعه فارس منهم أو رجل يريد أذى عسكر المسلمين إلا رجع وقاتلهم قبل أن يلقى التتر، إلا أنّ الصليبيين سلموا بأنّ المسألة هي مسألة وقت ثم يكتسحهم المغول ويدمرونهم كما دمروا غيرهم، فلذلك غضوا الطرف على عبور المماليك أراضيهم ولم يتصدوا لهم. وقد بر أولئك الصليبيون بوعدهم فلم يغدروا بالمعسكر الإسلامي من الخلف. في ١٥شعبان ٦٥٨هـ/أغسطس١٢٦٠م خرج قطز يسبقه بيبرس البندقداري ليكشف أخبار المغول، واجهت سرية بيبرس طلائع جنود المغول في منطقة قرب غزة، كان قائد المغول في غزة هو بايدر أخو كتبغا الذي أرسل له كتابا يعلمه فيه بتحرك المسلمين، أخذ بيبرس في مناوشة وقتال المغول حتى انتصر عليهم، اتجه بعدها قطز إلى غزة ومنها عن طريق الساحل إلى شمال فلسطين، وفي تلك الأثناء اجتمع كتبغا الذي كان في بعلبك بالبقاع مع وجهاء جيشه، فاستشار الأشرف صاحب حمص والمجير بن الزكي، فأشاروا عليه بأنه لا قبل له بالمظفر حتى يعود سيده هولاكو خان، ومنهم من أشار إليه اعتمادا على قوة المغول التي لا تقهر أن ينطلق لقتالهم. اختار كتبغا أن يتجه لقتالهم فجمع جيشه وانطلق باتجاه جيش المسلمين حتى لاقاهم في المكان الذي يعرف باسم عين جالوت.

المعركة:

التقى الفريقان في المكان المعروف باسم عين جالوت في فلسطين في ٢٥ رمضان٦٥٨هـ/٣ سبتمبر ١٢٦٠م (وقت وصول الجيشين تماما مختلف فيه). قام سيف الدين قطز بتقسيم جيشه لمقدمة بقيادة بيبرس وبقية الجيش يختبئ بين التلال وفي الوديان المجاورة كقوات دعم أو لتنفيذ هجوم مضاد أو معاكس، وكان قطز قد اجتمع بالأمراء، فحضهم على قتال التتار وذكرهم بما وقع بأهل الأقاليم من القتل والسبي والحريق، وخوفهم وقوع مثل ذلك، وحضهم على استنقاذ الشام من التتار ونصرة الإسلام والمسلمين، فضجوا بالبكاء، وتحالفوا على الاجتهاد في قتال التتار ودفعهم عن البلاد. قامت مقدمة الجيش بقيادة بيبرس بهجوم سريع ثم انسحبت متظاهرة بانهزام مزيف هدفه سحب خيالة المغول إلى الكمين، في حين كان قطز قد حشد جيشه استعدادا لهجوم مضاد كاسح، ومعه قوات الخيالة الفرسان الكامنين فوق الوادي.

وانطلت الحيلة على كتبغا، فحمل بكل قواه على مقدمة جيش المسلمين واخترقه وبدأت المقدمة في التراجع إلى داخل الكمين، وفي تلك الأثناء خرج قطز وبقية مشاة وفرسان الجيش وعملوا على تطويق ومحاصرة قوات كتبغا، حيث كانت جيوش المسلمين ينزلون من فوق تلال الجليل، والمغول يصعدون إليهم، ثم هجم كتبغا بعنف شديد إلى درجة أنّ مقدمة جيش المسلمين أزيحت جانبا، فاستبسل كتبغا في القتال، فاندحر جناح ميسرة عسكر المسلمين وإن ثبت الصدر والميمنة، وعندئذ ألقى السلطان قطز خوذته عن رأسه إلى الأرض وصرخ بأعلى صوته «وا إسلاماه»، وحمل بنفسه وبمن معه حتى استطاعوا أن يشقوا طريقهم داخل الجيوش المغولية مما أصابها بالاضطراب والتفكك، ولم يمض كثير من الوقت حتى هزم الجيش المغولي ونصح بعض القادة كتبغا بالفرار فأبى الهوان والذل وقتل بعض أصحابه وجرت بينه وبين رجل يدعى العرينان مبارزة حيث لم يمض وقت طويل عليها حتى سقط كتبغا صريعا مجندلا على الأرض، وكان انتصارا كبيرا للمسلمين. وسجل التاريخ في هذه المعركة تمكن فرسان الخيالة الثقيلة لجيش المسلمين من هزيمة نظرائهم المغول بشكل واضح في القتال القريب، وذلك لم يُشهد لأحد غيرهم من قبل. نقطة أخرى ظهرت لأول مرة بتلك المعركة وهي المدفعية وإن كانت بالشكل البدائي إلا إنها استخدمت بالمعركة من جانب الجيش المملوكي لتخويف خيل المغول وإرباك الخيالة مما ساعد في خلخلة التنظيم العسكري المغولي بالمعركة، وقد تم شرح تركيبة البارود المتفجرة لتلك المدافع بعد ذلك في الكيمياء العربية والكتيبات العسكرية في أوائل القرن الرابع عشر.

ما بعد المعركة:

المماليك:

بعد المعركة قام ولاة المغول في الشام بالهرب، فدخل قطز دمشق في ٢٧ رمضان٦٥٨هـ وبدأ في إعادة الأمن إلى نصابه في جميع المدن الشامية، وتعيين ولاة لها، وأستأمن الأشرف صاحب حمص وكان مع التتار وقد جعله هولاكو خان نائباً على الشام كله، فأمنه الملك المظفر ورد إليه حمص، وكذلك رد

حماة إلى المنصور وزاده المعرة وغيرها، وأطلق سلمية للأمير شرف الدين عيسى بن مهنا بن مانع أمير العرب، واتبع الأمير بيبرس البندقداري وجماعة من الشجعان المغول يقتلونهم في كل مكان، إلى أن وصلوا خلفهم إلى حلب، وهرب من بدمشق منهم يوم الأحد الموافق ٢٧ رمضان، فتبعهم المسلمون من دمشق يقتلون فيهم، ويخلصون الأسارى من أيديهم.، وكان قطز قد أرسل بيبرس البندقداري ليطرد المغول عن حلب ويتسلمها ووعده بنيابتها، فلما طردهم عنها وأخرجهم منها استناب قطز عليها غيره وهو علاء الدين ابن صاحب الموصل، وكان ذلك سبب الوحشة التي وقعت بينه وبين بيبرس واقتضت قتل الملك المظفر قطز سريعا.

كانت النتيجة النهائية لهذه المعركة توحيد الشام ومصر تحت حكم سلطان المماليك على مدى ما يزيد عن نحو مائتين وسبعين سنة حتى قام العثمانيون بالسيطرة على أراضيهم في عهد سليم الأول.

المغول:

يعد المؤرخون هذه المعركة ونتائجها بداية النهاية للإمبراطورية المغولية، إذ لم يهزموا في معركة قط قبلها. كان بركة خان زعيم القبيلة الذهبية في روسيا وابن عم هولاكو خان قد أعلن إسلامه أيام الغزو المغولي لبلاد المسلمين وكان قد تأثر كثيرا لسقوط الدولة العباسية (دولة الخلافة الإسلامية) على يد ابن عمه، وكان يتحين الفرصة للانتقام من هولاكو خان، وقام بيركي أو بركة خان بعد أن تحالف مع السلطان المملوكي الظاهر بيبرس بتجهيز جيوشه واتجه جنوبا نحو هولاكو الذي عاد من بلاد الشام، وهُزِم هولاكو هزائم كبيرة من قبل جيوش بيركي ولم يتمكن من مقاومته، كما تذكر بعض المصادر أنّ هولاكو لم يستطع إرسال كامل جيشه للشام للانتقام من هزيمته بعين جالوت بسبب بركة خان، فقد أرسل جيشا إلى بلاد الشام ليستعيدها بقيادة ابنه "يشموط" إلا أنّ تلك المحاولات باءت بالفشل، حيث أقام حفلا وكان في حالة سكر، فانتهز جند بيبرس هذه الفرصة فانقضوا على معسكرهم وأفنوهم عن كاملهم وتركوا بعضهم لينقلوا خبر الهزيمة إلى هولاكو ومعهم رأس ابنه، فما كان من هولاكو إلا أن قتل بقية الناجين من المذبحة. دانت أغلب المناطق الشمالية من الإمبراطورية المغولية لبركة خان واستمرت سلالته وهي القبيلة الذهبية في حكم في روسيا وأواسط آسيا لمدة تزيد عن الـ٢٠٠ عاما، أما سلالة هولاكو وهي الخانات فحكمت لمدة ٩١ سنة حتى سقوطها عام ١٣٥١م.

خرج قطز يوم الاثنين الخامس عشر من شعبان سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م بجميع عسكر مصر ومن انضم إليهم من عساكر الشام ومن العرب والتركمان وغيرهم من قلعة الجبل في القاهرة.

غرناطة الابتدائية للبنات

وادیان - سترة المحافظة الوسطى

سنة التأسيس ١٩٨٣م



مملكة غرناطة (٦٣٠-٨٩٧هـ/ ١٢٣٣-١٤٩٢م)، إمارة إسلامية تأسّست على يد ابن الأحمر سنة ١٢٢٨ بعد معركة العقاب وسقوط دولة الموحدين، واستمرت مملكة غرناطة حتى عام ١٤٩٢م حين سقطت بيد فرناندو الثاني، وهي مدينة تقع بجنوب إسبانيا بالأندلس، كانت عاصمة مملكة غرناطة آخر معاقل العرب في إسبانيا، ازدهرت مركزا للفن والثقافة الإسلامية، مزقتها أمدا طويلا الفتن والمشاحنات بين أسرها النبيلة فسقطت المملكة فريسة سهلة في يد فرديناند وإيزابيلا ملكي قشتالة، وسقطت غرناطة نفسها عام ١٤٩٢م بعد حصار طويل، وقصر الحمراء وهو حصنها الغربي أهم آثارها الخالدة. مدينة تقع على بعد ٢٦٧ ميلا جنوب مدينة مدريد، وهي إحدى ولايات الجنوب الإسباني وتطل على البحر المتوسط من الجنوب وعلى نهر شنيل وبساتين قصور الحمراء وتلها العالي، وهي تعلو قرابة ٦٦٩ مترا فوق سطح البحر، مما جعل مناخها غاية في اللطف والجمال، ومنه اشتق اسمها، حيث تعني كلمة غرناطة عند عجم الأندلس "رمانة" وذلك لحسنها وجمالها.

أسست مدينة غرناطة في موضع مدينة رومانية صغيرة تعرف باسم أليبيري، وطوال التاريخ الروماني بأسره لم يكن لهذه المدينة ذكر كبير، ويرجع ازدهارها وعظمتها إلى أسرة بني الأحمر بعد أن دخلها محمد بن يوسف بن نصر استجابة لدعوة أهلها عام ٦٣٥هـ/ ١٢٣٨م لحمايتهم من الصليبيين، ومنذ ذلك الحين أصبحت غرناطة عاصمة لمملكة بني الأحمر.

وبعد أن استوطنها بنو الأحمر أخذوا يبحثون عن مكان مناسب تتوفر لهم به القوة والمنعة، فاستقر بهم المطاف عند موقع الحمراء في الشمال الشرقي من غرناطة، وفي هذا المكان المرتفع وضع أساس حصنهم الجديد "قصبة الحمراء". ولكي يوفر له الماء أقيم سد مع نهر حدره شمالي التل شيدت عليه القلعة، ومنه تؤخذ المياه وترفع إلى الحصن بواسطة السواقي، واتخذ بنو الأحمر من هذا القصر مركزا لملكهم وأنشأوا فيه عددا من الأبراج المنيعة وأقاموا سورا ضخما يمتد حتى مستوى الهضبة. ولقد كانت الحمراء قلعة متواضعة في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، ولكن عندما تولى باديس بن حبوس زعيم البربر غرناطة اتخذها قاعدة لملكه وأنشأ سورا ضخما حول التل الذي تقع عليه، وبنى في داخله

قصبة جعلها مركزا لحكمه، وقد تطورت مع الزمن وأصبحت حصن غرناطة المنيع.

وكان عهد السلطان يوسف الأول وولده محمد الخامس هو العصر الذهبي لعمليات الإنشاء والتشييد في قصر الحمراء، ففي عهد الأول: أقيم السور الذي يحيط بالحمراء بأبراجه وبواقيه العظيمة المعروفة بباب الشريعة أو العدل، وغير ذلك من الأبراج والقصور والحمامات، ثم قام ابنه بإصلاح ما بدأه أبوه وإتمامه ثم قام بتشييد مجموعة قصر السباع وقاعة الملوك أو العدل وغيرها، وقد حصّن بنو الأحمر غرناطة تحصينا منيعا واستطاعوا أن يصدوا هجمات الصليبين، وظلت المدينة حصنا شامخا ومعقلا للإسلام في بلاد الأندلس مدة تزيد على ٢٦٠ سنة حتى سقطت في قبضة الجيوش النصرانية عام ٨٩٧هـ/١٤٩٢م، وبسقوطها انتهى آخر مظهر من مظاهر السيادة الإسلامية.

وكان أهل غرناطة قد استدعوا ابن الأحمر بعد وفاة ابن هود سنة ٦٣٥هـ ليجعلوه حاكما عليهم، فدخلها في رمضان سنة ٦٣٥هـ، ومن يومها قامت مملكة غرناطة، بعد عدة صدامات مع الأسبان اضطر ابن الأحمر لأن يهادنهم ويؤدي الجزية لهم مثل باقي زعماء الأندلس وذلك من أجل الحفاظ على مملكة غرناطة.

ملوك بني الأحمر:

الرقم	الحاكم	الحكم	الحياة
١	محمد الأول "الأحمر" بن يوسف بن نصر	١١٩٥-١٢٧٣	١٢٣٢-١٢٧٣
٢	محمد الثاني "الفقيه" بن محمد	١٢٣٦-١٣٠٢	١٢٧٣-١٣٠٢
٣	محمد الثالث المخلوع بن محمد الثاني	١٢٥٧-١٣١٤	١٣٠٢-١٣٠٩
٤	أبو الجيوش نصر بن محمد الثاني	١٢٨٧-١٣٢٢	١٣٠٩-١٣١٤
٥	إسماعيل الأول بن فرج بن محمد الأول	١٢٧٩-١٣٢٥	١٣١٤-١٣٢٥
٦	محمد الرابع بن إسماعيل	١٣١٥-١٣٣٣	١٣٢٥-١٣٣٣
٧	المؤيد بالله أبو الحجاج يوسف	١٣١٨-١٣٥٤	١٣٣٢-١٣٥٤
٨	محمد الخامس الغني بالله بن يوسف	١٣٣٨-١٣٩١	١٣٥٤-١٣٥٩
٩	أبو الوليد إسماعيل الثاني بن يوسف	١٣٣٩-١٣٦٠	١٣٥٩-١٣٥٩
١٠	محمد السادس "الأحمر" بن إسماعيل	١٣٣٢-١٣٦٢	١٣٥٩-١٣٦٢
٢-٨	محمد الخامس الغني بالله بن يوسف	....-....	١٣٦٢-١٣٩١
١١	يوسف الثاني بن محمد الخامس	....-١٣٩٢	١٣٩١-١٣٩٢
١٢	محمد السابع المستعين بن يوسف الثاني	١٣٧٠-١٤٠٨	١٣٩٢-١٤٠٨

الرقم	الحاكم	الحكم	الحياة
١٣	يوسف الثالث الناصر بن يوسف الثاني	١٣٧٦-١٤١٧	١٤٠٨-١٤١٧
١٤	محمد الثامن المتمسك بن يوسف الثالث	١٤١١-١٤٣١	١٤١٧-١٤١٩
١٥	محمد التاسع الصغير بن نصر	١٣٩٦-١٤٥١	١٤١٩-١٤٢٧
١٤-٢	محمد الثامن المتمسك بن يوسف الثالث	....-....	١٤٢٧-١٤٢٩
١٥-٢	محمد التاسع الصغير بن نصر	١٣٩٦-١٤٥١	١٤٢٩-١٤٣١
١٦	يوسف الرابع بن محمد السادس	١٤٣٢-....	١٤٣١-١٤٣١
١٤-٣	محمد الثامن المتمسك بن يوسف الثالث	....-....	١٤٣١-١٤٤٥
١٧	محمد العاشر الأحنف بن عثمان	١٤١٥-١٤٥٤	١٤٤٥-١٤٤٥
١٨	يوسف الخامس	....-....	١٤٤٥-١٤٤٦
١٧-٢	محمد العاشر الأحنف بن عثمان	....-....	١٤٤٦-١٤٤٧
١٨-٢	يوسف الخامس	....-....	١٤٦٢-١٤٦١
٢٠	أبو الحسن علي بن سعد	١٤٨٥-....	١٤٦١-١٤٨٢
١٩-٢	محمد الحادي عشر بن علي	....-....	١٤٨٢-١٤٨٣
٢٠-٢	أبو الحسن علي بن سعد	....-....	١٤٨٣-١٤٨٥
٢١	محمد الثاني عشر بن سعد الزغل	....-....	١٤٨٥-١٤٩٠
١٩-٣	محمد الحادي عشر بن علي	١٤٦٨-١٥٣٣	١٤٩٠-١٤٩٢

قصر الحمراء:

يعد هذا القصر من أبرز معالم مدينة غرناطة، وهو قصر أثري وحصن انتهى بناؤه في عصر بني الأحمر، وهو من أهم المعالم السياحية بإسبانيا، ويقع على بعد ٢٦٧ميلاً (٤٣٠ كيلومتر) جنوب مدريد، تعود بداية تشييد قصر الحمراء إلى القرن السابع الهجري، الموافق للقرن الثالث عشر الميلادي، وترجع بعض أجزائه إلى القرن الثامن الهجري الموافق للقرن الرابع عشر الميلادي. من سمات العمارة الإسلامية الواضحة في أبنية القصر؛ استخدام العناصر الزخرفية الرقيقة في تنظيمات هندسية، كزخارف السجاد، وكتابة الآيات القرآنية والأدعية، بل حتى بعض المدائح والأوصاف من نظم الشعراء كابن زمرك، وتحيط بها زخارف من الجص الملون الذي يكسو الجدران، وبلاطات القيشاني الملون ذات النقوش الهندسية، التي تغطي الأجزاء السفلى من الجدران.

نظرة عامة:

الهضبة على الضفة اليسرى لنهر حدره حيث يقع قصر الحمراء ممتدة من غرب الشمال الغربي إلى شرق الجنوب الشرقي على مساحة ١٤٢٠٠٠ مترا مربعا بأبعاد ٧٤٠ مترا (٢٤٣٠قدما) طولا إلى ٢٠٥ أمتار (٦٧٤ قدما) عند أعرض نقطة بها. من أبرز المعالم "قصبة الحمراء"، وهو حصن يحتل مكانا منيعا من الهضبة، وباقي الهضبة محاطة بسور أضعف نسبيا مع وجود ثلاثة عشر برجا بعضها لأغراض دفاعية، على مرتفع مجاور للحمراء تقوم جنة العريف، وهي حديقة ملوك بني نصر، وتحتوي على أجنحة وأروقة محاطة بحدائق جميلة تسقى من خلال قنوات ونوافير ماء.

سبب التسمية:

ثمة خلاف بشأن تسمية هذا المعلم البارز باسم قصر الحمراء، فهناك من يرى أنه مشتق من بني الأحمر، وهم بنو نصر الذين كانوا يحكمون غرناطة بين عامي (٦٢٩-٨٩٧هـ/١٢٣٢-١٤٩٢م)، بينما يرى آخرون أنّ التسمية تعود إلى التربة الحمراء التي يمتاز بها التل الذي تم تشييده عليها، ومن التفسيرات الأخرى للتسمية أنّ بعض القلاع المجاورة لقصر الحمراء كانت تُعرف منذ نهاية القرن الثالث الهجري، الموافق للقرن التاسع الميلادي؛ باسم المدينة الحمراء.

تاريخه:

بداية لم يكن قصر الحمراء سوى جزء من مدينة الحمراء أو "قصبة الحمراء" التي تشمل قصر الحاكم والقلعة التي تحميه، وكانت مباني دور الوزراء والحاشية تنمو مع الوقت حتى غدت قاعدة ملكية حصينة، وعندما تولى زعيم البربر باديس بن حبوس حكم غرناطة، بعد ظهور دول الطوائف في بداية القرن الخامس الهجري، أنشأ سوراً منيعاً حول الهضبة التي قامت عليها "قلعة الحمراء"، وبنى داخل هذا السور قصراً أو مركز حكومته، وسميت القلعة "القصبة الحمراء"، وصار قصر الحمراء جزءاً منها، وغدت معقل غرناطة المهم. اتخذ محمد بن الأحمر النصري مركزه في القصبة عام ٦٣٥هـ/١٢٣٨م وأنشأ داخل أسوارها قصره الحصين واتخذه قاعدة لملكه، وجلب إليه الماء من نهر حدرة، وأنشأ حوله عدة أبراج منيعة، وفي أواخر القرن السابع الهجري، أنشأ محمد بن محمد بن الأحمر الغالب بالله ثاني سلاطين غرناطة مباني الحصن الجديد والقصر الملكي، ثم أنشأ ولده محمد في جوار القصر مسجداً قامت محلّه فيما بعد كنيسة سانتا ماريا.

تم الانتهاء من بنائه قبالة نهاية حكم المسلمين في الأندلس على يد يوسف الأول (١٣٣٣-١٣٥٣م) (٧٣٣-٧٥٤هـ) ومحمد الخامس سلطان غرناطة (١٣٥٣-١٣٩١م) (٧٥٤-٧٩٢هـ) مع انقطاع بين سنتي ٧٦٠ و٧٦٣ خُلع خلالهما عن الحكم، ثم عاد إليه مجدداً ليبدأ في المرحلة الثانية من حكمه أهم التطويرات، ويكتب أغلب الأشعار التي يزدان بها القصر.

عمارته وأقسامه:

فناء الريحان الكبير:

تتقدمه ساحة البركة أو "فناء الريحان" الكبير المستطيل الشكل، تتوسطه بركة المياه وتظللها أشجار الريحان؛ ونقشت في زوايا فناء الريحان عبارة (النصر والتمكين والفتح المبين لمولانا أبي عبد الله أمير المؤمنين) والآية الكريمة: "وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم"، وفي النهاية الجنوبية لهذا البهو باب عربي ضخم، هدمت المباني التي كانت وراءه، ولم يبق منها سوى أطلال، وتوجد في هذه الأطلال بعض النقوش مثل "لا غالب إلا الله" عزّ لمولانا السلطان أبي عبد الله الغني بالله". ويؤدي باب فناء الريحان الشمالي إلى بهو صغير اسمه "بهو البركة".

بهو السفراء:

يؤدي البهو الذي يلي فناء الريحان من الجهة الشمالية إلى بهو السفراء (أو بهو قمارش) الذي يعد أضخم أبهاء الحمراء سعةً، ويبلغ ارتفاع قبته ٢٣م، ولهذا البهو شكل مستطيل أبعاده (١٨ × ١١م)، وفيه كان يعقد "مجلس العرش"، ويعلوه "برج قمارش" المستطيل.

فناء السّرو:

يؤدي بهو البركة من جهة اليمين إلى (باحة السرو) وإلى جانبها الحمامات الملكية، وأول ما يلفت النظر غرفة فسيحة زخارفها متعددة الألوان مع بروز اللون الذهبي ثم الأزرق والأخضر والأحمر وفي وسطها نافورة ماء صغيرة، وتعرف باسم غرفة الانتظار، أما الحمامات فتغمرها الأنوار الداخلة عبر كوات بشكل ثريات وأرضها مرصوفة بالرخام الأبيض، ومن الحمام يتم الدخول إلى غرفة الامتشاط والاستراحة التي تكثر فيها الرسوم الغريبة عن الفن الإسلامي، ويتخلل الحمامات أبهاء صغيرة.

قاعة الأختين:

تقع في شرق بهو البركة، وعُرفت هذه القاعة بهذا الاسم لأنّ أرضها تحتوي على قطعتين من الرخام متساويتين وضخمتين.

بهو الأسود:

تؤدي قاعة الأختين من بابها الجنوبي إلى بهو الأسود أشهر أجنحة قصر الحمراء، قام بإنشاء هذا الجناح السلطان محمد الغني بالله، وهو بهو مستطيل الشكل أبعاده (٣٥م × ٢٠م) تحيط به من الجهات الأربع أروقة ذات عقود يحملها ١٢٤ عموداً من الرخام الأبيض صغيرة الحجم وعليها أربع قباب مضلّعة، في وسط البهو (نافورة الأسود) على حوضها المرمري المستدير اثنا عشر أسداً من الرخام، تخرج المياه من أفواهها بحسب ساعات النهار والليل.

تعطلت مخارج المياه في هذه البركة حين حاول الأسبان التعرف على سر انتظام تدفق المياه بالشكل

الزمني الذي كانت عليه. من الجدير بالذكر أن الحضارة الإسلامية استخدمت الفوارات في زخرفة الحدائق العامة والخاصة، وقد وصلت براعة المهندسين المسلمين في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي حداً كبيراً في صنع أشكال مختلفة من الفوارات يفور منها الماء كهيئة السوسنة، ويتم تغييرها حسب الحاجة ليفور الماء كهيئة الترس وفي أوقات زمنية محددة، وتمثل فوارات قصر الحمراء وجنة العريف نموذجاً متطوراً لما وصلت إليه إبداعات المسلمين في ذلك الوقت.

قاعة بني سراج:

منتصف الناحية الجنوبية من بهو الأسود مدخل قاعة بني سراج الغرناطيين، ولهذه القاعة شكل مستطيل أبعاده (١٢م × ٨م)، فرشت أرضها بالرخام، وتعلوها قبة عالية في جوانبها نوافذ يدخل منها النور، وفي وسط القاعة حوض نافورة مستديرة من الرخام.

قاعة الملوك (أو قاعة العدل):

في جهة شرق بهو الأسود مدخل قاعة الملوك، زين سقف الحنية الوسطى بصور عشرة من ملوك غرناطة تعلوهم العمائم، تعبر ملامحهم عن الوقار والكبرياء، أولهم محمد الغني بالله وآخرهم السلطان أبو الحسن والد أبي عبد الله، وهناك صور فرسان ومشاهد صيد.

منظرة اللندراخا:

في جهة شمال بهو الأسود وقاعة الأختين بهو منظرة اللندراخا، وذهب بعضهم في تفسير هذا اللفظ بأنه محّرف لثلاث كلمات عربية (عين دار عائشة)، والجدير بالذكر أنّ عائشة كانت إحدى ملكات غرناطة في القرن الرابع عشر الميلادي، وإنّ لفظ (عين) يفيد (نافذة)، وتتألف هذه القاعة من بهو صغير مضلّع.

متزين الملكة:

جناح علوي صغير في نهاية الطرف الشمالي للحمراء، تحت (برج المتزين) الذي يعود إلى عهد السلطان يوسف أبي الحجاج. الجدير بالذكر أنّ الجناح المجاور لساحة الإمبراطور شارلكان من جهة الجنوب يحمل لوحة رخامية تذكارية تذكر أنه كان مقاماً للكاتب الأمريكي واشنطن إيرفينج عام ١٨٢٩ الذي اشتهر بكتابته فتح غرناطة وقصر الحمراء.

الزاوية والروضة:

وهناك منطقة مهجورة من القصر في جهة الغرب كانت زاوية أو مصلّى فيها ميضأة وقاعدة مئذنة، وكانت خرائب الروضة مدفناً لملوك بني نصر ملوك غرناطة في جهة جنوب باحة السباع. وعثر في الروضة على شواهد عدة لقبور تعود لملوك غرناطة.

الأبراج والأبواب:

باب الشريعة (المدخل الرئيسي حاليا للحمراء).

الأبراج:

- برج قُمارش فوق قاعة السفراء.
- برج المتزين.
- برج العقائل.
- برج الآكام.
- برج الأسيرة.
- برج الأميرات.
- برج الماء.
- برج الرؤوس.

الأبواب:

- باب الغدور.
- باب الطّباق السبع.
- باب الشريعة (المدخل الرئيسي حالياً للحمراء).
- باب السّلاح.
- باب الشراب داخل الأسوار.

الشاعر الكبير نزار قباني يرثي غرناطة في رائعته:

للشاعر الكبير نزار قباني قصيدة رائعة يصور فيها غرناطة آخر معاقل العرب في الفردوس المفقود (الأندلس) من خلال لقائه بإحدى الفتيات الإسبانيات التي لم تدرك أصولها العربية ولا تعرف للعرب تاريخاً في هذه البلاد، القصيدة بعنوان (غرناطة) كتبها في ١٩٦٥م، في مدينة غرناطة نفسها.

في مدخل الحمراء كان لقاؤنا ... ما أطيب اللقيا بلا ميعاد
عينان سوداوان في حجريهما ... تتوالد الأبعاد من أبعادِ
هل أنت إسبانية؟ ساءلتها ... قالت: وفي غرناطة ميلادي

غرناطة ! وصـــحت قرونٌ ســـبعة ... في تينـك العينين بعـد رقـادِ
وأمـيـــة رايـاتـهـا مـرفـوعـة ... وجيـادهـا موصـــولـة بجيـادِ
مـا أغرب التـاريخ كيف أعـادني ... لحفيـدة ســـمراء من أحفـادي
وجـه دمشـــقـي رأيـت خـلالـه ... أجفـان بلقيس وجيـد ســعـادِ
ورأيـت منزلنـا القـديم وحجرة ... كـانـت بهـا أمي تمـد وســـادي
والياســـمينة رصـــعـت بنجومها ... والبركـة الـذهـبـيـة الإنشـــاد
ودمشـــق، أين تكون؟ قلت ترينها ... في شـعرك المنســاب نهر ســوادِ
في وجهـك العربي، في الثغر الـذي ... مـازال مختزنـاً شـــموس بلادي
في طيـب جنـات العريف ومـائهـا ... في الفـل في الريحـان في الكبّـادِ
ســارت معي والشـعر يلهث خلفها ... كســـنابل تركت بغير حصـــادِ
يتـألق القـرط الطويـل بـأذنهـا ... مـ ثل الشـــموع بليلـة الميلادِ
ومشـيت مثل الطفل خلف دليلتي ... ووراثي الـتـاريـخ كـوم رمـادِ
الزخرفات أكاد أســمع نبضـــهـا ... والزركشات على السـقوف تنادي
قالت: هنا "الحمراء" زهو جدودنا ... فـاقرأ على جـدرانهـا أمجـادي
أمجادها!! ومســـحت جرحاً نازفاً ... ومســـحت جرحاً ثانياً بفؤادي
ياليت وارثـــــتي الجميلة أدركت ... أنّ الـذيـن عـنـتـهـم أجـدادي
عـانقـت فيهـا عنـدمـا ودعتهـا ... رجلاً يســـمى "طارق بن زيادِ"

فاطمة بنت الخطاب الابتدائية للبنات

الرفاع الشرقي - المحافظة الوسطى سنة التأسيس ١٩٩٧م

اسمها ونسبها:

هي فاطمة بنت الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبدالله بن قرط بن عدي بن كعب ولقبها أميمة، وكنيتها أم جميل، أمها حنتمة بنت هاشم بن المغيرة القرشية المخزومية. وهي أخت ثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب، وزوجة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي، أحد السابقين إلى الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، قيل إنها ولدت لسعد بن زيد ابنه عبدالرحمن.

صفاتها:

فاطمة بنت الخطاب صحابية جليلة، اتسمت بعدد من المزايا؛ منها أنها كانت شديدة الإيمان بالله تعالى وشديدة الاعتزاز بالإسلام، طاهرة القلب، راجحة العقل، نقية الفطــرة، من السابقات إلى الإسلام، أسلمت قديماً مع زوجها قبل إسلام أخيهـا عمـر رضي الله عنه ، وكانت سبباً في إسلامه، كما أنها بايعت الرسول ﷺ فكانت من المبايعات الأوائل.

زواجها:

لما اكتمل شبابها وبرزت أنوثتها خطبها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل واقترن بها وأقاما معا على أحسن ما تكون العلاقات بين الزوج وزوجته من الوفاق والتفاهم والاحترام المتبادل، وقد أسلم زوجها على يد الصحابي الجليل خباب بن الأرت وأخذه إلى رسول الله ليسلم بين يديه ويشهد بالوحدانية ولمحمد بالرسالة، ثم عاد سعيد إلى بيته ليحدث زوجته بما جرى معه مع خباب وبلقائه مع الرسول وأخذ يشرح لها ما عرفه عن الدين الذي اعتنقه، وهي تصغي إليه بكل جوارحها وعواطفها وعقلها وما كاد الزوج يختم حديثه حتى شهدت بالشهادتين وأصبحت في عداد أوائل المسلمات. أصبح خباب بن الأرت يأتيهم دوما في منزلهم ويزودهم بزاد القرآن ويفقههم في دين الله وينمي في قلوبهم غرسه الإيمان، هذ ا والكل يحرص على أن لا يشيع خبر إسلامهم خوفًا من بطش عمر الذي كان من أشد الناس انفعالا وأكثرهم حماسا للقضاء على الدعوة الإسلامية في مهدها.

دور فاطمة في قصة إسلام أخيها عمر:

عرف عمر بن الخطاب بعداوته لرسول الله قبل إسلامه، فقد خرج عمر في يوم من الأيام قبل إسلامه متوشحاً سيفه عازماً على قتل رسول الله ﷺ، فلقيه نعيم بن عبدالله ورأى ما هو عليه من حال فقال: أين تعمد يا عمر؟ قال: أريد أن أقتل محمداً، قال: كيف تأمن من بني هاشم ومن بني زهرة وقد قتلت محمدا؟ فقال عمر: ما أراك إلا قد صبوت، وتركت دينك الذي كنت عليه. قال: أفلا أدلك على العجب يا عمر! إنّ أختك وختنك قد أسلما، وتركا دينك الذي أنت عليه. فلما سمع عمر ذلك غضب أشد الغضب، واتجه مسرعاً إلى بيت أخته فاطمة، فلما دنا من بيتها سمع همهمة، فقد كان خباب يقرأ على فاطمة وزوجها سعيد سورة "طـــه"، فلما سمعوا صوت عمر أخفت فاطمة الصحيفة، وتوارى خباب في البيت، فدخل وسألها عن تلك الهمهمة، فأخبرته أنه حديث دار بينهم، فقال عمر: فلعلكما قد صبوتما، وتبعتما محمداً على دينه! فقال له صهره سعيد: يا عمر أرأيت إن كان الحق في غير دينك؟ عندها لم يتمالك عمر نفسه، فوثب على سعيد فوطئه، ثم أتت فاطمة مسرعة محاولة الذود عن زوجها، ولكن عمر ضربها بيده ضربة أسالت الدم من وجهها، بعدها قالت فاطمة: يا عمر إنّ الحق في غير دينك، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمداً رسول الله، فعندما رأى عمر ما قد فعله بأخته ندم وأسف على ذلك، وطلب منها أن تعطيه تلك الصحيفة، فقالت له فاطمة وقد طمعت في أن يسلم: إنك رجل نجس ولا يمسه إلا المطهرون، فقم واغتسل، فقام ففعل ثم أخذ الكتاب فقرأ فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم، طه، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، إلا تذكرة لمن يخشى، تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى، الرحمن على العرش استوى..." فقال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه! ، دلوني على محمد، فلما سمع خباب خرج من مخبئه مسرعا إلى عمر وبشره وتمنى أن تكون فيه دعوة رسول الله حيث قال: "اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هاشم". وكان الرسول حينها في دار الأرقم، فخرج عمر متجهاً إلى تلك الدار، وقد كان متوشحاً سيفه، فضرب الباب، فقام أحد صحابة رسول الله ونظر من الباب فرأى عمر وما هو عليه، ففزع الصحابي ورجع مسرعاً إلى ر سول الله فأخبره بما رأى، فقال الرسول لحمزة بن عبدالمطلب: فأذن له فإن كان جاء يريد خيراً بذلناه له، وإن كان يريد شراً قتلناه بسيفه، فأذن له ونهض إليه رسول الله حتى لقيه بالحجرة فأخذ مجمع ردائه ثم جبذه (لغة من جذب) جبذة شديدة وقال: ما جاء بك يا بن الخطاب فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة، فقال عمر: يا رسول الله جئتك لأومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله، فلما سمع الرسول الكريم ذلك كبر تكبيرة عرف أهل البيت من صحابة رسول الله أنّ عمر قد أسلم.

لقد كان ذلك الموقف أحد أروع المواقف الإسلامية في تاريخ الحياة الإسلامية، وفيه يعود الفضل لفاطمة بنت الخطاب وثباتها على دينها، ودعوتها الصادقة لأخيها، الذي كانت البلاد بأجمعها تخاف من بطشه في جاهليته، ولكنها لم تخشاه قط، بل أصرّت على موقفها، وكانت سبباً في إسلامه وبذلك تحققت فيه دعوة رسول الله ﷺ.

رواية فاطمة بنت الخطاب رضي الله عنها للحديث:

روى الواقدي عن فاطمة بنت مسلم الأشجعية، عن فاطمة الخزاعية، عن فاطمة بنت الخطاب أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا تزال أمتي بخير ما لم يظهر فيهم حب الدنيا في علماء فساق، وقراء جهال وجبابرة؛ فإذا ظهرت خشيت أن يعمهم الله بعقاب"

مما كتب في فاطمة بنت الخطاب من شعر:

كتب عمر بن الخطاب في أخته فاطمة أبياتاً من الشعر، يصف فيها صبرها واحتسابها إلى ربها، حينما عارض عمر اعتناقها للإسلام، وذلك قبل دخوله الإسلام:

الحمد لله ذي المن الذي وجبت ... له علينا أياد ما لها غير
وقد بدأنا فكذبنا فقال لنا ... صدق الحديث نبي عنده الخبر
وقد ظلمت ابنة الخطاب ثم هدى ... ربي عشية قالوا: قد صبا عمر
وقد ندمت على ما كان من زلل ... بظلمها حين تتلى عندها السور
لما دعت ربها ذا العرش جاهدة ... والدمع من عينها عجلان يبتدر
أيقنت أنّ الذي تدعوه خالقها ... فكاد تسبقني من عبرة درر
فقلت: أشهد أن الله خالقنا ... وأن أحمد فينا اليوم مشتهر

وكذلك كتب فيها شعراء آخرون، من مثل أمير الشعراء أحمد شوقي، حيث سجل شعراً دورها في إسلام أخيها عمر بن الخطاب، حيث كتب أحمد شوقي مرتجزاً:

ثار إلى حيث النبي موعداً ... ومبرقاً بسيفه ومرعدا
فجاءه موحد من الزمر ... وقال جيء أهلك فانظر يا عمر
وحدت الله ابنة الخطاب ... وآمن السعيد في الأخطاب
فجاءها معترز الشراس ... وكان صلباً خشن المراس
فراعه من الخباء هينمة ... وصوت مستخفية مرنمة
فقال: ما أسمع؟ قالت:" طه" ... فلم يصوبها ولا خطّاها
قال وعرفان الصواب مكرمة ... فاطم هذا منطق ما أكرمه!
وآنست سكينة الحواري ... من رجل في صحوه سوار
كحمل مدلل صار الأسد ... والصارم المسلول عاد كالمسد
فجاء نادي النبي فاهتدى ... وكبر الهادي وهل المنتدى

فاطمة بنت أسد الابتدائية للبنات

الحجر- المحافظة الشمالية سنة التأسيس ١٩٧٢م

بلغت مناقب فاطمة بنت أسد حداً تعذّر معه جمعها في صفحات كتاب، إلا أنّ التاريخ لم ينقل لنا منها إلاّ النزر اليسير، فكان من الطبيعي أن تتعرّض هذه المرأة الجليلة إلى تجاهل المؤرّخين.

ولادتها:

تزوّج أسد بن هاشم من فاطمة قبل هجرة النبيّ ﷺ بما يقرب من ٦٠ عاماً، وهي تنحدر من نسب عريق أصيل، ويشترك أجدادها من الأب والأم مع أجداد النبيّ في جدّه الأكبر فهْر، فرُزق منها ابنة وسيمة سمّاها فاطمة أيضاً.

كان أسد يحب ابنته فاطمة كثيراً على الرغم من أنّ العرب كانوا في ذلك الوقت: "وإذا بشِّر أحدهم بالأُنثى ظَلَّ وجهه مسوداً وهو كظيم، يتوارى من القَوم من سوء ما بشِّر به، أيمسكُه على هون أم يدسّه في التراب"، وكان من العرب من يئد بناته الصغار خوفاً من أن يلحقه بسببهنّ العار إذا ما سبين، وكان أوّل من سنّ ذلك فيهم قبيلة "بنو تميم".

كانت المرأة يومذاك تُباع وتُشترى شأنها شأن البضاعة، كائناً محروماً من جميع الحقوق الفرديّة والاجتماعية، حتّى من حقّ الإرث، وكان رجالات العرب يعدّون المرأة في عداد الحيوانات، ويجعلونها في عداد لوازم المعيشة ومتطلّباتها، وكانت المرأة إذا طلّقها زوجها لا يحقّ لها الزواج من غيره إلاّ بإذن منه، وإذنه مرهون في الغالب باسترجاعه المهر الذي دفعه إليها، وكانت المرأة فوق ذلك تنتقل وتورث كما يورث أثاث البيت ولوازمه.

وعلى الرغم من هذا الجوّ الحاكم على محيط بلاد الحجاز خالَف أسد مدفوعاً بفطرته وإيمانه وتوحيده هذه الأفكار وهذه الممارسات، وكان يغرس في قلب فاطمة الصغير عقائد التوحيد، حتّى نشأت امرأة كاملة مؤمنة، فكانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الإيمان، وكانت امرأة طيّبة السيرة، لبيبة عاقلة، بصيرة بأمور آخرتها، ذكيّة، عفيفة، طاهرة. وكانت على الحنيفيّة دين النبيّ إبراهيم الخليل عليه السلام ، فلم تسجد حتّى قبل الإسلام لصنم قطّ، ويدلّنا على توحيدها وسلامة فطرتها مناجاتها العجيبة عند الكعبة حين ضربها الطَّلْق، وكانت حاملاً بأمير المؤمنين عليه السلام، في عصر كان معظم سادة العرب وكبرائهم يعبدون القمر والنجوم والأصنام، ويكفي في جلالة قدرها ما قيل في حقّها.

الزواج المبارك:

مرّت على فاطمة بنت أسد في أحد أيّام مكّة الحارّة لحظات حسّاسة لا تُنسى، لحظات تمرّ بها جميع الفتيات في مثل هذه المرحلة من العمر، فقد تقدّم لخطبتها شابّ مؤمن موحّد يُدعى «أبو طالب»، شاب ينحدر من سلالة كريمة ومَحتد أصيل، وقيل لها بأنّ جدّه هو عبد المطلب، ومَن من فتيات مكّة فضلاً عن رجالها لم يقرع سمعها اسم عبدالمطلب، ومن منهنّ لم تبلغها جلالة قدره وكرم نسبه؟ وجرت مراسم العقد، فدعا أسد الناس ليحضروا، فلمّا التأم عقد المجلس نهض فيهم أبو طالب، فالتفت إلى أسد وقال: "الحمد لله ربّ العالَمين، ربِّ العرش العظيم، والمقامِ الكريم، والمَشعرِ والحَطيم، الذي اصطفانا أعلاماً وسدنةً وعرفاء خلَصاء، وحجبةً بهاليل، أطهاراً من الخَنى والرّيب، والأذى والعيب، وأقا م لنا المشاعر، وفضَّلنا على العشائر، نخَب آل إبراهيم وصفوته، وزرع إسماعيل، وقد تزوّجتُ فاطمةَ بنت أسد، وسُقْتُ المهر ونفذت الأمر، فاسألوه واشهَدوا"، فقال أسد: زوّجناكَ ورضينا بك، ثمّ أطعم الناس.

عناية فاطمة بنت أسد بالنبيّ ﷺ:

كانت فاطمة بنت أسد تعنى بالنبيّ عناية خاصّة وتؤثره على أولادها، وعُرف عنها أنّ أبا طالب لمّا أتاها بالنبي بعد وفاة عبد المطلب وقال لها: اعلمي أنّ هذا ابن أخي، وهو أعزّ عندي من نفسي ومالي، وإيّاك أن يتعرّض علَيه أحدٌ فيما يريد، فتبسّمت من قوله، وكانت تؤثره على سائر أولادها، وكان لها عقيل وجعفر، فقالت له: توصيني في ولدي محمّد، وإنّه أحبّ إليّ من نفسي وأولادي؟! ففرح أبو طالب بما قالته. وعلى الرغم من تصريح هذه الرواية بأنّ فاطمة بنت أسد كانت ذات أولاد عند كفالتها للنبيّ فإنّ بعض الروايات تدلّ على أنّها لم تكن ذات ولد حينذاك، وأنّ النبيّ رأى رغبتها في الولد، فقال لها: يا أمّه، قرّبي قُرباناً لوجه الله تعالى خالصاً، ولا تشركي معه أحداً، فإنّه يرضاه منك ويتقبّله ويعطيك طلبتك ويعجّله، فامتثلت فاطمة أمره وقرّبت قرباناً لله تعالى خالصاً، وسألَتْه أن يرزقها ولداً ذكَراً، فاستجاب الله تعالى لدعائها، ويمكن الجمع بين هاتين الروايتين بأنّ كلام النبيّ قد تقدّم على زمن كفالة أبي طالب له، وينبغي الالتفات إلى أنّ النبي كان يكبر أمير المؤمنين بثلاثين عاماً، ممّا يستوجب أن يكون عمرهم ماثلاً لعمر طالب ولد أبي طالب، ولابدّ أن يكون عقيل وطالب على أقلّ تقدير قد ولدا في زمن كفالة فاطمة بنت أسد لرسول الله.

وعلى أيّ حال، فقد اعتنت فاطمةُ بالنبيّ عناية فائقة، وأولَتْه رعايتها وحبّها، وكانت تؤثره على أولادها في المطعم والملبس، وقد أشار الإمام الصادق عليه السلام إلى ذلك بقوله: كانت فاطمة بنت أسد من أبرّ الناس برسول الله، وكانت تغسّله وتدهن شعره وترجّله، وكان يحبها ولا يناديها إلاّ بـأمّي، فلمّا جاءه أمير المؤمنين مضطرباً بعد ذلك بسنين، سأله النبيّ عمّا به، فقال: أمّي ماتت، قال: فقال النبيّ: وأمّي والله، ثمّ بكى وقال: وا أمّاه.! وينبغي أن لا ننسى أنّ لعلائم النبوّة والتي كانت فاطمة بنت أسد تشاهدها في النبي وهو صبيّ صغير، الأثر الكبير في المحبّة الخاصّة التي انطبعت في قلب فاطمة، ممّا

جعلها تكثر إكرامه ورعايته.

أبناؤها:

١. طالب بن أبي طالب:

ولد عام ٤٢ قبل الهجرة، ولقد أسلم طالب، ولكنه لم يعلن عنه خوفاً من بطش قريش، كأبيه أبي طالب، وقد نقل الشيخ الكليني رواية عن الإمام الصادق عليه السلام بأنّه أسلم، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للمسلمين يوم بدر: "من قدرتم أن تأسروه من بني هاشم فلا تقتلوه، فإنّهم إنّما خرجوا كرها"، وكان طالب من الذين أخرجوا للقتال كرهاً، وقال طالب شعراً كثيرا في مدح رسول الله، ومنه يظهر إسلامه. وله في غزوة بدر مشاهد كثيرة مشهودة تدل على ثباته وإيمانه الصادق الراسخ برسول الله، فعندما خرجت قريش إلى بدر، وأخرجوا بني عبدالمطّلب معهم، خرج طالب بن أبي طالب، فنزل رجازهم وهم يرتجزون، ونزل طالب بن أبي طالب يرتجز ويقول:

يـا رب إمـا تـعـززن بـطـالـب
في مقنـب من هـذه المقـانـب
في مقنـب المحـارب المغـالـب
بجعله المســلوب غير الســالب
وجعلـه المغلوب غير الغـالـب

فقالت قريش: إنّ هذا ليغلبنا فردّوه، وكان بين طالب بن أبي طالب وهو في القوم، وبين بعض قريش محاورة، فقالوا: والله لقد عرفنا أنّ هواكم مع محمّد، فرجع طالب في من رجع إلى مكّة، ولم يقاتل المسلمين، وبرجوعه أظهر عدم قبوله لمقاتلة رسول الله بل كان يريد انتصار المسلمين على قريش. وقد تُوفّي طالب عام ٢هـ.

٢. عقيل بن أبي طالب:

ولد عقيل وهو الابن الثاني لفاطمة في حدود سنة ٤٠ قبل الهجرة، وكان يحظى بمحبّة خاصة من قبل النبيّ، فقد روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لرسول الله: يا رسول الله، إنّك لَتُحبّ عقيلاً؟ قال: إي والله، إنّي لأحبّه حُبّين: حبّاً له وحباً لحبّ أبي طالب، وإنّ وَلَده لَمقتولٌ في محبّة وَلَدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلّي عليه الملائكة المقرّبون. ثمّ بكى رسول الله حتّى جرت دموعه على صدره، ثمّ قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي.

٣. جعفر بن أبي طالب:

ولد جعفر قبل الهجرة بثلاث سنوات، وكَفَله عمّه العبّاس في ضائقة حلّت بأبي طالب، ورأس جعفر

وفد المهاجرين الذين هاجروا إلى الحبشة فراراً من ظُلم قريش وأذاها، وكان له مع ملكها النجاشيّ موقف مشهور، فلمّا عادوا بعد ١٥ عاماً إلى المدينة في السنة السابعة من الهجرة، استقبلهم النبي فاعتنق جعفراً وقبّل جبينه، وقال ودموعه تتقاطر من شدّة سروره: والله لا أدري بأيّهما أنا أشدّ سروراً: بِقُدومكَ يا جعفر، أم بفتح الله على أخيك خيبر؟! ثمّ أهدى إليه هدية معنوية نفيسة، إذ علّمه الصلاة المعروفة بـ «صلاة جعفر» أو "صلاة التسبيح»، ومن مفاخره أنّه ثالث من أسلم وآمن بالنبيّ واتّبع دعوته.

أمّا شجاعته وتضحيته في سبيل إعلاء كلمة «لا إله إلاّ الله» فقد تجلّت في أروع صورها في غزوة "مُؤتة" التي دارت بين جيش المسلمين وبين الروم، فقد روي أنّه أخذ اللواء فقاتل قتالاً شديداً، فقُطعت يمينه، فأخذ اللواء بيساره فقُطعت، فاحتضنه وقاتل حتّى قُتل، وقد وُجد فيه بضعة وسبعون جرحاً ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح، ليس فيها شيء من ظَهرِه، أي أنّه لم يدبر فاراً لحظةً واحدة، بل كلّها في حال الإقبال لفرط شجاعته، وكان قد نزل عن فَرس له شقراء فعقَرها ثمّ قاتل حتّى قُتل، وفي هذا دليل على عظيم شجاعته. وكان حين مقتله صائماً، وعندما أرادوا أن يسقوه الماء قال: انتظروا للمغرب فإذا عشت شربت منه، فلم يبق للمغرب واستشهد وهو صائم!. وأمّا خَلْقه وخُلُقه فكانا في الذروة من الكمال، فروي أنّ رسول الله قال له: "أشبَهت خَلقي وخُلُقي".

وقد أثاب الله تعالى جعفر بن أبي طالب على تضحيته، فعوّضه عن يديه اللتين قُطعتا دفاعاً عن دين الله بجناحين يطير بهما في الجنّة مع الملائكة، وروي عن رسول الله أنّه قال: رأيت جعفر بن أبي طالب ملَكاً يطير مع الملائكة بجناحين، وروي أنّه ﷺ قال: نحن بني عبدالمطلب سادة أهل الجنّة: أنا وعليّ وجعفر وحمزة والحسن والحسين والمهديّ.

٤. عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

آخر أولاد فاطمة بنت أسد وأفضلهم، جمع الفضائل والكمالات، ونال درجةً من الإيمان لا تعلوها إلاّ درجة أخيه رسول الله، سبق إلى الإسلام وهو صغير السنّ، فصلّت عليه وعلى أخيه النبيّ الملائكةُ سبع سنوات، لأنّه لم يكن هناك مسلم مصلّ سواهما، وسبق إلى الجهاد والفداء، ففدى النبي بنفسه وبات على فراشه يقيه خطر الاغتيال، حتّى باهى الله تعالى به ملائكته، وكان السابق دوماً إلى كلّ فضيلة، حتّى نزل في شأنه باعتراف جميع المسلمين ما لم ينزل في غيره من الآيات الكريمة.

٥. أم هانئ:

امرأة جليلة ارتفعت في إيمانها وقدرها حتّى استحقّت أن يكون معراج النبيّ من بيتها، وقد أشرنا إلى منزلتها الكبيرة لدى رسول الله، حتّى أنّها قَدمت عليه وأخبرته أنّ جماعة استجاروا بها، فقال ﷺ: قد أجَرتُ من أجَرت. وروي أنّه قال يوماً مشيداً بفضلِ الحسنين عليهما السلام: ألا أخبركم أيّها الناس بخير الناس عمّاً وعمّة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين عليهما السلام، عمّهما جعفر بن أبي طالب،

وعمّتهما أم هانئ بنت أبي طالب. ومن مفاخرها أنّها كانت من رواة الحديث عن النبيّ، ومن الروايات التي روتها عنه ﷺ أنّه قال: "يأتي على الناس زمانٌ، إذا سمعت باسم رجلٍ خيرٌ من أن تلقاه، فإذا لَقيتَه خيرٌ من أن تجرّبه، ولو جرّبتَه أظهر لكَ أحوالاً؛ دينهم دراهمهم، وهمّتهم بطونهم، وقبلتهم نساؤهم، يركعون للرغيف ويسجدون للدرهم، حيارى سكارى لا مسلمين ولا نصارى".

الهجرة إلى المدينة:

كتب رسول الله بُعَيد هجرته إلى المدينة كتاباً إلى الإمام بيد أبي واقد اللَّيثي يأمره فيه بالمسير إليه، فخرج عليّ بفاطمةَ بنت رسول الله ﷺ ، وأمِّه فاطمةَ بنت أسد، وفاطمةَ بنت الزبير بن عبد المطلب، وتبعهم أيمن مولى رسول الله وأبو واقد اللَّيثي، فجعل أبو واقد يسوق بالرّواحل فأعنف بهم، فقال علي: ارفُق بالنسوة أبا واقد، إنّهن من الضعائف، قال: إنّي أخاف أن يدرِكَنا الطَّلَب، فقال عليّ: أربع عليك، فإنّ رسول الله قال لي: يا عليّ! إنّهم لن يصلوا من الآن إليك بأمرٍ تكرهه، ثمّ جعل الإمام علي يسوق بهنّ سوقاً رفيقاً وهو يرتجز ويقول:

لـيـس إلاّ اللـه فـارفَع ظَنَّـكـا يَكفيـكَ ربُّ النـاسِ مـا أهمَّكـا

فلمّا شارف «ضجنان» أدركه الطَّلَب: سبع فوارس من قريش مُستلئمين بسلاحهم، وثامنهم مولى الحارث بن أميّة يدعى جناحاً، فأقبل عليّ على أيمن وأبي واقد وقد تراءى القوم، فقال لهما: أنيخا الإبل واعقلاها! وتقدّم حتّى أنزل النسوة؛ ودنا القوم فاستقبلهم الإمام عليّ منتفياً سيفه، فأقبلوا عليه فقالوا: ظَننت أنّك يا غدّار ناجٍ بالنسوة، ارجع لا أباً لك! قال: فإن لَم أفعل؟ قالوا: لَترجعنّ راغماً، أو لَنرجعنّ بأكثرك شَعراً (أي رأسك) وأهون بكَ من هالك! ودنا الفوارس من النسوة والمطايا ليثوّروها، فحال عليّ بينهم وبينها، فأهوى له جناح بسيفه، فراغ عليّ عن ضربته، وتختّله عليّ فضربه على عاتقه، فأسرع السيف مضياً فيه حتّى مَسّ كابثة فَرسه، فكان عليّ يشدّ على قدمه شدّ الفَرس، أو الفارس على فرسه، فشدّ عليهم بسيفه وهو يقول:

خَلُّوا سَـبيلَ الجاهـدِ المُجاهـدْ آلَـيّـتُ لا أعـبـدُ إلاّ الـواحـدْ

فتصدّع القوم عنه، فقالوا له: أغنِ عنّا نفسك يا ابن أبي طالب، قال: فإنّي منطلق إلى ابن عمّي بيثرب، فمن سرّه أن أفري لحمه وأهريق دمه، فليتبعني، أو: فليُدن منّي. ثمّ أقبل على صاحبيه أيمن وأبي واقد فقال لهما: أطلقا مطاياكما! ثمّ سار ظاهراً قاهراً حتّى نزل «ضجنان»، فتلوّم (أي مكث) بها قَدر يومه وليلته، ولَحق به نفرٌ من المستضعفين من المؤمنين، وفيهم أمّ أيمن مولاة رسول الله، فصلّى ليلته تلك هو والفواطم: أمّه فاطمة بنت أسد رضي، وفاطمة بنت رسول الله، وفاطمة بنت الزبير، يصلّون لله ليلتهم، ويذكرونه قياماً وقُعوداً وعلى جنوبهم، فلم يزالوا كذلك حتّى طلع الفجر، فصلّى بهم علي صلاة الفجر، ثمّ سار لوجهه، فجعل وهم يصنعون ذلك منزِلاً بعد المدينة، وذكروا أنّ مدّة سفرهم هذا

دامت ١٥ يوماً. وقصّ علينا ابن الأثير في تاريخه كيفيّة قدوم أمير المؤمنين المدينة فقال: وأمّا علي فإنّه لمّا فرغ من الذي أمره به رسول الله من ردّ الودائع هاجر إلى المدينة، وكان يسير الليل ويكمن النهار حتّى قدم المدينة وقد تفطّرت قدماه، فقال النبيّ: ادعوا لي علياً، قيل: لا يقدر أن يمشي، فأتاه النبيّ واعتنقه وبكى رحمةً لما بقدميه من الورم، وتفَل في يديه وأمرّهما على قدميه فلم يشتكهما بعدُ حتّى قُتل. ونالت فاطمةُ بنت أسد في هجرتها مزيداً من السؤدد والفَخار، فقد مدحها الله تعالى في كتابه الكريم وذُكرت في المؤمنين الذاكرين الذين استجاب لهم ربّهم وأثابهم على أعمالهم، وتلك صفحة وهّاجة مشرقة تضاف إلى كتاب مناقب فاطمة بنت أسد.

امتحان آخر:

من المصائب التي ثقُل وطؤها على رسول الله: فراق زوجته الوفيّة خديجة عليها السلام، فقد فارقت هذه السيّدةُ المضحّية الحياةَ في العام الذي توفّي فيه أبو طالب، فسمّى النبيّ ذلك العام بعام الحُزن، وقد فقد النبيّ بوفاة خديجة الصدر الحنون الذي كان يشاطره أفراحه وأحزانه، وفَقَد الرفيق الوفيّ الودود الذي وقف إلى جانبه في رسالته الشاقّة، وضحّى من أجل إعلاء الإسلام بكلّ ما يملك، وكان عمر الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام عند وفاة أمّها السيدة خديجة في السنة العاشرة من البعثة النبويّة لا يتجاوز خمس سنوات، وكانت أحوج في طفولتها الغضّة إلى صدر حنون تأوي إليه، وقلب رحيم ودود يعوّضها بالحبّ الذي يُغدقه عليها عن بعض ما تجده جرّاء فقدها أمّها الحبيبة، ولم يكن ذلك الصدر الحنون والقلب الرحيم الودود سوى صدر فاطمة بنت أسد وقلبها الكبير، الصدر الذي نبض قلبه بحبّ النبي وليداً، وأحرى به اليوم أن ينبض كذلك بحبّ فاطمة الزهراء عليها السلام ريحانة رسول الله وبضعته وفلذة كبده .. وهكذا خاضت هذه المرأة المؤمنة امتحاناً آخر في الحبّ والودّ، خَرجت منه مكلّلة بإكليل الفخر والعزّ، فقد فازت دون نساء العالَمين بخدمة سيّدة نساء العالَمين.

السَّبق إلى البَيعة:

ذكر المؤرّخون أنّ فاطمة بنت أسد كانت أوّل امرأة بايعت النبيّ بعد خديجة، وذكر بعضهم أنّ فاطمة بنت أسد تعرّضت بسبب بيعتها لملامة رجال قريش ونسائهم، لكنّ إيمان بنت أسد لم يضعف وصلابتها لم تتزعزع قيد أنملة رغم مخالفة قريش وتهديداتها. وروي عن الزبير بن العوّام قال: سمعت رسول الله يدعو النساء إلى البيعة لمّا نزلت هذه الآية؛ يقصد قوله: "يا أيّها النبيّ إذا جاءكَ المؤمنات يبايِعنك"، فكانت فاطمةُ بنت أسد أوّل امرأة بايعت. وكانت فاطمة بنت أسد من السابقين في الإسلام والإيمان والبيعة والهجرة، وقد خطت في هذا النهج بإرادة حديديّة وشوق وعزم راسخ وإيمان عميق، واستقبلت صابرةً كلّ أنواع الأخطار والأذى، فكانت حقّاً من مصاديق قوله تعالى:

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١٠٠)، وجاء في حديث عن الصادق عليه السلام

قال: إنّ فاطمة بنت أسد أمّ أمير المؤمنين كانت أوّل امرأة هاجرت إلى رسول الله من مكّة إلى المدينة على قدميها. ونعرف وفقاً للوعد الإلهي الذي لا يتخلّف، الذي ورد في الآية القرآنيّة الكريمة في حقّ السابقين أنّ الله تعالى قد رضي عن فاطمة بنت أسد، وأنّه أعدّ لها جنّات تجري تحتها الأنهار، ونقرأ في زيارتها: «رَضِيَ اللهُ عنكِ وأرضاكِ، وجَعلَ الجنّةَ مَنزِلَكِ ومَأواكِ".

ولادة النور:

شاء الله عزّ وجلّ أن يكرم هذه المرأة الوفيّة المضحية بما لم يكرم به امرأة من نساء العالمين، وهو عزّ وجلّ يختصّ برحمته من يشاء من عباده، فقدّرت إرادة المُهيمن الأحد لفاطمة بنت أسد أن تضع حملَها المقدّس في مكّة المكرّمة أشرف بقاع الأرض يومذاك، وفي المسجد الحرام أشرف بقاع مكّة، وفي بيته الحرام: الكعبة أشرف بقاع المسجد، لم يسبقها في هذا الشرف سابق، ولم يعقبها فيه مخلوق. يقول يزيد بن قُعب: كنت جالساً مع العبّاس بن عبدالمطّلب وفريق من عبد العُزّى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلَت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السّلام، وكانت حاملةً به لتسعة أشهر، وقد أخذها الطَّلْق، فقالت: ربِّ إنّي مؤمنةٌ بكَ وبما جاء من عندكَ من رسل وكُتب، وإنّي مصدّقةٌ بكلام جدّي إبراهيم الخليل عليه السلام ، وأنّه بنى البيت العتيق، فبحقِّ الذي بنى هذا البيت، وبحقِّ المولود الذي في بطني، لَما يسّرت عليّ ولادتي. قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره ودخلت فاطمةُ فيه وغابت عن أبصارنا والتزق الحائط، فرمنا أن ينفتح، فعلمنا أنّ ذلك أمرٌ من الله عزّ وجلّ، ثمّ خرجت بعد اليوم الرابع وبيدها أمير المؤمنين. وقد ذكر المؤرّخون المسلمون مسألة ولادة أمير المؤمنين في الكعبة، وأوردوا في صددها طائفة من الأحاديث المستفيضة والمعتبرة، وقد أحصى الشيخ محمد علي الأُردوبادي في كتابه "علىٌّ مولود الكعبة» ما يزيد على مائة مصدر من المصادر التى ذكرت هذه الفضيلة، والتأمّل في مناجاة فاطمة بنت أسد، مع الأخذ بنظر الاعتبار الأجواء السائدة في مكّة يومذاك يدلّل على سموّ مقام هذه المرأة الكريمة، فقد كان العرب في ذلك العصر يعبدون القمر والنجوم، بل كان بعضهم كقبيلة بني مليح يعبدون الجنّ، والبعض الآخر كقبيلة حِمْيَر يعبدون الشمس، ومنهم كقبيلة كنانة من يعبد القَمر.. وكان أغلب الناس يعبد الأصنام ويقربون إليها القرابين رجاء كسب رِضاها، وكانوا إذا قربوا إلى الأصنام قُرباناً لَطّخوا رؤوسهم ووجوههم بدمائه، وكانوا إذا أرادوا فعل أمرٍ مهمٍ يقترعون بأخشاب كُتب على بعضها «افعَل» وكتب على البعض الآخر «لا تفعل». والأنكى من هذا كلّه أنّ كلّ قبيلة كانت تختار رجلاً منها كلّ عام، فتجعله قرباناً للآلهة، وتدفن جثمانه المدمّى قُرب مذبح القرابين!

وفاتها:

لَملَمت فاطمة بنت أسد ذات يوم ذكرياتها وخواطرها خلال مسيرة حياتها المفعمة بالفداء والتضحية والثبات على المبدأ، وهرعت صوب خالقها الودود الذي أكرمها في حياتها كما لم يكرم امرأة قطّ، يحدو بها شوق لا حدّ له لِلقاء ربِّها الكريم، والوفود على بعلها العظيم. وقد نقل المؤرّخون أنّ وفاتها كانت

في السنة الثالثة، أو الرابعة من الهجرة النبويّة، ودُفنت في المدينة المنوّرة، وكان لها عند وفاتها ٦٥ عاماً تقريباً. وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: أنّ رسول الله كان جالساً ذات يوم إذ أتاه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يبكي، فقال له رسول الله: ما يبكيك؟ فقال: ماتت أُمّي فاطمة، فقال رسول الله: وأمّي والله، وقام مسرعاً حتّى دخل ونظر إليها وبكى، ثمّ أمر النساء أن يغسّلنها، وقال: إذا فَرغتنّ فلا تحدثّن شيئاً حتّى تعلمنني، فلمّا فَرغْن أعلَمنه بذلك، فأعطاهنّ أحد قميصيه الذي يلي جسده، وأمرهنّ أن يكَفِّنَّها فيه، وقال للمسلمين: إذا رأيتموني قد فعلت شيئاً لم أفعله قبل ذلك فسلوني لم فَعلتُه. فلمّا فَرغْن من غسلها وكفنها دخل صلى الله عليه وآله فحمل جنازتها على عاتقه، فلم يزل تحت جنازتها حتّى أوردها قبرها، ثمّ وضعها ودخل القبر فاضطجع فيه، ثمّ قام فأخذها على يديه حتّى وضعها في القبر، ثمّ انكبّ عليها طويلاً يناجيها ويقول لها: ابنك ابنك، ثمّ خرج وسوّى عليها التراب، ثمّ انكبّ على قبرها، فسمعوه يقول: لا إله إلاّ الله، اللهمّ إنّي أستودعها إيّاك، ثمّ انصرف. فقال له المسلمون: إنّا رأيناك فعلت أشياء لم تفعلها قبل اليوم، فقال: اليوم فَقَدت بِرّ أبي طالب، إنْ كانت لَيكون عندها الشيءَ فتؤثرني به على نفسها وولدها، وإنّي ذكرت القيامة وأنّ الناس يحشرون عراةً، فقالت: واسوأتاه! فضمنت لها أن يبعثها اللهُ كاسيةً، وذكرت ضغطةَ القبر، فقالت: واضعفاه! فضمنت لها أن يكفيها اللهُ ذلك، فكفّنتها بقميصي واضطجعت في قبرها لذلك، وانكببت عليها فلقّنتها ما تسأل عنه، فإنّها سئلت عن ربِها فقالت، وسئلت عن رسولها فأجابت، وسئلت عن وليِها وإمامها فأرتج عليها، فقلت: ابنك، ابنك. وذُكر في كتاب "علل الشرائع" أنّها دُفنت في "الرّوحاء" مقابل حمّام أبي قطيفة، وقد اندثرت هذه الآثار فلم يبق من معالمها إلاّ أحجار يسيرة تشير إلى موضع قبرها .. ورحلت فاطمة بنت أسد بعد عمر أنفقته في امتثال أمر خالقها وطاعة سيّدها ونبيّها المصطفى، فلم يكن عجباً أن يحزن نبيّ الرحمة لأجلها، ويدعو في حقّها بما دعا، ويلقّنها الولاية لإكمال إيمانها كما فَعل، ويتصوّر البعض خطأً أنّ القبر الفعليّ لفاطمة بنت أسد هو القبر الطاهر لفاطمة الزهراء عليها السلام، مع أنّ الأخبار الصحيحة وردت أنّ أئمّة البقيع الأربعة مدفونون إلى جانب جدّتهم فاطمة بنت أسد.

كرانة الابتدائية للبنات

كرانة - المحافظة الشمالية **سنة التأسيس ١٩٨٩م**

كرانة إحدى قرى المحافظة الشمالية بمملكة البحرين، تسمى القرية الخضراء نظراً لامتيازها بوجود حزام أخضر من النخيل والمزارع الجميلة حولها، يسكن قرية كرانة أكثر من ١٢ ألف نسمة.

كانت فيما مضى قرية حوت كل معاني الجمال الطبيعي الذي وهبها الله إياها، وكانت تجتمع فيها خاصيتان قلّ أن تُرى واحدة منها في قرية من قُرى البحرين، نعم.. تكونت كرانة من الحقول الخضراء التي تزينها النخيل التي كانت تكاد أن تناطح السحاب بطولها، هذه الحقول لو يراها الناظر من السماء للاحظ أنها تشكّل حلقة خضراء تطوّقها، هذه الخاصية التي تميّزت بها قرية كرانة عن كثير من القرى أُضيفت لها خاصية أخرى، وهي البحر الذي يعانقها من الجهة الشمالية، ذلك البحر الأزرق الهادئ، وهي تقع في منتصف الجزء الشمالي الغربي لجزيرة البحرين الأم، وتصنف إداريا إلى المحافظة الشمالية، وتحديدا تقع على بعد ثلاثة أرباع الميل غرب الجنوب الغربي من قلعة الحرين، وهي واحدة من القرى العديدة التي تقع على جانبي شارع البديع، يحدها من جهة الشمال بساتين النخيل وشاطئ البحر، ويوجد بها الأحياء التالية: الجنوب، الشمال، اللوزة، العسوج، المناعي، المحموديات، الإسكان. وكانت قديما مقسمة إلى قرى صغيرة متفرقة بين بساتين النخيل وهي: الرقعة، والهربدية، وروزكان، والجبيلات، ونورجرفت، وكرانة، وكحلة العين.

سبب التسمية:

هناك أكثر من رأي حول سبب التسمية ومصدرها، وكلها قائمة على الآراء التي لا تستند إلى دليل قوي ومرجح، وأهم هذه الأقوال:

١. الكراني هو الكاتب الذي يذهب مع الغواصين.

٢. كرانة هي ساحل (شاطئ)، وبمعنى آخر أنّ كرانة تعني القرية التي تقع على ساحل البحر.

٣. ويتردد عند الكثيرين أنّ سبب تسمية كرانة بهذا الاسم (كرّ) (آنة) أنّ أهالي كرانة المزارعين كانوا يصنعون الكر بمهارة فائقة ولا زالوا، والكر أداة يستخدمها المزارعون لصعود أشجار النخيل، ويبيعونه بأربع بيزات أي ما يساوي آنة واحدة، وهي عملة البحرين في الماضي خلال الأربعينات وما قبلها، فتجمعان كرآنة، ثم خففت لكرانة تسهيلاً في النطق على اللسان.

٤. وأما أحد المعمرين بالقرية فيقول إنّ سبب التسمية يرجع إلى أنّ أحد مزارعي القرية استخدم إيرانيا لمساعدته في أعمال الزراعة، وعندما طلب المزارع من الإيراني ركوب النخلة تردد الإيراني وطلب كرّا لذلك، فأعطاه المزارع كرّا، وعند ذلك قال الإيراني كرّآنة .. والله أعلم.

يقول الشيخ محمد علي التاجر في كتابه عقد اللآل في تاريخ أوال عن كرانة ما يلي: "قرية كرانة تقع جنوبي غرب روزكان، وأكثر بساتينها من نوع الدواليب التي تسقى بالدلاء ويزرع بها أنواع الخضروات، وأهلها فلاحون وغواصون". كما جاء في دليل الخليج (ص٣١١) أنّ: كرانة تقع على بعد ٠، ٧٥ ميل غرب الجنوب الغربي لقلعة العجاج، ٦٠ كوخا للبحارنة الذين يعملون بالزراعة، يوجد بها ١٥ حمارا و١٢ رأسا من الماشية. وقرية كرانة حاليا هي تمثل كرانة (حلة العين) في السابق وقد اندثرت القرى الصغيرة الأخرى ولم يتبق منها سوى مزارعها الخضراء. وأما البقية فهي أصبحت مزارع لدى أبناء هذه القرية حيث هجرها أهل القرية واكتفوا بزراعتها.

عيون المياه في كرانة:

اشتهرت كرّانة بعيون وينابيع المياه حيث يوجد بها عدد من عيون كانت طبيعية التدفق تمد القرية ومزارعها بالمياه ويرتادها هواة السباحة، ومن أهم هذه العيون: (عين الجن، عين فضل، عين دلال، عين السادة، وعين غدور) وأشهرها قديما عين الجن.

عين الجن:

هي من العيون الطبيعية وتتميز بنبع غزير متدفق عذب وكان يصل ماؤها إلى الشمال حتى البحر، وقد كانت هذه العين تمد مزارع القرية بالمياه الغزيرة فكانت تسقي المقيسم، والهربدية، والمحموديات، والسردحة، والخراب، والبديعة، وروزكان. وكان أهل القرية يعملون بنظام محدد ومعروف عندهم وهو يشبه الجدول الزمني لفترة السقي الخاصة بكل مزرعة سواء كانت ليلا أم نهارا من اليوم المحدد وتسمى وضح، وقد كان الوقت مقسما إلى ١٤ وضحا بحيث يكون نهار اليوم وضح وليله وضح آخر، مثلا يوم السبت، ليلة الأحد، يوم الأحد، ليلة الاثنين، كل فترة تسمى وضح وهو مخصص لمزرعة معينة. كما أنه كان في القديم تقام فزعة سنويا من قبل أهالي القرية الذين يعملون بالزراعة، وكان يطلب من كل صاحب وضح بإحضار عاملين للمشاركة في الفزعة التي تقام لتنظيف العين والنهر (الساب) وبذلك يتجمع ٢٨ شخصًا على الأقل حيث كانوا يبدؤون العمل من شمال القرية في الساب إلى أن يصلوا إلى العين في جنوب القرية، ويقومون بتنظيفها وإزالة الأوساخ والعوائق والنباتات والحشائش عن مجرى الماء من العين إلى النهر إلى البحر، وقد كان يحضر أغلب أفراد القرية للتجمهر. وقد توفي في هذه العين عدة أشخاص لا يجيدون السباحة ولهذا سميت عين الجن لاعتقاد الناس أنّ فيها جنا تسحب الناس فيموتون غرقا، وقد اندثرت هذه العين بسبب دفنها ولم يتبق منها سوى نبع صغير يستغل في ري مزرعة السادة سيد علي وسيد سلمان السيد سالم باستخدام المضخات الآلية، وهي تتبع حاليا أوقاف مسجد سيد إبراهيم الواقع على رأس عين الجن كما كان سابقا.

عين فضل:

صورة قديمة تظهر فيها الغرافة وهي من العيون المندثرة في القرية وتقع في جنوب غرب، بين مسجد فضل وبيت سيد عيسى سيد علي سيد سالم، وقد كانت تروي مزارع القرية ويمتد ماؤها المتدفق إلى شمال القرية حيث يصل إلى عين غدور، ويوجد العديد من الغرافات على مجرى الماء هذا ويستخدمها أبناء القرية في ري مزارعهم.

مستوى التعليم في القرية:

بدأ التعليم الأهلي في القرية منذ القديم عن طريق الكتاتيب أو معلمي القرآن الكريم أوعن طريق الملالي، وكان ذلك يتم في المنازل والمساجد، حيث يعلم الأطفال قراءة القرآن الكريم وكتاب وفاة النبي ﷺ وكذلك كتاب المنتخب للطريحي، وكان العديد من الرجال يقومون بالتعليم منهم الحاج أحمد بن حسين بن طالب، الشيخ ميرزا الأسود، وكان من الذين يقرؤون ويكتبون الحاج أحمد المعلم والد حجي عبدالله، وحجي كاظم، وكذلك النساء ومنهن محفوظة بنت باقر الأسود رحمها الله، والتي كانت تقوم بتعليم القرآن ومن بعدها بناتها، ومنهنّ أيضا فاطمة أم حسين السعودية، وأم سيد عيسى، وكانت في القرية في قديم الزمن مكتبة تعرف بمكتبة الإمام الصادق عليه السلام وكان التدريس يتم فيها، ولكن للأسف الشديد هجرت تلك المكتبة وحولت إلى شقة للسكن، وقد كان من أهم الأعضاء المسئولين عن إدارتها أحمد علي عباس الأسود (صنقور) والحاج أحمد علي الحمران.

١. التعليم الأهلي:

تطور التعليم الأهلي وأخذ طابعه الخاص، خصوصا بالنسبة لتعليم الذكور، حيث تطوع عدد من شباب القرية من المثقفين وحفظة القرآن الكريم لتدريس أبناء القرية من سن السابعة أي سن الالتحاق بالمدرسة ولسن غير محددة، ويتم تلقي هذه الدروس في مساجد القرية وبمتابعة من قبل نادي القرية، ومن المواد التي يتم تدريسها القرآن الكريم وفن الخطابة الحسينية في مدح ورثاء آل الرسول ﷺ، وتعليم الصلاة، وفن الخط العربي، ومختلف العلوم الدينية. ولا تستغرق مدة التعليم فترة محددة وإنما حسب حافظة المتعلم، فمن المتعلمين من يستغرق سنة واحدة لحفظ القرآن الكريم مثلاً ومنهم من قد يستغرق سنتين أو أكثر أو أقل، وليس هناك شهادة تمنح للمتعلم وإنما إجازة من المعلم بإمكانية تلاوة القرآن والحديث وغيره، أما بالنسبة للنساء فإنّ تعليم القرآن الكريم والقراءة الحسينية لا يزال مستمرا على أيدي بعض نساء القرية مثل: أم عبد الله وأم سيد عيسى وفاطمة السعودية حفظهنّ الله، وكذلك يتم تعليم الصلاة من قبل عدد من الفتيات في بعض مآتم القرية مثل مأتم أم نزار (مأتم السادة)، وفي بعض الأحيان تكون هناك دروس مكثفة ومركزة في مختلف مآتم النساء في القرية وذلك في أثناء العطل الصيفية حيث تدرس مختلف المواد الدينية كالعقائد والفقه والأخلاق والسيرة، والمواد المدرسية وخصوصا النحو والرياضيات واللغة الإنجليزية، وكذلك بعض

الأشغال اليدوية مثل فن الكروشيه وأعمال الصوف والخياطة.

٢. التعليم الرسمي الحكومي:

بدأ التعليم الحكومي الرسمي بتعليم الذكور وذلك في عام ١٩٥٤م تقريبا، وذلك بمدرسة جدحفص التحضيرية ومدرسة أبوصيبع، أما البنات فقد بدأ تعليمهم في القرية في عام ١٩٦٢م تقريبا وذلك بمدارس خارج القرية مثل مدرسة باربار ومدرسة سارة ومدرسة هاجر، إلى أن تم تأسيس مدرسة كرانة الابتدائية للبنات في عام ١٩٨٩م، وقد تخرج الكثير من أبناء القرية الآن في مختلف التخصصات مثل: اللغة العربية، العلوم، برمجة الكمبيوتر، نظام الفصل، الهندسة بأنواعها.

سنة التأسيس:

لا يوجد بالقرية سوى مدرسة واحدة وهي مدرسة كرانة الابتدائية للبنات التي تأسست عام ١٩٨٩م.

مدينة حمد الابتدائية للبنات

مدينة حمد - المحافظة الشمالية **سنة التأسيس ١٩٨٥م**

مدينة حمد مدينة كبيرة تقترن باسم عاهل البلاد جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة، وقد أنشئت عام ١٩٨٤م، وأسهمت في حل مشكلة الإسكان في البحرين، وهي من أكبر المشروعات العمرانية بالبلاد. تبلغ مساحتها ١٢،٨٠٠،٠٠٠متراً مربعاً، وتتكون من أربع ضواحي هي (اللوزي، الروضة، الوادي، النزهة) وتستوعب المدينة حوالي ٥٠،٠٠٠ نسمة، وفيها مراكز ومرافق خدمية نموذجية متعددة تشمل المدارس، والحدائق، والأسواق.

ورث الملك حمد بن عيسى آل خليفة حكم الإمارة في اليوم الذي توفي فيه والده الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة في السادس من مارس١٩٩٩، بموجب قانون توارث الإمارة المنصوص عليه في الدستور، وتمت إجراءات انتقال الحكم بصورة هادئة. وبعد أقل من عامين على تولي الشيخ حمد حوّل نظام الحكم في البلاد إلى ملكي دستوري بموجب ميثاق العمل الوطني الذي أعدته لجنة وطنية عليا.

الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين هو أكبر أنجال صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أمير دولة البحرين الراحل، ولد في مدينة (الرفاع) بمملكة البحرين وذلك في يوم ٢٨ يناير ١٩٥٠م الموافق في ٨ ربيع الثاني ١٣٦٩هـ.

تولى عدة مناصب منها القائد العام لقوة دفاع البحرين في ١٩٦٨م، وظلَّ متبوئاً لهذا المنصب منذ تأسيسها حتى توليه مقاليد الحكم عام ١٩٩٩م، وأصبح عضواً في مجلس الدولة الذي أسس في ١٩ يناير سنة ١٩٧٠م، كذلك أصبح وزيراً للدفاع حين تشكل مجلس الوزراء في ١٥ أغسطس ١٩٧١م، أعلن رسمياً توليه ولاية العهد في ٢٧ يونيو ١٩٦٤م.

وقدّم في أثناء توليه ولاية العهد الكثير من الإنجازات التي كان لها وما يزال التأثير الكبير في حاضر البحرين ومستقبلها.

ومن بين أهم تلك الإنجازات:

أ. تأسيس قوة دفاع مملكة البحرين

ب. المجلس الأعلى للشباب والرياضة

جـ. مركز الوثائق التاريخية

د. مركز البحرين للدراسات والبحوث

نسيبة بنت كعب الابتدائية للبنات

مدينة حمد - المحافظة الشمالية سنة التأسيس ١٩٩٩م

نسيبة بنت كعب كنيتها أم عمارة، وهي "نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن ابن النجار"، أنصارية من بني مازن، أسلمت عند ظهور الإسلام وبايعت النبي ﷺ وشهدت معه غزوات أحد والحديبية وخيبر وحنين وعمرة القضاة ويوم اليمامة وبيعة الرضوان، وروت عدة أحاديث عن النبي، وهي من المبشرات بالجنة.

شاركت في العمل العسكري في فترة صدر الإسلام، حيث شاركت في معركة أحد فقاتلت حتى قيل إنها قاتلت وجرحت ثلاثة عشر بالسيف والنبال، فكانت تذب عن النبي بالسيف وترمي عنه بالقوس، حتى أنّ الرسول مدح أداءها في المعركة.

كانت زوجة وهب الأسلمي وولدت له حبيب، وبعد موته تزوجها زيد بن عاصم المازني الذي ولدت له عبد الله، وهو الذي قتل مسيلمة الكذاب، توفيت أم عمارة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وذلك في عام ١٣هـ الموافق ٦٣٤م، وقد أخرج لها أبو داود بسنده أنّ النبي توضأ فأُتي بإناء فيها ماء قدر ثلثي المد، وأخرج لها ابن مندة أنها قالت أنا أنظر إلى النبي ﷺ وهو ينحر بدنه قياماً بالحربة، وروى لها الترمذي والنسائي أنّ النبي دخل بيتها فقدمت إليه طعاماً، فقال: كلي فقالت إني صائمة فقال: إنّ الصائم إذا أكل عنده صلت عليه الملائكة.

في معركة أحد:

قال الواقدي: شهدت أم عمارة أحداً مع زوجها غزية بن عمرو، ومع ولديها حبيب وعبد الله، خرجت تسقي ومعها الشن- أي القربة الخلق- وقاتلت وأبلت بلاء حسناً وجُرحت ثلاثة عشر جرحاً، وكان ضمرة بن سعيد المازني يحدث عن جدته، وكانت قد شهدت أحداً وقالت: سمعت رسول الله يقول: "لمُقام نسيبة بنت كعب اليوم خيرٍ من مقام فلان وفلان"، وكانت تراها يومئذ تُقاتل أشد القتال، وإنها لحاجزةٌ ثوبها على وسطها حتى جُرحت ثلاثة عشر جُرحاً، وكانت تقول: إني لأنظر إلى ابن قئمة وهو يضربها على عاتقها وكان أعظم جراحها؛ فداوته سنة، ثم نادى منادي رسول الله إلى حمراء الأسد؛ فشدت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم.

وأتى عمر بن الخطاب بمروط فكان فيها مرط جيد واسع فقال بعضهم: إنّ هذا المرط لثمنه كذا وكذا، فلو أرسلت به إلى زوجة عبد الله بن عمر صفية بنت أبي عبيدة، وقال أحدهم: ابعث به إلى من هو

أحق به منها، أم عمارة نسيبة بنت كعب، فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم أحد: ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني، فبعث به إليها.

بيعة العقـبة:

عن محمد بن إسحاق قال: وحضرت البيعة امرأتان قد بايعتا: إحداهما نسيبة بنت كعب، وكانت تشهد الحرب مع رسول الله، شهدت معه أحداً وخرجت مع المسلمين بعد وفاة رسول الله في خلافة أبي بكر في الردة، فباشرت الحرب بنفسها حتى قتل الله مسيلمة، ورجعت وبها عشر جراحات من طعنة وجرحة.

حرب اليمامة:

شهدت أم عمارة قتال مسيلمة الكذاب باليمامة، وذلك لما بعث خالد بن الوليد إلى اليمامة جاءت إلى أبي بكر الصديق فاستأذنته للخروج، فقال: قد عرفنا بلاءك في الحرب فاخرجي على اسم الله، وأوصى خالد بن الوليد بها وكان مستوصياً بها، وقد جاهدت باليمامة أجل جهاد، وجرحت أحد عشر جرحاً وقطعت يدها وقُتل ولدها، ومن هنا نلاحظ ثقة أم عمارة بنفسها وحبها للجهاد، إلى جانب الأثر الذي تركته أم عمارة في نفوس الصحابة.

من المبشرات بالجنة:

لما أقبل ابن قميئة يريد قتل النبي ﷺ كانت أم عمارة ممن اعترض له، فضربها على عاتقها ضربة صارت لها فيما بعد ذلك غور أجوف، وضربته هي ضربات، فقال رسول الله ﷺ: لمُقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مُقام فلان وفلان، وقال: "ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني". وقال لابنها عبد الله بن زيد: "بارك الله عليكم من أهل بيت؛ مقام أمك خير من مقام فلان وفلان، ومقام رَيبك -أي زوج أمه- خير من مقام فلان وفلان، ومقامك خير من مقام فلان وفلان، رحمكم الله أهل بيت"؛ قالت أم عمارة: "أدعُ الله أن نرافقك في الجنة؛ فقال رسول الله: اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة؛ فقالت: "ما أبالي ما أصابني من الدنيا".

وتحكي عنها أم سعيد بنت سعد بن ربيع تفاصيل ما قامت به يوم أحد فتقول: دخلت عليها فقلت: حدثيني خبرك يوم أحد، قالت: خرجت أول النهار إلى أحد وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله فجعلت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمي بالقوس حتى خلصت إلى الجراح، قالت (أم سعيد): فرأيت على عاتقها جرحا له غور أجوف، فقلت: يا أم عمارة من أصابك هذا؟ قالت: أقبل ابن قميئة وقد ولى الناس عن رسول الله يصيح دلوني على محمد فلا نجوت إن نجا، فاعترض له مصعب بن عمير وناس معه فكنت فيهم، فضربني هذه الضربة، ولقد ضربته على ذلك ضربات ولكنّ

عدو الله كان عليه درعان..

وكان ضمرة بن سعيد المازني يحدث عن جدته، وكانت قد شهدت أحدا تسقي الماء، قالت: سمعت رسول الله يقول: "لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان"، وكان يراها يومئذ تقاتل أشد القتال، وإنها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحا، وكانت تقول: إني لأنظر إلى ابن قميئة وهو يضربها على عاتقها، وكان أعظم جراحها فداوته سنة، ثم نادى منادي رسول الله إلى حمراء الأسد، فشدت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم، ولقد مكثنا ليلتنا نكمد الجراح حتى أصبحنا، فلما رجع رسول الله من الحمراء ما وصل رسول الله إلى بيته حتى أرسل إليها عبد الله بن كعب المازني يسأل عنها فرجع إليه يخبره بسلامتها فسر النبي بذلك.

وفي مصدر آخر ينقل:

عن الحارث بن عبد الله قال: سمعت عبد الله بن زيد بن عاصم يقول: شهدت أحدا مع رسول الله، فلما تفرق الناس عنه دنوت منه أنا وأمي نذب عنه، فقال: "ابن أم عمارة"، قلت: نعم، قال: "ارم"، فرميت بين يديه رجلاً من المشركين بحجر وهو على فرس، فأصبت عين الفرس فاضطرب الفرس حتى وقع هو وصاحبه، وجعلت أعلوه بالحجارة حتى نضدت عليه منها وقرا، والنبي ينظر يتبسم، ونظر جرح أمي على عاتقها، فقال: "أمك أمك، اعصب جرحها، بارك الله عليكم من أهل البيت، مقام أمك خير من مقام فلان وفلان رحمكم الله أهل البيت، ومقام ربيبك يعني زوج أمه خير من مقام فلان وفلان رحمكم الله أهل البيت"، قالت: ادع الله أن نرافقك في الجنة، فقال: "اللهمّ اجعلهم رفقائي في الجنة"، فقالت: ما أبالي ما أصابني من الدنيا. (ذكره بن سعد في طبقاته).

رواية الأحاديث:

فقد روت العديد من الأحاديث عن النبي، ومن هذه الأحاديث ما روته أنها أتت النبي فقالت: ما أرى كل شيء إلا للرجال، وما أرى النساء يذكرن بشيء؟ فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ (الأحزاب: ٣٥) الآية. (رواه الترمذي).

وروي عنها أيضا أنّ النبي دخل عليها فقدمت إليه طعاماً، فقال: "كلي"، فقالت: إني صائمة، فقال رسول الله ﷺ: "إن الصائم تصلي عليه الملائكة إذا أكل عنده حتى يفرغوا" وربما قال: "حتى يشبعوا". (رواه المنذري).

هاجر الابتدائية للبنات

بني جمرة - المحافظة الشمالية

سنة التأسيس ١٩٧٢م

هاجر، جارية مصرية قد اختارها الله لإبراهيم عليه السلام زوجة عندما كان عمره ٨٦ عاماً، لأنّ سارة زوجة النبي إبراهيم كانت عاقراً وبلغت ٧٦ عاما، وقد ولدت هاجر لنبي الله إبراهيم ولده إسماعيل، لم تستطع سارة زوجة النبي إبراهيم أن تتحمل هاجر وابنها إسماعيل، فأمر الله إبراهيم أن يأخذ هاجر ويتركها في صحراء مكة وتبقى هناك مع ابنها إسماعيل مؤكداً له بأنّ من نسله سوف تقوم أمة عظيمة، وبأمر من الله انشقت الأرض عن بئر زمزم بجوار بيت الله وهناك تربى إسماعيل وتزوج، ومن نسله جاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

لم يرد اسمها صراحة في القرآن الكريم، ولكن أشير إليها بصفتها، وقد أشارت الآية الكريمة إلى ذُرّية إبراهيم الخليل عليه السلام ، و"امرأة إبراهيم" هي أيضًا من ضمن هذه الذُرّية الكريمة التي أشار إليها الله تعالى في الآية الكريمة، قال الله تعالى على لسان إبراهيم:

﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ (إبراهيم:٣٧).

وقول الله تعالى على لسان إبراهيم ﴿مِنۡ ذُرِّيَّتِي﴾ يشمل "امرأة إبراهيم" التي أنجبت له ابنهما الأول "إسماعيل" حيث أسكنهما في مكة عند البيت الحرام بوحي من الله عز وجلّ. وقوله تعالى: ﴿مِنۡ ذُرِّيَّتِي﴾ يعني من ابنه "إسماعيل" الذي تناسلت منه عرب الحجاز.

معنى الاسم:

ها/جر، كلمة مركبة من مقطعين، (ها)بالهيروغليفية معناها زهرة اللوتس، وكلمة (جر) معناها أرض جب بالمعنى التوراتي (مصر)، أي اسمها زهرة اللوتس وكنايتها المصرية.

قصتها:

كانت سارة تعلم برغبة إبراهيم عليه السلام في أن يصبح أباً ويكون له ولد يعينه في حياته ويرثه بعد مماته، وكانت لها جارية مصرية قبطية اسمها هاجر فوهبتها له ليتزوجها عسى أن يتحقق له ما يريد، وهكذا

حقق الله دعوة إبراهيم وحملت هاجر فبشرناه بغلام حليم، هو إسماعيل عليه السلام. ولدت هاجر إسماعيل وقد بلغ إبراهيم عليه السلام السادسة والثمانين من العمر، وسارة قد بلغت سنّ اليأس من الإنجاب، فتعاظمت غيرة سارة، وبات إبراهيم في حيرة في أمره، كيف يستطيع التوفيق بينهما وهو في هذا العمر من الشيخوخة؟!. وبدأ إبراهيم يناجي ربه، ويطلب أن يعينه ويساعده، فبشره الله سبحانه بولدين آخرين تنجبهما سارة:

﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ (هود ٧١ - ٧٣) بعد خمس سنوات على ولادة إسماعيل أنجبت سارة إسحاق، وهكذا صار لإبراهيم ولدان: إسماعيل من هاجر، وإسحاق من سارة، ولحكمة أرادها الله، وتحاشياً لما قد يقع بين الزوجتين وولديهما من الخلاف والمشاحنات أمر الله سبحانه خليله إبراهيم أن يخرج بإسماعيل وأمه هاجر، ويبتعد بهما عن سارة ، التي اغتمت كثيراً وثقل عليها أمر هاجر وولدها إسماعيل، بعد أن صار لها ولد.

أذعن إبراهيم لأمر ربه، فخرج بهاجر وابنها إسماعيل وهو لا يدري إلى أين يأخذهما، فكان كل ما مرّ بمكانٍ فيه شجر ونخل وزرع قال: إلى ههنا يا ربّ؟ فيجيبه جبرائيل عليه عليه السلام: امض يا إبراهيم، وظلّ هو وهاجر سائرين ومعهما ولدهما إسماعيل حتى وصلوا إلى مكة، حيث لا زرع هناك ولا ماء إلا حر الشمس. أراد إبراهيم أن يترك هاجر وولدها إسماعيل في ذلك المكان القاحل المقفر حيث لا دار ولا طعام فيه ولا شراب، إلاّ كيس من التمر وقربة صغيرة فيها قليل من الماء كانوا قد حملوهما معهم عند بدء رحلتهم، فخافت هاجر على نفسها الجوع والعطش، وعلى ولدها الهلاك، فتعلقت بإبراهيم تريد ألا تتركه يذهب، وراحت تسأله: إلى أين تذهب يا إبراهيم وتتركني وطفلي في هذا المكان الذي ليس فيه أنيس، ولا زرع ولا ماء، ألا تخاف أن نهلك أنا وهذا الطفل جوعاً وعطشاً؟ رقّ قلب إبراهيم وتحير في أمره، ولكنه تذكر أمر الله له، فماذا يفعل وهو إنما ينفذ ما أمره به ربه، وألحت هاجر في السؤال، وظل إبراهيم منصرفاً عنها يناجي ربه، ويأتي الجواب جازماً حاسماً لا تردد فيه ولا تراجع: إنّ الله هو الذي أمرني بترككم في هذا المكان، وهو لاشك لن يضيعكم، فلاذت أم إسماعيل بالصمت، ورضخت هي الأخرى لما أراده الله ثم قالت: إذن لا يضيعنا.

ورفع إبراهيم عليه السلام يديه بالدعاء متضرعاً إلى الله وهو يهم بالعودة:

﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (إبراهيم:٣٧) ثمّ همّ عائداً إلى بلاد الشام حيث سارة، وقلبه يهوي إلى مكة وإلى ولده إسماعيل، ولا حيلة له إلاّ الدعاء والتضرع.

بئر زمزم:

نفد التمر والماء من بين يدي هاجر، واشتدت حرارة القيظ فعطشت هي وابنها، وراح يتلوى من الجوع والعطش فلم تعد هاجر تطيق رؤية طفلها على هذا الحال، فراحت تنظر إليه وعيناها تذرف الدمع ولا تدري ماذا تفعل، أتترك ولدها يموت جوعاً وعطشاً؟!، لن تقف مكتوفة الأيدي أمام هذا المصير، فلا بد أنها ستجد الماء، فالله لن يضيعها هي وطفلها، وقامت هاجر في الوادي في "موضع السعي أيام الحج". انطلقت هاجر تبحث عن الماء في كل اتجاه، وكان الصفا أقرب جبل إليها، فصعدت عليه وراحت تنظر عن يمينها وعن شمالها وفي كل ناحية فلاح لها على المروى سراب ظنته ماء، نزلت عن الصفا وراحت تسعى مهرولة في الوادي باتجاه المروى، وفي ظنها أنها ستجد الماء، ولكم كانت خيبتها حينما لم تجده شيئاً، فوقفت منهكة تنظر وتتفحص فلاح لها سراب في الجهة الأخرى على الصفا وكأنه الماء فعادت مهرولة إلى الصفا ولكنها لم تجد هنالك شيئاً.

وهكذا في كل مرة، حتى فعلت ذلك سبع مرات وطفلها لم يفارق مخيلتها، ولم تكن تطيق أن يغيب عن ناظريها، فلما كانت في المرة السابعة، وقد اشتد بها العطش، وأخذ منها التعب، وأنهكها المسير، دون أن تعثر على الماء، نظرت إلى طفلها فإذا الماء ينبع من تحت قدميه، فأتته مسرعة وراحت تجمع حوله الرمل وهي تقول: زم زم، ثم أخذت تشرب من الماء حتى ارتوت وانحنت على إسماعيل لتسقيه.

السيدة هاجر في الحضارة النوبية القديمة:

هنالك معلومة متداولة منذ زمن بعيد في أوساط النوبيين في شمال السودان وجنوب مصر مفادها أنّ السيدة هاجر هي في الأصل نوبية، ويدعم هذا الرأي عدة اعتقادات منها:

أولاً: اسم هاجر يقابله نفس النطق في النوبية كلمة هاقجر التي تعنى الجالس أو المتروك، في إشارة ربما لعملية تركها وحيدة في مكة والمعنى المباشر للكلمة هو: سوف أجلس.

ثانياً: من الثابت أيضا في القصة أنّ السيدة هاجر كانت تلبس ثوبا طويلا فضفاضا ليخفى آثار أقدامها من السيدة سارة، وهذا الوصف ينطبق على الجرجار اللباس النسائي النوبي المعروف والمستخدم حتى اليوم.

ثالثاً: كلمة زم زم، يعتقد بأنها أيضا كلمة نوبية نطقت بها السيدة هاجر عندما انفجر الماء، ويقابلها في اللغة النوبية: سم، والتي تعني بالعربية فعل الأمر جف، فقد كررتها مرارا وهي تدعو الماء للتوقف: سم سم، وتحور النطق لتصبح زمزم.

أفئدة من الناس تهوي إليهم:

كانت قبيلة جرهم، وهي إحدى أكبر القبائل العربية في ذلك الزمان، مثلها مثل بقية القبائل العربية تجوب الأماكن بحثاً عن الماء والعشب، وكانوا يقيمون في عرفات، مما أتاح لهم أن يروا الطير تحوم

فوق وادي مكة، حيث انبجس الماء من بئر زمزم، فعرفوا أنّ في ذلك الوادي ماء، وبعثوا منهم من يتحقق من ذلك، فجاؤوا إلى الوادي فرأوا هاجر وابنها إسماعيل، وشاهدوا البئر المملوءة ماء فأعجبهم المكان، فاقتربوا من هاجر وسألوها من تكون؟

قصت هاجر عليهم قصتها، فطلبوا منها أن تأذن لهم في النزول قريباً منها ومن البئر، فقالت لهم: سوف أستأذن لكم زوجي إبراهيم، فإنه يتفقدنا بين الحين والحين، ولما جاء إبراهيم ليرى إلام صار حال زوجته وابنه البكر إسماعيل عليه السلام سألته هاجر إن كان يأذن أن ينزل الجرهميون قريباً منها في وادي مكة، فسرّ بذلك سروراً عظيماً، وقد علم أنّ دعوته بدأت تتحقق، فأذن لهم. وجاءت رسل جرهم ليعرفوا الجواب، فأعلمتهم هاجر أنّ زوجها أذن لهم بالنزول قريباً منها، شرط ألا يكون لهم على الماء سلطان، فعادوا إلى قومهم يخبرونهم، ففرحوا بذلك ووافقوا.

أقام الجرهميون قرب الماء، فأنست بهم أم إسماعيل، وقد منحوا ابنها كثيراً من المواشي، وشبّ إسماعيل بين أبناء قبيلة جرهم واحدا منهم، فتعلم منهم العربية، وبلغ مبلغ الرجال. وبعض المصادر الأخرى تذكر أنه لما كبر إسماعيل عليه السلام وأصبح رجلاً كاملاً مشهوراً بين الجميع بالحسن والوجاهة، وكان يتردد كثيرا على قبيلة "جرهم" فأعجبهم حسن أخلاقه فزوجوه إحدى بناتهم، وكانت تسمى الحنفاء بنت الحارث بن مضاض الجرهمي فولدت له ١٢ ذكرا. (تاريخ اليعقوبي، ج١ص٢٧٦-٢٧٧).

الرؤيا الامتحان:

لما بلغ إسماعيل الثالثة عشرة من عمره أراد الله سبحانه وتعالى أن يمتحن صدق إيمان أبيه إبراهيم عليه السلام فأراه في المنام أنه يأمره بذبح ولده البكر الشاب إسماعيل، وأنّ عليه إن كان صادق الإيمان أن يمتثل لأمر ربه. وصدق إبراهيم الرؤيا قولاً وسعى إلى تصديقها عملاً وفعلاً، فجاء إلى ولده إسماعيل: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ﴾ (الصافات:١٠٢) ولم يكن إسماعيل ليكذب رؤيا أبيه، ويرفض أمر الله مولاه، فقال لأبيه: ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (الصافات:١٠٢) وهكذا صدق الاثنان: إبراهيم وولده إسماعيل، صدقا أمر الله دون أن تراودهما الهواجس والشكوك، ولم يترددا في التنفيذ، وبدأ التنفيذ العملي لذلك التصديق: قاد إبراهيم ابنه إسماعيل إلى المكان الذي أمر أن يذبحه فيه، وأسلما لأمر الله، وتلّ إبراهيم إسماعيل، وأضجعه على الأرض وأخذ السكين ووضعها على حلقه، ورفع رأسه إلى السماء وجر السكين، ولكنّ الله العزيز العليم لم يكن ليترك إبراهيم يذبح ولده إسماعيل وهو يعلم صدق الاثنين وتسليمهما لأمره، وقد ظهر هذا التصديق جلياً واضحاً: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ﴾ (الصافات ١٠٣ - ١٠٦) وأمر الله سبحانه جبريل فقلب السكين على قفاها فلم تفعل شيئاً، ثم رفع إسماعيل وأتى بكبش كبير أضجعه موضعه، ونجى إسماعيل

من الذبح: ﴿وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ١٠٧ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ١٠٨ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ١٠٩ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ (الصافات ١٠٧- ١١٠).

وفاتها:

ذكر البعض منهم ابن جريح أنّ هاجر توفيت قبل بناء الكعبة بيد إبراهيم وإسماعيل، ولكن ذكرت المصادر الأخرى أنّها كانت حاضرة وقت بناء الكعبة وكانت تعين زوجها وابنها على ذلك، وبعد بنائها ألقت عباءتها على باب الكعبة، وروي أنّ إسماعيل هو أول من عمر بيت الله الحرام بعد أبيه إبراهيم وأتى للحج. كانت هاجر بالنسبة لإسماعيل أمه وحاميته وأنسه، وكانت له الأب والأم والأخ والأخت في الوقت نفسه، وبفقدها فقد كل هذا دفعة واحدة، فجلس عند قبرها يذرف الدموع عليها، ويعاتبها أن تركته وحيدا مع أنها لم تتركه في أشد الساعات، وقد دفنت هاجر في جوار الكعبة في تلك المنطقة التي توقفوا فيها أول مرة عندما جاؤوا إلى مكة. قال الطريفي: لما دفن إسماعيل أمه هاجر عند الكعبة أحاطه بالحجارة لكي لا يقع تحت أقدام الطائفين. وقد صرح ابن هشام في سيرته على دفن هاجر في الحجر حسب ما قاله ابن سعد في طبقاته، وكان إسماعيل يبلغ من العمر عند وفاة أمه ٢٠ عامًا، وبلغت هاجر ٩٠ عامًا حين وفاتها، وشاء الله أن يدفن إسماعيل أيضًا عند قبر أمه في الحجر. وقد ذكر مجموعة من المحدثين أنّ إسماعيل بلغ من العمر ١٣٠ سنة لما وافاه الأجل، وقد دفنت بعض بناته أيضًا في الحجر، وهذه النقطة (حجر إسماعيل) أصبحت محلاً لحوادث كثيرة عبر التاريخ.

مريم بنت عمران الابتدائية للبنات

المحرق - محافظة المحرق

سنة التأسيس ١٩٤٨م

مقدمة:

(حنة) و (اشتياع) كانتا أختين، تزّوجت الأولى (عمران) أحد زعماء بني إسرائيل، وتزوجت الأخرى (زكريا) النبي. مضت سنوات على زواج (حنة) بغير أن ترزق مولودا، وفي أحد الأيام بينما هي جالسة تحت الشجرة رأت طائرا يطعم فراخه، فأشعل هذا المشهد نار حب الأمومة في قلبها، فتوجهت إلى الله بمجامع قلبها طالبةً منه أن يرزقها مولودا، فاستجاب الله دعاءها الخالص، ولم تمض مدة طويلة حتى حملت.

إنّ الله قد أوحى إلى عمران أنه سيهبه ولدا مباركًا يشفي المرضى الميؤوس من شفائهم، ويحي الموتى بإذن الله، سوف يرسله نبياً إلى بني إسرائيل، فأخبر عمران زوجته حنة، لذلك عندما حملت ظنّت أنّ ما في بطنها للخدمة في بيت الله بيت المقدس ويسمّى محررا. (المحرر) من التحرير، وكانت تطلق في ذلك الزمان على الأبناء المعيّنين للخدمة في المعبد ليتولّوا تنظيفه وخدماته، وليؤدّوا عباداتهم فيه وقت فراغهم، ولذلك سمّي الواحد منهم (المحرر) إذ هو محرر من خدمة الأبوين، وكان ذلك مدعاة لافتخارهم، قيل إنّ الصبيان القادرين على هذه الخدمة كانوا يقومون بها بإشراف الأبوين إلى سنّ البلوغ، ومن ثم كان الأمر يوكل إليهم، إن شاؤوا بقوا وإن شاؤوا تركوا الخدمة.

رب إنّي وضعتها أنثى:

القرآن الكريم يشرح حال أم مريم بعد ولادتها، فقد أزعجها أن تلد أنثى، وراحت تخاطب الله قائلة: إنّها أنثى، وأنت تعلم أنّ الذكر ليس كالأنثى في تحقيق النذر، فالأنثى لا تستطيع أن تؤدي واجبها في الخدمة كما يفعل الذكر فالبنت بعد البلوغ لها دورة شهرية ولا يمكنها دخول المسجد، مضافًا إلى أنّ قواها البدنية ضعيفة، وكذلك المسائل المربوطة بالحجاب والحمل وغير ذلك؛ ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ (آل عمران: ٣٦).

إنّ مريم لم تكن تصدق إمكان قبول الأنثى خادمة في بيت الله، لذلك كانت تتمنّى أن تلد يوماً ذكرًا، إذ لم يسبق أن اختيرت أنثى لهذا العمل، ولكنّ القرآن يقول إنّ الله قد فبل قيام هذه الأنثى الطاهرة بهذه الخدمة الروحية والمعنوية لأوّل مرّة. يقول بعض المفسرين: إنّ دليل قبولها لهذه

الخدمة أنّها لم تكن ترى الدورة الشهرية أثناء خدمتها في بيت المقدس لكي لا تضطر إلى ترك الخدمة، أو أنّ حضـور طعامها من الجنة إلى محرابها دليل على قبولها، وقد يكون النذر وقبول مريم قد أبلغ للأم عن طريق الإلهام، وفي هذا يقول القرآن: اختار الله زكريا كي يتكفل مريم، إذ أنّ أباها عمران قد ودع الحياة قبل ولاتها. إنّ أم مريم هي التي سـمتها بهذا الاسـم عند ولادتها، ومريم بلغتها تعني العابدة، وفي هذا يظهر منتهى اشتياق هذه الأم الطاهرة لوقف وليدها على خدمة الله، لذلك طلبت من الله بعد أن سمّتها أن يحفظها ونسلها من وسوسة الشياطين، وأن يرعاهم بحمايته ولطفه ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ (آل عمران: ٣٦).

القرعة لكفالة مريم:

بعد أن وضعتها أمها لفتها في قطعة قماش وأتت بها إلى المعبد وخاطبت علماء بني إسرائيل وأشرافهم بقولها: هذه المولودة قد نُذرت لخدمة بيت الله، فليتعهد أحدكم بتربيتها، ولما كانت مريم من أسرة معروفة (آل عمران) أخذ علماء بني إسرائيل يتنافسون في الفوز بتعهد تربيتها، وأخيرا اتفقوا على إجراء القرعة بينهم، فجاؤوا إلى شاطئ نهر وأحضروا معهم أقلامهم وعصيهم التي كانوا يقترعون بها، فكتب كل واحد منهم اسمه على قلم من الأقلام وألقوها في الماء، فكل قلم غطس في الماء خسر صاحبه، والرابح يكون من يطفو قلمه على الماء: غطس القلم الذي كتب عليه اسم زكريا ثم عاد وطفا على سطحه، وبذلك أصبحت مريم في كفالته، وقد كان في الحقيقة أجدرهم بذلك، فهو نبي وزوج خالة مريم .. يقول سبحانه: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ﴾ (آل عمران: ٤٤)، أي إنك لم تكن حاضرا حينذاك.

زكريا وكفالة مريم:

كبرت مريم تحت رعاية زكريا، وكانت غارقة في العبادة والتعبد، بحيث أنها عندما بغت التاسعة من عمرها كانت تصـوم النهار وتقوم الليل بالعبادة، وكانت على درجة كبيرة من التقوى ومعرفة الله حتى أنها فاقت الأحبار والعلماء في زمانها، وعندما كان زكريا يزورها في المحراب يجد عندها طعاماً خاصًا، فيأخذه العجب من ذلك، فسألها يوما: ﴿يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ (آل عمران: ٣٧). القرآن لا يذكر شـيئًا عن ماهية هذا الطعام ومن أين جاء، لكنّ بعض الأحاديث تفيد أنه كان فاكهة من الجنة في غير فصـلها تحضر بأمر الله إلى المحراب، وليس ما يدعو إلى العجب في أن يستضيف الله عبدًا تقيًا.

الملائكة يكلمون مريم:

إنّ الملائكة كانت تكلم مريم: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (آل عمران: ٤٢). فقد بشـــرتها الملائكة بأنّ الله تعالى قد اختارها من بين جميع نساء العالم وطهرها وفضلها بسبب تقواها وإيمانها وعبادتها، والجدير بالذكر أنّ كلمة "اصطفاك" تكررت مرتين في هذه الآية، ففي المرة الأولى كانت لبيان الاصـطفاء المطلق، وفي الثانية إشـارة إلى أفضـليتها على سـائر نسـاء العالم المعاصر لها، إنّ الملائكة بعد أن بشرتها بأنّ الله قد اصـطفاها قالت لها: الآن اشكري الله بالركوع والسجود والخضوع له اعترافاً بهذه النعمة العظمى.

بداية ولادة المسيح عليه السلام:

يذكر القرآن الكريم في قصة ولادة المسيح عليه السلام التالي: فقد كانت مريم تبحث عن مكان خال من كل نوع من التشويش والضوضاء حتى لا يشغلها شيء عن مناجاتها ويصرفها ولو حين عن ذكر الله، ولذلك اختارت شرقي بيت المقدس ذلك المعبد الكبير، لعله يكون مكاناً أكثر هدوءاً، أو أنه كان أنظف وأنسب من جهة أشعة الشمس ونورها. في هذه الأثناء من أجل أن تكمل مريم مكان خلوتها واعتكافها من كل جهة، ومن أجل أن تناجي ربها بحرية أكبر، وتستطيع عند خلو هذا المكان من كل ما يشغل القلب والحواس أن تتوجه إلى العبادة والدعاء، والروح أحد الملائكة العظام حيث تجسد لمريم على شكل إنسان جميل لا عيب فيه ولا نقص، إنّ الحالة التي اعترت مريم في تلك اللحظة واضحة جداً، فمريم التي عاشت دائماً نقية الجيب، وتربت في أحضان الطاهرين، وكان يضرب بها المثل بين الناس في العفة والتقوى، كم داخلها من الرعب والاضطراب عند مشاهدة هذا المنظر، وهو دخول رجل أجنبي جميل في محل خلوتها! ولذلك فإنها مباشرة وكانت هذه أول هزة عمت كل وجود مريم.

إنّ ذكر اسم الرحمان، ووصفه برحمته العامة من جهة، وترغيب الرجل في التقوى والامتناع عن المعصية من جهة أخرى، كان من أجل أن يرتدع هذا الشخص المجهول إن كانت له نيّة سيئة في ارتكاب المعصية، والأهم من ذلك كله هو الالتجاء إلى الله، فالله الذي يلتجئ إليه الإنسان في أحلك الظروف، ولا تقف أية قدرة أمام قدرته هو الذي سيحل المعضلات، لقد كانت مريم تنتظر رد فعل ذلك الشخص المجهول بعد أن تفوهت بهذه الكلمات انتظاراً مشوباً بالاضطراب والقلق الشديد، إلا أنّ هذه الحالة لم تطل، فقد كلمها ذلك الشخص، ووضح مهمته ورسالته العظيمة ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ ﴾ (مريم: ١٩). لقد كانت هذه الجملة كالماء الذي يلقى على النار، فقد طمأنت قلب مريم الطاهر، إلا أنّ هذا الاطمئنان لم يدم طويلاً؛ لأنه أضاف مباشرة ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾ (مريم: ١٩)، لقد اهتز كيان ووجود مريم لدى سماع هذا الكلام، وغاصت مرة أخرى في قلق شديد ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ (مريم: ٢٠).

لقد كانت تفكر في تلك الحالة في الأسباب الطبيعية فقط، وكانت تظن أنّ المرأة يمكن أن يكون لها

ولد عن طريقين لا ثالث لهما: إمّا الزواج أو التلوث بالرذيلة والانحراف، وإني أعرف نفسي أكثر من أي شخص آخر، فإني لم أختر زوجا لحد الآن، ولم أكن امرأة منحرفة قط، ولم يسمع لحد الآن أنّ شخصا يولد له ولد من غير هذين الطريقين!

إلا أنَّ أمواج هذا القلق المتلاطمة هدأت بسرعة عند سماع كلام آخر من رسول الله إليها، فقد خاطب مريم بصراحة: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ (مريم: ٢١) فأنت الواقفة على قدرتي والعالمة بها جيدًا، أنت التي رأيت ثمر الجنة في فصل لا يوجد شبيه لتلك الفاكهة في الدنيا جنب محراب عبادتك، أنت التي سمعت نداء الملائكة حين شهدت بعفتك وطهارتك، أنت التي تعلمين أنّ جدك آدم قد خلق من التراب، فلماذا هذا التعجب من سماعك هذا الخبر؟ ثمّ أضاف: ﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾ (آل عمران: ٢١) فنحن نريد أن نبعثه للناس رحمة من عندنا، ونجعل معجزة، وعلى كل حال ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ (مريم: ٢١)، فلا مجال بعد ذلك للمناقشة.

ما هو المراد من روح اللّه؟

إنّ كل المفسرين المعروفين تقريبا فسروا الروح هنا بأنّه جبرئيل ملك الله العظيم، والتعبير عنه بالروح لأنّه روحاني، ووجود مفيض للحياة، لأنّه حامل الرسالة الإلهية إلى الأنبياء وفيها حياة جميع البشر اللائقين، وإضافة الروح هنا إلى الله دليل على عظمة وشرف هذا الروح، حيث أن من أقسام الإضافة هي (الإضافة التشريفية).

مريم في عاصفة:

وأخيراً حملت مريم، واستقر ذلك الولد الموعود في رحمها:

﴿فَحَمَلَتْهُ﴾ (مريم: ٢٢) ولم يتحدث القرآن عن كيفية نشوء وتكون هذا المولود، فهل أنّ جبرئيل قد نفخ في ثوبها، أم في فمها؟ وذلك لعدم الحاجة إلى هذا البحث، بالرغم من أنّ كلمات المفسرين مختلفة في هذا الشأن. وعلى كل حال، فإنّ هذا الأمر قد تسبب في أن تبتعد عن بيت المقدس ﴿فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ (مريم: ٢٢).

لقد كانت تعيش حالة بين الخوف والأمل، حالة من القلق والاضطراب المشوب بالسرور، فهي تفكر أحيانا بأن هذا الحمل سيفشو أمره في النهاية، فالأفضل أن أبقى بعيدة عن أولئك الذين يعرفونني عدة أيام أو شهرا، وأعيش في هذا المكان بصورة مجهولة، وماذا سيحدث في النهاية؟ فمن الذي سيقتنع بأنّ امرأة لا زوج لها تحمل دون أن تكون قد تلوثت بالرذيلة؟ فماذا سأفعل تجاه هذا الاتهام؟ والحق

أنّ من المؤلم جدا بالنسبة لفتاة كانت لسنين طويلة نموذجا وقدوة للطهارة والعفة والتقوى والورع، ومثالاً في العبادة والعبودية لله، وكان زهاد بني إسرائيل يفتخرون بكفالتها منذ الطفولة، وقد تربت وترعرعت في ظل نبي كبير، وقد أشاع أمر سجاياها وقداستها في كل مكان، أن تحس في يوم ما أنّ كل هذا الرصيد المعنوي مهدد بالخطر، وستكون غرضا ومرمى لاتهام يعتبر أسوأ وأقبح اتهام، وكانت هذه هي المصيبة الثالثة التي وقعت لها. وهناك بحث بين المفسرين في مدة حمل مريم، بالرغم من أنّه ذكر في القرآن بصورة مخفية ومبهمة، فبعضهم حسبه ساعة واحدة، وآخر تسع ساعات، وثالث ستة أشهر، ورابع سبعة، وآخر ثمانية، وآخر تسعة أشهر كسائر النساء، إلا أنّ هذا الموضوع ليس له ذلك التأثير في هدف هذه القصة، والروايات الواردة في هذا المجال مختلفة أيضا. وقد اعتقد الكثيرون أنّ المكان (القصي) هو مدينة (الناصرة) وربما بقيت في تلك المدينة بصورة دائما وقلّما خرجت منها.

ومهما كان فقد انتهت مدّة الحمل، وبدأت لحظات تلاطم أمواج حياة مريم، وقد دفعها ألم الولادة الشديد الذي هاج فيها إلى ترك الأماكن المعمورة والتوجه إلى الصحاري الخالية من البشر، والقاحلة التي لا عشب ولا ماء ولا مأوى. ومع أنّ النساء يلجأن عادة في مثل هذه الحالة إلى المعارف والأصدقاء ليساعدوهن على الولادة، إلا أنّ وضع مريم لما كان استثنائيا، ولم تكن تريد أن يرى أحد وضع حملها مطلقًا، فإنها اتخذت طريق الصحراء بمجرد أن بدأ ألم الولادة ويقول القرآن في ذلك:

﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ (مريم: ٢٣).

إنّ التعبير بجذع النخلة، وبملاحظة أن الجذع يعني بدن الشجرة، ويوحي بأنّه لم يبق من تلك الشجرة إلا جذعها وبدنها، أي إن الشجرة كانت يابسة.

يا ليتني مت قبل هذا:

في هذا الحال غمر كل وجود مريم الطاهر سيل من الغم والحزن، وأحسّت بأنّ اللحظة التي كانت تخشاها قد حانت، اللحظة التي مهما أخفيت فإنها ستتضح هناك، وسيتجه نحوها سيل سهام الاتهام التي سيرشقها بها الناس، لقد كان هذا الاضطراب والصراع صعباً جداً، وقد أثقل كاهلها إلى الحد الذي تكلمت فيه بلا الإرادة و: ﴿ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ (مريم: ٢٣). إنّ من البديهي أنّ الخوف من التهم في المستقبل لم يكن الشيء الوحيد الذي كان يعصر قلب مريم ويقلقها، وإن كان هذا الموضوع يشغل فكر مريم أكثر من أية مسألة أخرى، إلا أن مشاكل ومصائب أخرى كوضع الحمل لوحدها بدون قابلة وصديق ومعين في الصحاري الخالية، وعدم وجود مكان للاستراحة، وعدم وجود الماء للشرب، والطعام للأكل، وعدم وجود وسيلة لحفظ المولود الجديد، وغير هذه الأمور كانت تهزها من الأعماق بشدة.

قد يتساءل البعض باعتراض: كيف أنّ مريم المؤمنة والعارفة بالتوحيد حيث رأت كل هذا اللطف والإحساس الإلهي، أجرت مثل هذه الجملة على لسانها وقالت:

﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾، إلا أنّ هؤلاء لم يدركوا أبدا حال مريم في تلك الساعة، ولو أنهم أصابهم شيء قليل من هذه المشاكل فإنهم سينسون حتى أنفسهم. إلا أنّ هذه الحالة لم تدم طويلاً، فقد سطعت ومضة الأمل التي كانت موجودة دائما في أعماق قلبها، وطرق سمعها صوت ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا﴾ (مريم: ٢٤) وانظري إلى الأعلى كيف أن هذا الجذع اليابس قد تحول إلى نخلة مثمرة ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ (مريم: ٢٥)، ﴿فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗا﴾ (مريم: ٢٦) بالمولود الجديد ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا﴾ (مريم: ٢٦) وهذا الصوم هو المعروف بصوم السكوت.

وخلاصة الأمر إنك لا تحتاجين إلى الدفاع عن نفسك، فإنّ الذي وهبك هذا الوليد قد تعهد بمهمة الدفاع عنك أيضا، وعلى هذا فليهدأ روعك من كل الجهات، ولا تدعي للهم طريقًا إلى نفسك. إنّ هذه الحوادث المتلاحقة التي سطعت كالشرر المضيء الوهاج في الظلام الدامس قد أضاءت كل أرجاء قلبها، وألقت عليه الهدوء والاطمئنان.

المسيح يتكلم في المهد:

وأخيراً رجعت مريم عليها السلام من الصحراء إلى المدينة وقد احتضنت طفلها ﴿فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥ﴾ (مريم: ٢٧) فلما رأوا طفلاً حديث الولادة بين يديها فغروا أفواههم تعجبًا، فقد كانوا يعرفون ماضي مريم الطاهر، وكانوا قد سمعوا بتقواها وكرامتها، فقلقوا لذلك بشدة، حيث وقع شك بعضهم وتعجل آخرون في القضاء والحكم وأطلق العنان للسانه في توبيخها وملامتها، وقالوا: إنّ من المؤسف هذا الانحدار مع ذلك الماضي المضيء، ويا للأسف على تلوث سمعة تلك الأسرة الطاهرة ﴿قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا﴾ (مريم: ٢٧). والبعض الآخر واجهها بالقول: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾ (مريم: ٢٨) فمع وجود مثل هذا الأب والأم الطاهرين، ما هذا الوضع الذي نراك عليه؟ فأي سوء رأيت في سلوك الأب وخلق الأم حتى تحيدي عن هذا الطريق؟

في هذه الساعة، سكتت مريم بأمر الله، والعمل الوحيد الذي قامت به هو أنها أشارت إلى وليدها ﴿فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِ﴾ (مريم: ٢٩) ألا أنّ هذا العمل جعل هؤلاء يتعجبون أكثر، وربما حمل بعضها على السخرية، ثم غضبوا وقالوا: مع قيامك بهذا العمل تسخرين من قومك أيضًا؟ ﴿قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا﴾ (مريم: ٢٩) على كل حال فإنّ الناس قلقوا واضطربوا من سماع كلام مريم هذا، بل وربما غضبوا وقالوا لبعضهم البعض حسب بعض الروايات إنّ استهزاءها وسخريتها أشد علينا من انحرافها عن جادة العفة!

إلا أن هذه الحالة لم تدم طويلاً، لأن ذلك الطفل الذي ولد حديثا قد فتح فاه وتكلم: ﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ

ءَاتَنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ ﴾ (مريم: ٣٠-٣١) ومفيدًا من كل الجهات للعباد ﴿وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴾ (مريم: ٣١) وكذلك جعلني مطيعا ووفيا لأمي ﴿وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ﴾ (مريم: ٣٢) وفي النهاية يقول هذا المولود أي المسيح: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴾ (مريم: ٣٣). إن هذه الأيام الثلاثة في حياة الإنسان أيام مصيرية خطرة، لا تتيسر السلامة فيها إلا بلطف الله، ولذلك جاءت هذه الآية في حق يحيى عليه السلام كما وردت في شأن المسيح عليه السلام، مع الاختلاف بأنّ الله هو الذي قالها في المورد الأول، أما في المورد الثاني فإنّ المسيح قد طلب ذلك. (التفسير الأمثل، ج٩، ص٤٢٢-٤٣٨).

الهجرة:

هاجرت به مريم إلى مصر وتَرّبى فيها المسيح، لأنّ أعداء الله اليهود خافوا على عرشهم وثرواتهم، فبعث ملكهم جنوده ليقتلوا هذا الوليد المبارك. ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ﴾ (البقرة:٨٧) وفي قوله تعالى: ﴿ فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ (البقرة:٩١).

العودة إلى فلسطين، البعث بالرسالة، رفع المسيح:

عادت إلى فلسطين بعد موت الملك الطاغية، وظلت فيها حتى بعث اللّه تعالى المسيح برسالته، فشاركته أمه أعباءها، وأعباء اضطهاد اليهود له وكيدهم به، حتى إذا أرادوا قتله، أنقذه الله من بين أيديهم، وألقى شبهه على أحد تلاميذه الخائنين وهو يهوذا، فأخذه اليهود فصلبوه حيا، بينما رفع اللّه عيسى إليه مصدقًا لقوله تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡ ﴾ (النساء: ١٥٧)، وقوله تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴾ (النساء: ١٥٨).

وفاتها :

توفيت تلك العذراء فوق الجبل، وعندما حضر ابنها النبي عيسى عليه السلام ناداها للطعام فلم تجبه، فاعتقد أنها نامت من التعب فتركها للغروب فتعجب أمرها، ولكن عندما أتى ليوقظها تيقن أنّها ماتت عندما وضع فمه على فمها سمع النداء من السماء: ماتت العذراء الطاهرة فغسلتها الحور العين ودفنها النبي عيسى عليه السلام.

المصادر

١- موسوعة تاريخ البحرين، مجموعة من الباحثين، ط١/٢٠٠٩م.

٢- من ذاكرة البحرين، عبد الحميد سالم المحادين، ط١/٢٠٠٧م.

٣- المآتم في البحرين، عبد الله آل سيف، ط١/٢٠٠٤م.

٤- المجموعة الخليفية للشباب، منصور محمد سرحان، ط١/٢٠١٠م.

٥- المائة الأعظم، حسين أحمد أمين، ط١/١٩٩١م.

٦- أعلام الإسلام، أنور الجندي، دار الاعتصام.

٧- التعليم النظامي في مملكة البحرين، منصور سرحان، ط١/٢٠٠٣م.

٨- رائد النهضة الأدبية في البحرين.. الشاعر الكبير إبراهيم محمد الخليفة، مكي محمد سرحان، ط١/١٩٩٣م.

٩- مع شيخ الأدباء في البحرين إبراهيم بن محمد الخليفة، مي محمد الخليفة، ط١/١٩٩٣م.

١٠- واقع الحركة الفكرية في البحرين، منصور سرحان، ط١/١٩٩٣م.

١١- سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، ط/٢٠٠٤، بيت الأفكار الدولية.

١٢- رجال حول الرسول، خالد محمد خالد، ط٢/١٩٧٣.

١٣- موسوعة أعلام الفكر العربي، سعيد جودة السحّار، ط مكتبة مصر.

١٤- المزارات في البحرين، محمد باقر الناصري، ط١/٢٠٠٨م.

١٥- تلك الأيام، خالد البسّام، ط٣/٢٠٠٥م.

١٦- البحرين في كتابات الرحالة الأوروبيين، طارق نافع الحمداني، ط١/٢٠١٠م.

١٧- العقد الثمين في تاريخ البسيتين، عبد الرحمن بن شاهين المضحكي، ط١/٢٠١١م.

١٨- كرزكان.. إضاءة على ماضيها وحاضرها، (جعفر محمد يوسف- عبد النبي محمد عبد النبي- محمد علي زين الدين)، ط١/٢٠١٠م.

١٩- نكهة الماضي، مهدي عبد الله، ج١، ط١/١٩٩٤م.

٢٠- نكهة الماضي، مهدي عبد الله، ج٢، ط٢/٢٠١٠م.

٢١- مسيرة وطن، عبد العزيز يوسف أحمد السيد.

٢٢- تاريخ الخدمات الصحية في البحرين، خليل إبراهيم رجب، ط١/٢٠١١م.

٢٣- جزيرة سترة بين الماضي والحاضر، عبد علي محمد حبيل، ط٢/٢٠١٠م.

٢٤- شعراء البحرين المعاصرون، علوي الهاشمي، ط١/١٩٨٨م.

٢٥- أعلام النساء المؤمنات، محمد الحسّون/أم علي مشكور، ط٢.

٢٦- مدينة المنامة خلال خمسة قرون، عبد الكريم العريض، ط١/٢٠٠٦م.

٢٧- سيرة خاتم المرسلين، محمد عبد المنعم خفاجي، ط١/١٩٩١م.

٢٨- سيرة سيد المرسلين، جعفر السبحاني، ط٢/١٩٩٣م.

٢٩- التصوف في الإسلام وأعلامه، محمد عبد المنعم خفاجي، ط/٢٠٠١.

٣٠- الأدب في التراث الصوفي، محمد عبد المنعم خفاجي.

٣١- السيدة سكينة، عبد الرزاق المقرم، ط/٢٠٠١.

٣٢- أعلام الثقافة الإسلامية في البحرين، سالم النويدري، ط/١٩٩٢م.

٣٣. منتظم الدارين، محمد علي التاجر، ط/١٤٣٠ هـ .

٣٤. الإنترنت، الموسوعة الحرّة.

٣٥. دراسة لغوية وتاريخية لبعض مناطق مملكة البحرين، فاضل ناصر، ط/٢٠٠٣م.

٣٦. هاجر أسوة الاستقامة، غلام رضا زوارة، ط/٢٠٠٤م.

٣٧. عيسى بن محمد.. قصة نجاح وشمس إصلاح، د. هشام عبد الواحد الشيخ، ط/٢٠١١م.

٣٨. نساء في ظلال التربية المحمدية، د. منى برهان غزال، ط/٢٠١٢م.

٣٩. ملك وإنجازات.. استثمار وتنمية، مجموعة مؤلفين.

٤٠. خليفة بن سلمان.. رجل وقيام دولة، توفيق الحمد، ط٢/١٩٩٦م.

٤١. عيسى الغائب الحاضر.. أهم منجزات عهده بالصور والأرقام، عيسى الجودر، ط ٢٠٠٠م.

٤٢. صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة.. حياته وعصره، د. سام زاخم، ط ٢٠٠٨م.

الفهرس

المقدمة..... ٧

أوّلاً: المدارس الثانوية

الاستقلال الثانوية للبنات..... ٢٣
التضامن الثانوية للبنات..... ٢٩
الحد الثانوية للبنات..... ٣٢
الحورة الثانوية للبنات..... ٣٣
الرفاع الغربي الثانوية للبنات..... ٣٦
الشروق الثانوية للبنات..... ٣٧
العهد الزاهر الثانوية للبنات..... ٤٠
المحرق الثانوية للبنات..... ٤٢
المعرفة الثانوية للبنات..... ٤٣
النور الثانوية للبنات..... ٤٧
الوفاء الثانوية للبنات..... ٥١
أميمة بنت النعمان الثانوية للبنات..... ٥٦
جدحفص الثانوية للبنات..... ٥٩
خولة الثانوية للبنات..... ٦٠
سار الثانوية للبنات..... ٦٦
سترة الثانوية للبنات..... ٦٧
غازي القصيبي الثانوية للبنات..... ٦٨
مدينة حمد الثانوية للبنات..... ٧٧
مدينة عيسى الثانوية للبنات..... ٧٩

ثانيًا: المدارس الإعدادية

البسيتين الإعدادية للبنات..... ٨٣
الحد الإعدادية للبنات..... ٨٤
الدراز الإعدادية للبنات..... ٨٥
الرفاع الشرقي الإعدادية للبنات..... ٨٦

الرفاع الغربي الإعدادية للبنات ٨٧
السنابس الإعدادية للبنات ٨٨
القيروان الإعدادية للبنات ٨٩
أم سلمة الإعدادية للبنات ٩٥
أم كلثوم الإعدادية للبنات ٩٨
حليمة السعدية الإعدادية للبنات ١٠٢
خديجة الكبرى الإعدادية للبنات ١٠٦
زنوبيا الإعدادية للبنات ١١٢
زينب الإعدادية للبنات ١١٦
سترة الإعدادية للبنات ١٢٣
عالي الإعدادية للبنات ١٢٤
عراد الإعدادية للبنات ١٢٥
قرطبة الإعدادية للبنات ١٢٦
مدينة حمد الإعدادية للبنات ١٣١
مدينة عيسى الإعدادية للبنات ١٣٣
يثرب الإعدادية للبنات ١٣٥
البديع الابتدائية الإعدادية للبنات ١٤٥
الخليج العربي الإعدادية للبنات ١٤٦

ثالثًا: المدارس الابتدائية الإعدادية

الدير الابتدائية الإعدادية للبنات ١٥١
الديه الابتدائية الإعدادية للبنات ١٥٢
الزلاق الابتدائية الإعدادية للبنات ١٥٤
المالكية الابتدائية الإعدادية للبنات ١٥٥
أم القرى الابتدائية الإعدادية للبنات ١٥٩
جو الابتدائية الإعدادية للبنات ١٦٢
سافرة الابتدائية الإعدادية للبنات ١٦٥

رابعًا: المدارس الابتدائية

الأندلس الابتدائية للبنات ١٦٩
البسيتين الابتدائية للبنات ١٧٦
البلاد القديم الابتدائية للبنات ١٧٧
الحنينية الابتدائية للبنات ١٧٨

الخنساء الابتدائية للبنات ١٨٣
الدراز الابتدائية للبنات ١٨٧
الرفاع الشرقي الابتدائية للبنات ١٨٨
الرفاع الغربي الابتدائية للبنات ١٨٩
الروضة الابتدائية للبنات ١٩٠
السلام الابتدائية للبنات ١٩١
السنابس الابتدائية للبنات ١٩٧
السهلة الابتدائية للبنات ١٩٨
الصفا الابتدائية للبنات ١٩٩
العروبة الابتدائية للبنات ٢٠٢
القادسية الابتدائية للبنات ٢٠٦
القدس الابتدائية للبنات ٢٠٩
المحرق الابتدائية للبنات ٢٢٧
المستقبل الابتدائية للبنات ٢٢٨
المنهل الابتدائية للبنات ٢٣١
النبيه صالح الابتدائية للبنات ٢٣٤
النزهة الابتدائية للبنات ٢٣٥
النويدرات الابتدائية للبنات ٢٣٧
أسماء ذات النطاقين الابتدائية للبنات ٢٣٩
أم أيمن الابتدائية للبنات ٢٤٣
آمنة بنت وهب الابتدائية للبنات ٢٤٧
بلقيس الابتدائية للبنات ٢٥٣
بوري الابتدائية للبنات ٢٥٦
بيت الحكمة الابتدائية للبنات ٢٥٧
توبلي الابتدائية للبنات ٢٦٧
حفصة أم المؤمنين الابتدائية للبنات ٢٦٨
رابعة العدوية الابتدائية للبنات ٢٧٢
رقية الابتدائية للبنات ٢٧٦
زبيدة الابتدائية للبنات ٢٧٩
سار الابتدائية للبنات ٢٨٤
سبأ الابتدائية للبنات ٢٨٥
سترة الابتدائية للبنات ٢٩٠
سكينة بنت الحسين الابتدائية للبنات ٢٩١

سلماباد الابتدائية للبنات..... ٢٩٩
سمية الابتدائية للبنات..... ٣٠٤
سند الابتدائية للبنات..... ٣٠٨
شهركان الابتدائية للبنات..... ٣٠٩
صفية بنت عبد المطلب الابتدائية للبنات..... ٣١٠
طليطلة الابتدائية للبنات..... ٣١٤
عالي الابتدائية للبنات..... ٣١٨
عائشة أم المؤمنين للبنات..... ٣١٩
عراد الابتدائية للبنات..... ٣٢٤
عين جالوت الابتدائية للبنات..... ٣٢٥
غرناطة الابتدائية للبنات..... ٣٣٠
فاطمة بنت الخطاب الابتدائية للبنات..... ٣٣٨
فاطمة بنت أسد الابتدائية للبنات..... ٣٤١
كرانة الابتدائية للبنات..... ٣٤٩
مدينة حمد الابتدائية للبنات..... ٣٥٣
نسيبة بنت كعب الابتدائية للبنات..... ٣٥٤
هاجر الابتدائية للبنات..... ٣٥٧
مريم بنت عمران الابتدائية للبنات..... ٣٦٣

المصادر..... ٣٧١
الفهرس..... ٣٧٣